

نَيْلُ الْإِسْتِغْنَاءِ

بِطَرِيقِ الدِّيْبَانِ

لأحمد بابا التنبكتي
(ت ١٠٢٦ هـ)

تحقيق

الدكتور على عمر

بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية
بجامعة المنيا والإمام بالرياض
ومن الباحثين بمركز تحقيق التراث سابقاً

المجلد الأول

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

طبعة

1436هـ - 2015

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

لناسخ

مكتبة الثقافة الدينية

526 شارع بورسعيد - القاهرة

25922620 - 25938411 / فاكس: 25936277

E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

٢٠٠٢/١٣٦٢٨	رقم الابداع
977 - 341 - 104 - 4	I.S.B.N الترقيم اللوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

وضع كتاب نيل الابتهاج الذى نقدم له اليوم ليكون ذليلاً على كتاب الديق المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المدني المتوفى سنة ٧٩٩هـ.

ومن ثم فهو مشارك للديق فى جوانبه الثقافية والفكرية التى ساقها صاحب الديق فى ثنايا تراجمه. ويختلف عنه فى الجوانب التى أضيفت هنا من حيث استيفاء المادة وإضافة من جاء بعد ابن فرحون من أعيان المذهب حتى عصر المؤلف.

أما سبب تأليف هذا الكتاب فقد أشار المؤلف فى مقدمته^(١) إلى من سبقه بالتأليف فى هذا الميدان والباحث له على ذلك.

كذلك أشار فى خاتمة كتابه إلى المصادر التى استقى منها معلوماته فى هذا الكتاب.

هذا وقد ترجم المؤلف لنفسه ترجمة وافية فى كتابه كفاية المحتاج برقم ٧٠٤، ومن ثم فلا داعى لتكرار الكثير مما كتبه.

هذا وقد استندت فى تحقيق نص التنبكتى إلى:

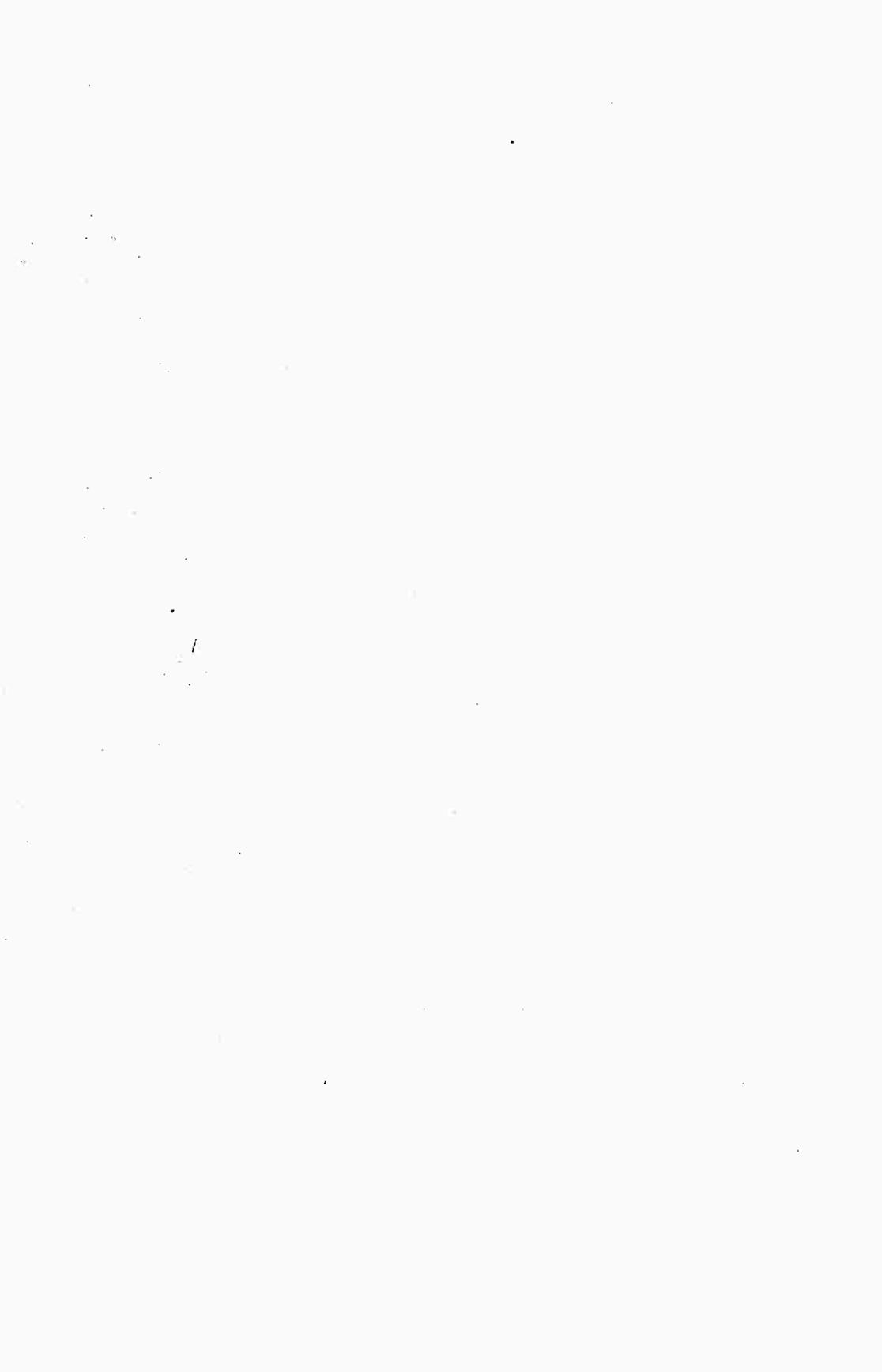
نسخة كتبت بخط المؤلف (مسودته) وهى بقلم مغربى، كتبت فى القرن الحادى عشر، فى ١٥٨ ورقة. وهى من مكتبة الشاذلى النيفر بتونس.

(١) ص ٩ وما بعدها.

كما اهتمت في عملي أيضاً بطبعة ليبيا سنة ١٩٨٩م، وهي طبعة غير محققة، وتكرار للطبعات القديمة من هذا الكتاب^(١).

وقد أشرت في تعليقاتي إلى مسودة المؤلف بأنها الأصل، ورمزت إلى طبعة ليبيا بالمطبوع، وإليهما معاً بالأصلين.

(١) جاء في مقدمة الطبعة الليبية التي قام بها طلاب من كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس: هذا ولا يظن أن عمل طلابنا في هذا السفر كان تحقيقاً لأصوله ومقابلة بين مخطوطاته.. فذلك مما لا ندعيه ولا نستعين بجدواه لما له من أثر في تصحيح ما عساه يبدو من أخطاء تصحيحية أو مطبعية تسربت إلى الطبعات السابقة. ولكن معظم جهدهم انصب على هوامش وفهارس للكتاب المطبوع.



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾

الحمد لله الذى انفرد بالبقاء، وقضى على خلقه بالفناء، واختص بالإحاطة والإحصاء. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل بالحنيفية الغراء، وعلى آله وصحبه أنجم الاقتداء، وبدور الاهتداء، وحافظى الشريعة بعدهم مصابيح الاقتداء، ما كر ظلام بالليل، وبالنهار ضياء.

وبعد:

فيقول الفقير لرحمة ربه القدير، أحمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت عرف بابا التكرورى ثم التنبكتى المالكى - وفقه الله لرضاه، وأنا له حلاوة تقواه :-

لما كان علم التاريخ ومعرفة الأئمة من علماء الملة، من الأمور العلية، يعتنى به كل ذى همة زكية، إذ هم نقلة الدين وحملة الشريعة المحمدية، وبه يتميز الصالح من الطالح، والمسخوط من المقبول، ويعرف ذو العدل منهم ومن هو مجهول، فيعطى كل ذى حق حقه، كما ورد به أمر من الرسول، اعتنى الأئمة قديماً وحديثاً بالوضع فيها على أنحاء متفاوتة، وأضرب متباينة، فبعضهم عرف المحدثين والرواة جرحاً وعدالة، وبعضهم عرف أهل الفقه ومن لهم فيه مقالة، أو انتسب إلى حملته وانتحاله^(١).

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «وانتحنى له». وانتحل فلان مذهب كذا: انتسب إليه ودان به.

وكان ممن سعى في ذلك من أهل مذهبنا المالكية سعيًا حثيثًا، وجمع فيه ما تفرق عند غيره قديمًا وحديثًا، الإمام الكامل، الجليل الفاضل، أبو الفضل عياض، ملأ الله تعالى ثراه من رحمائه أزهير رياض. ثم تابعه جماعة اختصروا من مداركه بعض ما تيسر كابن حماد وابن رشيق وابن علون، وغيرهم من فضلاء الأعيان.

ثم جاء الإمام العلامة الحافظ القدوة أبو إسحاق إبراهيم بن فرحون المدني، أدخل الله على رسمه الريح الهني، فقطف من كلامه بعض ما ذكر، واستدرك عليه جماعة ممن عنه تأخر، فرتبه على حروف المعجم، وبين فيه بعض من قد يخفى أو يبهم، فهو وإن لم يوف من ذلك مطلوب الغرض، فلقد قام ببعض الحق المفترض.

فما زالت نفسى تحذثنى من قديم الزمان، وفي كثير من ساعات الأوان، باستدراكي عليه ببعض ما فاته أو جاء بعده من الأئمة الأعيان، فقيدت فيه بحسب الإمكان، حين كنت ببلد بعيدة عن نيل المقصد من ذلك، لبعدها عن مدن العلم وكتب هذا الشأن، فقصر بى الحال مع عدم مساعدة الزمان، لما بلينا به من حوادث الوقت وفتنة تشغل عن كل فرض، وترمى بشرر كالقصر فى الطول والعرض.

هذا مع أن المجتهد فى هذا الغرض مقصر، والمطيل مختصر؛ إذ ما يذكر أقل من معشار ما يغفل، وما ينقل لا نسبة بينه وبين ما يجهل، فبحار المدارك مسجورة، وغايات الإحسان على الإنسان مهجورة، وحسبك فى صعوبة الحال أننا لم نجد أحدًا تعرّض لجمع ذلك بعد ابن فرحون، أو تصدّى لذلك فى جدّ أو مجون، إلا رجلاً واحدًا من أهل العصر، ذكر فى مجموع له^(١) نحو ثلاثمائة رجل، يبض لتراجم منهم لم يجد لمعرفة سبيلًا، ولا ذكر من حالهم كثيرًا ولا قليلًا، مع أنه من أهل مصر والقاهرة، وله حظ من

(١) له: سقطت من المطبوع.

الرياسة الظاهرة، وعنده من الكتب، على ما قيل، ما لا يحصى، لما ناله من السعادة الباهرة، وقدمًا قيل «نعم العون على العلم الرياسة»، فما الظن بمن فى طرف من آخر المعمور، خال عن العلم وأدواته، خادع نفسه بسراب التمنى والغرور؟ ولولا فضل المولى ذى الفضل والإحسان، الذى يفتح على من يشاء من عباده بما شاء من أنواع الامتتان، ما جمعت فى هذه الكراريس ما تيسر لى من ذلك ممن ليس فى ديباج ابن فرحون مذكورة، وزدت فى بعض تراجم من ذكره ما ترك من أوصافه المشكورة، فجاء - بحمد الله تعالى - فوق ما أردت، وزائدًا على ما نويت وقصدت، وسميته بـ (نيل الابتهاج، بتطريز الديباج)، جعله الله تعالى خالصًا لكريم وجهه، وموجب الفوز لديه بفضله.

• مقدمة:

قال بعضهم نقلًا عن «أبى شامة» قال مصعب الزبيرى^(١): ما رأيت أحدًا أعلم بأيام العرب، بل بأيام الناس من الشافعى. ويروى عنه أنه أقام على تعلم أيام الناس والأدب عشرين سنة، وقال ما أردت بذلك إلا الاستعانة على الفقه^(٢).

وفى كتاب^(٣) الله وسنة رسوله ﷺ، من أخبار الأمم السالفة ما فيه عبر لذوى البصائر. قال تعالى - وهو أصدق القائلين -: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [مؤد: ١٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ [القمر: ٤، ٥].

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الزبيدي» بالبدال المهملة فى آخره.

(٢) فى المطبوع: «القلب» والمثبت لدى أبى شامة الذى ينقل عنه المصنف (كتاب الروضتين ٢٢/١).

(٣) الروضتين ٢٢/١.

وحدث النبي ﷺ بحديث أم زرع وغيره لما جرى في الجاهلية والإسلام، والأحاديث الإسرائيلية، وحكى عجائب الإسراء والمعراج، وقال: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج».

وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرّة [كان] لا يقوم ﷺ من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع [الشمس]، وكانوا يتحدثون ويأخذون في أمر الجاهلية ويضحكون ويتبسم^(١).

وفي أبي داود من حديث ابن عمر كان ﷺ يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح^(٢).

وقال: والجاهل بالتاريخ راكب عمياء، وخابط خبط عشواء، ينسب إلى من تقدم أخبار من تأخر، ويعكس ذلك ولا يتدبر. ولقد رأيت مجلساً جمع ثلاثة عشر مدرساً، ومنهم قاضى قضاة ذلك الزمان، وغيره من الأعيان، فجرى بينهم وأنا أسمع ذكر من تحرم عليه الصدقة، وهم ذوو القربى المذكورون فى القرآن، فقالوا: هم بنو عبد المطلب وأن عبد المطلب هو هاشم، فما أحقهم بلوم كل لائم! إذ هو أصل من أصول الشريعة أهملوه، وباب من أبواب العلم أغفلوه. اهـ^(٣).

وقال [غيره] من فوائد التاريخ واقعة رئيس الرؤساء مع اليهودى الذى أظهر كتاباً فيه أن رسول الله ﷺ أمر بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة منهم على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء، ووقع الناس فى حيرة عظيمة من شأنه، فعرض على الحافظ أبى بكر الخطيب فتأمله وقال: هذا مزور فقيل: من أين [لك] ذلك؟ فقال: فيه شهادة معاوية، وهو أسلم عام الفتح، وفتح خيبر سنة سبع،

(١) صحيح مسلم رقم ٦٧٠ وما بين حاصرتين منه.

(٢) كتاب العلم، باب الحديث عن بنى إسرائيل رقم الحديث ٣٦٦٣.

(٣) الروضتين ٢٤/١.

وشهادة سعد بن معاذ، وسعد مات يوم بنى قريظة قبل فتح خيبر، ففرج بذلك عن الناس غمًا. اهـ^(١).

قال الجلال السيوطي بعد نقله ما تقدم: وقال الولي العراقي: قد وقع الاستدلال بالتاريخ في الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ٦٥]. فاستدل على بطلان دعوى اليهود في إبراهيم أنه يهودي، ودعوى النصراني أنه نصراني بقوله: ﴿وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾. وهذا من لطائف الاستدلالات ونفائسها^(٢).

وقال الصلاح الصفدي: قد يفيد التاريخ حزمًا وعزمًا وموعظة وعلمًا وهمة تذهب همًا، وبيانا يزيل وهنًا وهمًا^(٣).

﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَبَّئْتُ بِهِ فَرَأَدَكَ﴾ [هود: ١٢٠]، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١].

وقال التاج السبكي في (معيد النعم ومبيد النقم): المؤرخون على شفا جرف هار لأنهم يتسلطون على أعراض الناس، وربما مس أناسًا تعصبًا أو جهلاً أو اعتمادًا على نقل من لا يوثق به أو غيرها من الأسباب، فعلى المؤرخ أن يتقى الله. قال الشيخ الوالد، يعنى السبكي الكبير: الرأي لا يقبل مدح أو ذم من المؤرخين إلا بشروط: أن يكون صادقًا، وأن يعتمد اللفظ دون المعنى، وأن يكون عارفًا بحال من يترجمه علمًا ودينًا وغيرهما من صفاته، وهو عزيز جدًا، وأن يكون حسن العبارة، عارفًا بمدلولات الألفاظ، حسن التصور حتى يتصور في حال ترجمته حال ذلك الشخص، ويعبر عنه بما لا يزيد ولا ينقص من حاله، وأن لا يغلبه الهوى فيطنب في مدح من يحبه أو

(١) نظم العقيان للسيوطي ص ٦ وما بين حاصرتين منه.

(٢) نظم العقيان ص ٦.

(٣) الوافي بالوفيات ٥/١.

يقصر في غيره. انتهى.

وقال الصفدى أيضاً: يبدأ في التراجم باللقب ثم بالكنية ثم بالاسم، وبالنسبة إلى البلاد ثم إلى الأصل ثم إلى المذهب فى الفروع، ثم إلى الاعتقاد، ثم إلى العلم والصناعة والخلافة والسلطنة والوزارة والقضاء والإمرة والمشخة^(١).

قلت: ولعله أخذ البداءة باللقب قبل الاسم من قوله تعالى: ﴿الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾، وإلا فالذى عند النحاة أن الغالب تأخير اللقب عن الاسم والكنية عند الاجتماع، والله أعلم.

• فائدة:

وبعد تحصيل هذه المقدمة نرجع إلى المقصود مبدئاً بصاحب الأصل الذى ذيلنا عليه، وهو ابن فرحون كما اقتضاه حسن الاتفاق، ثم ترتب الأسمى بعده على ترتيبهم فى الزمن والوفاة غالباً، إذ ترتيبهم على مقدارهم فى العلم والجلالة غير ممكن، وبالله نستعين.

حرف الهمزة

١- إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون

اليَعْمَرِيُّ الأَيَّانِيُّ ثم الجياني الأصل المدني المولد، كان من صدور المدرسين ومن أهل التحقيق، جامعاً للفضائل، فريد وقته، يعرف ببرهان الدين، من أهل بيت علم، أبوه وعمه وجده. نشأ في الاشتغال بالعلم فتدرب بعمه أبي محمد بن فرحون عالماً بالفقه والنحو والأصول والفرائض والوثائق وعلم القضاء عالماً بالرجال وطبقاتهم، مشاركاً في الأسانيد، واسع العلم فصيح القلم ذا بيان، كريم الأخلاق حلو المنظر، بعيداً من التصنع والرياء، من أرق أهل زمانه طبعاً وألفهم عبارة، كثير الأوراد والتلاوة، يحيى آخر الليل بهما إلى أن توفى، جميل الهيئة بهي المنظر معتدل القامة، يلازم الطيلسان على العمامة ولا يلبس الثياب المصقولة، يلازم بيته، قليل الاجتماع بالناس.

رحل إلى مصر عدة مرات وإلى القدس ودمشق سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، تولى القضاء بالمدينة في ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين فسار فيها سيرة حسنة، ولم تأخذه في الله لومة لائم، وأظهر مذهب مالك بها بعد خموله، فهابته الرعية وانتصف من الظالم، ثم حصل له فالج في شقه الأيسر فأبطل حركته ثم مات بعد مدة.

سمع الحديث على والده وعمه والشيخ أبي عبد الله المطري الموطأ والصحيحين وسنن أبي داود وابن ماجه وغيرها، والشرف الأهبوطي قاضي المدينة وخطيبها الموطأ والبخاري وجامع الأصول والملخص وتأليف

[١] من مصادر ترجمته: التحفة اللطيفة ١/١٣١، وإنباء الغمر ٣/٣٣٨، وتوشيح الدياج برقم ١، والدرر الكامنة ١/٤٨، وشذرات الذهب ٦/٣٥٧، وكفاية المحتاج برقم ١١٤.

الطرطوشى، والشرف الأسوانى الشفاء وصحيح مسلم ودلائل النبوة، والبدر الأقسهرى والجمال الدمهورى وابن جابر الهوارى والشيخ محمد بن عرفة نزيل الحرمين.

واجتمع أيضاً بولده العلامة محمد بن محمد بن عرفة فى حجه سنة اثنتين وتسعين، وعنده نزل لما جاء للمدينة فعرض عليه مصنفاته، فأشار عليه ابن عرفة بإفراد مقدمة شرحه على ابن الحاجب عن الشرح لينتفع بها على حدتها، فأجاز له جميع مسموعاته ومروياته وتصانيفه، وأجاز له أيضاً جميع من تقدم ما يجوز لهم وعندهم.

ومن تأليفه شرح مختصر ابن الحاجب سماه «تسهيل المهمات فى شرح جامع الأمهات» كتاب مفيد غاية، جمع فيه كلام ابن عبد السلام وابن راشد وابن هارون وخلييل وغيرهم من الشراح، مع التنبيه على مواضع من كلامهم وزوائد من غيرهم مما لا غنى عنه، فى ثمانية أسفار، و«تبصرة الحكام فى أصول الأفضية ومناهج الأحكام»، لم يسبق لمثله، وفيها من الفوائد ما لا يخفى و«الديباج المذهب فى أعيان المذهب» فيه نيف وثلاثون وستمائة نفس، جمعه من نحو عشرين كتاباً، و«دزر الغواص فى محاضرة الخواص» لم يسبق لمثله، ألفه الغازز فى الفقه، مرتباً على الأبواب و«كشف انتقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب» مقدمة من عرفها سهل عليه مشكلات الكتاب و«إرشاد السالك إلى أفعال المناسك» فيه تنبيهات عزيزة و«المنتخب فى مفردات ابن البيطار» فى الطب فى الأدوية المفردة، ومما لم يكمل «بروق الأنوار» فى سماع الدعوى، واختصار تنقيح القرافى سماه «إقليد الأصول» وصل إلى الناسخ، وكتاب فى الحسبة، وتأليفه فى غاية الإفادة لاتساع علمه. عاش لم يملك داراً ولا نخلاً، إنما يسكن بالكراء ويأكل بالسلف والدين مع كثرة عياله، [مات عن أولاد ذكور خمسة وثلاث إناث و] (١) مات عن

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع.

دَيْنٌ كثير عليه توفي عاشر ذى الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة.

هكذا لخصت هذه الترجمة من خط جدى الفقيه الحاج أحمد بن عمر - رحمه الله - ومن خطه أيضاً اليَعْمَرَى - بفتح الياء التحتية والعين الساكنة والميم المفتوحة والراء المهملة - نسبة ليعمر بن مالك بن يهثم من ذرية ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان.

والأَيَانَى - بضم الهمزة وشد التحتية بعدها ألف ونون. اهـ.

قلت: وأم القاضى برهان الدين شريفة وكذا أم أبيه، ذكره الإمام عمه أبو محمد بن فرحون فى تاريخ المدينة.

٢- إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلف القيسى، عرف بابن نشا

اختصر شرح الشهاب لابن الوحشى والعقد لابن عبد ربه، أخذ عن الصدفى وغالب بن عطية وأبى الحسن بن الباذش^(١) وأبى محمد بن السيد وابن يسعون^(٢).

كان من أهل الفقه والأدب والتاريخ والغريب له نظم ونثر، وكان حياً سنة خمس وخمسين وخمسمائة، صح من صلة ابن الزبير. زاد ابن الحضرمى فى فهرسته: وتوفى فى حدود السبعين وخمسمائة عن نحو ثمانين سنة.

[٢] من مصادر ترجمته: بغية الوعاة برقم ٨٣٦، وصلة الصلة ٣٥١/٥، وكفاية المحتاج رقم ٩٧.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «المياقشى».

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «ابن سبعين».

٢- إبراهيم بن خلف بن محمد بن حبيب بن عبد الله بن عمرو
ابن فرقد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي عبيدة بن وهب

وهو من ذرية عقبة بن نافع الفهري صاحب رسول الله ﷺ.

مسكنه بإشبيلية وكنيته أبو إسحاق.

سمع من أبي محمد بن عتاب وأبي عبد الله بن حمدين، وأبي الحسين بن بقي، وأبي عبد الله بن الحاج، وأبي عمر ميمون بن ياسين، وأخذ عنه الصحيحين وكان يعلو فيهما، وله أيضاً رواية عن أبي الحسن سليمان بن أبي زيد، وأبي بكر بن عبد العزيز وأبي عبد الله بن أبي الخصال، غلب عليه الأدب وعلم الفرائض، وله في ذلك أرجوزة رويت عنه، وولى القضاء بموضعه وتوفى سنة نيف وسبعين وخمسمائة، ومولده بعد ثمان وثمانين وأربعمائة، ذكر هذا ابن الأبار^(١).

ابن فرقد الإشبيلي^(٢)، قال ابن الخطيب في «الإحاطة في تاريخ غرناطة» كان متفنتاً في معارف، محدثاً راوية عدلاً فقيهاً حافظاً، شاعراً كاتباً بارعاً، حسن الأخلاق، وطىء الأكناف جميل المشاركة، كتب بخطه كثيراً من الكتب، من أصح الناس كتباً وأتقنهم ضبطاً وتقيداً، لا تكاد تلقى خللاً فيما صححه، رءوفاً شديد الحنان على الضعفاء واليتامى، صلماً في ذات الله تعالى، يعقد الشروط محتسباً لا يقبل عليها ثواباً^(٣).

تلا بالسبع على أبي عمران موسى بن أبي موسى، وحدث عن ابن بقي

[٣] من مصادر ترجمته: الإحاطة ١/٣٦٤، والتكملة لكتاب الصلة ١/١٥٣، وكفاية المحتاج برقم

(١) التكملة لابن الأبار ١/١٥٣.

(٢) هو إبراهيم بن خلف المتقدم.

(٣) الإحاطة ١/٣٦٤.

وأبى محمد بن عتاب، وتفقه بآبن الحاج وآبن حميد، وآجازه أبو الأصيح بن مناصف وآبن قزمان وآبن طريف^(١).

وأخذ عنه جماعة. ألف برنامجًا مقنعًا فى شيوخه وكيفية أخذه عنهم، ورجزًا فى الفرائض مشهورًا، ورسائل كثيرة وغيرها، ومولده سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، وتوفى ثامن عشر المحرم عام اثنين وسبعين وخمسمائة.

٤- إبراهيم بن أحمد بن الخطيب

الفقيه الجليل النبيل الفاضل المتقن أبو إسحاق، من أفاضل الخداق ومن له الذهن الثاقب على الإطلاق، وله علم بالفقه وأصوله وأصول الدين، والنحو والمنطق والحكمة والتصوف، أنه الطلبة مليح النظم أحسن الناس تقييدًا. استخلف قبل أن يستكمل الأربعين، وقبل أن يظهر خزائن علمه انتهى من «عنوان الدراية فى علماء بجاية» للشيخ القاضى أبى العباس أحمد الغبرينى والد أبى القاسم الغبرينى مفتى تونس.

٥- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السلمى

أبو إسحاق البلطيقى الأندلسى

من أفاضل الأولياء، قال القاضى ابن عبد الملك فى ذيله: كان أبو إسحاق هذا من كبار العلماء العاملين الزهاد المحققين، نشأ على الاجتهاد والانقطاع إلى الله تعالى، لا يتحرك إلا بقلب حاضر ولسان ذاك، حركاته على أقسام الشريعة.

(١) الإحاطة ١/٣٦٤.

[٤] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية رقم ٦٣.

[٥] من مصادر ترجمته: التكملة لكتاب الصلة ١/١٦٦، كفاية المحتاج ١/١٤٢.

ومن كراماته أن صبيّاً كان يشكو ألم الحصى فجيء به لطبيب يعالجه، وكان الطبيب لا يثبت كرامات الأولياء ويستهزئ بهم، فأتى بالصبي عند الشيخ وحمله معه إلى الطبيب، فقال له على جهة السخرية والازدراء: يا شيخ تداوى هذا الصبي؟ ففارس ما أضمره وتغيّر وجهه فاستدعى الصبيّ وأمرّ يده على صدره والأخرى على قلبه وحرك شفّيته ورفع ثياب الصبيّ ونفخ تحته ثلاثاً، وقبض بعنف وقوة على دبر الصبيّ، فتجمع وقذف خمس حصيات في حجم الحمص مخضوبة بالدم، وسكن الألم عنه حينئذ، ثم قال الشيخ للطبيب وصاحبه: ما حملكما على إنكار مثل هذا؟ فتنصلا وخرجا على أسوأ حال^(١).

ولما عظم ذكره وارتفع قدره ببلده ألمرية وأقبل عليه الخلق سعى به بعض الفقهاء لسلطان مراکش المنتصر أنه قد انضم إليه كثير يخاف منه، فكتب لعاملها: أن ابعث إليّ أبا إسحاق مكرماً فقال له العامل: وجه عليك السلطان، فقام أصحابه وجمع عظيم وقالوا: اجلس ولا عليك من أحد، فقال لهم: لا تجوز مخالفة السلطان، وإنى أرجو أن أموت غريباً، فركب البحر ونزل العدو، فلما دخل على المنتصر هابه هيئة عظيمة وأجلّه وندم على ما كان منه وسأله الدعاء، وانصرف على غاية الإكرام ثم مرض وتوفى عام ستة عشر وستمئة عن ثلاث وستين سنة، واحتفل الناس بجنازته احتفالاً عظيماً حضرها الأمراء وغيرهم وقسموا نعشه، ثم أنصف الله ممن سعى به فماتوا على أسوأ حال بقتل وصلب، سنة الله في عباده^(٢).

(١) كفاية المحتاج ١/١٤٣.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٤٢.

٦- إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي المظماطي

انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب كلها، ترد عليه أسئلة من تلمسان وبلاد إفريقية كلها، شرح التلقين لعبد الوهاب في عشرة أسفار فضاع الشرح في حصار تلمسان، ومازال السلطان يغمراسن يخطبه للورود على تلمسان فيمتنع بل يرد زائراً ويقيم أشهراً وينصرف إلى تنس^(١).

ثم لما كان شأن مغراوة رحل لتلمسان فطلب منه الفقهاء والسلطان القيام بها، فأجابهم فاستوطنها ودرّس بها وانتفع به خلق لا يحصون، وإليه الرحلة شرقاً وغرباً، وكان من أولياء الله الجامعين بين علمي الباطن والظاهر، ومن تلاميذه الشيخ أبو عبد الله بن الحاج صاحب المدخل^(٢).

وله كرامات كثيرة منها: ما حدث به ابن القطان عنه أنه قال: لما دخلت إلى مكة وطفقت بالبيت ذكرت قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فقلت في نفسي تعارضت الأقوال واختلفوا في معنى الآمن، فصرت أكرر وأقول: آمناً آمناً من ماذا؟ فسمعت صوتاً خلف ظهرى: آمناً من النار يا إبراهيم ثلاث مرات أو مرتين^(٣).

قال ابن الحاج: ورحم الله شيخنا أبا إسحاق التنسي من ورعه أنا مضيئنا معه في قرى مصر فأصابنا عطش شديد فأدركنا بعض تلاميذه بلبن مشوب بسكر فامتنع من شربه فقلت له: كيف يا سيدى تتركه وأنت في غاية الحاجة إليه؟ فقال: خفت أن يكون فعله جزاء القراءة على فتركته لذلك خوفاً أن ينقص من أجرى، وردّ له الإناء. اهـ^(٤).

[٦] من مصادر ترجمته: أزهار الرياض ٢/٣٢٢، شجرة النور الزكية ٢١٨، كفاية المحتاج ١/١٤٣.

(١) كفاية المحتاج ١/١٤٣.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٤٣.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٤٣.

(٤) كفاية المحتاج ١/١٤٤.

لقى في رحلته أعلاماً بمصر والشام وروى عن ابن كحيلى وناصر الدين المشدالى، وقرأ بتونس على جماعة وبالقاهرة المحصول على الشمس الأصبهاني، والمنطق والجدل على القرافي، وحضر على السيف الحنفي الإرشاد للعميدى^(١) حتى ختمه ولم يتكلم بكلمة، فلما أعادوا قراءته فأول ما قرر به السيف الحنفي كلام المصنف. قال الشيخ أبو إسحاق: عندي تقريركم لهذا الموضوع بغير هذا، فطلب منه تقريره فقرره ثم أحضر لهم غداً تقييداً قيده على الشيخ في المرة الأولى فأمر الشيخ بقراءته، فقرأ عليه حتى ختم واستحسنه كل من حضر، وهو الشرح الموجود الآن بين الناس، وينسبه بعضهم للسيف، وتوفى - رحمه الله - بتلمسان - كذا وجدت هذه الترجمة في بعض المجاميع^(٢).

قلت: وذكره الشيخ أبو عبد الله العبدري الحاجي في رحلته فقال: كان الشيخ أبو إسحاق التنسي وأخوه فقيهين مشاركين في العلم مع مروءة تامة ودين متين، وأبو إسحاق أسنهما وأسناهما وهو ذو صلاح وخير، وكان شيخنا الزين بن المنير - حفظه الله - يثنى عليه خيراً كثيراً. وسألني عن الغرب فذكرت له قلة رغبة أهله في العلم فقال لي بلاد فيها مثل أبي إسحاق التنسي ما خلت من العلم، ولقيتهما بمصر وكان أبو الحسن لم يحج فحج معنا، فلقيت منه خيراً فاضلاً لازم شيخنا أبا الفتح بن دقيق العيد بمصر مدة وأخذ عنه كثيراً. اهـ ملخصاً^(٣).



(١) تحرف في المطبوع إلى: «العميري» بالراء.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٤٤.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٤٤.

٧- إبراهيم بن عبد الكريم أبو إسحاق

كان فقيهاً مدرساً بمكناسة الزيتون، يقرر أقوال الأئمة وكلام الناس والمختصرين ويعلم الصبيان، توفي بعد سبعة عشر وسبعمائة.

٨- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي العاص

التنوخى الأندلسى أبو إسحاق

علامة الأولياء بالأندلس فى وقته، المجمع على فضله وزهده وعلو رتبته.

قال ابن الخطيب فى الإحاطة: كان هذا الفاضل إماماً فى القرآن مبرزاً فى تجويده مفسراً زاهداً فى الفانية، رحيماً بالمساكين جواداً حتى بقوته، صادقاً بالحق كثير البكاء والخشوع، ألقى عليه من القبول ومحبة الخلق والتعظيم ما لا عهد بمثله، بلغ فيه مبلغاً عظيماً حتى كان أحب إلى الناس من أنفسهم يترامون عليه فى طريقه ويتمسحون بشيابه ويتزاحم المساكين على بابه، عودهم طلاقة الوجه وحسن الخلق والمواساة ولو بالقوت، وربما فرق عليهم عجينة خبزها إذا أعجلوه عن طبخه. له أخبار عجيبة فى ذلك^(١).

ومن كراماته ما حدث به بعض الثقات أنه لما ولى خطابة جامع غرناطة دعا يوماً ناظر الحبس فقال له: انظر هذه الثريا التى فى قبلة المسجد واختبرها فإن نفسى تحدثنى أن الخشب الذى قد تعلقت به قد اختل، فجمع الناظر البنائين وكشفوا عنها فوجدوها قد اندقت وكادت أن تسقط.

وكان إذا أثنى عليه بحضوره يقول: اللهم اجعلنى خيراً مما يظنون واغفر لى

[٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٤٤.

[٨] من مصادر ترجمته: الإحاطة ١/٣٧٤، وكفاية المحتاج ١/١٤٥.

(١) الإحاطة ١/٣٧٤.

ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون. ولد فى حدود سبعة وستمائة وتوفى عام سبعة وعشرين وسبعمائة.

وقال فى عائد الصلاة: كان نسيج وحده حياء وصدقة وتخلقاً ومشاركة، نزل بسببته عام واحد وسبعين وستمائة لما استولى العدو على طريف، فقرأ بها واستفاد، ثم دخل غرناطة وأقرأ بها فنون العلم بعد وفاة ابن الزبير، وجمع بين القراءة وتدریس الفقه والعربية والتفسیر، ثبتاً محققاً لما ينقل، ألقى له من المحبة والقبول والتعظیم ما لم يعهد^(١).



٩- إبراهيم بن عبد الله بن زيد بن أبى الخير اليزناسنى

الفقيه العالم الصالح أحد أعيان أصحاب الشيخ أبى الحسن الرزولى، كان مفتياً بفاس، قال تلميذه الرعنى فى برنامجه: «كان رجلاً فاضلاً متناصفاً حافظاً مفتياً قاضياً لحوائج المسلمين ساعياً فى مصالحهم» اهـ^(٢).

وكان حياً بعد الأربعين وسبعمائة وله فتاوى كثيرة منقولة فى المعيار للونشريسى، وله حفيد جليل سمیه إبراهيم^(٣) بن محمد، سيأتى.



١٠- إبراهيم بن حكم الكنانى السلوى

شهر بأبيه أبو إسحاق. قال تلميذه أبو عبد الله المقرئ فى مشيخته: هو شيخنا مشكاة الأنوار يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار، ورد على تلمسان

(١) الإحاطة ١/٣٧٤.

[٩] من مصادر ترجمته: توشیح الديباج رقم ٦٤، وجذوة الاقتباس رقم ٦، وكفاية المحتاج ١/١٤٦.

(٢) توشیح الديباج.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٤٦.

[١٠] من مصادر ترجمته: توشیح الديباج ص ٧٧، وكفاية المحتاج ١/١٤٦.

بعد العشرين والسبعمائة، ثم لم يزل بها إلى أن قتل يوم دخلت على [يد] بنى عبد الوادى فى ثامن عشرين من رمضان عام سبعة وثلاثين^(١).

قال المقرئ: نظرت يوماً معه فى تكملة بدر الدين بن مالك لشرح التسهيل لأبيه، ففضلت عليه كلام أبيه ونازعنى الأستاذ، فقلت:

* عهود من الآبا توارثها الأبا *
*

فما رأيت بأسرع من أن قال:

* بنوا مجدها لكن بنوهم لها أبنا *
*

فبهتُ من العجب^(٢).

لطيفة: سأل الشيخ الأديب أبو الحسن بن فرحون المدنى شيخنا ابن حكم: هل تجد فى التنزيل [ست] فاءات مرتبة كترتيبها فى هذا البيت؟:

رأى فحبّ فدام الوصل فامتنتُ فسام صبراً فأعبنى نيله ففضى

ففكر ساعة ثم قال: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ﴾ [القلم: ١٩] إلى آخرها، فمكنت له البناء فى «فتنادوا» فقال لابن فرحون: فهل عندك غيرها؟ فقال: نعم ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الشمس: ١٣]، فمنع له بناء الأخيرة لقراءة الواو، فقلت له: امنع ولا تسند فيقال لك: إن المعانى قد تختلف باختلاف الحروف، وإن كان السند لا يسع الكلام عليه، وأكثر ما وجدت الفاء تنتهى فى كلامهم إلى هذا العدد سواء بهذا الشرط وبدونه كقول نوح: ﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [يونس: ٧١] اهـ. بنقل ابن الخطيب فى تاريخ غرناطة^(٣).

(١) كفاية المحتاج ١/١٤٦.

(٢) التوشيح ص ٧٨، والكفاية ١/١٤٧.

(٣) التوشيح ص ٧٨، ٧٩.

١١- إبراهيم بن محمد القيسي الصفاقسي

الإمام العلامة برهان الدين، صاحب الإعراب عرّف به ابن فرحون في الأصل أعنى الديقاج، وذكر أنه أخذ عن عبد العزيز الدروالي وأنه ألف إعراب القرآن وتوفي عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة، هذا ما عنده^(١).

قال الحافظ ابن حجر: ولد في حدود سنة سبع وتسعين وستمائة، وسمع ببجاية من شيخها ناصر الدين، ثم أخذ عن أبي حيان بالقاهرة، وقدم دمشق فسمع من المنزني وزينب بنت الكمال، وخلّق. ومهر في الفضائل ومات ثامن عشر ذى القعدة سنة اثنتين وأربعين^(٢). انتهى.

وقال الخطيب ابن مرزوق الجدي: من شيوخى إبراهيم الصفاقسي نزيل القاهرة وأحد أئمتها، أحمل عنه مصنفاته، سمعت من لفظه كتابه الذى أعرب فيه وأعرب فى إعراب القرآن وتحدث فيه مع شيخنا أبى حيان فى أبحاثه وقرأت عليه بعض تأليفه فى نوازل من الفروع التى سئل عنها، منها: الروض الأريج فى مسألة الصهريج سئل عن أرض ابتيعت فوجد فيها صهريج مغطى هل يكون كواحد الأحجار أم لا؟ وأبدع فيها وخالف كثيراً من المالكية، وعمل على مذهبه فيها، والجزء الذى ألفه فى إسماع المؤذنين خلف الإمام وغيرها^(٣).

وقرأت عليه أكثر تقييده على ابن الحاجب الفرعى وتركته لم يكمله، وتلخيص المفتاح لشيخنا وشيخه القزويني. اهـ. بنقل الشيخ عبد الرحمن الثعالبي فى فهرسته. قال الشيخ أبو عبد الله بن غازى فى كتابه المطلب

[١١] من مصادر ترجمته: التوشيح رقم ٦٦، والدرر الكامنة ٥٥/١، والديقاج برقم ١٦٤، وكفاية المحتاج ١٤٧/١.

(١) الديقاج برقم ١٦٤.

(٢) الدرر الكامنة ٥٥/١.

(٣) كفاية المحتاج ١٤٨/١، والتوشيح ص ٨١.

الكلبي في محادثة الإمام القلي: ولقد كان شيخنا شيخ الجماعة الإمام الأستاذ أبو عبد الله الكبير يثنى كثيراً على فهم الصفاقسي ويراها مصيباً في أكثر تعقباته وانتقاداته لأبي حيان، وقد كان له أخ نبيل شاركه في تصنيف كتابه المجيد المذكور، كما نبه عليه صاحب المغنى حيث نكث عليهما في إعراب ﴿زُبْرًا﴾^(١) في غير محله تبعاً لأبي حيان^(٢). اهـ.

قلت: الذي في المغنى بعد اعتراضه على أبي حيان نصه، وتبعه على هذا الوهم رجلان لخصاً من تفسيره إعراباً^(٣). اهـ.

وذكر الشيخ أبو عبد الله الرصاع التونسي في كلامه على آيات المغنى أن الطلبة كثيراً ما يسألون عن ثاني الرجلين المذكورين وأنه سأل عنه بعض شيوخه فلم يجبه^(٤). اهـ.

قلت: أما ما ذكره ابن غازي من أن ثاني الرجلين هو أخوه يعني الشمس الصفاقسي فكانه اغترّ في ذلك بما وقع في الديباج لأنه قال ومن تصانيفهما إعراب القرآن جرّده من البحر المحيط. انتهى.

وليس ذلك بمعتمد، وقد تقدم من كلام ابن مرزوق وتلميذه، ومن كلام الحافظ ابن حجر أن برهان الدين هو مؤلف الإعراب، وإنما ثاني الرجلين الذي عناه ابن هشام الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الدائم الحلبي المصري الشافعي الشهير بالسمين أحد أكابر أصحاب أبي حيان، وتأليفه في إعراب القرآن في أربعة أسفار كبار لخصه من تفسير أبي حيان وزاده أشياء سماه المصون أكثر فيه من مناقشة أبي حيان، كتاب نفيس إلى الغاية أبسط من إعراب الصفاقسي وأفيد، وأوسع منه، فالرجلان اللذان عنى ابن هشام هما

(١) من الآية: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا﴾ [المؤمنون: ٥٣].

(٢) كفاية المحتاج ١/١٤٨.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٤٨.

(٤) كفاية المحتاج ١/١٤٨.

الصفاقسى والسمين، وكذلك رأيت اسمهما مقيداً على نسخة عتيقة من المغنى بخط عتيق، والله أعلم^(١).

ثم قال الشيخ ابن غازى، وقد كاد يجمع الثقلان على قوة عارضة أثير الدين أبى حيان وتبرزه فى العلوم، وخصوصاً علم اللسان، فقد حاز فيه قصب السباق ورهان الميدان، ولا يلتفت لقول صاحب المغنى: «لم يكن يحسن البيان».

ومن ذا الذى تُرضى سجايه كلُّها كفى المرء نبلاً أن تعدّ معايه
أتيت أخيراً فى النحاة وإننى أغبر سبباً فى وجوه الأوائل^(٢)

ولما حج الأستاذ الأكبر أبو عبد الله ابن آجروم الفاسى الدار استجاز الشيخ أبى حيان فأجازه، وكان مما أدرج فى إجازته تعريفاً لأهل المغرب أن قال: إن فتى يقال له إبراهيم الصفاقسى لا يحسن النظر فى العربية وإنما يحسن شيئاً من فقه مذهب مالك قد تسور على ديوانى البحر المحيط فسلخ ما فيه من الإعراب بغير إذنى وقولنى فيه ما لم أقل، فأنا برىء منه، أو ما هذا معناه. ومع هذا فقد أعطاه المغرب الأذن الصماء وأكبوا على تصنيف الصفاقسى:

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً ما لم يروا عنده آثار إحسان
اهد كلام ابن غازى^(٣).

قلت: وسيأتى فى ترجمة الشيخ مندبل ابن الأستاذ ابن آجروم أنه الذى وقعت له الواقعة مع أبى حيان، وهو أشبه والله أعلم^(٤).

(١) كفاية المحتاج ١/١٤٨، ١٤٩.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٤٩.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٤٩.

(٤) كفاية المحتاج ١/١٥٠.

وقال البدر الدماميني: أخبرني بعض الثقات أن الأخوين الصفاقسين كان أحدهما حافظاً لفروع المالكية، والآخر متقناً^(١) لأصول الفقه واللسانية، فكانا إذا حضرا في مجلس يجتمع فيه فقيه كامل. فاتفقا أنهما حضرا بتونس في مجلس ابن عبد الرفيح قاضى الجماعة بها، فسألتهما عن مسألة فأجابا عنها بنقل ذكره من كتاب البيان والتحصيل لابن رشد، وتكلما عليها بكلام استحسنة الحاضرون، فلما خرجا من المجلس سئل القاضى ابن عبد الرفيح عنهما فقال: ليسا بفقهيين فسئل لم ذلك؟ فقال: ما أجابا به وإن كان صحيحاً إلا أنهما اعتماداً فى النقل على غير المدونة فى فرع هو مذكور فيها، ومن ارتكب مثل هذا لا يعد عند المالكية فقيهاً، لأن المدونة أجل كتب هذا المذهب من إملاء ابن القاسم أجل تلامذة مالك. اهـ.

قلت: وهذا لا يضرهما إلا إذا كان كتابهما المدونة، وما ذكره الدماميني من أن أحدهما حافظ.. إلخ فيه تحامل بالنسبة لصاحب الترجمة^(٢).

أما محله من الفقه فتقدم من كلام ابن مرزوق وغيره ما فيه الكفاية، وله شرح عظيم على ابن الحاجب، وأما علم الأصول فنقل أبو العباس البسيلي عن شيخه ابن عرفة أنه قال: إن برهان الدين الصفاقسى عالم بعلم الأصول، وناهيك بشهادة ابن عرفة فى ذلك. وأما معرفته بعلوم اللسان فكتاب الإعراب له كاف فى بيان درجته. وأما أخوه شمس الدين فذكر ابن فرحون فى الأصل أنه كان عالماً فاضلاً متفتناً، والله أعلم^(٣).

• فائدة:

حيث قال الشيخ خليل فى التوضيح: قال بعض من تكلم على الموضوع فمراده البرهان الصفاقسى صاحب الترجمة، على ما قيل، فاعلمه.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «متفتناً».

(٢) كفاية المحتاج ١/ ١٥٠.

(٣) كفاية المحتاج ١/ ١٥٠.

١٢- إبراهيم بن يحيى بن محمد بن أحمد بن زكريا بن عيسى

ابن زكريا الأنصارى المرسى ثم الغرناطى

قال الشيخ أبو عبد الله الحضرمي: صاحبنا الفقيه الكاتب البارع الحسيب الفاضل، ذو الحظ الفائق والرواء الفائق القاضى المعظم العدل التنزيه الصالح الأصيل أبو إسحاق، روى عن والده القاضى أبى بكر يحيى.

كان فاضلاً نحوياً لامعاً خيراً، على طريقة حسنة من خير وعفة وطهارة الجانب، حسن اللقاء رقيق القلب، مشفقاً عطوفاً محباً فى الصالحين مهتماً بأخبارهم، جيد الحظ وافر العقل عظيم الأمانة صموئلاً، ذا سلف شهير وبيت معمور برياسة وعلم وقضاء وولى القضاء وأخذ عن جماعة وتوفى بغرناطة عاشر جمادى الثانية عام واحد وخمسين وسبعمائة، ومولده عام سبعة وثمانين وستمائة.



١٣- إبراهيم بن على المصرى

الإمام أبو إسحاق برهان الدين ابن الإمام القدوة نور الدين أبى الحسن المالكي، قال خالد البلوى: هو نائب أثير الدين أبى حيان فى التدريس، وعرفنى أبو حيان جلاله قدره ورسوخ قدمه فى العلم وطهارته، ثم شاهدت منه إمام العصر وواحد الزمان، فقيهاً عالماً من فقهاء القاهرة، وصدراً متقدماً فى علمائهم، عالماً بالعربية والغريب والنادر بالشاهد، عالماً بالخبر والأثر، تام العناية بالفقه والسنة، فصيح اللسان حسن البيان، صحيح اللفظ واضح المعانى، ناصع البراعة جيد اليراعة، شاعراً مطبوعاً، وما ظنك بخليفة أبى حيان ومن لم يقعد فى موضعه غيره إلا فلان وفلان. اهـ ملخصاً.

[١٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٥١١.

[١٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٥١١.

١٤- إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم

ابن عبد العزيز بن إسحاق بن قاسم

النُميرى الغرناطى أبو إسحاق يعرف بابن الحاج .

قال الحضرمي: صاحبنا الفقيه الجليل الكاتب البارع الأديب البليغ الناظم الناثر المتفنن القاضى العدل الماجد الحسيب، تولى القضاء بأحواز الحضرة. اهـ^(١).

وقال الشيخ خالد البلوى فى رحلته^(٢): صاحبنا الفقيه الجليل الكاتب البارع الماجد الأكمل ابن الوزير الكبير، ذو المعالى العلية والفنون العلمية والحكم الأدبية والآداب الحكمية، والكرم المفضل والفضائل الكريمة، والبلاغة التى لها على البلغاء مزية المزيد ومزيد المزية، مع الحسب الأصيل والكفاية فى طلب العلم والتحصيل، والمعارف التى تحلى بها جيد الزمان على الجملة والتفصيل، شهادة يشبتها قول عمر - رضى الله عنه - للذى زكى رجلين أكنت معهما فى سفر؟ لآنى عاشرته ذاهباً إلى الشرق وآيباً. اهـ.

قال ابن الخطيب فى الإحاطة: نشأ على عفاف وطهارة، ونظم الشعر وبلغ الغاية فى جودة الخط، وحاضر بالأبيات وارتسم فى الإنشاء، مع حسن صمت وجودة أدب وخط، وفى أثناء ذلك يقيد ولا يفتى، مع تخول العناية مليح الدعابة^(٣).

شرق عام سبعة وثلاثين وحج وتطوف وقيد واستكثر ودون رحلة، ناهيك بها طرفة، ثم قفل واستقر ببجاية مضطلعاً بالكتابة، ثم اتصل بأبى الحسن

[١٤] من مصادر ترجمته: الإحاطة ١/٣٤٢، وتوشيح الديباج ١٢٦، وشجرة النور الزكية ٢٢٩،

وكفاية المحتاج ١/١٥٢، والمنهل الصافى ١/٦٦.

(١) كفاية المحتاج ١/١٥٢.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٥٢.

(٣) الإحاطة ١/٣٤٣. وقد تحرف فى المطبوع: «مليح الدعابة» إلى: «مليح الرعاية».

المرينى، ثم كر للشرق فحج ورجع وانقطع بتربة أبى مدين بعباد، مؤثرا الخمول وعكوف باب الله تعالى، ثم أجبره السلطان أبو عنان على الخدمة، ولحق بالأندلس بعد موته، وتلقى ببرّ وجراية وتنويه وعناية، واستعمل فى سفارة الملوك، وولى القضاء فى الأحكام الشرعية، فهو صدر من صدور القطر وأعيانه، يرخص فى لبس الحرير وخضاب السواد^(١).

له تأليف منها جزء فى بيان الاسم الأعظم كثير الفائدة، وكتاب اللباس والصحة جمع فيه طرق المتصوفة المدعى أنه لم يجتمع مثله، وجزء فى الفرائض على الطريقة البديعة التى ظهرت بالشرق، ورجز فى الجدل، وآخر فى الأحكام الشرعية سماه الفصول المقتضبة^(٢) فى الأحكام المنتخبة، وله نظم ونثر كثير^(٣). ومولده بغرناطة عام ثلاثة عشر وسبعمائة وامتحن بالأسر عام ثمانية وستين فى ربيع الأخير، ثم فك آخر ذلك الشهر.

قلت: وعن أخذ عنه القاضى أبو بكر بن عاصم صاحب تحفة الحكام.



١٥- إبراهيم بن محمد بن أبى بكر الإخنائى

كان شافعياً ثم تحول مالكيًا كعمه، ولى الحسبة ونظر الخزانة، وناب فى الحكم، ثم تولاه استقلالاً سنة ثلاث وستين وسبعمائة إلى أن مات، وكان مهيباً صارماً، قوَّالاً بالحق، قائماً بنص الشرع، رادعاً للمفسدين، نافذ الكلمة عظيم الحرمة، مفضالاً مصمماً، لا يقبل رسالة ولا شفاعة، بل يصدع بالحق ولا يقضى على باطل، ولا يولى إلا مستحقاً، وكان مع ذلك

(١) الإحاطة ١/٣٤٤.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «الفصول المقضية».

(٣) كفاية المحتاج ١/١٥٣.

[١٥] من مصادر ترجمته: توشيح الديباج برقم ٦٧، وحسن المحاضرة ٢/١٨٨، والدرر الكامنة ٥٨/١، ورفع الإصر ص ٣٤، وشذرات الذهب ٦/٢٥٠، وكفاية المحتاج ١/١٥٢.

كثير الحلم والستر على من لم يجاهر، وكان مسعوداً في مباشرته، تعرّض له جماعة في منصبه فانتصف منهم ونكل بعضهم وهرب بعضهم فما عاد للبلاد إلا بعد موته. له في كل قلب رهبة ولكل أحد إليه رهبة، كثير الإفضال على مذهبه.

صح من «رفع الإصر عن قضاة مصر» للإمام ابن حجر ومن أعيان الأعيان للسيوطي زاد فيه له مختصر، توفي في رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

١٦- إبراهيم بن عبد الحق الحسناوي التونسي

قال الشيخ إسماعيل بن الأحمر في فهرسته: شيخنا الفقيه المتفنن الكاتب الشاعر المكثر المعمر ابن الفقيه أبي محمد، أخذ عن الفقيه المحدث الحافظ الراوية المغربي أبي العباس بن موسى البطروني، وتوفي بفاس سنة خمس وسبعين وسبعمائة.

١٧- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي

أبو إسحاق الشهير بالشاطبي

الإمام العلامة المحقق القدوة الحافظ الجليل المجتهد، كان أصولياً مفسراً فقيهاً، محدثاً لغوياً بيانياً نظاراً، ثبتاً ورعاً صالحاً زاهداً سنياً، إماماً مطلقاً، باحثاً مدققاً جدلياً، بارعاً في العلوم، من أفراد العلماء المحققين الأثبات وأكابر الأئمة المتفنين الثقات، له القدم الراسخ والإمامة العظمية في الفنون فقهاً وأصولاً وتفسيراً وحديثاً وعربية وغيرها، مع التحري والتحقيق^(١).

[١٦] من مصادر ترجمته: جذوة الانتباس ١/٩٧.

[١٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٥٣.

(١) كفاية المحتاج ١/١٥٣.

له استنباطات جليلة ودقائق منيفة وفوائد لطيفة وأبحاث شريفة وقواعد محررة محققة، على قدم راسخ من الصلاح والعفة والتحرى والورع، حريصاً على اتباع السنة، مجانباً للبدع والشبهة، ساعياً في ذلك مع تثبت تام، منحرف عن كل ما ينحو للبدع وأهلها، وقع له في ذلك أمور مع جماعة من شيوخه وغيرهم في مسائل، وله تأليف جليلة مشتملة على أبحاث نفيسة وانتقادات وتحقيقات شريفة^(١).

قال الإمام الحفيد ابن مرزوق في حقه: إنه الشيخ الأستاذ الفقيه الإمام المحقق العلامة الصالح أبو إسحاق، انتهى. وناهيك بهذه التحلية من مثل هذا الإمام، وإنما يعرف الفضل لأهله أهله^(٢).

أخذ العربية وغيرها عن أئمة منهم: الإمام المفتوح عليه في فئها ما لا مطمع فيه لسواه بحثاً وحفظاً وتوجيهاً ابن الفخار البيري، لازمه إلى أن مات، والإمام الشريف رئيس العلوم اللسانية أبو القاسم السبتي شارح مقصورة حازم، والإمام المحقق أعلم أهل وقته الشريف أبو عبد الله التلمساني، والإمام علامة وقته بإجماع أبو عبد الله المقرئ، وقطب الدائرة شيخ الشيوخ الجليلة الإمام الشهير أبو سعيد بن لب، والإمام الجليل الرحلة الخطيب أبو جعفر الشقوري، ومن اجتمع معه واستفاد منه العالم الحافظ الفقيه أبو العباس القباب والمفتي المحدث أبو عبد الله الحفار وغيرهم^(٣).

اجتهد وبرع وفاق الأكابر والتحق بكبار الأئمة في العلوم وبالغ في التحقيق، وتكلم مع كثير من الأئمة في مشكلات المسائل من شيوخه وغيرهم كالقباب وقاضى الجماعة الفشتالي، والإمام ابن عرفة، والولى الكبير أبى عبد الله بن عباد، وجرى له معهم أبحاث ومراجعات أجلت عن

(١) كفاية المحتاج ١/١٥٤.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٥٤.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٥٤.

ظهوره فيها وقوة عارضته وإمامته، منها: مسألة مراعاة الخلاف في المذهب. له فيها بحث عظيم مع الإمامين القباب وابن عرفة، وله أبحاث جليلة في التصوف وغيره، وبالجملة فقدرة في العلوم فوق ما يذكر، وتحليلته في التحقيق فوق ما يشهر^(١).

ألف تواليف نفيسة اشتملت على تحقیقات وتحریرات للقواعد، واستنباطات جليلة، منها شرحه الجليل على الخلاصة في النحو في أسفار أربعة كبار لم يؤلف عليها مثله بحثًا وتحقیقًا، فيما أعلم، وكتاب الموافقات في أصول الفقه كتاب جليل القدر لا نظير له يدل على إمامته، وبعد شأوه في العلوم سيما علم الأصول. قال الإمام الحفيد ابن مرزوق: كتاب الموافقات المذكور من أقبل الكتب. اهـ. وهو في سفرين. وتأليف نفيس في الحوادث، والبدع في سفر، في غاية الإجادة، وكتاب المجالس شرح فيه كتاب البيوع من صحيح البخارى، فيه من الفوائد والتحقیقات ما لا يعلمه إلا الله، وكتاب الإفادات والإنشادات في كراسين فيه طرف وتحف ومُلح أدبيات وإنشادات، وله أيضًا كتاب عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق، وكتاب أصول النحو، وقد ذكرهما معًا في شرح الألفية. ورأيت في موضع آخر أنه أئلف الأول في حياته وأن الثانى أئلف أيضًا، وله غيرها وفتاوى كثيرة^(٢)، ومن شعره لما ابتلى بالبدع:

بليت يا قوم والبلوى منوعة بمن أداربه حتى كاد يردينى
دفع المضرة لا جلبًا لمصلحة فحسبى الله فى عقلى وفى دينى

أنشدهما تلميذه الإمام يحيى بن عاصم له مشافهة.

ومن نظمه فى مدح الشفاء لما أرسل شيخه الخطيب ابن مرزوق للأندلس يطلب من علمائها نظم قصائد تتضمن مدح الشفاء ليجعلها فى طالعة شرحه عليه، فقال صاحب الترجمة فى ذلك ما نصه:

(١) كفاية المحتاج ١/١٥٥.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٥٥.

يا من سما لمراقى النجم^(١) مقصده

فنفسه بنفيس العلم قد كلفت

هذى رياض بروق العلم مخبرها

هى الشفا لنفوس الخلق إن دفت

يجنى بها زهر التقديم أو ثمر التعظيم

والفوز للأيدى التى اقتطفت

أبدت لنا من سناها كل واضحة

حسانة دونها الأطماع قد وقفت

وشيد العقد أركان مؤكدة

بها على متن أهل الشرع قد وقعت

قوت القلوب وميزان العقول^(٢) متى

حادت عن الحجة الكبرى أو انحرفت

يا أهل الفضل حزت الفضل فى عرض

بها أقرت لك الأعلام واعترفت

وكنت بحر علوم ضلّ ساحله

منه استمدت عيون العلم واغترفت

زارته من جنبات القدس ناسمة

فحرّكت منه مدح الفكر حين وفّت

(١) فى المطبوع: «المجد».

(٢) تحرفت فى المطبوع إلى: «العقود».

حتى إذا ما طمت^(١) أرجاؤه قذفت

لنا بدرتها الحساء وانصرفت

إن العناية لا يحظى بناؤها

حريصها بل على التخصيص قد وقفت

قال الإمام محمد بن العباس التلمساني هذه الأبيات من أحسن ما قيل فيه.

أخذ عنه جماعة من الأئمة كالإمامين الجليلين الأخوين العلامة الشهير: أبي يحيى بن عاصم وأخيه العلامة القاضي المؤلف أبي بكر بن عاصم، والإمام العلامة المحقق أبي الحسن بن سمعت^(٢) والشيخ أبي عبد الله البيهقي وغيرهم. توفي يوم الثلاثاء الثامن من شعبان سنة تسعين وسبعمائة^(٣)، ولم أقف على مولده، رحمه الله.

• فائدة:

وكان صاحب الترجمة ممن يرى جواز ضرب الخراج على الناس إذا ضعف بيت المال وعجز عن القيام بمصالح الناس، كما وقع للشيخ المالقي في كتاب الورع قال: توظيف الخراج على المسلمين من المصالح المرسلة، ولا شك عندنا في جوازه وظهور مصلحته في بلاد الأندلس في زماننا الآن لكثرة الحاجة لما يأخذه العدو من المسلمين سوى ما يحتاج إليه الناس وضعف بيت المال الآن عنه، فهذا يقطع بجوازه الآن في الأندلس، وإنما النظر في القدر المحتاج إليه من ذلك، وذلك موكل إلى الإمام.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «حتى إذا طففت أرجاؤه» وهو تحريف قبيح.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٥٦.

ثم قال أثناء كلامه: ولعلك تقول كما قال القائل لمن أجاز شرب العصير بعد كثرة طبخه وصار ربًا أحللتها والله يا عمر^(١): يعنى هذا القائل أحللت الخمر بالاستمرار إلى نقص الطبخ حتى تحل الخمر بمقالك، فإنى أقول كما قال عمر - رضى الله عنه -: والله لا أحل شيئًا حرمه الله ولا أحرم شيئًا أحله الله، وإن الحق أحق أن يتبع، ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم^(٢) نفسه.

وكان خراج بناء السور فى بعض مواضع الأندلس فى زمانه موظفًا على أهل الموضع فستل عنه إمام الوقت فى الفتيا بالأندلس الأستاذ الشهير أبو سعيد بن لب فأفتى أنه لا يجوز ولا يسوغ، وأفتى صاحب الترجمة بسوغه، مستندًا فيه إلى المصلحة المرسله، معتمدًا فى ذلك إلى قيام المصلحة التى إن لم يقم بها الناس فيعطونها من عندهم ضاعت. وقد تكلم على المسألة الإمام الغزالي فى كتابه فاستوفى، ووقع لابن الفراء فى ذلك مع سلطان وقته وفقهاؤها كلام مشهور لا نطيل به^(٣).

وكتب جوابًا لبعض أصحابه فى دفع الوسواس العارض فى الطهارة وغيرها: وصلنى كتابكم فيما به الوسواس، فهذا أمر عظيم فى نفسه، وأنفع شىء فيه المشافهة، وأقرب ما أجد الآن أن تنظروا من إخوانكم من تدلون عليه وترضون دينه، ويعمل بصلب الفقه ولا يكون فيه وسوسة فتجعلونه إمامكم، على شرط أن لا تخالفوه، وإن اعتقدتم أن الفقه عندكم بخلافه، فإذا فعلتموه رجوت لكم النفع وأن تواظبوا على قول: «اللهم اجعل لى نفسًا مطمئنة تؤمن بلفائك، وتقتنع بعطائك، وترضى بقضائك، وتخشاك حق خشيتك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم» فإنه نافع للوسواس، كما رأيت فى بعض المنقولات.

(١) المقصود عمر بن الخطاب.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٥٦.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٥٦.

وكان يقول: لا يحصل الوثوق والتحقيق بشأن الرواية في الأكيال المنقولة بالأسانيد، واختبرت ذلك فوجدت الأكيال مختلفة متباينة الاختلاف وهي ذوات روايات، فالكيل الشرعى تقريباً منقول عن شيوخ المذهب يدركه [كل] (١) أحد حفنة من البر أو غيره بكلتا اليدين مجتمعين من ذوى يدين متوسطتين بين الصغر والكبر، فالصاع منها أربع حفنات، تجربته فوجدته صحيحاً، فهذا الذى ينبغى أن يعول عليه لأنه مبنى على أصل التقريب الشرعى، والتدقيقات فى الأمور غير مطلوبة شرعاً لأنها تنطع وتكلف، فهذا ما عندى (٢).

ومن كلامه أما من تعسف وطلب المحتملات والغلبة بالمشكلات وأعرض عن الواضحات فيخاف عليه التشبه بمن ذمه الله فى قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: ٧٧] (٣).

وكان لا يأخذ الفقه إلا من كتب الأقدمين، ولا يرى لأحد أن ينظر فى هذه الكتب المتأخرة، كما قرره فى مقدمة كتابه الموافقات، وترد عليه الكتب فى ذلك من بعض أصحابه فوقع له: وأما ما ذكرتم من عدم اعتمادى على التأليف المتأخرة، فليس ذلك منى محض رأى، ولكن اعتمده بحسب الخبرة عند النظر فى كتب المتقدمين مع المتأخرين، وأعنى بالمتأخرين كابن بشير وابن شاس وابن الحاجب ومن بعدهم، ولأن بعض من لقيته من العلماء بالفقه أوصانى بالتحامى عن كتب المتأخرين وأتى بعبارة خشنة ولكنها محض النصيحة، والتساهل فى النقل عن كل كتاب جاء لا يحتمله دين الله، ومثله ما إذا عمل الناس بقول ضعيف. ونقل عن بعض الأصحاب لا تجوز مخالفته، وذلك مشعر بالتساهل جداً، ونص ذلك لا يوجد لأحد من

(١) ساقط من المطبوع.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٥٧.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٥٧.

العلماء، فيما أعلم. والعبارة الخشنة التي أشار إليها كان ينقلها عن صاحبه أبي العباس القباب أنه كان يقول في ابن بشير وابن شاس أفسدوا الفقه. وكان يقول: شأنى عدم الاعتماد على التقاليد المتأخرة، إما للجهل بمؤلفها أو لتأخر أزمتهم جدًا، فلذلك لا أعرف كثيرًا منها ولا اقتنيتها، وعمد في كتب الأقدمين المشاهير، ولنقتصر على هذا القدر من بعض فوائد.

١٨- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله اليزناسنى

قاضى الجماعة بفاس

تقدم جدّه، كان إمامًا حافظًا علامة بارعًا في الفقه نظرًا، أثنى عليه الإمام ابن مرزوق الحفيد فقال: إنه من مفاخر قطره، وصفه بعضهم بالفقيه المفتى المدرس المحقق العلامة الصدر العلم الشهير. ووصفه في المعيار بالفقيه الأعدل الأتزه القدوة الأوحد ابن الفقيه الجليل الأصيل الماجد الوجيه التنزيه العلم الصدر ابن الفقيه ابن المدرس المفتى المحقق القدوة العلم الفذ الصالح الزاهد الخاشع الولي العارف المجاب الدعوة المبرور أبى سالم. اهـ.

وله فتاوى كثيرة ناظر فيها وحقق، ذكر جملة في المعيار، وتوفى يوم الخميس ثامن عشر رجب عام أربعة وتسعين وسبعمائة، ذكره أبو العباس الونشريسى فى وفياته.

١٩- إبراهيم بن محمد المدني

ذكره ابن الرئيس^(١) فى كتابه المقصد الواجب ووصفه بالرجل الصالح
المجانب الدعوة، شرح مختصر ابن الحاجب فى ثمانية مجلدات، وله تأليف
فى اصطلاحات ابن الحاجب منثور، احتوى على عشرين فصلاً، وقال: وقد
وقفت عليه. توفى أول القرن التاسع. اهـ.

بنقل الشيخ بدر الدين القرافى المصرى من شيوخ العصر. قلت: وعندى
أن هذا المترجم به هو برهان الدين ابن فرحون صاحب الديباج المتقدم لا
رجل آخر فتحققه، والله أعلم.

٢٠- إبراهيم بن عبد الرحمن ابن الإمام التلمسانى نزيل فاس

الفييه الحافظ الحجة المشارك المتفنن ابن شيخ الإسلام الإمام العلامة
المجتهد أبى زيد ابن الإمام. له علوم جملة وفتاوى، ونقل عنه المازونى ثم
الونشريسى فى نوازلهما، وتوفى بفاس ودفن بباب الجيزيين سنة سبع
وتسعين، قاله الونشريسى فى وفياته.

قلت: وهو والد العلامة أبى الفضل ابن الإمام الآتى فى المحمدين.

[١٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٦٢.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «ابن الزبير».

[٢٠] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ١/٩٧، كفاية المحتاج ١/١٥٨.

٢١- إبراهيم بن عبد الله بن عمر الصنهاجي القاضي

تفقه على البدر الغماري، وكان يحفظ الموطأ، وولى قضاء دمشق غير مرة أولها سنة ثمانين وسبعمائة، فلما جاء التوقيع لم يقبل، وصمم على عدم المباشرة وامتنع من لبس الخلعة، فلم يزالوا به حتى قبل فولى في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فباشر ثلاث سنين ومات في ربيع الآخر فجأة بعد أن خرج من الحمام، وقد ناهز ثمانين وهو صحيح البنية حسن الوجه كث اللحية، كان فاضلاً في علوم، ولد سنة عشر وسبعمائة وتوفى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة.

صح من الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر، رحمه الله.



٢٢- إبراهيم بن موسى المصمودي التلمساني

الشيخ العالم الصالح الولي الزاهد أبو إسحاق، أحد شيوخ الإمام ابن مرزوق الحفيد، أفرد ترجمته بتأليف.

قال الشيخ أبو عبد الله بن سعد التلمساني في كتابه النجم الثاقب: كان هذا الولي أحد من أوتي الولاية صبيًا، وحل من رياسة العلم والزهد مكانًا عليًا، عرف به شيخ شيوخنا الإمام ابن مرزوق في جزء قال فيه: ومن شيوخه الذين انتفعت بهم الإمام العالم العلامة المحقق المدرس رئيس الصالحين والزاهدين في وقته، ذو الكرامات المأثورة والديانة المشهورة الولي بإجماع، المجاب الدعوة إبراهيم المصمودي من صنهاجة المغرب قرب مكناسة، بها ولد ونشأ ثم طلب العلم، وأخذ بفاس عن جماعة من الأكابر

[٢١] من مصادر ترجمته: الدرر الكامنة ١/ ٣٠، وكفاية المحتاج ١/ ١٥٩.

[٢٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ١٦٢.

كالإمام حامل راية الفقهاء في وقته موسى العبدوسى، والإمام الشهير محمد الأبلى، وقرأ كثيراً على الإمام شريف العلماء أبى عبد الله الشريف التلمسانى، ثم انتقل بعد وفاته للمدرسة التاشفينية فقرأ بها على العلامة خاتمة قضاة العدل بتلمسان سعيد العقبانى ثم لبوته المعروفة.

وما زال مقبلاً على العلم والعبادة والاجتهاد فى المجاهدة، آخذاً بالغاية القصوى، ورعاً وزهداً وإيثاراً، مثابراً على البر، متبعماً طريق السلف، أحب الناس لمذاكرة العلم، لا يسمع بكبير فى علم أو منفرد بفن إلا اجتمع به وذاكره، أعلم أهل وقته بالسير وأخبار السلف والصالحين والعلماء كافة من متقدمين ومتأخرين، كفاه الله ما أهمه كما ضمن لمن انقطع لخدمته، وله كرامات كثيرة.

وحدثنى كبير أصحابه الشيخ أبو عبد الله بن جميل أنه عرض له شىء منعه من اتباع المشهور فى مسألة واضطر لفعله، فبحث حتى وجد جوازه لابن حبيب وأصبغ فقلدهما، قال: ثم مضيت لزيارة أمى وسقط على حجر ألمنى شديداً واعتقدت أنه عقوبتى لمخالفة المشهور وتقليد غيره، وما علم بذلك أحد ثم زرت الشيخ وأنا متألم فقال لى: ما لك يا فلان؟ قلت له ذنوبى، فقال لى فوراً: أما من قلد أصبغ وابن حبيب فلا ذنوب عليه، وهذا من أكبر الكرامات^(١).

وحدثنى بعض صالحى أصحابه قال: كنت جالساً معه فى بيته ليس معنا أحد وهو يقرأ القرآن ويشير بقضيب فى يده إلى محل الوقف ضارباً، على عادة أشياخ التجويد، فقلت فى نفسى: لم يفعل هذا؟ أترأه يقرأ عليه أحد من الجن؟ فما تم الحاطر حتى قال لى: يا محمد كان بعض الشيوخ وجود عليه الجن القرآن، وذكر لى عن غير واحد ممن يهدى طعاماً من لبن أو غيره وربما رده عليهم، فيتفقدون أنفسهم فيجدون موجب الرد من شبهة من ضجر

(١) كفاية المحتاج ١/١٦٣.

أهل البيت أو غيره.

وحدثني غير واحد أنه كان خارج البلد في وقت لا يدرك الباب عادة إلا وقد غلقت، ثم يروونه في البلد. اهـ^(١).

قال ابن سعد عن جده أبي الفضل: إن الشيخ أبيض اللون طويل لا يلبس سوى الكساء الجيدة يعرى رأسه أكثر الأوقات.

وذكر جماعة من الفضلاء أنه في ملازمته للجبل إذا وجد نوار الربيع أمعن النظر في أنواعه وألوانه وصنعتة فيغلبه الحال ويتواجد ويتبختر ويقراً حينئذ: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١]، وقال عن جده: إنه توفي عام خمسة وثمانمائة وحضر جنازته السلطان ماشياً على قدميه. اهـ.

وذكر الونشريسي في وفياته أن وفاته سنة أربع وثمانمائة. اهـ.

٢٢- إبراهيم بن علي بن محمد بن هلال الربيعي التونسي التريكي

أخذ عنه القاضي عبد القادر المكي بمكة الفقه وأصوله وأذن له في التدريس في حدود الثلاثين وثمانمائة، قاله الحافظ السخاوي في تاريخ أهل المائة التاسعة. وقلت: نقلت عن السخاوي في هذا الجزء وشيخه ابن حجر في الدرر بواسطة البدر القرافي أو بواسطة الإمام السيوطي في الثاني.

(١) كفاية المحتاج ١/١٦٣.

[٢٣] من مصادر ترجمته: توشيح الديباج، الترجمة ٣، والضوء اللامع ١/٩٩، وكفاية المحتاج

٢٤- إبراهيم بن فائد بن موسى بن هلال الزواوي القسطنطيني شارح مختصر خليل

قال السخاوي: ولد في جبل جرجر سنة ست وتسعين وسبعمائة، وأخذ الفقه عن أبي الحسن على بن عثمان. اهـ.

قلت: يعنى المانجلاتي فقيه بجاية الآتى في حرف العين إن شاء الله تعالى، قال: ثم رحل لتونس فأخذ الفقه أيضاً والمنطق عن الأبي، والفقه والتفسير عن القاضى أبى عبد الله القلشاني، والفقه وحده عن يعقوب الزغبى، والأصول عن عبد الواحد الغريانى. ثم رحل لجبال بجاية، فأخذ العربية عن عبد العالى بن فراج، ثم دخل قسنطينة فقطنها وأخذ الأصلين والمنطق عن حافظ المذهب أبى زيد عبد الرحمن الملقب بالباز، والمعانى والبيان عن أبى عبد الله القيسى، والأصلين والمنطق والمعانى والبيان مع الفقه، وغالب العلوم المتداولة عن أبى عبد الله بن مرزوق عالم المغرب لما قدم عليهم قسنطينة فأقام بها ثمانية أشهر^(١).

ولم ينفك عن الاشتغال والإشغال^(٢) حتى برع فى جميع الفنون لا سيما الفقه، وعمل تفسيراً، وشرح ألفية ابن مالك، وتلخيص المفتاح فى مجلد، وشرح مختصر خليل فى ثمانية مجلدات وسماه تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض الخليل وشرحاً آخر كمل فى مجلدين سماه فيض النيل، وحجج مراراً وجاور، وتوفى فى سنة سبع وخمسين وثمانمائة^(٣). اهـ.

قلت: وقد وقفت على السفر الثالث من شرحه المسمى تسهيل السبيل من

[٢٤] من مصادر ترجمته: الضوء اللامع ١/١١٦، وطبقات الداودى ١/١٥، وكفاية المحتاج ١/١٦٤.

(١) الضوء اللامع ١/١١٦.

(٢) الاشتغال: تعلم الفقه، وطلب العلم فيه، والإشغال: إقراء الفقه، وتدرسه للمتفقه.

(٣) الضوء اللامع ١/١١٦.

القسمة... إلخ. حسن من جهة النقول يستوفيهما، يعتمد فيها على ابن عبد السلام والتوضيح وابن عرفة وغيرهم، وفي آخره جامع كبير محتو على فوائد لخصها من البيان لابن رشد وغيره. ورأيت في خزانة جامع الشرفاء بمراكش السفر الأول من شرح آخر له على خليل قدر الثلث إلى الجهاد سماه تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل بن إسحاق مجلد ضخمة^(١).

٢٥- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد البدوي

الأنصاري الأندلسي الغرناطي

من علمائها الأجلة، معاصر لأبي القاسم من سراج وطبقته في المائة التاسعة، أخذ عنه العلامة أبو عبد الله بن الأزرق، وقال فيه شيخنا الأستاذ القاضي أبو إسحاق: ولم أقف على ترجمته. ثم رأيت في أسانيد الشيخ أحمد بن داود أن شيخه أبا القاسم بن أبي الطاهر الخطيب أخذ عن صاحب الترجمة وأخذ عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد القعني الكفيف، عرف بابن الأزرق عن الأستاذ أبي محمد قاسم الشروطي.

٢٦- إبراهيم بن محمد بن فتوح العقيلي الأندلسي

الغرناطي مفتيها وعالمها يعرف بابن فتوح. قال السخاوي: ممن لازمه في الفقه والنحو والأصلين والمنطق أبو عبد الله بن الأزرق، بحيث كان جل انتفاعه به، وقال: إنه مات بغرناطة سنة سبع وستين وثمانمائة. اهـ^(٢).

(٤) كفاية المحتاج ١/ ١٦٥.

[٢٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ١٦٥.

[٢٦] من مصادر ترجمته: توشيح الديباج برقم ٨، والضوء اللامع ١/ ٣٠، وكفاية المحتاج ١/ ١٦٥.

(٢) الضوء اللامع ١/ ٣٠.

وقال عَصْرِيهِ الإمام أبو يحيى بن عاصم بن أبي بكر بن عاصم: كان صاحبنا أبو إسحاق عالماً متفتناً محققاً نظاراً وأستاذاً، فوائده تدرسه لجين ونضار، كلاً بل جواهر ويواقيت ومناسك من السعادة مواقيت، بحسب الطالب الموثوق بفهمه، المعروف للتحصيل مواقع سهمه أن يلازم حلقة تعليمه، وأن يشد يد المنة بما يلقن من محصول تفهيمه، فأكسبر الإفادة إنما حصله الواصلون من جابر صنعته، وكيمياء السعادة إنما تلقفها الظافرون في نضرة روضه المخضل وينعته. اهـ^(١).

قال ابن الأزرق: فهذا ما وصف به هذا الرئيس الجليل العلم، إمام التحقيق وعلم أعلامه. اهـ^(٢).

وقال القلصادي في رحلته: لازمت بغرناطة شيخ علماء الأندلس في وقته سيدى أبا إسحاق بن فتوح، كانت له مشاركة في العلوم مع تحقيقها، خصه الله تعالى بفكر نقاد وذهن منقاد فانتفع به الجهابذة والنقاد، تخرج على يديه أكثر طلبة الأندلس الأعيان، وطالت مدة إقرائه للعلوم، فألحق الأصاغر بالأكابر. كان اعتناؤه بالأصلين والمنطق والمعاني والبيان، له تحقيق بالتفسير والحديث، عالماً بالعربية، حافظاً للغة والأدب والشعر وغيرها، ثاقب الذهن لا يعسر عليه ما ينتحله من العلم إذا سئل عن معنى حديث أو مشكل بيت، ولا يذكره من كتب اللغة، فلا بد أن يحمله على وجه يصح في العربية، ثم إذا بحث عنه في كتب اللغة وجد كما قال لم أر مثله في نوعه غير شيخنا ابن عقاب الجزامى التونسى^(٣).

ولم يكن في وقت إدراكى له يعتنى بالعربية ولا بالتأليف وإنما كتب على الأسطرلاب، ونظم رجز الصفيحة الشكارية في أول عمره، ونظره في

(١) كفاية المحتاج ١/١٦٥.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٦٦.

(٣) رحلة القلصادي ص ١٦٦، وكفاية المحتاج ١/١٦٦.

العربية ما يقرأ عليه، ولا يتكلف في قراءة علم ولا البحث فيه، ولا يحسن تعليم المبتدئ وكان يقر بذلك، ويثقل عليه الكتب على الفتيا والكلام فيها، وإذا عرض له كتب لإنسان يأمرني أو غيري بكتب ذلك^(١).

وكان خطه جيداً، نسخ كثيراً في علوم شتى سيما المعقول، وخطه رقيق ندم عليه آخر عمره، كتب ابن عرفة في سفرين، وفي الثاني مختصر الحوفى، وقال لو وجدت كاغداً رقيقاً على اختياري لكتبته في سفر واحد. وله نفس زكية وهمة عالية، لا يعتنى بالدنيا ولا أهلها، ولا يحرص على كسب مال ولا رئاسة، وكان إقراؤه بالمدرسة، وهى أنوه مواضع التدريس بغرناطة، تقدم فيها باستحقاق بلا طلب، وكذا تقديمه بالجامع الأعظم. وتعدى عليه فيها وقتاً وظلم فوكل أمره لربه، ولم يتنصر لنفسه، وكانت أحواله مرضية إلى أن مات^(٢).

حضرت عليه قراءة كتب متعددة في علوم شتى، وقرأت عليه مقالات أبى رضوان فى المنطق، والشمسية، ورجز ابن سينا، وبعض رجزه فى الطب، ومختصر ابن رشد فى الأصول، وجمع الجوامع، وكراسة الجزولى، والتسهيل لابن مالك، وشامل بهرام، ومعظم خليل، وقرأت كتاب سيبويه فحتمناه سنة ثمان وخمسين، ثم الكشاف وختمناه سنة ست وستين، ثم ابتدأنا خليلاً ثم تركناه لميله لقراءة التفسير والحديث والتصوف، فقرأنا الجواهر والأربعين للغزالي، وتوفى ليلة الثلاثاء سادس ذى الحجة عام سبعة وستين وثمانمائة، وحضر جنازته السلطان فمن دونه، وقد نيف على الثمانين سنة^(٣). . . إلخ.

ومن أخذ عنه العلامة أبو عبد الله الراعى، شارح الألفية، وذكر عنه أنه كان كثير الاعتناء بكتاب سيبويه، وله فتاوى ذكر منها فى المعيار جملة^(٤).

(١) كفاية المحتاج ١/١٦٦.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٦٦.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٦٧.

(٤) كفاية المحتاج ١/١٦٧.

٢٧ - إبراهيم بن محمد بن علي [اللمتني] ^(١) التازي

نزيل وهران الشيخ أبو سالم، وأبو إسحاق، الإمام العالم العلامة الناظم البليغ الورع الزاهد الولي الصالح العارف القطب، صاحب الكرامات والأحوال البديعة والقصائد الرائقة الأنيقة.

قال أبو عبد الله بن سعد في النجم الثاقب: كان سيدي إبراهيم من الأولياء الزاهدين والعباد الصالحين، إماماً في علوم القرآن، مقدماً في علم اللسان، حافظاً للحديث، بصيراً بالفقه وأصوله، من أهل المعرفة التامة بأصول الدين، إماماً من أئمة المسلمين. وقفت على كثير من تقايدته في الفقه والأصول وعلم الحديث بخطه الراقق. من أهل الحفظ العظيم، معروفاً بجودة النظر والفهم الثاقب، جامعاً لمحاسن العلماء، ممتعاً بآداب الأولياء، لا نظير له في كمال العقل، ومثانة الحكم، والتمكن في المعارف، وبلوغ الدرجة العليا في حسن الخلق وجميل العشرة، والمعرفة بأقدار الناس والقيام بحقوقهم، وحسبك من جلالته وسعادته أن المثل ضرب بعقله وحلمه، واشتهر في الآفاق ذكر فضله وعلمه ^(٢).

حتى الآن إذا بالغ أحد في وصف رجل قال: كأنه سيدي إبراهيم التازي وإذا امتلأ أحدهم غيظاً قال: لو كنت في منزلة سيدي إبراهيم التازي ما صبرت لهذا، لما كان يتحمّله من إذاية الخلق، والصبر على المكاره، واصطناع المعروف للناس، والمداراة ^(٣).

فهو أحد من أظهره الله لهداية خلقه، وأقامه داعياً لبط كراماته، مجللاً

[٢٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٦٧.

(١) ساقط من المطبوع.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٦٧.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٦٨.

برداء المحبة والمهابة، مع ما له من القبول فى قلوب الخاصة والعامة، فدعاهم إلى الله ببصيرة، وأرشدهم لعبوديته بعقائد التوحيد ووظائف الأذكار^(١).

كان أحسن الناس صوتًا، وأنداهم قراءة، آية فى فصاحة اللسان والتجويد، ذكر أنه أيام مجاورته إذا قرأ البخارى أو غيره انحسر الناس إليه لحسن قراءته وجودته، وصلى الأشفاع هناك فى رمضان بالناس لحسن تلاوته وطلاوة حلاوته.

وأصله من بنى لنت قبيلة من بربر تازا، وشهر بالتازى لولادته بها، وقرأ بها القرآن على العالم الصالح الولى العارف أبى زكريا يحيى الوازعى، وكان هذا الشيخ يعتنى به على صغر سنه، ويقول لأقرانه: هذا سيدكم وصالحكم. وما زال على حاله الحسنة، ونشأته الصالحة، وهديه القويم، إلى أن رحل للشرق، وعلمائه على ساق، وعُرفت صدقته هناك، واشتهر ذكره، وكان رفيقه فى وجهته للبلاد المشرقية نظيره فى العلم والدين الولى الصالح الزاهد الناصح أحمد الماجرى. اهـ كلام ابن سعد ملخصاً^(٢).

قلت: ولما حج لبس الخرقة من شرف الدين الداعى، ولبسها من الشيخ صالح بن محمد الزواوى بسنده إلى أبى مدين، وأخذ عنه حديث المشابكة، وتبرك بالشيخ الولى الصالح أبى عبد الله محمد بن عمر الهوارى، وتلمذ له فنال بركته. وكان عالمًا زاهدًا متصوفًا له كرامات، ومكاشفات كثيرة، وقصائد فى مدحه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٣).

أخذ عنه جماعة من الأئمة كالحافظ التنسى، والإمام السنوسى وأخيه سيدى على التالوتى، والإمام أحمد زروق وغيرهم.

قال القلصادى فى فهرسته: أقمت بوهران مع الشيخ المبارك سيدى إبراهيم

(١) كفاية المحتاج ١/١٦٨.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٦٨.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٦٨.

التازى خليفة الهوارى فى وقته، كان له اعتناء بكلام شيخه، ومن حكمه «العالم لا تعاده، والجاهل لا تصافه، والأحمق لا تؤاخه»^(١). اهـ.

قال ابن سعد: وأخذ بمكة عن علامة علمائها وكبير محدثيها قاضى القضاة المالكية سيدى الشريف تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى الفاسى، قرأ عليه كثيراً من الحديث والرفائق وأجازته، وبالمدينة على جماعة كإمام الأئمة أبى الفتح بن أبى بكر القرشى وغيره.

وكان كلامه فى طريق التصوف ومقام العرفان لا يقوم بمعناه إلا من تمكنت معرفته، وقويت عارضته، وذاق من طعم الحب ما توفرت به مادته. وأخذ بتونس عن شيخ الإسلام الحافظ العلامة عبد الله العبدوسى، ويتلمسان عن علامة وقته، خاتمة العلماء محمد بن مرزوق وأجازاه معاً، وزار بوهران شيخ المشايخ جنيد أقرانه وحكيم زمانه الهوارى. اهـ.

قلت: قوله: عبد الله العبدوسى لعل صوابه أبو القاسم عبد العزيز العبدوسى، فهو نزيل تونس فى ذلك الوقت، وأما عبد الله العبدوسى فهو ولد أخيه، لم أعرف له رحلة لتونس، ولا ذكره أحد، وإنما كان بفاس وبها توفى، والله أعلم.

وتوفى سيدى إبراهيم تاسع شعبان سنة ست وستين وثمانمائة - رحمه الله تعالى ونفعنا به - هكذا ذكره غير واحد. ومن شعره قوله - رضى الله عنه -:

أما آن ارعواؤك عن شنار	كفى بالشيب زجرًا عن عوار ^(٢)
أبعد الأربعين تروم هزلا	وهل بعد العشية من عرارٍ
فخل حظوظ نفسك واله عنها	وعن ذكر المنازل والديار
وعدّ عن الرباب وعن سعادى ^(٣)	وزينب والمعازف والعقار

(١) رحلة القصادى ص ١١١.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٦٩.

(٣) فى المطبوع: «سعاد».

فما الدنيا ورخرفها بشيء
وليس بعاقل من يصطفئها
فَتُبْ واخلع عذارك فى هوى من
جمال الله أكمل كل حسن
وحب الله أشرف كل أنس
وذكر الله مرهم كل جرح
ولا موجود إلا الله حقا
وله من قصيدة:

يا صاح من رزق التقى وقلئ الدنا
فاصرف هوى دنياك واصرم حبها
فودادها رأس الخطايا كلها
لا تغترر بغرورها فمتاعها
لعب ولهو زينة وتفاجر
خداعة غدارة نكارة
اليوم عندك جاهها وحظامها
فاقبل نصيحة مخلص واعمل بها
يُدخلك جنات النعيم بفضله
وله أيضا من قصيدة أخرى:

وغنم مرید فى انقياد لكامل

وما أيامها إلا عوار
أتشرى الفوز ويحك بالتبار
له دار النعيم ودار نار
فلله الكمال ولا مُمَارٍ
فلا تنس التخلق بالوقار
وأنفع من زلال للأوار
فدع عنك التعلق بالفشار^(١)

نال الكرامة والسعادة والغنى^(٢)
دار البلايا والرزايا والعنا
ملعونة طوبى لمن عنها اتنى
عرض معد للزوال ولفنا
لا تخدعنك جنائها مر الجنى
ما بلغت لخليلها قط المنى
وغداً تراه بكف غيرك مقتنى
يدنيك من رضوان ربك ذى الغنى
دار المقامة والمسرة والهنا
له خبرة بالوقت والعلم والحال

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «بالشفار».

(٢) كفاية المحتاج ١/ ١٧٠.

حوى السر والأكسير والكيميا لمن
وقد عدم الناس الشيوخ بقطرنا
وقد قال لى لم يبق شيخ بغربنا
يشير إلى أهل الكمال كمثلته
وله أيضاً من قصيدة أخرى:

حسامى ومنهاجى القويم. وشرعتى
محبة رب العالمين وذكره
وأفضل أعمال الفتى ذكر ربه
وما من حسام للمريدين غيره
وكم بددوا شملاً لدى جراءة وكم
وكم دافع الله الكريم بذكرهم
وأفضل ذكرٍ دعوة الحق فلتكن
فكثرة ذكر الشيء آية حبه
وله أيضاً من أخرى، رحمه الله:

وخيرة^(١) الخلق من أجله خلقوا

محمد خير محمود ومن حمداً

من خصه بلواء الحمد حامده

وبالمقام القيامى الذى حمداً

ويوم حشر الورى للفصل يرشده

إلى محامد لم يرشد لها أحداً

(١) فى المطبوع: «وخير» ولا يستقيم به الوزن، والآيات من البسيط.

وكثرة الحمد من أوصاف أمته
 فى اليسر والعسر فى الكتب العلا وجدا
 صلى الحميد على المحمود أحمد ما
 بالحمد أفصح حماد وما سجدا
 لله عبد شكور حامد وعلى
 قرباه والصحب أعلى الأمة الحمدا
 وله أيضاً - قدس سره - من أخرى:
 أبت مهجتي إلا الولوع بمن^(١) تهوى
 فدع عنك لومى والنفوس وما تقوى
 هوان الهوى عزّ وعذب أجابه
 وعلقمه أحلى من المن والسلوى
 وتعذيه للصب عينُ نعيمه
 وسعى اللواحى فى السلو من العدوى
 ومن لم يجد بالنفس فى حب حبه
 فلوعته أولى^(٢) وصبوته دعوى
 وليس بحرّ من تعبده الهوى
 للهو الدنا فاختر لنفسك ما تهوى
 فما الحب إلا حب ذى الطول والغنى
 وأملاكه والأنبيا وأولى التقوى

(١) فى المطبوع: «بما».

(٢) فى المطبوع: «أفك».

وخيرة رسل الله أفضل خلقه

محمد الهادى إلى جنة المأوى

وله أيضاً - قدس الله روحه - من أخرى:

روحي وراحة روحي ثم ریحانٍ وجتتى من شرور الإنس والجان
ومأمنى وأمانى من سعير لظى ذكر المهيمن فى سر وإعلان
ومدح أحمد أحمى العالمين حمى وذو المقام الذى مقامه ثانى
إلى أن قال:

هو السراج هو المنجى لمعتصم هو المعاذ وملجأ الخائف الجانى
يا رحمة الله إنى خائف وجل يا نعمة الله إنى مفلس عانى
[وليس لى عمل ألقى العليم به سوى محبتك العظمى وإيمانى
فكن أمانى من شر الحياة ومن شر الممات ومن إحراق جثمانى]^(١)
إلى غيرها من قصائده الكثيرة. وقد ذكرت كثيراً من أحواله فى غير هذا
الموضع، بل عرف به الشيخ ابن سعد فى نحو كراسين من النجم الثاقب.

٢٨- إبراهيم بن أحمد القاضى برهان الدين

الأبوذرى الأزهرى المصرى

حفظ القرآن والعمدة ومختصر ابن الحاجب الفرعى، والرسالة وألفية ابن
مالك، وغيرها. لازم الزين عبادة فى الفقه وغيره، كالشهاب الصنهاجى،
وأبى القاسم النويرى فيه، وفى العربية وغيرها، وأخذ أيضاً عن الشهاب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع.

[٢٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٧١.

الأبدي، وأبي الفضل المشدالي^(١)، وحضر درس البساطى واستنابه، وكذا استنابه من بعده وصار من أعيان النواب، وحج مراراً. ولد ثانياً عشر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة ومات فى سنة تسع وخمسين وثمانمائة.

٢٩- إبراهيم بن محمد بن أحمد الزفرى

ولد فى المحرم سنة تسع عشرة وثمانمائة، تفقه بالزوين طاهر وانجم^(٢) بالطويلة من صحراء مصر، وشرح الرسالة فى مجلد، وابن الحاجب الفرعى، فى خمس، وعلق من الفوائد غير ذلك، ولم يزل على طريقته حتى مات فى سادس رمضان سنة سبع وسبعين وثمانمائة، صح من السخاوى.

٣٠- إبراهيم بن قاسم بن سعد بن محمد العقبانى التلمسانى

قاضى الجماعة بها أبو سالم، الإمام العلامة الحافظ ابن شيخ الإسلام، مفتى الأمة أبى الفضل قاسم، أخذ - رحمه الله - عن والده وغيره من علماء تلمسان، وحصل وبرع وألف وأفتى وتولى القضاء بعد عزل ابن أخيه العلامة محمد بن أحمد بن قاسم الآتى.

قال الشيخ أحمد زروق: وكان أبو سالم هذا فقيهاً تولى القضاء بتلمسان وكان شكوراً، انتهى. ونقل عنه المازونى فى نوازله. ومن أخذ عنه العلامة أحمد الونشريسى، وأثنى عليه، ونقل عنه فى كتبه، وذكر عنه فى تعليقه على

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الشذالى».

[٢٩] من مصادر ترجمته: التوشيح برقم ٩، والضوء اللامع ١/١٢٧، وكفاية المحتاج ١/١٧٢.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «الجب» وهو تحريف قبيح، صوابه من الاصل ومصادر الترجمة.

[٣٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٧٢.

ابن الحاجب أنه كان هو وأبوه الإمام قاسم يشدد النكير على ابن العربي في قوله بجواز إرسال الريح في المسجد.

توفي سنة ثمانين وثمانمائة، ذكره الونشريسي في وفياته وغيره، مولده سنة ثمانين وثمانمائة، والله أعلم.

٢١- إبراهيم بن محمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن جميل

اللقاني، المغربي الأصل

قاضي القضاة بمصر برهان الدين، سمع الحديث على الزركشي، وحفظ مختصر خليل، وألفية ابن مالك، وتفقه بالزين طاهر ولازمه حتى كان جل انتفاعه به، والزين عبادة، وأحمد البجائي المغربي، وأبي القاسم النويري، وتصدى للتدريس والإفتاء، واستقر في قضاء المدينة سادس صفر سنة سبع وسبعين وثمانمائة^(١).

وكان له قومات شديدة وعزمات سديدة، وكانت له اليد البيضاء في المجلسين المعقودين بسبب هدم الكنيسة، ولعدم مداراته صرح^(٢) السلطان [بعزله]^(٣) وندم بعد ذلك. وصار بأخرة الأمر عليه المدار [في أمره]^(٤) إفتاء وقضاء.

واستمر على طريقته في لزوم بيته إلى أن توفي ليلة الثلاثاء عاشر المحرم سنة ست وتسعين وثمانمائة وشهد السلطان جنازته، وولد في صفر سنة سبع عشرة وثمانمائة. اهـ من الضوء اللامع للسخاوي.

[٣١] من مصادق ترجمته: التوشيح الترجمة ١٠، والضوء اللامع ١/١٦١، وكفاية المحتاج ١/١٧٣.

(١) كفاية المحتاج ١/١٧٣.

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «فرح» وهو تحريف قبيح.

(٣) ساقط من المطبوع.

(٤) ساقط من المطبوع.

٣٢- إبراهيم بن محمد الخدرى

شيخ تونس وعلمائها، مولده قبل القرن، كذا فى أعيان الأعيان للسيوطى .
وقال الشيخ أحمد زروق فى كناشته: «كان إبراهيم الخدرى فقيهاً صالحاً
مفتى تونس وكبيرها» .

وقال السخاوى: إنه الأخصرى وأن نسبه إلى الخدرى تصحيف، قال:
أخذ بتونس عن أبى عبد الله القلشانى، وعن ولده عمر، وعن قاسم
العقبانى حين اجتيازه بهم، ولم يكن عندهم أجل منه، وكان يصفه بالاجتهاد
المطلق، ولكن لا يفتى إلا بمذهب مالك، وأما فى خاصة نفسه فلا يعمل إلا
بما يراه، وتقدم فى الفقه والأصلين والعربية والمنطق. ومات سنة تسع
وسبعين وثمانائة، وقد قارب الثمانين .

٣٣- إبراهيم بن هلال الفلالى السجلماسى

مفتيها وعالمها الفقيه العالم الحافظ الصالح، أخذ عن الفقيه ابن أمال
والإمام القورى مفتى فاس وغيرهما: وألف تأليف منها كتاب المناسك وتعليق
على مختصر خليل ولم يكمل، وشرح على البخارى اختصر فيه ابن حجر،
وله فتاوى مشهورة، توفى، على ما قيل، سنة ثلاث وتسعمائة عن ست
وثمانين سنة، وكان آية فى النظم والنثر ونوازل الفقه، وأنجب ولده عبد العزيز
وكان رجلاً صالحاً توفى بعده سنة عشر .

[٣٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٦، والضوء اللامع ١/١٦٩، وكفاية المحتاج ١/١٧٣،
ونظم العقيان فى أعيان الأعيان ص ١٢٥ .
[٣٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٧٤ .

٢٤- إبراهيم بن عمر بن شعيب الدميرى

قاضى القضاة بمصر برهان الدين، أخذ الفقه عن نور الدين التنسى، ثم عن السنهورى، والعربية عن البدر بن أبى السعادات البلقىنى، وعبد الحق السنباطى، والمنطق عن العلاء الحصنى، وولد، تقريباً، سنة أربعين وثمانمائة، كذا عن السخاوى.

وقال تلميذه الداودى: وكان كثير التلاوة للقرآن، مع التواضع ولين الجانب ومحبة الصالحين، ولى قضاء المالكية فصار أحسن الناس سيرة، توفى فى رمضان سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، وكانت ولايته القضاء فى ربيع الآخر سنة ست وتسعمائة بعد موت القاضى عبد الغنى بن تقي.

٢٥- إبراهيم بن المصمودى

الفقيه الفرضى الحيسوبى، متقدم فى الفرائض والحساب، تصدر لهما بفاس، وأخذ عنه جماعة منهم عبد الحق المصمودى وغيره، وتوفى سنة اثنتى أو ثلاث عشرة وتسعمائة، هكذا بخط صاحبنا محمد بن يعقوب الأديب المؤرخ - رحمه الله تعالى.

[٣٤] من مصادر ترجمته: التوضيح الترجمة ٤، والضوء اللامع ١/١١١، وكفاية المحتاج ١/١٧٥.

[٣٥] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص ٩٩.

«ترجمة الأحمدين»

٣٦. أحمد بن محمد بن عطاء الله الصنهاجى الأندلسى أبو العباس

ابن العريف أحد الأولياء التسمين بالعلم والعمل والزهد، كان من الفقهاء والمحدثين والقراء المجودين، ثم غلب عليه الزهد والورع والإيثار، فأصبح من أعلام المتصوفة ورجال الكمال.

قال ابن بشكوال: كان متناهيًا فى الفضل والدين منقطعًا إلى الخير، يقصده العباد والزهاد وبألفونه، بينه وبين القاضى عياض مكاتبات حسنة. وله كرامات ودعوات مستجابة، من أهل الجد والاجتهاد وملازمة الأذكار وصحبة العباد والزهاد، فحسده قاضى ألمرية، ابن الأسود فكتب فيه للخليفة على ابن [يوسف بن] ^(١) تاشفين وخوفه من حاله فكتب لعاملها: أن ابعث إلينا ابن العريف، فجعله فى القارب فى البحر لسبته، فأشار القاضى على العامل بقيده، فأرسل رسوله فقيده وهو فى البحر، فقال ابن العريف: روعنا روعه الله، فلقى العدو فى البحر فأسروه، فلما وصل لسبته وافاه رسول السلطان بالأمان وحلّ قيده وسرحه، فقال: كنت أريد ألا يعرفنى السلطان ^(٢) وقد عرفنى فلا بد من رؤيته فوصل مراكش فأقبل عليه السلطان وعظمه وأكرمه، وسأله عن حوائجه فقال: لا حاجة لى إلا أن تخلىنى أذهب حيث شئت، فأذن له.

فلما خاب سعى القاضى ابن الأسود فى مراده تحيل عليه بأن سمّه فى باذنجان فمات منه بمراكش سنة ست وثلاثين وخمسائة. واحتفل الناس

[٣٦] من مصادر ترجمته: الصلة لابن بشكوال ١/٨٣، وكفاية المحتاج برقم ١، ومعجم الصدفى برقم ١٤، والوفى بالوفيات ٨/١٣٣، ووفيات الأعيان ١/١٦٨.

(١) ساقط من المطبوع.

(٢) فى المطبوع: «وحل قيده وتسريحه، فقال: كنت لا أريد معرفة السلطان».

بجنازته، وندم السلطان على ما كان منه وبحث عن أصله ونسبه، فأنهى إليه من حيلة القاضي ابن الأسود أنه غرّبه وقتله، فحلف لأفعلنّ به مثل ذلك، وغرّب وسمّ كذلك، من النجم الثاقب [فيما للأولياء من المناقب] لابن سعد [التلمساني] (١).

٣٧- أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة محمد بن أحمد

ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحق الخزرجي القرطبي

نزل بجاية وقد سكن غرناطة مرة، يكنى أبا جعفر، روى عن أبي جعفر البطروجي، وابن العربي، وشريح، وابن ورد، وابن أبي الخصال وغيرهم. وكان يعتنى بالحديث وروايته، وكف بصره آخر عمره.

وله تأليف في أحكام النبي ﷺ سماه آفاق الشموس وأعلاق النفوس وآخر سماه مقامع الصليان.

روى عنه أبو القاسم بن بقی وأبو سليمان بن حوط الله.

وتوفى بفاس سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، مولده سنة تسع عشرة وخمسمائة، ذكره ابن الأبار.

٣٨- أحمد بن جعفر الخزرجي أبو العباس السبتي

الولي الزاهد العالم العارف بالله القطب ذو الكرامات الشهيرة والمناقب الكثيرة والأحوال الباهرة والفضائل الظاهرة والأخلاق الطاهرة، نزيل مراكش

(١) كفاية المحتاج ٧٢/١ وما بين حاصرتين منه.

[٣٧] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٨٥/١ برقم ٢٢٣، وكفاية المحتاج ٧٢/١.

[٣٨] من مصادر ترجمته: شجرة النور الزكية ١٨٤، وكفاية المحتاج ٧٢/١ برقم ٣.

وبها توفى، وقبره معروف مزار مزاحم عليه مجرب الإجابة، زرته مراراً لا تحصى وجربت بركته غير مرة.

أخذ عن الشيخ أبي عبد الله الفخار تلميذ القاضي عياض.

قال لسان الدين ابن الخطيب السلماني: كان السبتي مقصوداً في حياته، مستغاثاً به في الأزمات، وحاله من أعظم الآيات الخارقة للعادة. ومبنى أمره على أفعال العالم عن الجود، وكونه علة في تأثير الوجود، له في ذلك أخبار ذائعة وأمثال باهرة، ولما توفى ظهر هذا الأثر على تربته، وتشبث بلحده، وانسحب على مكانه عادة حياته، ووقع الإجماع على تسليم هذه الدعوى، وتخطى الناس من مباشرة قبره بالصدقة إلى بعثها له من أماكنهم على بعد المدى، وانقطع المكان الأقصى، تحملها أجنحة نياتهم فتهدى إليه بمقاصدهم من كل فج عميق، فيجدون الثمرة المعروفة والكرامة المشهورة!

وقال ابن الزيات: كان أبو العباس قد أعطى بسطة في اللسان وقدرة على الكلام لا يناظره أحد إلا أفحمه، ولا يسأله إلا أجابه، كأن القرآن والحجج على طرف لسانه حاضرة، يأخذ بمجامع القلوب ويسحر العامة والخاصة ببيانه، يأتيه المنكرون للإنكار، فما ينصرفون إلا مسلمين منقادين، وشأنه كله من عجائب الزمان.

وحدثني مشايخنا أنهم سمعوه يقول: أنا القطب. وحدثني أبو الحسن الصنهاجي، من خواص خدامه، قال: خرجت معه مرة لصهرج غابة الرمان يوم عرفة، فجلسنا هناك وصلينا فقال لي: إنما سمي هذا اليوم يوم عرفة لانتشار الرحمة فيه لمن تعرف إليه بالطاعة. وقد فاتنا عرفة فتعال مثل بهذا المكان، نعمل كما يعملون، ولعل الله يتغمدنا برحمته معهم.

فعمل مكائناً دائراً بالعين الكعبة، ومحل عنصر الماء الحجر وموضعاً آخر في مقام إبراهيم، فطاف بالعين أسبوعاً وأنا أطوف بطوافه، وكبر على العنصر في كل طوافه، وصلى في مثل المقام ركعتين تامتين، وأطال في

سجود الثانية، ثم استند إلى الشجرة ثم قال: يا على اذكر كل حاجة لك من حوائج الدنيا تقضى فإن الله وعد في هذا اليوم من تعرف له أن تقضى حوائجه، فقلت: ما أريد إلا التوفيق. فقال لى: ما خرجت معك إلى المدينة حتى وفقت.

فسألته عن حال بدايته، ويم تنفعل له الأشياء ويستجاب له الدعاء، ولم صار يأمر بالصدقة والإيثار من شكا إليه حالاً أو تعذر عليه مطلوب فى هذه الدار؟ فقال لى: ما أمر الناس إلا بما ينتفعون به، لأنى لما قرأت القرآن وقعدت بين يدى الشيخ أبى عبد الله الفخار ونظرت فى كتب الأحكام، وبلغ سنى عشرين سنة تدبرت قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ [النحل: ٩٠]، وقلت: إنى مطلوب به.

فبحثت عن الآية، فوقف على أنها نزلت حين آخى ﷺ بين الأنصار والمهاجرين، فسألوه أن يعلمهم حكم المؤاخاة، فأمرهم بالمشاطرة فهمت أن العدل المأمور به فى الآية هو المشاطرة.

ثم تأملت حديث تفرق أمتى على ثلاث وسبعين، وأنه ﷺ لما آخى بين الصحابة وذكر له الأنصار أنهم شاطروا المهاجرين ذكر ذلك الحديث أثره، فقلت: إن الذى هو عليه وأصحابه الإيثار والمشاطرة، فعقدت مع الله نية أن لا يأتينى بشيء إلا شاطرت فيه الفقراء، فبقيت عليه عشرين سنة، فأمر لى حكم الخاطر، فلا يحكم خاطرى بشيء إلا صدق.

فلما أكملت أربعين سنة تدبرت الآية، فإذا العدل هو الشطر، والإحسان زائد عليه، فعقدت نية أن لا يأتينى قليل ولا كثير إلا أعطيت ثلثيه لله عز وجل فعملت عليه عشرين سنة فأمر لى الحكم بالولاية والعزل فأولى من شئت وأعزل من شئت.

ثم نظرت بعد فى أول ما فرضه على عباده فى مقام الإحسان فوجدته شكر النعمة، بدليل إخراج الفطر على المولود قبل أن يفهم، ووجدت

أصناف من يعطى الصدقة الواجبة سبعة وسبعة آخر صرفها فيها للإحسان والزيادة، وذلك أن لنفسك عليك حقًا ولزوجك حقًا وللرحم حقًا وللضيف حقًا ولليتيم حقًا، وذكر صنفين آخرين، فانتقلت لهذه الدرجة وعقدت معه تعالى عقداً فى إمساك سبعة حق النفس والزوجة، وصرف الخمسة الأسباع لمستحقيها، فأقمت عليه أربعة عشر عاماً فأمر لى الحكم فى السماء فإذا قلت يا رب قال لى: لبيك، ثم قال لى: نهايتى بتمام عمرى بعد ستة أعوام تكملة عشرين عاماً.

قال الصنهاجى: فأرّخت ذلك اليوم فلما مات وحضرت جنازته تذكرت التاريخ وحققت العدد، فنقصت من الستة الأعوام ثلاثة أيام، فيحتمل كونه من الشهور الناقصة.

قال أبو بكر بن مساعد: جاء بعض السلاطين إلى أبى العباس وهو راكب فقال له: إلى متى تحيّرنا ولا تصرّح لنا عن الطريق؟ فقال له: هو الإحسان، فقال له: بين لى، فقال له: كل ما أردت أن يفعله الله معك فافعله مع عبيده.

وقال له أبو الحسن الجنان: أما ترى ما فيه الناس من القحط والغلاء؟ فقال له: إنما حبس المطر عليهم لبعثهم، فلو تصدقوا لمطروا فقل لأصحابك الفلاحين تصدقوا بمثل ما أنفقتم تمطروا، فقال له: لا يصدقنى أحد، ولكن مرنى فى نفسى فقال له: تصدق أنت بمثل ما أنفقت. فقال له: إذا أمطرت أخرجت من ثمن الغلة مثل ما أنفقت، فقال له: إن الله تعالى لا يعامل بالدين ولكن استسلف، فاحتال وتصدق بها كما أمره، قال: فخرجت إلى البحيرة التى عمرتها، والشمس شديدة الحر، فأيست من المطر، وقد أشرف جميع غرسى على الهلاك، فبقيت ساعة فإذا سحابة أمطرت البحيرة ورويت وظننت أن الدنيا كلها مطرت، فخرجت فإذا هو لم يتجاوزها. اهـ. وحكايته فى مثل هذا كثير.

قال الشيخ العارف أبو الحجاج يوسف التادلي في كتاب التشوف إلى رجال التصوف: وكان أبو العباس جميل الصورة، أبيض اللون، حسن الثياب، فصيح اللسان، مقتدرًا على الكلام، حليمًا صبورًا، يحسن إلى من يؤذيه ويحلم على من يسفه عليه، رحيمًا عطفًا محسنًا إلى اليتامى والأرامل، يجلس حيث أمكنه الجلوس، ويحضر على الصدقة ويذكر في فضلها آيات وأحاديث، ويأخذها ويفرقها، ويرد أصول الشرع إليها، ويفسرهما بها، فيقول معنى قول المصلى: الله أكبر، أى من أن نضن عليه بشيء، فمن رأى شيئًا من متاع الدنيا فى نفسه أكبر فلم يحرم ولا كبر، ومعنى رفع اليدين فى التكبير تخليت من كل شيء لا قليلاً ولا كثيراً، وهكذا يتكلم فى جميع العبادات، ويقول: سرّ الصوم أن تجوع، فإذا جعت تذكرت الجائع وما يقاسيه من نار الجوع، فتصدق عليه، فمن صام ولم ينعطف على الجائع فكأنه لم يصم، إلى غيره، من كلامه فى مثل هذا. وإذا أتاه امرؤ فى أمر يقول: تصدق تصب ما تريد. وأخبره فى ذلك عجيبة كثيرة.

قال التادلي: وحدثنى ولده الفقيه أبو عبد الله عن أبيه فى بدء أمره أنه قال: كنت صغيراً أسمع كلام الناس فى التوكل، ففكرت فى حقيقته، فرأيت أنه لا يصلح إلا بترك شيء، ولم يكن عندى يد فتركت الأسباب، وطرحت العلائق، ولم تتعلق نفسى بمخلوق، فخرجت سائحاً متوكلاً وسرت نهارى كله، فأجهدنى الجوع والتعب، وكنت نشأت فى رفاهية عيش، وما مشيت قطّ على قدمى، فبلغت قرية فيها مسجد فتوضأت ودخلته، فصليت المغرب والعشاء، وخرج الناس، وقمت لأصلى فلم أقدر من شدة الجوع والتألم بالمشى، فصليت ركعتين، وجلست أقرأ القرآن إلى أن مضى جزء من الليل، فإذا قارع يقرع داراً بعنف، فأجابه صاحب الدار، فقال: رأيت بقرتى؟ فقال: لا. فقال: إنها ضلت وقد أكثر عجلها من الحنين، فطلبها فلم يجدها فى القرية، فقال أحدهم: لعلها فى المسجد ففتحوا بابه ووجدونى، فقال

صاحب البقرة: أظنك ما أكلت شيئاً، فجاءنى بكسرة خبز وقده لبن، ثم مرّ ليأتينى بالمال فوجد بقرته فى وسط الدار، فقال: خرجت بقصد البقرة وما كان خروجى إلا لهذا الفتى الجائع فى المسجد، فجاء وطلب منى أن أمشى معه لمنزله فأبيت.

وكان - رحمه الله - فى أول أمره يسكن الفندق، ويعلم الحساب والنحو، ويأخذ الأجرة عليه وينفقها على الطلبة الغرباء، ويمشى فى الأسواق يذكرّ الناس ويضربهم على ترك الصلاة، ويأتى بالطعام على رأسه، وبات ليلة عند الطلبة، فارتفعت أصواتهم بالمذاكرة، فإذا بالحرس قرعوا باب الفندق، فقام إليهم القيم بخدمته، فقالوا له: أما تعلمون أن من رفع صوته بالليل يقتل؟ ثم وقف اثنان من الحرس على باب الفندق ليحملونا بعد الفجر للقتل، وجاء القيم فأخبرنا فحفظنا خوفاً عظيماً، وتيقنا الهلاك، فأخذ أبو العباس فى الضحك ولا يبالي، ثم خلا بنفسه ساعة عند السحر، ثم قال لنا: لا خوف عليكم قد استوهبتكم من الله، وهذان الحارسان يقتلان غداً إن شاء الله تعالى، فقليل له الجزاء عندنا من الأفعال من الخير والشر، وهما لم يفعلوا ما يوجب قتلهما، بل جزاؤهما أن يروعاكما روعاناً، فقال: العلماء ورثة الأنبياء، وترويعكم عظيم لا يقابل منهم إلا بالقتل، فمازلنا نعارضه فيه حتى قال: عقوبتنا أن يضرب كلّ مائة سوط، ثم اجتاز عبد الله الخراز صاحب الوقت بالجامع الأعظم فوجد تابوته مفتوحاً، والحارسان على قرب منها، فلم يشك أنهما حلاه، فحملا إلى رحبة القصر قبل الفجر، فقال لنا أبو العباس: احضروا على ضربيهما كما أرادا قتلكم، فتبعناهما وحضرنا حتى ضرب كل واحد مائة سوط.

وكراماته ومناقبه كثيرة لا تحصى، وكان يقول: أصل الخير فى الدنيا والآخرة الإحسان، وأصل الشر فيها البخل، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [الليل: ٥٠] الآية. وقال عن إبليس: ﴿ثُمَّ لَآتِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ [الاعراف: ١٧] الآية،

وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥] الآية، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [الحشر: ٩]، وقال: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا﴾ [القلم: ١٧] الآية، وقال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَيَّ مَغْفِرَةً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣] الآية، وقال: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ [البقرة: ١٧٦] الآية، وقال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ﴾ [الاحزاب: ٧٢] الآية، فهي أمانة الرزق فأعطت السماء ما فيها من الماء وهو المطر، والأرض ما فيها من المياه النازلة من الجبال، وكذا الجبال، وأنبتت الأرض وأبت إمساکها، فحزن الإنسان جميعها عنده ومنع المساكين ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الاحزاب: ٧٢]. وفي الحديث «هم الأقلون ورب الكعبة إلا من قال هكذا وهكذا» الحديث.

ولما أراد الله إهلاك فرعون وأهله ودعا عليهم موسى بالبخل فقال: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ﴾ إلى قوله: ﴿دَعَوْتُكُمْ﴾ [يونس: ٨٨، ٨٩]. وكان آخر عمره كثيراً ما يقرأ هذه الآية ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ إلى قوله: ﴿سَوْفَ يُرْوَى﴾ [النجم: ٣٣ - ٤٠].

ويقول: من قال: إن الله لا يجازى على الصدقات فقد وافق اليهود في الفرية على الله تعالى لأنهم قالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤] أى لا يجازى على الصدقات، قال تعالى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أى يجازى عليها كيف يشاء. ويقول في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤] إنما كويت هذه المواضع لأن الغنى يعرض عن المسكين بوجهه، ثم بجنيبه، ثم بظهره، فعوقبت هذه المواضع بكى النار لإعراضه عنه. ومنازعه - رحمه الله - فى أمثال هذا كثيرة. اهـ ملخصاً من التشوف للتادلى.

قال ابن الزيات: وحدثني أبو الحسن الصنهاجى وغيره: أن رجلاً غنياً يعرف بابن السكان دار عليه الزمان وافتقر، فحدث أنه جاء لأبى العباس وعليه ثوب خلق تظهر منه عورته، فشكا إليه حالته، قال: فأخذ ييدى إلى أن خرج معى من باب تاغزوت، فجاء إلى مطهرة هناك فدخل فيها وتجرد من أثوابه ونادانى وقال لى: خذ الثياب فأخذتها، وكان بعد العصر فأردت

أن أدري ما يكون من أمره، فصعدت إلى حائط هناك إلى قرب الغروب، فإذا بفتى خرج من الباب على دابة معه رزمة ثياب، فلما رأته نزلت إليه، وقال: أين الفقيه أبو العباس؟ فقلت: ها هو في الساقية عريان، فقال لى: أمسك الدابة، فسمعت الفقيه يقول له: أين تلك الثياب؟ فأخذها منه وخرج، فلما رآنى قال لى: ما لك هنا؟ قلت: يا سيدى خفت عليك فلم أقدر على الانصراف وتركك، فقال لى: أفترى الذى فعلت ما فعلت يتركنى؟ ثم سأل الفتى عن سبب وصوله إليه، فذكر له أن إحدى الكرائم أمرته أن يحمل إليه تلك الثياب وقالت له: لا تدفعها إلا للفقيه ولا يلبسها إلا هو، فهذه قصة صحيحة مشهورة.

قال ابن الخطيب السلماني: روضته بباب تاغزوت بمراكش غير حافلة البناء، ربما يتبرع متبرع باحتفالها فلا تساعده الأقدار، وزرتها فشهدت داخلها أشياء من أهل التعفف والتصوف يسارقون خفى النظر إلى مساقط رحمت الله عليها، لكثرة زائريها، فيلج ذو الحاجة بابها خالغاً نعليه مستحضراً آتيته، ويقعد بإزاء القبر قعدة لذلك، ومن عجز عن النقدين تصدق بالطعام ونحوه، فإذا خف الزائر آخر النهار عمد القائم على التربة إلى ما أودع فى تلك الأواني فقسمه على المحاويج الحاقين بها، ويحصون كل عشية ويعمهم الرزق المودع فيها، وإن قصر عنهم كملوه فى غده.

قال: وترافع خدام الروضة لقاضى البلد وتخاصموا فى أمر ذلك الرزق المودع هناك، فسألهم القاضى عن خراج اليوم فقالوا: يحصل هذه الأيام فى اليوم الواحد ثمانمائة مثقال ذهب عين، وربما وصل فى بعض الأيام ألف دينار فما فوق، فروضة هذا الولى ديوان الله بالمغرب لا يحصى دخله ولا تحصى جباياته، فالتبر يسيل واللجين يفيض، وذو الحاجة كالطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً، يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. قال: وأنا ممن جرب المنقول عن القبر فاطرد القياس وتزيف الشبهة، وتعرفت

من بدء زيارته ما تحققت به من بركته، وشهد على برهان دعوته.

قلت: وإلى الآن مازال الحال على ما كان عليه في روضته من ازدحام الخلق عليها، وقضاء حوائجهم ولكن قلّ ذلك العطاء لفساد الزمان، وتقصير أهله ويخلهم، ومع ذلك فما زالت بركته تعم قاصديه، من الفقراء والقاصدين، فلله الحمد. وقد زرته ما يزيد على نحو خمسمائة مرة، وبت هناك ما ينيف على ثلاثين ليلة، وشاهدت بركته في الأمور، فلله الحمد على ما يسر.

وقال الشيخ ابن الخطيب القسنطيني في رحلته: حضرت عند الحاج الورع الزاهد أبي العباس أحمد بن عاشر بسلا، وقد سأله أحد الفقراء عن كرامة الأولياء، فقال له: لا تنقطع الكرامة بالموت انظر إلى السبتي، يشير للشيخ الفقيه العالم المحقق أبي العباس المدفون بمراكش، يلجأ ببركته وما ظهر عند قبره من البركات في قضاء الحاجات بعقب الصدقات، قال: سمعت يهودياً بمراكش يلجأ ببركته، وينادي باسمه في أمر أصابه، لا مع المسلمين. فسألته عن سببه فأخبر أنه وجد بركته في غير موطن، فسأله عمّ رأى له في وقت، فقال: وحق ما أنزل على موسى ما أذكر لك إلا ما اتفق لي، سرت ليلة مع قافلة في مفازة، فعرجت دابتي فما شككت في قتلى وسلبى، فجلست ويكيت وبينى وبين الناس بعد، وقلت يا سيدى أبا العباس خاطرك، قال لي: فوالله ما أتممت الكلام إلا وأهل القافلة وقفوا لأمر أصابهم، وجرت دابتي وخفّ عرجها ثم زال، واتصلت بالناس، فقلت له: لم لا تسلم؟ فقال: حتى يريد الله تعالى، وعجبت من كون ذلك يهودياً فهي شهادة من عدو في الدين.

ولقد سألت الله في أشياء عند قبره منها أن أكون ممن يشتغل بالعلم ويوصف به، وأن يسر علىّ فهم كتب عيبتها فيسر الله علىّ ذلك في أقرب مدة، وقبره له بركات وأنوار، وكان أصل مذهبه الحض على الصدقة، وكان

أمره عجباً من إجابة الدعاء، ونزول المطر، واختصاصه بمكان دون آخر، وقال لأصحابه: أنا القطب، تفقه على أبي عبد الله الفخار، وكان آية في المناظرة، وأوذى باللسان كثيراً جداً، فيصفح ويتجاوز.

ورأى عبد الرحمن بن يوسف الحسنى الشريف النبى ﷺ فى النوم قال: فقلت: يا رسول الله ما تقول فى السبتى؟ وكنت سئى الاعتقاد فيه، فقال لى بعد أن تبسم: هو من السباق. وقلت: بين لى يا رسول الله، قال: هو ممن يمر على الصراط كالبرق. قال فخرجت بعد الصبح فلقيت أبا العباس فقال لى: ما رأيت وما سمعت؟ والله لا تركتك حتى تعرفنى، فعرفته فصاح: كلمة الصفا من المصطفى. وتوفى سنة إحدى وستمئة، وولادته بسبته عام أربعة وعشرين وخمسمائة. وكذا ذكر التادلى ولادته وموته - نفعنا الله به آمين.



٢٩- أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد

ابن أحمد بن مخلد بن بقى بن مخلد القرطبى أبو القاسم

ذكره فى الأصل. قال أبو القاسم بن الشاط فى فهرسته التى عملها لشيخه ابن أبى الربيع: وهو الفقيه الكاتب المحدث الفاضل الحسيب العلم الأوحد قاضى الجماعة، روى عن أبيه وجده، وأجازه أبو الحسن بن شريح وابن قزمان وابن بشكوال وابن مضاء والسهيلي فى جماعة كثيرة، مولده يوم السبت ثمانى عشر ذى القعدة عام سبعة وثلاثين وخمسمائة، وتوفى بقرطبة عام خمسة وعشرين وستمئة فى رمضان. اهـ.



٤٠. أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

ابن محمد بن أبي عرفة

اللخمي العزفي السبتي أبو العباس، قال ابن الشاط في الجزء المذكور: هو الفقيه العالم العامل العلم الأوحده الأورع الضابط الناقد المسند بقية المحدثين، روى عن أبيه القاضي أبي عبد الله، وعن الزاهد أبي محمد الحجري، والقاضي ابن زرقون، والخطيب أبي القاسم بن حبيش، وابن بشكوال، وأبي بكر بن خير، وأبي عبد الله بن حميد، والسهيلي، وأبي محمد بن الفرس، وأبي الحسن بن كوثر، والقاسم بن دحمان، وعبد الحق ابن بونة وغيرهم. وأجازه جماعة من المشاركة.

مولده سابع عشر رمضان عام سبعة وخمسين وخمسمائة، وتوفي في رمضان عام ثلاثة وثلاثين وستمائة، وأجاز لابن أبي الربيع في جميع مروياته عن شيوخه.

٤١. أحمد بن علي القسطلاني ثم المصري أبو العباس كمال الدين

الفقيه الزاهد تلميذ أبي عبد الله القرشي

قال الذهبي في العبر^(١): درس وأفتى ثم جاور بمكة ومات بها في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة عن بضع وسبعين سنة، وولده تاج الدين، على ما قاله في العبر، مفت مدرس، سمع من زاهر بن رستم وولي

[٤٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٧٦/١ برقم ٤.

[٤١] من مصادر ترجمته: حسن المحاضرة ٤٥٥/١، والدياج المذهب برقم ١٢٤، وشجرة النور الزكية ١٦٩، وشذرات الذهب ١٧٩/٥، والعبر ١٤٨/٥، وكفاية المحتاج ٧٧/١، ووفيات الأعيان ١٩٠/١.

(١) العبر ١٤٨/٥.

مشيخة المالكية، مات في شوال سنة خمس وستين وستمئة عن بضع وسبعين سنة، صح من تاريخ مصر للسيوطي^(١).

٤٢- أحمد بن عثمان بن عبد الجبار التونسي

الملياني^(٢) أبو العباس

الشيخ الجليل الفاضل الكامل المتقن المحصل المجتهد، رحل للمشرق ولقى فضلاء أجلّة، ثم رجع فسكن بجاية وأقرأ بها، وأسمع. له علم بالعربية والفقه وأصوله وأصول الدين، وحظ من التصوف ونصيب من العبادة، وكان موقراً محترماً مهيباً.

له تقدم في التلقين، ونظر لم يكن لغيره ولم يكن له مثله في غيره من الكتب، وهو وإن كان إماماً في الفقه لكنه في هذا الكتاب أحلى من غيره، وله عليه تقييد فيه تنبيهات خفية، وسمعت أنه كمل بعض ما فات المازري على التلقين.

استدعاه الإمام أبو زكريا إلى حضرة إفريقية وحضر مجلسه وجعل بعض الحاضرين يلقي بعض مسائل المبادئ فرأى أن الكلام في المبادئ لا تظهر فيه فضيلة الفاضل ولا جهل الجاهل. توفي عام أربعة وأربعين وستمئة.

(١) حسن المحاضرة ١/ ٤٥٥.

[٤٢] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية برقم ٣٩، وكفاية المحتاج برقم ٧.

(٢) نسبة إلى مليانة، مدينة في القطر الجزائري. وتحرفت في الأصلين إلى: «ملتانة» بالفاء.

٤٣- أحمد بن عيسى بن عبد الرحمن الفعاري

الفقيه القاضى الجليل النبيه أبو العباس، رحل للمشرق وقرأ هناك، وجدّ واجتهد وحصل وأتقن، ولقى جملة مشايخ كعز الدين بن عبد السلام. له علم بالفقه وأصوله وحظ من أصول الدين ومشاركة في علم الأدب، وكان ممن يستفاد بالنظر إليه والمثول بين يديه.

وكانت دروسه منقحة الإيراد^(١)، يبدأ بين يديه بالرفائق ثم بالفقه وأصوله، والتهذيب والجلاب، فيكثر البحث وتُجلبُ المسألة الخلافية فيرتضى أحد وجهيها فيبحث عنه إلى أن يترجح ويسلم، ثم يأخذ الطرف الآخر، ويلزم أصحابه ما كان هو يناكر عليه، فلا يزال حتى يترجح ذلك الطرف ويسلم أيضاً. ذلك من جودة نظره وحِدّة فكره. توفى بتونس عام اثنين وثمانين وستمائة. صح من عنوان الدراية للخبريني.

٤٤- أحمد بن فرتون السلمى أو العباس

من أهل فاس، من بيت علم^(٢)، أخذ عن ابن زانيف. روى عن جمع عظيم من أهل العدوتين، وأخذ الناس عنه كثيراً كأبى جعفر بن الزبير؛ وهو صاحب الذيل على الصلة، وكان عالماً جليلاً، ومحدثاً كبيراً. توفى بسبته، وقد انتقل إليها قبل وفاته عام ستين وستمائة، وقد نيف على الثمانين.

[٤٣] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية برقم ١٦.

(١) كذا في الأصل ومثله في عنوان الدراية. وفي المطبوع: «الأفراد».

[٤٤] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ١/١١٧، وشجرة النور الزكية ص ٢٠٠، وكفاية المحتاج برقم ٨.

(٢) في المطبوع: «مسلم» والمثبت من الأصل وكفاية المحتاج.

٤٥- أحمد بن محمد بن حسين بن علي اللواتي، من أهل فاس

أبو العباس بن تامّيت^(١)، سكن إشبيلية وتوجه لإفريقية، ثم لحق بالمشرق وحدث بمصر وغيرها عن أبي الحسين بن الصائغ^(٢)، وكان فقيهاً متصوفاً، روى عنه أبو بكر ابن سيد الناس وأثنى عليه ابن الزبير^(٣).

٤٦- أحمد بن محمد القرشي الغرناطي

وبه يعرف الشيخ الفقيه الحافظ المتفنن التاريخي المدرس المحدث من الحفاظ يحفظ تاريخ الطبري وتفسير الثعلبي، وهو على طريقة جمهور المعتبرين، اعتنى بالرواية والبحث عن الأخبار ومعرفة الرجال، وله تصانيف على كتاب الله تعالى^(٤)، وله اعتناء بأهل العصر، شرع في تأليف ذكرهم فيه شرقاً وغرباً، وكتب إلى الشُّرق للتطلع على ذلك. صح من عنوان الدراية للغبريني.

[٤٥] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ١/١١٦. ملحق صلة الصلة ٥/٣٤٩.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «تامنتيت» وصوابه من الأصل ومصادر الترجمة وقيده الصفدي بتاء

ثالثة الحروف ومثلها بعدالميم مشددة ومثلها بعد الياء آخر الحروف. الوافي ٧/٣٨٤.

(٢) في المطبوع: «ابن الصائغ» والمثبت من الأصل وجذوة الاقتباس.

(٣) لدى المكتاسي: «حدث عنه الحافظ أبو بكر بن سيد الناس وأثنى» ويفهم منه أن الثناء من

ابن سيد الناس وليس من ابن الزبير.

[٤٦] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية برقم ١٠٧.

(٤) في المطبوع: «وله تصانيف على القرآن» والمثبت من الأصل وعنوان الدراية الذي ينقل عنه

المصنف.

٤٧- أحمد بن محمد بن حسن بن الغماز الأنصارى

ذكره ابن فرحون فى الأصل وأحسن فى ترجمته. قال الغبرينى فى عنوان الدراية: كان فقيهاً فاضلاً جليلاً وقاضياً كبيراً شهيراً، عدلاً رضيعاً، اشتهر، ولى قضاء بجاية وإمامة الفريضة والخطابة بجامعة الأعظم، فظهر من قبله فى القضاء ما عجز عنه من تقدمه، ثم قدم للقضاء بحضرة تونس، فما زال يخلع ولاية القضاء بحاضرة إفريقية ويلبسها خلعة أحسن من لبس، ولبساً أحسن من خلع. اهـ.



٤٨- أحمد بن عمر الأندلسى الأنصارى

أبو العباس المرسى خليفة الشيخ أبى الحسن الشاذلى، الإمام العارف القطب. له مجلس عظيم فى المعارف والحقائق والرقائق، وكان يقول: هذا الأمر لا يكون إلا لواحد بعد واحد، ولا يكون اثنان فى الزمان، وكتابه فى الفقه التهذيب وفى العقائد الإرشاد وفى الحديث المصاييح وفى التفسير ابن عطية والمهدى وفى التصوف الإحياء والقوت ونوادر الترمذى الحكيم، ومن عجيب حاله أنه ما تسبب فى الدنيا بشيء حتى خرج منها فقيل له فيه فقال: سببنا الإيمان والتقوى قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ [الاعراف: ٩٦]. وله كرامات عدة، وكان يقول: والله ما نطالع كتب القوم إلا لنرى فضل الله علينا.

[٤٧] من مصادر ترجمته: برنامج الوادى آشى ٣٨، وتاريخ قضاء الأندلس ص ١٢٢، والديباج المذهب رقم ١٣٣، والذيل والتكملة ٤٠٩/١/١، وشجرة النور الزكية ١٩٩، وعنوان الدراية ١١٩، والوفى بالوفيات ١٨٨/٧.

[٤٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج برقم ١٢.

توفى عام خمسة وثمانين وستمائة أخذ عنه أبو العباس ابن عطاء الله ونقل عنه فوائد.

٤٩- أحمد بن عثمان بن عجلان، إمام أئمة المسلمين

من مشايخ التقوى والورع، وكان متفتنا يحمل علم الفقه^(١) والحديث والعربية والقراءة وطرق الصالحين كثيراً، يحب الخمول على طريقة السلف الصالح، وطلب للقضاء فامتنع، هكذا ذكره أبو العباس الغبريني في عنوانه ثم قال: ولما وقع بصرى عليه أدركنى من الوقار والخشية لله ما لم أقدره، ودمعت^(٢) عيناي ووجدت في نفسى نشاطاً وسروراً.

قال: وسألته عن اختيارات أصحابنا المتأخرين من الفقهاء كاللخمي وابن بشير وغيرهما هل تحكى أقوال عن المذهب فيقال مثلاً: في المذهب [ثلاثة أقوال فيما يقوله اللخمي أولاً؟ فقال لى: إنما تكون الحكاية بحسب الواقع، فيقال في المذهب قولان]^(٣) قال اللخمي: كذا وفلان كذا، فيعزى إليه.

وسألت عن هذه القضية شيخنا الفقيه أبا القاسم بن زيتون فقال لى: نعم يحكى قول اللخمي وغيره إلا قولاً في المذهب، كما يحكى^(٤) قول من تقدمه من الفقهاء قولاً في المذهب، وهذان الجوابان جيدان، أما جواب الفقيه أبي العباس فإنه مبنى على سبيل التوقف والورع وأما جواب الفقيه أبي [٤٩] من مصادر ترجمته: بغية الوعاة رقم ٦٤٦، وتوشيح الديباج برقم ٥٣، وعنوان الدراية ٩٩، وكفاية المحتاج برقم ١٣.

(١) فى المطبوع: «وكان متفتنا يحمل على الفقه» ولا وجه له. والمثبت من الأصل، ومثله لدى الغبريني فى عنوان الدراية.

(٢) فى الأصلين: «ورمقت» والمثبت لدى الغبريني والقرافى.

(٣) ما بين حاصرتين ساقت من المطبوع.

(٤) من هنا إلى نهاية الترجمة فيه تحريف وسقط فى المطبوع، وقد اعتمدنا فى تكملة النص وتصويبه على ما ورد بالأصل، وكذلك ما ورد لدى الغبريني والقرافى.

القاسم فإنه مبنى على سبيل النظر، لأنه يرى أن كل جواب بنى على أصول مذهب مالك وطريقته فإنه من مذهبه فتصح أن تضاف هذه الأقوال إلى المذهب وتعدّ منه .

توفى بتونس في عشر التسعين وستمائة انتهى .

٥٠- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هشام القرشي أبو جعفر

يعرف بابن فركون قاضي الجماعة

قال ابن الخطيب في عائد الصلة: من صدور القضاة بالأندلس في الاضطلاع بالمسائل ومعرفة الأحكام، كثير المطالعة والاجتهاد، مشاركاً في فنون من فقه وعربية وقراءة وفرائض، طيب النعمة بالقرآن حسن التلاوة، عظيم الوقار، فائق الأبهة، مسترسلاً عنان النادرة الحارة في مجالس الحكم فضلاً عن غيرها، فيجد من يحمل عليه بها سبباً لذلك. ولى قضاء رندة ومالقة وقضاء الجماعة بالحضرة في أكمل جاه وحرمة .

ذُكر أنه كان في صغره يقرأ على أبي عبد الله بن مسْتَقُور^(١)، وكان صالحاً، فوجهه في حاجة في يوم مطر شديد فرجع بحاجته بعد عناء، فعاتبه أخوه الكبير فقال: صبي ضعيف يأتيك لفائدة تعرّضه في مصلحتك لهذه المشقة ما هذا من شيم الصالحين فقال له: دعه لا بد أن يكون قاضي الجماعة بخرناطة فقال: فتذكرت لما توليت صحة فراسته، ولد عام تسعة وأربعين وستمائة. اهـ^(٢).

وقال الحضرمي في فهرسته: شيخنا الجليل قاضي القضاة العدل النزيه

[٥٠] من مصادر ترجمته: الإحاطة ١/١٥٣، وتاريخ قضاة الأندلس ١٣٨. ونفع الطيب ٧/٢٨٧.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «سمعون» وصوابه من الأصل ومصادر الترجمة.

(٢) الإحاطة ١/١٥٤.

العارف الصدر الشهير الفضائل كان بقية الفقهاء المحصلين ذا نظر وبحث، نزيه النفس على الهمة، متسع الصدر حسن اللقاء، سهل الأخلاق مليح البادرة، ثاقب الذهن جيد النظر، حافظاً نكت الفقه عارفاً بالأحكام، صدرًا من صدور قضاة الأندلس، متضلعاً بالمسائل كثير المطالعة والدعوى عليها، حسن القراءة فائق الأنبهة، عظيم الوقار، ولى قضاء رندة ومالقة، ثم قضاء الجماعة بغرناطة عام أربعة وسبعمائة، ثم صرف عام ثلاثة عشر عند تغلب السلطان أبى الوليد لكلام نُهى عنه أيام الفتنة نصح به السلطان قبله فناله خمول والتزم داره لمطالعة العلم أزيد من عشر سنين، ثم راجع أبو الوليد فيه رأيه فقدمه قاضياً بالمريّة، ثم صرف عنه آخر صفر عام تسعة وعشرين، فعاد لانقباضه وتعففه حتى قبض عن نيّفٍ وثمانين عاماً فى ذى القعدة عام تسعة وعشرين وسبعمائة. كتبت من خطه: إذا اجتمعت ثلاثة أمور فى هدية القاضى فلا كراهة فيها أن يكون من أهل ولايته وأن تكون من عادته قبل القضاء وعدم الخصومة. اهـ.

وهو على حالته واشتهاره من المقلّين فى النظم، ومن شعره بعد عزله عن قضاء الجماعة:

أنا من الحكم تائبٌ	وعن دواعيه هاربٌ ^(١)
بعد التفقه عمرى	ونيل أسمى المراتبُ
وبعدما كنت أرقى	على المنابر خاطبُ
أصبحت أرمى بعارٍ	للحال غير مناسبُ
ما أن يليق بمثلى	لأننى غير راقب
أشكو إلى الله حالى	فهو المثيب المعاقب
قد آن لى بيع كتبى	أو اجعلنها سوائب

٥١- أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي أبو العباس المراكشي

عرف بابن البنا

كان أبوه محترفاً بالبناء وطلب هو العلم، فوصل فيه الغاية القصوى، حتى قال فيه الإمام ابن رشيد، وهو من هو: لم أر عالماً بالمغرب إلا رجلين: ابن البنا العددي المراكشي، وابن الشاط بسبته. اهـ.

نقله أبو زكريا السراج في فهرسته في ترجمة شيخه الرعيني عنه عن ابن رشيد وقال غيره: كان إماماً معظماً عند الملوك، أخذ من علوم الشريعة حظاً وافراً، وبلغ في العلوم القديمة غاية قصوى ورتبة عليا.

قال تلميذه أبو زيد عبد الرحمن اللجائي: كان شيخنا وقوراً حسن السيرة قوى العقل، مهذباً فاضلاً حسن الهيئة، معتدل القد أبيض رفيع الثياب، وبأكل طيب المأكّل، يديم السلام على من لقيه، ما تحدث معه أحد إلا انصرف عنه راضياً، محبوباً عند العلماء والصلحاء، حريصاً على الإفادة بما عنده، قليل الكلام جداً، لا يتكلم بهذرٍ ولا بما يخرج عن مسائل العلم، وإذا تكلم في مجلس سكت لكلامه جميع من فيه، محققاً في كلامه قليل الخطأ^(١).

وقال ابن شاطر: كان ينظر في النجوم وعلوم السنة مشتغلاً بها، أخذ في الطريقتين بالخط الوافر لازم الولي أبا زيد الهزميري، ودخل في طريقته فأعطاه ذكراً من الأذكار، ودخل به الخلوة نحو سنة ودعا له وقال له: مكنتك الله من علوم السماء كما مكنتك من علوم الأرض، فأراه ليلة وهو مستيقظ دائرة الفلك مشاهدة حتى عاين مجرى الشمس فوجد في نفسه هولا عظيماً فسمع الشيخ أبا زيد يقول: اثبت يا ابن البنا حتى رأى ما رأى مستوفياً، قال

[٥١] من مصادر ترجمته: البدر الطالع ١/١٠٨، وجذوة الاتباس ١٤٨، والدرر الكامنة ١/٢٧٨، وشجرة النور الزكية ١/٢١٦، وكفاية المحتاج ١/٨٢.

(١) كفاية المحتاج ١/٨٢.

له الهزميرى: إن الله تعالى قد فتح لك فيما أراك، فأخذ من وقته فى علم الهيئة والنجوم حتى أدرك منه الغاية^(١).

وكان يستعمل الصوم والخلوة طلباً لتصفح أمر الملك يدوم فيها أياماً فرأى بين يديه فى صلاة يصلحها صورة قبة نحاس مصنوعة لم ير مثلها فى عالم الحس، والقبة محبوسة فى الهواء وفى داخلها شخص يتعبد، فهاله ذلك ولم يثبت لما رأى من صور مفزعة حُفَّت بها وأصوات هائلة تناديه: أن ادنْ منّا يا ابن البناء، فلم يقدر على الثبات فأغمى عليه وبلغ خبره الشيخ أبا زيد، فجاء ومسح على صدره ورأسه وأزال عنه ما صنع له من الدواء ورجع فى الحين إلى حسّه، فقال له الشيخ أبو زيد: أنا كنت ذلك الرجل الذى فى القبة وأمّرتُ أن أخبرك فى ذلك المقام فلم تقدرْ وهنأنا أمرت أن أخبرك به فى عالم الحس، ثم أخبره بما طلب^(٢).

قال ابن شاطر: كنت قاعداً معه بمراكش فإذا رجل جاء إليه وقال له: يا سيدى توفى والدى وهم مهتم بالمال ولم يترك لى شيئاً، وقيل لى: ماله مدفون بداره فنحب خاطرك معى لوجه الله تعالى، فنظر الشيخ برهة فى نفسه فقال للرجل: صور لى صورة الدار فى الرمل، فصورها ثم أمره أن يزيل صورتها فأزالها، فأمره بإعادتها ثانياً ففعل، ثم هكذا ثلاثاً. فقال له: إنّ مالك فى هذا الموضع منها، فانصرف الرجل ويبحث فى الموضع فوجد به المال كما ذكر^(٣).

ويذكر أن السلطان أبا سعيد المرينى سأله عن زمن موته فأجابته أن موته عند اشتغاله ببناء موضع فى قبلة تازا فكان كذلك. وأخباره فى هذا المعنى كثيرة^(٤).

(١) جذوة الاقتباس ص ١٤٨.

(٢) جذوة الاقتباس ص ١٤٩.

(٣) جذوة الاقتباس ص ١٤٩.

(٤) جذوة الاقتباس ص ١٤٩.

قرأ القرآن بمراكش على أبي عبد الله بن مبشر، والعربية على القاضي الشريف محمد بن علي بن يحيى، قرأ عليه بعض الكتاب^(١) ولازمه وذاكره مسائل من كتاب الأركان لأقليدس، وقرأ جميع كتاب سيبويه، والكراسة^(٢) على أبي إسحاق الصنهاجي العطار، وأخذ العروض والفرائض على أبي بكر القلاوسي، وأخذ الحديث عن أبي عبد الله وأخيه، ولقى محمد بن عبد الله، قرأ عليه الموطأ وعروض ابن السقاط، وتأدب به في عقود الوثائق، وانتفع به كثيراً وتفقه على أبي عمزان موسى الزناتي قرأ عليه شرحه على الموطأ، وعلى أبي الحسين المغيلي القاضي إرشاد أبي المعالي وعلى أبي الوليد بن حجاج المعيار والمستصفي وهما لأبي حامد، وفرائض الخوفى، وتفقه عليه في التهذيب، وأخذ علم السنن على قاضي الجماعة بفاس أبي الحجاج يوسف التجيبي المكناسي، وأبي يوسف يعقوب الجزولي، وأبي محمد الفشتالي، وأخذ علم الطب عن الحكيم ابن حجلة وعلم النجوم عن أبي عبد الله بن مخلوف السجلماسي^(٣).

وألّف كثيراً كتفسير الباء من البسملة وجزء صغير على سورتى إنا أعطيناك الكوثر والعصر وعنوان الدليل من مرسوم خط التزويل وحاشية على الكشاف وكتاب آخر نحا فيه منحى^(٤) ملاك التأويل والاقتضاب والتقريب للطالب اللبيب فى أصول الدين، ومنتهى السؤل فى علم الأصول وتنبية الفهوم على مدارك العلوم، وشرح تنقيح القرافى، وكليات فى المنطق وشرحها، وجزء فى الجدول وشرحها، ورسالة فى الرد على مسائل مختلفة، فقهية ونجومية، وله الرد على من يقول: إن وقتنا يُعلم بوقوع قرص الشمس على بصر القائم مقابلاً لها، وبين أنه لا يصح فى بلد دون بلد ولا زمن دون زمن، وكليات

(١) فى كفاية المحتاج ١/٨٣: «قرأ كتاب سيبويه على القاضي الشريف محمد بن علي بن يحيى».

(٢) يعنى كراسة الجزولى.

(٣) جنوة الاقتباس ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٤) فى المطبوع: «وكتاب آخر فى ضحى ملاك...» والمثبت من الجذوة.

فى العربية والروض المربع فى صناعة البديع ومراسم الطريقة فى علم الحقيقة وشرحه، تأليفان لم يسبق بمثلهما، وعواطف المعارف وكتاب علم الفرائض وكتاب الفصول فى الفرائض وشرح مسائل الحوفى، ومقالة فى الإقرار والإنكار، ومقالة أخرى فى المدبر والتلخيص فى الحساب وشرحه رفع الحجاب ومقدمة فى أقليدس والمقالات الأربع والقوانين والأصول والمقدمات، وجزء فى ذوات الأسماء والمنفصلات، وجزء فى العمل بالرومى، والاقتضاب، ومقالة فى المكايل الشرعية، وجزء فى المساحات، ومنهاج الطالب فى تعديل الكواكب والمستطيل، وتأليف فى أحكام النجوم، ومقالة فى علم الأسطرلاب، ورسالة العمل بالصفحة الشكارية وبالزرقالية، ورسالة فى الجهات وبيان القبلة والنهى عن تغييرها، وجزء فى الأنواء فيه صور الكواكب واختصار فى الفلاحة، ومقالة فى الحملاء الستة بجدول، وقانون فى معرفة الأوقات بالحساب، وقانون فى فصول السنة، وقانون فى ترحيل الشمس، ومقالة فى عيوب الشعر، وقانون فى الفرق بين الحكمة والشعر، ومقالة شرح فيها لغز عمر بن الفارض، ورسالة فى ذكر العلوم الثمانية، وكتاب تسمية الحروف وخاصية وجودها فى أوائل سور القرآن، ورسالة فى طبائع الحروف، ورسالة فى إحصاء أعداد أسماء الله الحسنى، ورسالة فى الفرق بين الخوارق الثلاثة: المعجزة والكرامة والسحر، وموضوع فى صناعة الأوفاق، ورسالة فى المناسبات، وكلام على العزائم والرقى، وكلام فى عمل الطلسمات، وكلام على الزجر والفأل والكهانة، وكلام على خط الرمل^(١).

مولده بمراكش تاسع ذى الحجة عام أربعة وخمسين، وقال ابن زكريا، نقلاً عن شيخه أبى جعفر بن صفوان: وصل شيخنا ابن البنا فى علم الهيئة والنجوم غاية لم يلحقها أحد من أهل زمانه، مع اتصافه بطهارة الاعتقاد

(١) جذوة الاقتباس ص ١٥٠ - ١٥١، كفاية المحتاج ١/٨٤.

واعتبار السنة. قال ابن زكريا: مولده عام تسعة وأربعين، توفى سنة أربع وعشرين وسبعمائة. اهـ.

وذكر ابن الخطيب القسطنطيني أن وفاته عام واحد وعشرين وسبعمائة.

ثم رأيت في فهرست الحضرمي بخطه ما نصه: أبو العباس اثنان متقاربان طبقة هما من شيوخ شيوخنا، أحدهما هذا له تصانيف عديدة في غير فن، والثاني يشاركه اسماً وكنية وشهرة وطلباً وسكنى مراكش، وهو القاضي أبو العباس أحمد بن محمد المالقي قاضي أغمات، توفى بمراكش عام أربعة وعشرين وسبعمائة، ومولده لسبعة وأربعين وستمائة. ورأيت بخط شيخنا أبي البركات أنه رأى في بعض التقايد أن الأستاذ أبا العباس ابن البنا المراكشي توفى في سادس رجب عام واحد وعشرين وسبعمائة، فلا أدري هو هذا أو مشاركته فيما ذكر، وقيل: مولده عام تسعة وثلاثين، والأول أصح، وكان أبو العباس هذا وقوراً صموتاً متواضعاً فاضلاً متفنناً في العلوم، مصنفاً في أنواعها حسن الإلقاء لها، ولحقه تقييد في سيره وأخباره.

وتم ابن البناء الكاتب المشهور الوجيه الشيبلي، وهو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن العبيدي، له مكان معروف عند ولاية إشبيلية، مع براعة الكتابة وحسن الخط وجودة الضبط، توفى بسنة خامس شوال سنة ست وأربعين وستمائة. اهـ كلام الحضرمي ولفظه.

ابن الخطيب القسطنطيني: كان شيخ شيوخنا الشيخ الصالح أبو العباس ابن البنا العددي المتوفى عام واحد وعشرين، يقصد أبا زيد الهزميري في مشكلات المسائل من هندسة وغيرها. قال: وأجد الزحام عليه فأسمع جوابي في طرف الحلقة وأنصرف بلا سؤال. وحدثني غير واحد من الأعلام أن انتفاعه في علومه ومنزلته ديناً ودينياً إنما كان من بركة الهزميري، لأنه بلغ النهاية في دينه.

وحدثني قاضي الجماعة بمراكش أبو زيد المعروف، طالب عافية: أنه أراد

قراءة العروض عليه وشك في معرفته إياه قال: فدخلت عليه وهو في الحلقة وأنا قلق من ذلك فسمعتة رافعاً صوته وهو يقول مثل قول العروضيين كذا وتكلم في العروض، فعلمت أنه معي.

وحدثني القاضي أبو محمد اللوربي قال: خرج أبو عبد الله الكومي المراكشي وهو من الفضلاء المشهورين بالخير والصلاح بمراكش لزيارة الفقيه البقوري صاحب إكمال الإكمال قال: فوجدته بين كتبه وعليه مرقعة والعرق يقطر من جبينه من شدة الحر، ثم أخرج لي خبز شعير غير منخول وملحاً جريشاً، ثم خرجت من عنده فتركته جالساً على التراب إذ لم يكن عنده ما يفترش، ولا ما يتخفف به من فيح الحر، ثم قصدت زيارة ابن البنا بالريحانة أو قال بدرج الريحانة، فلما نقرت الباب فإذا بجارية خماسية قالت لي: من تكون؟ قلت لها: قولي الشيخ الكومي، فأعلمته فأذن لي بالدخول عنده فوجدته في قبة رياضه التي أحدثها بمراكش عليه ثوب كتان من عمل تونس، وفي القبة مخاد وعليها حجاب حسن، فسلمت عليه وجلست فأشار للخادم فأتى بآنية سكرٍ وأخرى بطيخ فقال لي: ادنُ فقلت في نفسي سبحان الله كيف تركت البقوري وكيف وجدت هذا؟ فقال لي: اسكت ودع الفضول، لو كان البقوري في مقامى هذا وأنا في مقامه لاختل حال كل واحد منا، وحدثني بهذه الحكاية شيخنا أبو العباس الشماع المراكشي. اهـ ملخصاً.

وذكر ابن الأحمر أنه توفي سنة إحدى وعشرين، ومن نظمه كما ذكر أبو عبد الله الحضرمي عن شيوخه عنه قوله:

قصدت إلى الوجازة في كلامي	لعلمي بالصواب في الاختصار
ولم أحذر فهوماً دون فهمي	ولكن خفت إزراء الكبار
فشان فحولة العلماء شأني	وشأن البسط تعليم الصغار

● فائدة:

قال بعض المغربيين: القراءة تصحيح المتن وتبيين ما أشكل وتتميم ما

نقص، وما زاد عليه فضره على المتعلم أكثر من نفعه. اهـ.

من الفهرست الحضرمية: رأيت في بعض التقايد أن من كرامات صاحب الترجمة أن خديمه عدا عليه شرطى فضربه فقتله، فلما رأى ذلك عمل ما عمل من هندسته فإذا بالشرطى مصروعاً قتيلاً. فأخرجنا معاً في ساعة واحدة، وقد بلغ الغاية في دينه وديناه النهاية، رحمه الله تعالى، ومن تأليفه - غير ما تقدم - مختصر الإحياء للغزالي، أخبرنا به صاحبنا الحاج الفرضى أحمد بن أبى العافية المكناسى، قاضى سلا - حفظه الله تعالى - وله تأليف في الحساب وغيره.

٥٢. أحمد بن محمد بن ميمون المائقى، يعرف بابن السكان

قال العبدرى فى رحلته: صاحبنا أبو العباس ممن يعجب فهمه وذكاؤه، ويبره فضله وحيائه، مجرباً على غاية من كَمَلٍ ومبرزاً فى حلبة^(١) العلم والعمل، عذبت أخلاقه وفاضت زلالاً^(٢) واستقامت أحواله، كالبان^(٣) اعتدالاً وفاضت أنامله كالزرن انهمالاً، أدرك مزايا الشيوخ على فناء سنه، فما يتكلم فى علم إلا قلت هذا من فنه، أَلَفَ الانقباض فما يسطه إلا يده، وصحب قصرَ الأمل فما يؤمل غَدَه، له اعتناء بتصحيح الرواية وإغياها فى تنقيح الدراية، سمع من الشيوخ واتسعت روايته^(٤).

له تأليف تشوق ومؤلفات تروق، منها: إكمال ذيل أبى بكر بن فتحون على الاستيعاب لابن عبد البر، اعتنى به اعتناء تاماً ولم يكمل إلى الآن،

[٥٢] من مصادر ترجمته: رحلة العبدرى ص ٢٦٧، وكفاية المحتاج ٨٨/١.

(١) فى المطبوع: «ومؤزرا فى حلبيته» والمثبت لدى العبدرى الذى ينقل منه المصنف.

(٢) فى المطبوع: «زللا» والمثبت لدى العبدرى الذى ينقل منه المصنف.

(٣) فى المطبوع: «فكان» والمثبت لدى العبدرى الذى ينقل منه المصنف.

(٤) العبدرى ص ٢٦٨.

وكتاب الاطلاع على ما يلزم في رفع الأيدي في الصلاة من الاتباع، وبرنامج جمعه لشيخه أبي بكر بن حبيش، وكان ابن حبيش هذا آية في التواضع والحمول وفرط الانقباض، مع براعته في الفنون وإجادته في النظم والنثر واتساع الرواية، فحدثني صاحبنا أبو عبد الله بن هريرة أنه إن عُرِفَ موضعه انتقل عنه لموضع آخر لا يُعْرَفُ به، وخمس على الشقراطية، ولما قرأها عليه صاحبنا المذكور وخططه في ذكره بما ينبغي، ثم دفعها إليه ليكتب له عليها قال لى: فأدخلها في الدار وقال لا تستبطنى، ثم خرج وقد بشر كل ما خططت به من مدائح في الموضع المبشور، وكذا بشر كل ما خطط به والده إلا الشيخ الكاتب فإنه أبقاهما، وقال لى: نعم كان شيخنا مسناً وكان يكتب، وهذا نهاية التواضع^(١). اهـ.



٥٢- أحمد بن محمد بن علي التجيبي

شهرباين القراق^(١) السبتي أبو العباس

قال أبو عبد الله الحضرمي: شيخنا الفقيه الحاج الكاتب الأديب الحافظ الصدر، كان أحد وجوه الأدباء القدماء، كثير النظم في النبويات وغيرها، كتب عن أمراء الأندلس والمغرب، واستظهر بالقاهرة المعزية موطأ الإمام مالك حفظاً من صدره عن ظهر قلب، فاحتفل له شيوخ المالكية وضربوا الطبول والبوقات على رأسه إشادة وتنويهاً، وتوفي أوائل رمضان بفاس عام خمسة وعشرين وسبعمائة.

(١) العبدري ص ٢٦٨.

[٥٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٨٨.

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «القراق» بالفاء آخره. وصوابه من كفاية المحتاج، وبهامشها: «القراق: صانع القرق، حذاء يشبه الخف، وهذه الكلمة مستعملة في شرق المغرب وفي الجزائر».

٥٤. أحمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن علي بن مالك

ابن أبي عبد الله المعافري الغرناطي أبو جعفر

قال الحضرمي: شيخنا الفقيه الجليل القاضي الأعدل الأزه الأعراف الحسيب النحوي المتفنن الفاضل المعظم، كان ذا فضل ودين ووقار وسلامة صدر، حسن الأخلاق لين الجانب، فاضل الطبع، بارع الكتِّب^(١)، مدرِّكًا فيه إدراكًا حسنًا، على هدى صالح، وسمت حسن، لقي جماعة من الفضلاء وأجاروه، وخلقًا من الشرق والغرب، وبرع في علم النحو وغلب عليه، وله حظ في الرواية، مولده بغرناطة في رمضان عام أربعة وستين وستمائة، وصلى عليه أبو القاسم بن جزي.

٥٥. أحمد بن محمد الزاوي

قال ابن خلدون في التاريخ الكبير: هو شيخ القراء بالمغرب، أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس، وروى عن [أبي عبد الله محمد]^(٢) بن رُشيد، وكان إمامًا في القراءات لا يجارى، وله [مع ذلك]^(٣) صوت من مزامير آل داود [وكان يصلى بالسلطان التراويح]^(٤).

(١) كتب الكتاب كتِّبًا: خطَّه.

[٥٥] من مصادر ترجمته: التعريف بابن خلدون ص ٤٦، وجذوة الاقتباس برقم ٥٤.

(٢) ساقط من المطبوع.

٥٦- أحمد بن شعيب النّاسي

قال ابن خلدون: برع في اللسان والأدب والعلوم العقلية من فلسفة وتعاليم وطب وغيرها، وله شعر يسابق به فحول المتقدمين والمتأخرين، وله إمامة^(١) في نقد الشعر انتهى.

٥٧- أحمد بن عبد الله البوشى المالكي

كان حافظاً لفروع المذهب أخذ عنه إبراهيم بن يخلف التنسي، والعلامة الشهير محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق، هكذا ذكره البدر القرافي [في ذيله]^(٢).

قلت: قوله: أخذ عنه إبراهيم بن يخلف التنسي غير صحيح، وصوابه، والله أعلم، أن يقول: أخذ [هو]^(٣) عن إبراهيم بن يخلف [وقد تقدم ترجمة إبراهيم المذكور وأنه من شيوخ صاحب المدخل]^(٤)، والله أعلم.

٥٨- أحمد بن محمد بن حزب الله الخزرجي العبادي السعدي

من بيت علم بفاس وأصالة، أصلهم من الأندلس، كان فقيهاً خطيباً مدرساً مقرئاً، توفي شهيداً في وقعة طريف سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. صح من خط صاحبنا محمد بن يعقوب الأديب، حفظه الله تعالى ورحمه.

[٥٦] من مصادر ترجمته: الإحاطة ١/٢٧٢، والتعريف بابن خلدون ص ٤٨، وجذوة الاقتباس ١١٩/١.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «الأمانة» وصوابه من الاصل والتعريف بابن خلدون.

[٥٧] من مصادر ترجمته: توشيح الديباج برقم ٦٠.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع.

[٥٨] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص ١١٩.

٥٩- أحمد بن عتيق بن أحمد بن محمد بن أحمد

ابن يوسف بن خيرون الأزدي

المعروف بالشاطبي الغرناطي قاضى برجة، كان يقظاً صدرًا فى صنفه من شيوخ الطلبة وقدماء القضاة، ضابطاً للشروط، عالماً بالوثائق، بصيراً بعلمها وأحكامها، إماماً متقدماً فيها، حافظاً للنوازل فقيهاً مشاوراً، مليح الطلب حسن الهيئة جميل الأبهة، ذا حظ بارع يقرض الشعر، ويذكر نبذاً من التاريخ.

توفى ببرجة بعد صرفه عن القضاء عن سن يقارب التسعين أو يزيد عليها سادس وعشرين من ربيع الأول عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة. قال الحضرمي: أنشدنى عن الأستاذ أبى جعفر بن الزبير قال أنشدنى المدعو الحميد لنفسه:

إذا ما رمت أن تدعى حكيماً وتلحق بالرجال ذوى الكمال^(١)

فلا تغبط بنى الدنيا بشيء ولا تخطر لك الدنيا ببال

ويقرب من هذا قول الرئيس أبى عثمان حكم المرنى:

إذا ما شئت أن تحيا حياة حلوة المَحيا^(٢)

فلا تغضب ولا تحسُدُ ولا تأسفُ على الدنيا

وقال بعض الفضلاء:

إذا ما شئت أن تدعى حكيماً رفيع القدر ذا نفس كريمة^(٣)

فلا تشفع إلى رجل وجيه ولا تشهد ولا تحضر وليمه أه

[٥٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٨٩.

(١) كفاية المحتاج ١/٨٩.

(٢) كفاية المحتاج ١/٨٩.

(٣) كفاية المحتاج ١/٨٩.

٦٠- أحمد بن محمد بن أحمد الرعيني

يعرف بنسبه، أبو جعفر، من أهل الفضل والظرف، عارفاً بالعربية، مشاركاً في الفقه، متدرّباً في الأحكام، قرأ على أبي الحسن القيجاطي، وابن الفخار. تولى القضاء. ولد سنة إحدى وسبعمئة، وتوفي سنة أربع وأربعين.

٦١- أحمد بن عمران البجائي اليانوي

الإمام العلامة المحقق، أخذ عن ناصر الدين المشدالي، وشرح ابن الحاجب في ثلاثة أسفار. وذكر الإمام الشاطبي عن شيخه منصور الزواوي أن صاحب الترجمة دخل تلمسان تاجراً وأتى مجلس أبي زيد ابن الإمام في زى التاجر، فجلس حيث انتهى به المجلس فإذا هم يتكلمون في قول ابن الحاجب في حد^(١) العلم صفة توجب تمييزاً لا يحتمل النقيض، فلما أتموا بحثهم، قال صاحب الترجمة: يا سيدنا هذا الحد غير مانع لانتقاضه بالفصل والخاصة، فقال له أبو زيد: عرفنا من أنت، فقال: صاحبكم أحمد بن عمران، فقال: نشغل بضيافتكم ثم نجيئك، فأكرمه ثم سأله عن حاجته، وسبب قدومه، فأخبره أنه قدم تاجراً، فأخبر به أبو زيد سلطان تلمسان حيثئذ أبا تاشفين وعظّمه له فرفع عنه السلطان مغارم وظائف السّلع وأعطاه مع ذلك مائتي دينار ذهباً^(٢).

ثم قال له أبو زيد: إن خفّ عليك أن تسلّم على أخى فعلت، فلبى دعوته وأتى معه إلى أخيه أبي موسى، فلما رآه قال له: سمعنا عنك أوردت سؤالاً

[٦٠] من مصادر ترجمته: بغية الوعاة برقم ٧٠٢.

[٦١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٩٠.

(١) أى تعريف.

(٢) كفاية المحتاج ١/٩٠.

على الأخ ارتفع بسببه شأنك، وحظى عند السلطان مكانك، فاذكره علينا حتى نتكلم، فقررره بين يديه، فقال له: يا فقيه إنما قال ابن الحاجب: توجب تمييزاً والفصل والخاصة إنما يوجب تمييزاً لا تمييزاً، فهذا جوابك^(١). اهـ.

٦٢- أحمد بن عبد الرحمن بن تميم اليفرنى المكناسى

أخو الشيخ أبى الحسن الطنجى شيخ [الحافظ]^(٢) السطى. كان صاحب الترجمة من الفقهاء والأساتيد، وأخذ عن الأستاذ أبى عبد الله محمد بن قاسم بن محمد الأنصارى المالقى، نزيل مكناسة، ورحل إليه الناس من فاس للأخذ عنه، فلما رجع صار يدعى بالمكناسى، روى عن ابن الزبير ابن سليمان الوادى آشى وابن هانى وابن رشيد، وأبى يعقوب البادسى، وتوفى بفاس سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة.

٦٣- أحمد بن العباس النقاوسى^(٣)

قال الشيخ خالد البلوى فى رحلته: هو الشيخ الفقيه العالم، كان حافظاً مُجيداً وحافلاً مجيداً وناقلاً سديداً وناقداً شديداً، وعارفاً مديداً ومدرساً مفيداً، له طبع حلّ فيه الذكاء والنبل، وقل من كرمه الطل والوبل، رحل من بلد تلمسان قبل الحصار وتلافى ريحها بالأعصار، فدخل تونس مشمراً عن الجد وقائداً بالجد، فطلع فى آفاقها كوكباً وسار فى ساحاتها ككبباً، ولم يزل

(١) كفاية المحتاج ٩١/١.

[٦٢] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص ١٢٢، وكفاية المحتاج ٩١/١.

(٢) ساقط من المطبوع.

[٦٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٩١/١.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «النقاوسى».

يفحص عن الكمال ويستسقى من عذبة مناهلها الزلال حتى بلغ المتهى دخول ما اشتهى، فهو الآن أحد مدرسيها الإمام وأوحد من برع فى علمى البيان والكلام، وأوجد الناس للدر إذا خاض بحر العلوم بسوابج الأقلام، أديب العصر ونحويه وبيانيه وحكيمه ومنطقيه، والعروض^(١) إلى الإحاطة بالتفسير والحديث مع المطالعة والمذاكرة فى القديم والحديث، وكذا الفروع والأصول.

لم تر عيني قط شرقاً ولا غرباً أسرع منه نسخاً وكتباً، ولا أقرأ منه لكلّ خطّ ما عسى أن يكون صعباً، مع جودة خطه وصحة نقله وضبطه. قرأت عليه تأليفه المسمى الروض الأريض فى علم القريض وتأليفه فى الأدب وحديقة الناظر فى تلخيص المثل السائر فى البيان وشرح المصباح لابن مالك وإيضاح السبيل إلى القصد الجليل فى علم الخليل شرح على عروض ابن الحاجب.

وله تأليف غيرها عرفَ قدرها واشتهر ذكرها، وسارت مسيرة الشمس فى كل بلدة وهبت هبوب الريح فى البر والبحر، أخذ عن الإمامين الأوحدين ناصر الدين المشدالى وابن راشد القفصى. اهـ ملخصاً.

قلت: وسيأتى فى ترجمة أبى العباس النقاوسى شيخ عبد الرحمن الشعالى، وهو غير هذا فتحققه.

٦٤- أحمد بن عمر بن محمد بن عاشر الأندلسى

نزىل سلا الولى الزاهد المشهور، صاحب الكرامات والمناقب والأحوال الباهرة، قال ابن عرفة: ما أدركت مبرزاً فى زماننا هذا إلا [الشيخ]^(٢) أبى الحسن المنتصر وأحمد بن عاشر نزىل سلا. اهـ.

(١) فى الكلام سقط ومثله فى كفاية المحتاج للمؤلف فى نفس الموضوع.

[٦٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٩٤/١.

(٢) ساقط من المطبوع.

قال الشيخ ابن سعد في النجم الثاقب: كان أحد الأولياء الأبدال معدوداً في كبار العلماء، مشهوراً بإجابة الدعاء، معروفاً بالكرامات، مقدماً في صدر الزهاد، منقطعاً عن الدنيا وأهلها ولو كانوا من صالحى العباد، ملازماً للقبور في الخلاء المتصل ببحر مدينة سلا، منفرداً عن الخلق لا يفكر في أمر الرزق، له أخبار جليلة وكرامات عجيبة مشهورة^(١).

من جُمِعَ له العلم والعمل وألقى عليه القبول من الخلق، شديد الهيبة عظيم الوقار، كثير الخشية طويل التفكير والاعتبار، قصده السلطان أبو عنان، وارتحل عام سبعة وخمسين فوقف ببابه طويلاً فلم يأذن له، وانصرف وقد امتلأ قلبه من حبه وإجلاله، ثم عاد للوقوف ببابه مراراً فما وصل إليه، فبعث له بعض أولاده بكتاب كتبه إليه يستعطفه لزيارته ورؤيته، فأجابه بما قطع رجاءه منه وأيس من لقائه واشتدّ حزنه وقال: هذا وليّ من أولياء الله حجه الله عنا^(٢).

وذكره العلامة أبو عبد الله بن الخطيب السلماني في نفاضة الجراب فقال: ولقيت من أولياء الله بسلا الولي الزاهد الكبير المنقطع العزيز فراراً عن زهرة الدنيا، وهرباً عنها وأفقاً في الورع وشهرة بالكشف وإجابة الدعوة وظهور الكرامة، أبو العباس ابن عاشر، يسّر الله لقاءه، على تعذره لصعوبة تأتبه وكثرة هيئته، قاعداً بين القبور في الخلاء، رث الهيئة مطرق اللحظ كثير الصمت، مفرط الانقباض والعزلة، قد فرّ من أهل الدنيا وتطارحهم، فهو شديد الاشتمزاز من قاصده، مجرمز الوثبة من طارقه^(٣). اهـ ملخصاً.

قال الشيخ ابن الخطيب القسنطيني في رحلته: وكان ابن عاشر - رحمه الله -

(١) كفاية المحتاج ١/٩٤.

(٢) كفاية المحتاج ١/٩٤.

(٣) تحرف في المطبوع إلى: «مجد الوثبة من طارقه». وجراميز الإنسان: أطرافه ويدنه. ويقال: جمع جراميزه: تقبّض ليشب.

فريداً في الورع ميسراً عليه في لك أتمّ تيسير، محفوظاً من كل ما فيه شبهة، كثير النفور من الناس وخصوصاً أصحاب الولاية في الأعمال. وخرجت على يده تلاميذ نجباء أخيار، وطريقه أنه جعل إحياء علوم الدين بين عينيه، واتبع ما فيه بجدّ واجتهاد وصدق وانقياد، وكان الحجّة في ذلك الطريق^(١).

وأول اجتماعي به نفر مني فحبسته بيدي وهزرتة، فتبسم ووقف معي وسألني ودعا لي، وطلبته فيما يطعمني فاعتذر لي بالإقلال، ثم أمهل ودخل فأخرج لي حبات تين يابسة في يده اليمنى وغطاها باليسرى ودفعها لي وضحك معي وعجب الحاضرون من انشراحه معي، إذ لا ينبسط إلى أحد، وحصل لي بذلك فخر لا يدري قدره إلا من حاول بعضه معه، وقصدني كثير من الخواص لسؤالي عمّا وقع لي معه.

وقد حاول ملك المغرب لما ارتحل إليه عام سبعة وخمسين وسبعمائة لقاء فلم يقدر عليه بوجه، وحجبه الله تعالى حتى تبعه يوم الجمعة من الجامع الأعظم على قدمه والناس ينظرونه وهو لم يره فرجع عنه.

ولم يكن قوته إلا من نسخ عمدة الأحكام في الحديث. وكيف يبيعهما؟ ولمن يبيعهما؟ ولا يأخذ إلا قيمتها، ولم تزل حالته وبركته في زيادة إلى أن توفي سنة خمس وستين وسبعمائة.

وسأله بعض الأخيار بمحضرى عن الفرق بين مكاشفة المسلم ومكاشفة النصراني لوقوع ذلك من بعضهم، فقال له: المسلم الذي له هذه الدرجة يُرئى من العاهة، والنصراني لا، ثم قال: وهل يرئى الفقير من العاهة؟ فقال له: نعم، ثم نظر يميناً وشمالاً ليجد صاحب عاهة فيأتى بالعيان فلم يجد أحداً وكأنه اغتاط لهذا السؤال، ثم أخرج يده وقال: يأتي لمن يقعد عن الحركة فيحبسه بيده ويقيمه، وقد ذهب ألمه بعد أن حنى إلى الأرض في الصفة. اهـ.

وقال في وفياته: لقيت بسلا الفقيه الولي ابن عاشر وهو على أتم حال في الورع والفرار من الأمراء والتمسك بالسنة. اهـ.

ومن انتفع به الولي القطب أبو عبد الله بن عباد، الآتي في حرف الميم.

● هائدة:

قال ابن عباد في رسائله: كنت قدماً خرجت يوم مولده ﷺ صائماً إلى ساحل البحر فوجدت هناك السيد الحاج ابن عاشر - رحمه الله - وجماعة من أصحابه معهم طعام يأكلونه، فأرادوا مني الأكل فقلت: إني صائم، فنظر إلى السيد الحاج نظرة منكرة، وقال لي: هذا يوم فرح وسرور يستقبح في مثله الصوم كالعيد، فتأملت مقالته فوجدته حقاً وكأنه أيقظني من النوم^(١). اهـ.

٦٥- أحمد بن محمد بن إبراهيم الأوسى الجتاني المكناسي أبو جعفر

قال ابن الخطيب السلماني في نفاضته: كان فقيهاً عدلاً أديباً إخبارياً مشاركاً، من أهل الظرف والانطباع والفضيلة، كاتب عاقد ناظم ناثر، مشارك في فنون من العلم، له تصنيف حسن في ثلاثة أسفار سماه المنهل المورود في شرح المقصد المحمود شرح فيه وثائق ابن^(٢) القاسم الجزيري فأربنى على الإجابة بياناً وإفادة، وناولني إياه وأذن لي في حمله عنه، وأنشدني كثيراً من شعره، فمن ذلك ما صدر به رسالة يهنئ بها ناقهاً من مرض:

البس الصحة برداً قشياً وأرشف النعمة ثغراً شنياً^(٣)

واقطف الآمال زهراً نضيراً واعطف الإقبال غصنا رطياً

(١) كفاية المحتاج ٩٥/١.

[٦٥] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص ١٥٢، وكفاية المحتاج ٩٢/١.

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «أبي القاسم».

(٣) جذوة الاقتباس.

إن يكن ساءك وعك تَقْضَى تجد الأجر عظيمًا رحبًا
فانتعش دهرك ذا في سرور يصبح الحاسد منه كئيبًا
انتهى من الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون لابن غازي .

٦٦- أحمد بن إدريس البجائي الإمام العلامة الصالح

المحقق كبير علماء بجاية في وقته

كان ورعًا زاهدًا جليلاً إمامًا علامة بارعًا. أخذ عنه أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي وأضرابه، ذكره ابن فرحون في الأصل وأثنى عليه كثيرًا، وأنه توفي بعد الستين وسبعمائة، وأن له تعليقًا على البيوع من مختصر ابن الحاجب^(١). اهـ.

قلت: بل له شرح ابن الحاجب، نقل عنه الناس كالشيخ أبي العباس الفلشاني في شرحه، والإمام محمد بن بلقاسم المشدالي في اختصاره لمختصر ابن عرفة، والعلامة أحمد بن زاغو التلمساني وغيرهم، وأخذ عنه يحيى الرهوني وابن خلدون، ونقل عنه ابن فرقة وسماه الفقيه الصالح^(٢). .

وذكر الشيخ عيسى بن سلامة الشكري في منافعه أن ثقة حدثه أن الشيخ الإمام العالم الورع أحمد بن إدريس مرَّ بمصاب ومعه بعض الطلبة فقرأ في أذنه فأفاق فقال له الطالب: يا سيدي وماذا قرأت في أذنه فقال: الفاتحة، ففى يوم آخر مرَّ الطالب على مصاب فقرأ الفاتحة في أذنه فتكلم الجان وقصد الطالب وقال له: هذه الفاتحة وأين قلب ابن إدريس؟. اهـ.

قلت: ويشهد لهذا ما قاله الصفاقسي الشهير بابن التين في شرح

[٦٦] من مصادر ترجمته: الديباج المذهب برقم ١٣٩، وكفاية المحتاج ٩٢/١.

(١) الديباج، الترجمة ١٣٩.

(٢) كفاية المحتاج ٩٣/١.

البخارى، قال الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو للطالب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار حصل الشفاء بإذن الله، فلعزة هذا النوع فزع الناس للطالب الجسماني. قال الشيخ السيوطي: ويشير إليه حديث لو أن رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال. انتهى.

ومن فوائد صاحب الترجمة ما ذكره المسيلي وغيره عنه: من نظر إلى جدى بنات نعش وقال: أيها النجم الثاقب ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]، ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، لم تلدغه عقرب ما بقى من عمره، وإن لدغته لم تضره، وذكر أنه جرب فصح. اهـ.

٦٧- أحمد بن عيسى البجائي

علّمتها وفقهها وصالحها، فى طبقة ابن إدريس، أخذ عنه الوغليسى وأبو القاسم المشدالى، وأبو الحسن المانجلاتى وغيرهم، وله فتاوى، ولم أقف على وفاته وولادته.

٦٨- أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان

القينى بالنون لا بالسين المائقى

قال الحضرمى: هو الفقيه الجليل الكاتب البارع الأديب البليغ المتفنن المصنف العلامة الشهير، كان متفتناً فى المعارف أديباً شاعراً كاتباً بليغاً ناظماً ناثراً راسخاً فى العدد والفرائض، جيد الخط فصيح اللسان والقلم، بارع

[٦٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٩٣.

[٦٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٩٣.

الكتابة حسن الإلقاء، ناقدًا بصيرًا نافذ الذهن مدركًا للحقائق، أخذًا في المسائل جيد النظم مليح المجالسة جميل المشاركة، فاضلاً.

توفى بمالقة في أواخر جمادى الأخيرة عام ثلاثة وستين وسبعمائة عن نحو تسعين سنة أو يزيد. اهـ.



٦٩. أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة

الأديب المتفنن الأنصاري أبو جعفر، يعرف بابن خاتمة

قال الحضرمي: صاحبنا الفقيه الجليل الفاضل، كان فاضلاً أستاذاً أديباً بارعاً كاتباً بليغاً، صدرًا حافلاً طيباً ماجداً فاضلاً، عدلاً بارعاً ناظماً ناثرًا شاعرًا، بليغاً كاتباً مجيداً محصلًا متفتنًا، تصدر للإقراء بالجامع الأعظم بالمريّة، وعقد مجلسًا للجمهور وقيد الكثير وصنّف، طيبًا، طبًا للأمور حسن الإلقاء، طلق الوجه بارًا بإخوانه وأصحابه، هشا بشًا: أخذ عن جماعة وتوفى سابع شعبان عام سبعين وسبعمائة عن نحو ستين عامًا^(١). اهـ.

قال ابن الخطيب في الإحاطة: كان صدرًا مشاركًا قوي الذهن والإدراك، شديد النظر موفور الأدوات، كثير الاجتهاد معين الطبع، جيد القريحة بارع الخط، ممتع المجلس جميل العشرة، حسن الخلق، من حسنات الأندلس، طبقة في النظم والنثر، بعيد المرقى في درجة الاجتهاد، عقد الشروط، قعد للإقراء ببلده، مشكور السيرة حميد الطريقة ولم تزل معارفه تنفسح أمادها وتحوز خصال السبق جياها. أخذ عن مولى النعمة على أهل بلده الخطيب أبي الحسن بن أبي العيش، لازمه وانتفع به، والخطيب الصالح أبي إسحاق ابن أبي العاصي، وشيخنا أبي البركات ابن

[٦٩] من مصادر ترجمته: الإحاطة ١/٢٣٩، وكفاية المحتاج ١/٩٥.

(١) كفاية المحتاج ١/٩٥.

الحاج، سمع منه كثيراً وأجازه إجازة عامة، والرحلة المحدث ابن جابر الوادى آشى، والقاضى أبى جعفر ابن فركون^(١).

وله نظم كثير ومنه قوله:

ملاك الأمر تقوى الله فاجعل تقاه عُدّة لصلاح أمرك^(٢)

وبادر نحو طاعته بعزم فما تدرى متى يمضى بعُمرِك

وحضر مرة مع شيخه أبى البركات طعاماً فدعى الشيخ للأكل فاعتذر بالصوم، فلما فرغوا أنشد صاحب الترجمة:

دعونا الخطيب أبا البركات لأكل طعام الوزير الأجل^(٣)

وقد ضمنا فى نداء جنان به احتفل الحسن حتى كمل

فأعرض عنا لعذر الصيام وما كل عذر له مقبل

فإن الجنان محل الجزا وليس الجنان محل العمل

فلما فرغ من إنشادها قال الشيخ: لو أنشدتنيها وأنتم لم تفرغوا لأكلت معكم لهذه الأبيات، والحوالة فى ذلك على الله تعالى. اهـ ملخصاً.

قلت: من تأليفه تاريخ المدينة وجزء سماه إلحاق العقل بالحس فى الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس وغيرهما.

(١) الإحاطة ٢٣٩/١، وقد تحرف: «فركون» فى المطبوع إلى: «فكرون».

(٢) الإحاطة ٢٥٠/١.

(٣) الإحاطة ٢٥٢/١، النسخ ٣٨/٦.

٧٠. أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، شهر بالقبايب

الإمام الحافظ العلامة الصالح الزاهد، أحد محققي المتأخرين من الحفاظ المشهورين بالدين والصلاح والتقدم في العلوم، تولى الفتيا بفاس، وله فتاوى مشهورة مجموعة وقفت عليها، وهو أول من نقل الونشريسي عنه في المعيار.

ذكره في الإحاطة ولم يوفه حقه فقال: من صدور عدول فاس فقيه نبيه جيد النظر سديد الفهم، ولى قضاء جبل الفتاح^(١)، متصفاً بجزالة ودخل غرناطة عام اثنين وستين موجهاً من قبل سلطان المغرب أبي سالم بن أبي الحسن، ثم رفض العيش من الشهادة وتنسك على عادة الفضلاء^(٢). اهـ.

وعلى هذا القدر اقتصر في الديقاج. وقال ابن الخطيب القسنطيني: شيخنا الفقيه الحافظ الصالح المفتي الحاج أبو العباس، وحضرت مجلسه في الحديث والفقه وأصول الدين، وتوفي سنة تسع وسبعين وسبعمائة. هكذا في رحلته، وزاد في وفياته شيخنا الفقيه المحقق، له شرح حسن على قواعد عياض وشرح بيوع ابن جماعة، لازمت درسه بفاس في الحديث والفقه والأصليين. اهـ.

أخذ عن الحافظ السطى وأبي الحسن بن فرحون المدني والقاضي الفشتالي وعنه الإمام الشاطبي، والصالح عمر الرجرجي وغيرهم^(٣).

وذكره صاحب المنهل في مناقب الأربعين الصلحاء من الطبقة الثانية فقال: الإمام العالم العامل ذو العقل الكامل والطبع الفاضل التائب المتقى ثم

[٧٠] من مصادر ترجمته: الإحاطة ١/١٨٧، والديقاج الترجمة ٦٣، وكفاية المحتاج ١/٩٧.

(١) أي جبل طارق.

(٢) الإحاطة ١/١٨٧.

(٣) كفاية المحتاج ١/٩٨.

الفقيه المفتى، نخبة الأقران والأتراب الحاج المبرور أحمد القباب، ممن عرف بالدين والفضل وعدّ في طبقة العلماء العاملين، حسنت تويته وبانت فضيلته، رحل وحجّ ولقى فضلاء أهل العلم والفضل والصلاح وانتفع بهم، سيرته سيرة أكابر متقدمي الفضلاء من الدأب على العلم وقراءة وتكسب الطيب، مع التقشف وترك الدنيا والتواضع للخاصة والعامة، مع خفض جناح الرحمة للضعفاء، لقي سيدي أحمد بن عاشر وأمثاله وتبرك بهم وما زال على حالته^(١). اهـ.

ومن تأليفه اختصار أحكام النظر لابن القطان أسقط فيه الدلائل والاحتجاج وشرحه على القواعد في غاية الإتقان، وله مباحث مشهورة مع الإمام الشاطبي في مسألة مراعاة الخلاف في المذهب أحسن فيها غاية الإحسان، ونقل عنه البرزلي في ديوانه، ووصفه بالعلم والصلاح، ويذكر أنه لما حجّ اجتمع في تونس بابن عرفة، فأوقفه ابن عرفة على ما كتب من مختصره الفقهي وقد شرع في تأليفه، فقال له صاحب الترجمة: ما صنعت شيئاً، فقال له ابن عرفة: ولم؟ قال لأنه لا يفهمه المبتدئ ولا يحتاج إليه المنتهى، فتغير وجه الشيخ ابن عرفة، ثم ألقى على صاحب الترجمة مسائل فأجابها عنها، ويقال: إن كلامه هذا هو الحامل لابن عرفة على أن بسطَ العبارة في أواخر المختصر وليّن الاختصار^(٢). والله أعلم.

وتقدم في ترجمة الإمام الشاطبي ما نقل عنه أنه كان يقول: إن ابن بشير وابن شاس وابن الحاجب أفسدوا الفقه، وإنما يأمر أصحابه بالتحامى^(٣) عنهم.

قلت: وكأنه يعني بذلك، والله أعلم، أن الأخيرين أدخلوا جملة مسائل من

(١) كفاية المحتاج ١/٩٨.

(٢) كفاية المحتاج ١/٩٨.

(٣) كفاية المحتاج ١/٩٩.

وجيز الغزالي في المذهب، مع أنها مخالفة له، كما نبه عليه الناس، والأول بنى فروعاً على قواعد أصولية وأدخلها في المذهب، مع مخالفته لها، كما نبه عليه في الديباج وفي ترجمته. وبالجملته فالقباب من أكابر علماء المذهب حفظاً وتحقيقاً وتقدماً وجملاً^(١).

ووقع بينه وبين الإمام سعيد العقباني مناظرة بل مناظرات ومراجعات في مسائل جمعها العقباني وسماها لباب لباب في مناظرة القباب^(٢).

٧١- أحمد بن أحمد بن أحمد الغبريني أبو القاسم التونسي

فقيهها ومفتيها، أخذ عن ابن عبد السلام وطبقته، وتولى الفتيا بتونس، قال البرزلي: هو شيخنا الفقيه الراوية المفتي الصالح المسن أبو القاسم^(٣).

قال تلميذه أبو الطيب بن علوان: شيخنا الإمام العلامة المشاور الثبت الراوية المدرّس المفتي الخطيب ذر الخطط الشرعية والعلوم النقلية^(٤). اهـ.

وأخذ عنه جماعة من علماء تونس كالقاضي أبي مهدي عيسى الغبريني وأبي عبد الله القلشاني. وصاحب الترجمة وكذا أبي العباس الغبريني صاحب عنوان الدراية وقاضي بجاية، توفي بعد سبعين وسبعمائة.

(١) كفاية المحتاج ٩٩/١.

(٢) كفاية المحتاج ٩٩/١.

[٧١] من مصادر ترجمته: شجرة النور ص ٢٢٤، وكفاية المحتاج ٩٦/١.

(٣) كفاية المحتاج ٩٦/١.

(٤) كفاية المحتاج ٩٦/١.

٧٢. أخوه شقيقه: أحمد بن أحمد بن أحمد أبو سعيد الغبريني

قال ابن علوان: هو شيخنا الفقيه الرئيس الإمام الخطيب الموقر المشاور المسند المحدث بقية المشايخ^(١). اهـ. ولم يذكر وفاته.

٧٣. أحمد بن محمد الزناتي

عرف بالحصار، توفي سنة تسع وتسعين وسبعمائة.

٧٤. أحمد بن محمد بن رشيد النهري

توفي في سنة تسع وسبعين وسبعمائة.

٧٥. أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني

جد الحفيد الإمام ابن مرزوق لأمه قال: كان جدي هذا قاضي تلمسان، فقيهاً محدثاً صالحاً قاضياً عدلاً، أجازه أبو جعفر بن الزبير، ولقى أبا حيان والجلال القزويني وغير واحد من الأكابر، وكان معمرًا توفي سنة ثمان وستين وسبعمائة^(٢). اهـ.

وقال غيره: نشأ بتلمسان وأخذ عن ابني الإمام، استعمله أبو الحسن المريني

[٧٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٩٧/١.

(١) كفاية المحتاج ٩٧/١.

[٧٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٩٥/١.

(٢) كفاية المحتاج ٩٥/١.

فى الزكاة وسماع الشكاة إلى أن ولى قضاء تلمسان فى زمن أبى عنان، واستمر عليه إلى أن توفى^(١).

٧٦- أحمد بن محمد بن عبد المعطى الأنصارى

ولد سنة تسع وسبعمائة واشتغل كثيراً ومهر فى العربية وشارك فى الفقه، انتفع به أهل مكة، وكان حسن الأخلاق مواظباً على العبادة، مات فى المحرم عام ثمانية وثمانين وسبعمائة وقد جاوز السبعين، صح من الدرر الكامنة لابن حجر.

زاد السيوطى فى طبقاته: سافر إلى المغرب ولقى جماعة وانتصب للإقراء فى العربية والعروض، وكان بارعاً ثقةً ثبّتاً، له تأليف ونظم كثير، سمع من عثمان بن الصفى وهو جدّ شيخنا قاضى القضاة نحوى مكة عبد القادر بن أبى القاسم. مولده سنة سبع وسبعمائة. اهـ.

٧٧- أحمد بن محمد الخزرجى

شهر يابن الشماع المراكشى نزيل فاس

قال ابن الخطيب القسنطينى: هو شيخنا ومفيدنا كان عالماً بالمنطق. اهـ.

قال ابن الأحمر فى فهرسته: شيخنا الفقيه المعمر الخطيب الصالح الأصولى المنطقى المعدل، أجازنى عامة، أخذ عن الإمام ابن البنا العدى وابن جابر القيسى وغيرهما. اهـ.

(١) كفاية المحتاج ١/٩٥.

[٧٦] من مصادر ترجمته: بغية الوعاة الترجمة ١/٧٢، الدرر الكامنة ١/٢٧٧.

٧٨- أحمد بن مسعود القسطيني

أبو العباس الشهير بابن الحاجة الإمام المقرئ المتبتل المتعبد النحوي المجيد، صاحب الأوقات وإمام الحضرة العلية، أخذ عن ابن بدال والوادي أشي وأبي العباس الزواوي الحافظ وغيرهم، وأخذ عنه البرزلي وأبو الطيب ابن علوان وغيرهما.

٧٩- أحمد بن محمد بن حيدرة التونسي

قاضي الجماعة بها الإمام الحافظ أحد الأوتاد بتونس. معاصر لابن عرقه، وقع بينهما نزاع في مسائل، أخذ عن ابن عبد السلام وغيره.

قال تلميذه أبو الطيب ابن علوان: سيدنا الإمام العلامة قاضي الجماعة الحافظ لمذهب مالك من التحريف والتبديل، فارس علم التجريح والتعديل، القائم على الأحكام المحررة أبو العباس بن حيدرة. اهـ.

قلت: وغالب ظني أنه الذي عرفه في الديباج وسماه حيدرة بن محمد، وذكر أنه تولى قضاء الجماعة بتونس بعد ابن عبد السلام فتأمله.

ومن أخذ عنه أي عن صاحب [الترجمة]^(١) القاضي أبو مهدي الغبريني والحافظ البرزلي، وأكثر النقل عنه في نوازله، والقاضي أبو عبد الله القلشاني والد عمر وأحمد القلشانيين.

وستأتي تراجمهم.

[٧٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٩٧/١.

(١) ساقط من المطبوع.

٨٠- أحمد بن محمد بن علوان الشهير بالمصري

أخذ عن الإمام أبي العباس أحمد بن إسماعيل الأنصاري، قال ولده أبو الطيب: كان والدي ممن أعرض عن هذه الدار الدنية وعمر أوقاته بتحصيل المعية، طالباً للمقامات السنية، تخلّص من رقّ العبودية واتّصف بصفات الحرية، فصار بعد ذلك من الأحرار لخلوه عن حب الدرهم والدينار وأعظم كراماته استقامة حاله لمماته، رثى بعد موته فسئل عن حاله فتلا: ﴿يَأْتِيَتْ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ الآية [يس:٢٦] توفي سابع عشر شوال سنة سبع وثمانين وسبعمائة بغير الإسكندرية عن قريب من ستين سنة^(١). اهـ.

ومن تأليفه شرح الجلاب سماه لباب اللباب واقتطاف الألف من الروض الأنف واجتناء الزهر من كتاب الطرر ومختصر المدارك لعياض وقفت عليه بخطه في سفر، واختصار كتاب أنوار القلوب من العلم الموهوب، واختصار كتاب التشوف إلى أهل التصوف وغيرها من نحو أربعين تأليفاً ذكره ولده أبو الطيب^(٢).



٨١- أحمد بن محمد بن أحمد بن الحاج الإشبيلي

ولد سنة اثنتين وسبعين وستمائة^(٣) بخرنطرة، وقدم دمشق وتولى إمامة محراب المالكية متصدراً للفتوى، سمع منه البرزلي.



[٨٠] من مصادر ترجمته: توشيح الديباج الترجمة ٥٧، وكفاية المحتاج ٩٩/١.

(١) كفاية المحتاج ٩٩/١.

(٢) كفاية المحتاج ١٠٠/١.

[٨١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٥٨. والدرر الكامنة ٢٤٧/١.

(٣) تحرف في المطبوع إلى: «وسبعمائة»

٨٢- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن

الشهير بالقصار الأزدي التونسي، من علمائها، عاصر ابن عرفة كان على ما قيل، إماماً علامة محققاً عارفاً بالنحو وغيره متقدماً له شرح حسن مختصر على البردة، وشرح شواهد المقرب نفيس جداً في مجلد، وقيل إن له حاشية على الكشاف. أخذ عنه الإمام ابن مرزوق الحفيد وأبو العباس المسيلي^(١) وغيرهما، كان حياً بعد التسعين وسبعمئة.

٨٣- أحمد بن محمد بن عطاء الله بن عوض

الزبيرى الإسكندرى قاضى القضاة بمصر

شهر بابن التنسى، بفتح التاء الفوقية والنون بعدها ثم سين مهملة، نسبة لجدّه لأمه ابن التنسى، وينتهى نسبه إلى الزبير بن العوام، ولد سنة أربعين وسبعمئة.

قال الحافظ ابن حجر: كان عارفاً بالأحكام كثير العناية بالتجارة، ولم يكن دخل في المنصب إلا صيانة لماله، تولى قضاء الإسكندرية سنة إحدى وثمانين وسبعمئة، وتناوب هو وابن الربيع^(٢) مدة إلى أن استقر ابن التنسى في قضاء الديار المصرية رابع عشر ذى القعدة سنة أربع وتسعين وسبعمئة، فتحول بعياله وأسبابه فباشر بنزاهة وعفة وطهارة [الذيل]^(٣) وسلامة الباطن

[٨٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٥٥، وكفاية المحتاج ١/١٠٠.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «البيلى».

[٨٣] من مصادر ترجمته: إنباء الغمر ٤/٤٦، والتوشيح الترجمة ٢١، وحسن المحاضرة ١/٤٦١،

وذيل الدرر الكامنة ٦٧، ورفع الإصر الترجمة ٣٢، والضوء اللامع ٢/١٩٢، وكفاية المحتاج

١/١٠١، والنجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة ورقة ٢١.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «وابن الربيع» وهو تحريف قبيح.

(٣) ساقط من المطبوع.

وقلة الكلام، حتى كان يقال: لم يسمع منه ذمّ أحد بقول ولا فعل^(١).

من بيت رئاسة ولى أبوه جمال الدين قضاء الإسكندرية، كانت أيامه كالعافية، والرعية فى أمان على أنفسهم وأموالهم، ولم يعرف الناس قدره حتى فقد، ولم يدخل عليه فى طول ولايته خلل، وبالجملة فهو من محاسن الوجود، مات ليلة الخميس أول يوم من رمضان سنة إحدى وثمانمائة^(٢). اهـ.

زاد السيوطى: وكان عاقلاً متودداً موسعاً عليه فى المال سليم الصدر ظاهر النبل قليل الكلام، لم يؤذ أحداً بقول ولا فعل، عاشر بجميل فأحبه^(٣). اهـ.

قال الإمام ابن مرزوق الحفيد: كان شيخنا ناصر الدين - يعنى صاحب الترجمة - إماماً علامة محققاً فاضلاً، ولى قضاء المالكية بالقاهرة والإسكندرية دخلت عليه يوماً منزله بالإسكندرية فوجدته ينفذ كتبه من الغبار فأخذت سفرًا منها فإذا هو تفسير ابن المنير ووافق تفسير آية الكرسي وفيه قال شيخنا: إنما كانت هذه الآية أعظم آية لاشتمالها على سبعة عشر اسمًا من أسمائه تعالى ما بين ظاهر ومضمّر، وكان يُمتحن باستخراجها فأكثرهم يعد ستة عشر ولا يتمها إلا الحدّاق، فذكرت ذلك لناصر الدين فعدها كلها بديهية فقلت: أنت من الحدّاق، بشهادة هؤلاء، ففرح والسابع عشر الذى يخفى على الكثير فاعل المصدر من ﴿حَفِظْهُمَا﴾^(٤) اهـ.

قال البدر الدمامينى: حضرت يوماً درس شيخنا قاضى القضاة الناصر التنىسى فقرر مباحث حسنة فأنشدته بديهة قولى فيه:

(١) رفع الإصر ص ٧٦.

(٢) رفع الإصر ص ٧٦.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٠١.

(٤) كفاية المحتاج ١/١٠١.

أبدیت یا قاضی القضاة مباحثاً عنها تُقَصِّرُ سائر الأفهام
 ونشرت منها في الدروس جواهرها أمست تُحَيِّرُ فِكْرَةَ النَّظَّامِ
 وأجاد فكرك في بحار علومه سَبِّحًا لَأَنَّكَ مِنْ بَنِي الْعَوَامِ^(١)
 وروى^(٢) بذلك لكونه من ذرية الزبير بن العوام.

قال ابن حجر في إنباء الغمر: وناب عنه القاضي بدر الدين الدماميني،
 وشرح في شرح التسهيل، وله تعليق على شرح مختصر ابن الحاجب.
 وقال الحافظ السخاوي: شرح التسهيل إلى باب التصريف، وعمل تعليقاً
 على ابن الحاجب الفرعي، وشرح الأصل أيضاً والكافية. ومن أخذ عنه
 الإمام أبو مهدي الوانوغلي، صاحب حاشية المدونة [وغيرهم]^(٣).

٨٤- أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني

أبو العباس الشهير بابن الخطيب وابن قنفذ الإمام العلامة المتفنن الرَّحْلَةُ
 القاضي الفاضل المحدث المبارك المصنف، أخذ عن جماعة كأبي علي حسن
 ابن أبي القاسم بن باديس، والإمام الأوحى الشريف أبي القاسم السبتي،
 والإمام العلامة الشريف أبي عبد الله التلمساني، والشيخ الحافظ أبي عمران
 موسى العبدوسي، والعلامة الحافظ القباب، والإمام المحدث الرَّحْلَةُ الخطيب
 ابن مرزوق الجد، والإمام النظَّار أبي عبد الله بن عرفة، والحافظ المفتي أبي
 محمد عبد الله الوانغلي الضريير، والشيخ أبي زيد اللجائي، والإمام النحوي
 ابن حياتي في جماعة آخرين من الأعلام، ولقى جماعة كثيرة من الأولياء

(١) كفاية المحتاج ١٠٢/١.

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «روى» وهو تحريف قبيح.

(٣) ساقط من المطبوع.

[٨٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١٠٢/١.

وتبرك بهم كالسيد الزاهد أحمد بن عاشر وغيره^(١).

ارتحل من بلاد إفريقية عام تسعة وخمسين إلى المغرب الأقصى وبقي هناك ثمانية عشر عاماً، فحصل علومًا كثيرة واعتنى بقاء الصالحين، وجال بلادها فلقي بها الشريف أبا القاسم السبتي وأخذ عنه، وقال في وفياته، بعد الثناء عليه: وبالجملته فهو ممن يحصل الفخر بلفائه^(٢). اهـ.

وآلف تأليف عدة في فنون منها: شرح الرسالة في أسفار وشرح الخونجي في سفر صغير، وشرح أصلى ابن الحاجب، وشرح تلخيص ابن البناء، وشرح ألفية ابن مالك، وأنوار السعادة في أصول العبادة في شرح بني الإسلام على خمس، وتيسير الطالب في تعديل الكواكب وذكر أنه لم يهتد أحد من المتقدمين إلى مثله، وكتاب بغية الفارض من الحساب والفرائض، وتحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد، ووسيلة الإسلام بالنبي - عليه السلام - وقال: إنه من أجل الموضوعات في السير، مع اختصاره، وأنس الفقير وعز الحقير في ترجمة الشيخ أبي مدين وأصحابه وغيرها^(٣).

وروى عنه الإمام ابن مرزوق الحفيد وغيره، مولده في حدود الأربعين وسبعمائة، وتوفي عام عشرة وثمانمائة، ذكره الونشريسي في وفياته، ونقل عنه المازري في نوازل، والقلشاني في شرح الرسالة، ومن شعره:

الفقر إن فكرت فيه رأيتَه قد دار بين قواعد متتالية
فاطلبه في القرآن أو في سنة واعقدته بالإجماع واترك تاليه^(٤)
وله أيضاً:

مضت ستون عاماً من وجودي وما أمسكت عن لعبٍ ولهو

(١) كفاية المحتاج ١/١٠٣.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٠٣.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٠٣.

(٤) كفاية المحتاج ١/١٠٤ وفي المطبوع: «واترك مالي».

وقد أصبحت يوم حلول إحدى وثامنة على كسلٍ وسهٍ
فكم لابن الخطيب من الخطايا وفضل الله يشملهُ بعفو^(١)

٨٥- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله
الشريف الحسنى السبتي ثم الغرناطى القاضى أبو جعفر وأبو العباس

الشيخ الفقيه العالم الأبرع ابن الإمام العلامة أبى القاسم الشريف، شارح
المقصورة. أخذ عن شيخ الشيوخ أبى سعيد فرج بن لب وغيره. وأخذ عنه
الإمام أبو يحيى بن عاصم شارح التحفة، وله أخ عالم فقيه يسمى محمداً
ويكنى أبا المعالى، قال صاحب الكوكب الوقاد فيمن دفن بسبته من العلماء
والزهاد: لقيت هذين الشيخين وأجازاني، أولهما وأكبرهما ذكره الوزير ابن
الخطيب فى شعراء الكتيبة الكامنة، وذكر له قصيدة لزومية^(٢). اهـ.

ولم أقف على تاريخ وفاته، ووقع النقل عنه فى المعيار.

٨٦- أحمد بن موسى الصدينى

من متأخرى المغاربة، أظنه من أهل المائة التاسعة، والله أعلم.

(١) كفاية المحتاج ١/١٠٤.

[٨٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٠٤.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٠٤.

٨٧- أحمد بن محمد الهنتاني أبو العباس

الشهير بالشماع، أحد تلامذة ابن عرفة. أخذ عنه الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي، وولى قضاء محلة السلطان أبي فارس، ووقع بينه وبين الحافظ البرزلي نزاع كبير في مسألة العقوبة بالمال هل هي جائزة باق حكمها أو منسوخة؟ أَلْف كل واحد على صاحبه ووقع بينهما في ذلك هجو، عفا الله عن الجميع، ونقل عنه في المعيار، ولم أقف على وفاته.

٨٨- أحمد أبو العباس

الشهير بالمریض من أصحاب ابن عرفة، له شرح عقيدة الضرير. نقل عنه في المعيار.

٨٩- أحمد النقاسي البجائي العلامة

قال تلميذه أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي: هو شيخنا الإمام المحقق الجامع بين علمي المنقول والمعقول، ذو الأخلاق المرضية والأحوال الصالحة السنية. اهـ.

لا أعرف من حاله أزيد من هذا.

قلت: تقدم لنا نقاسي آخر وهو غير هذا، كما لا يخفى والله أعلم.

[٨٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٠٥.

[٨٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٠٥.

[٨٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٠٦.

٩٠- أحمد بن عبد الله^(١) التحريرى

كان من فقهاء المالكية كان له اشتغال قديم، تولى قضاء طرابلس بإعانة الشمس الركراكى، وعزله منطاش مدبر المملكة، فلما عزل منطاش سعى فى قضاء الإسكندرية فوليه قليلاً ثم عاد وولى يوم الاثنين سابع عشر المحرم سنة أربع وتسعين وسبعمائة، وتوفى فى رجب سنة ثلاث وثمانمائة.

صح من رفع الإصر لابن حجر.

٩١- أحمد بن عبد الخالق بن على بن الحسن بن عبد العزيز

ابن محمد ابن الضرات، وبه اشتهر

قال ابن حجر فى إنباء الغمر: اشتغل بالفقه والعربية والأصول والأدب، ومهر فى الفنون ونظم الشعر، وكانت بيننا مودة، وهو القائل:

إذا شئت أن تحيا حياة سعيدة وتستحسن الأقسام منك المقبَّحاً
تزى بزى الترك واحفظ لسانهم وإلا فجانبهم وكن متصوِّحاً
توفى سنة أربع وثمانمائة.

[٩٠] من مصادر ترجمته: إنباء الغمر ٤/٢٥٥، والتوشيح الترجمة ١٦، ودرر العقود الفريدة ٢١٧/١، والذيل على الدرر الكامنة ٩٨، ورفع الإصر ٥٧، وشذرات الذهب ٧/٢٤، والضوء اللامع ١/٣٧٢، وكفاية المحتاج ١/١٠٦.

(١) فى المطبوع «عبد الرحمن» والمثبت من الأصل ومصادر الترجمة.

[٩١] من مصادر ترجمته: إنباء الغمر ٥/٢٨، والتوشيح الترجمة ١٥، وكفاية المحتاج ١/١٠٦.

٩٢- أحمد بن علی بن محمد بن عبد الرحمن الفاسی المکی الحسنی والد قاضی المالکیة بمکة تقی الدین

قال فی إنباء الغمر: ولد سنة أربع وخمسين وسبعمائة وعنى بالعلم فمهر^(١) فی عدة [فنون]^(٢) خصوصاً الأدب^(٣)، فقال الشعر الرائق وفاق فی معرفة الوثائق ودرس وأفتى وحدث قليلاً، سمع عز الدين بن جماعة وأبا البقاء السبكي وغيرهما.

وتوفى فی حادى عشر شوال سنة تسع عشرة^(٤) وثمانائة.



٩٣- أحمد القصار الأندلسى الغرناطى أبو جعفر

أخذ عن الإمام أبى إسحاق الشاطبى، قال ابن الأزرق: كان أستاذاً محققاً، أخذ عنه شيخنا العلامة أبو إسحاق ابن فتوح وحدثنى أن الإمام أبا إسحاق الشاطبى كان يطالعه ببعض المسائل حين تصنيفه الموافقات، وبياحته فيها، وبعد ذلك يضعها فى الكتاب على عادة الفضلاء ذوى الإنصاف. اهـ.
ولم أقف له على ترجمة.



[٩٢] من مصادر ترجمته: إنباء الغمر ٧/٢٢٩، وتوشیح الیدیاج الترجمة ١٨، والضوء اللامع

٢/٣٥، وكفاية المحتاج ١/١٠٧، والمنهل الصافى ١/٣٨١.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «فمحمد».

(٢) من إنباء الغمر.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «الأدباء».

(٤) تحرف فى الاصلين إلى: «سنة سبع عشرة» وصوابه من إنباء الغمر والتوشیح.

[٩٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٠٧.

٩٤- أحمد بن محمد بن عبد الله الشهاب المغربي

قال السخاوى فى الضوء اللامع: كان عالماً بالفقه وأصوله والنحو^(١). قال ابن قاضى شعبة: لم يترك بمصر والشام فى المالكية مثله، ووقع بينه وبين البساطى مشاجرة ومشاتمة بسبب مسألة علمية تجادلا فيها، وكان يعارض ابن خلدون فى أحكامه ويفتى عليه وينظره، وكان العز بن جماعة يعظمه كثيراً. توفى سنة عشرين وثمانمائة وقد قارب السبعين. اهـ.

٩٥- أحمد بن محمد بن أحمد الشيخ شهاب الدين

والد عبد القادر الآتى وابن أخت القاضى تاج الدين بهرام، ويعرف بابن تقى، بفتح الفوقية وكسر ما بعدها^(٢).

نسب للقب بعض أجداده، ولد بقرية من قرى مصر، حفظ القرآن العظيم والموطأ والعمدة وابن الحاجب الأصبلى والفرعى وألفية النحو والتلخيص وغيرها، وعمن قرأ عنده الشهاب أحمد القرافى والد الشمس الشهير وتفقه بخاله وبالشمس بن مكين وعبد المجيد الطرابلسى المغربى.

واشتهر بقوة الحافظة، وكان من نوادر القاهرة يحفظ الورقة بتمامها من مختصر ابن الحاجب [فى] مرتين أو ثلاثة [تأملًا] بدون درس على [جارى]

[٩٤] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٥، والضوء اللامع ١٣٨/٢، وكفاية المحتاج ١٠٨/١.

(١) الضوء اللامع ١٣٨/٢.

[٩٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٦، والذيل على رفع الإصر ٨٩، والضوء اللامع ٢٥٦/٢، وكفاية المحتاج ١٠٩/١.

(٢) الترجمة فيها تحريف وسقط فى المطبوع، وقد اعتمدنا فى تكملة النص وتصويبه على ما جاء بالأصل والتوشيح.

عادة الأذكياء، بل بلغنى أنه حفظ سورة النساء في يومين والعمدة في ستة أيام، والألفية في أسبوع، وأن السراج الأسوانى أنشد قصيدة مطولة من إنشائه وكررها مرة أو مرتين فأحب صاحب الترجمة إخراجها فقال له: إنها قديمة فأنكر السراج ذلك وبادر صاحب الترجمة وسردها، وكانت نادرة^(١).

واتفق أن بعض شيوخه سأله في عيد: هل تحفظ خطبة؟ رجاء استنابته، فقال له: لا لكن إن كان عندك نسخة خطبة فأرنيها حتى أمر عليها، فأخرج له خطبة في كراسة بأحاديثها ومواعظها، على جارى خطب العيد، فتأملها دون ساعة ثم خطب بها^(٢).

وتقدم في استحضار الفقه وأصوله والعربية والمعانى [والمشاركة] في جميعها، مع الفصاحة وجودة الخط والنظم الوسط، ولم يشغل نفسه بتصنيف، نعم شرع في تعليق على كل من الموطأ والبخارى، وصار مرجع المالكية خصوصاً بعد موت البساطى، بل عين في حياته للقضاء بمصر فلم يتفق له، لكن استخلفه بمرسوم من السلطان حين جاور بمكة، وحج هو مرتين^(٣).

وأول ما ناب عن ابن خلدون سنة أربع وثمانمائة، واستمر ينوب عمن بعده، وولى تدريس الشيخونية والفاضلية والقمحية وغيرها^(٤).

وممن أخذ عنه الفقه محمد بن عامر، وكان يكتب في فتاويه وغيرها، ويقول في نسبه: أحمد ابن أخت بهرام^(٥).

ووصفه ابن حجر بأنه من فضلاء العصر، ومن فوائده كما أخبر به ولده

(١) التوشيح ٥٩.

(٢) التوشيح ٥٩.

(٣) التوشيح ٥٩.

(٤) التوشيح ٥٩.

(٥) التوشيح ٦٠.

عبد القادر أنه سئل عن جواز الاستنجاء بالتوراة والإنجيل اللذين بيد الكفار، فقال: التوراة والإنجيل الموجودان الآن بين أظهرنا صغيران مبدلان في الخط والمعنى لا يجوز مطالعتهما ولا النظر فيهما^(١).

ولقد رأى النبي ﷺ بيد عمر بن الخطاب قطعة من التوراة فغضب ﷺ وقال: يا عمر لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي، وأما قول من قال بجواز الاستنجاء بهما فغير سديد، فإن نفس الحروف لها حرمة.

قلت: وما ذهب إليه حكي الزركشى فيه الإجماع، وسبقه إلى نحوه التقى السبكي، ولد سنة خمس وثمانين وسبعمائة. اهـ من ذيل القضاة، والضوء اللامع للسخاوي - رحمه الله تعالى -^(٢).

قلت: ومسألة النقل عن التوراة والإنجيل من المسائل الواقعة بين البرهان البقاعي والحافظ السخاوي، وألّفا فيها وقد ألم بشيء منها الحافظ ابن حجر في آخر شرح البخاري، والله أعلم.

٩٦- أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي

الشيخ العالم المحقق أخذ عن الإمام ابن عرفة وأبى الحسن البطروني، والشيخ ولي الدين ابن خلدون وأبى مهدى عيسى الغبريني وغيرهم. وله تقييد جليل في التفسير عن شيخه ابن عرفة فيه فوائد وزوائد ونكت، ووقع له فيه قصة، وذلك أنه لما ألّفه سمع بذلك الأمير الفقيه الحسين ابن السلطان أبى العباس الحفصي، فراسله في ذلك وطلبه منه فامتنع وماطله أياماً، ثم أرسل إليه وأمر رسله أن لا يفارقوه حتى يسلمه لهم، فلما رأى الشيخ

(١) التوشيح ٦٠.

(٢) التوشيح ٦٠.

[٩٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٤، وكفاية المحتاج ١/١٠٨.

صاحب الترجمة الجدّ في الأمر أخذ منه من سورة الرعد إلى الكهف ودفع لهم الباقي، فمشوا به ثم مات ومات الأمير أيضاً وبيع التقييد في تركته، فسافر به مشتره إلى بلاد السودان، فبقى أهل تونس لا شعور لهم به، فلذلك كان أصل نُسخه من نسخة السودان، ومن هناك انتشر، وقد كان الشيخ لما طُلب به اختصر منه تقييداً صغيراً جداً، وهو موجود بيد الناس.

ولم أقف على مولده ووفاته، وذكر في التقييد المذكور أنه أول ما حضر عند ابن عرفة عام خمسة وثمانين وسبعمائة، والله أعلم.

٩٧- أحمد بن عبد الله بن أبي موسى بن محمد الفلالى

الأستاذ النحوى، أخذ عنه الأستاذ أبو عبد الله الصغير وغيره، أكثر ابن غازى من النقل عنه فى تعليقه على ألفيته، وسماه شيخ شيوختنا. لم أقف على ترجمته.

٩٨- أحمد بن عيسى البطوى الفقيه العدل الموثق

أبو العباس التلمسانى

كان حياً سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، هكذا وقع فى المعيار للونشريسى، وليس هو والد أبى مهدى عيسى المواسى المفتى فذلك هو.

٩٩. أحمد بن محمد بن ماواس البطوي

الشيخ الفقيه الصالح أبو العباس، توفي بفاس عام اثنين وأربعين وثمانمائة، وستأتي ترجمة ولده العلامة أبي مهدي.

١٠٠. أحمد بن عبد الله القلشاني أبو العباس

عم أحمد شارح الرسالة

وهو الفقيه الصالح العدل الحاج الرُّحَلَة، أخذ عن أبيه عبد الله وعن ابن عرفة، ارتحل من بلده تونس للأخذ عنه، هكذا ذكر ولد أخيه أبو العباس القلشاني شارح الرسالة، ونقل عنه في غير موضع من تأليفه، وأما شارح الرسالة فهو.

١٠١. أحمد بن محمد بن عبد الله القلشاني التونسي

فقيها وعالمها العلامة الحافظ المحقق الحجة قاضي الجماعة، أخذ عن شيخ الجماعة أبي مهدي عيسى الغبريني ووالده أبي عبد الله، بل أدرك ابن عرفة وحضر عنده.

قال السخاوي: وتقدم بحيث شرح ابن الحاجب والرسالة، وولى قضاء الجماعة بتونس بعد موت محمد بن عقاب، وهو تولاها بعد موت القاضي عمر أخى أبي العباس أحمد المذكور، ثم صرف بابن أخيه محمد بن عمر

[٩٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١١١.

[١٠٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١١١.

[١٠١] من مصادر ترجمته: رحلة الفلصادي ١١٥، والضوء اللامع ٢/١٣٧، وكفاية المحتاج

ولازم الإمامة بجامع الزيتونة. قال ابن عرام^(١) توفي سنة ثلاث وستين وثمانمائة^(٢). اهـ.

قلت: وكان تولى قبل توليته قضاء الجماعة بتونس قضاء قسنطينة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة وأبوه حتى فبقى عليه زماناً طويلاً، وفي ذلك شرح ابن الحاجب، وشرحه في سبعة أسفار وقفت عليه كله إلا سفرًا منه، وهو حسن مفيد جداً، فيه أبحاث مع ابن عرفة وغيره إلا أنه اختصر في أوائله جداً، وله أيضاً شرح المدونة^(٣).

ومن أخذ عنه الشيخ أبو الحسن القلصادي الأندلسي وذكره في رحلته فقال: شيخنا وبركتنا الفقيه الإمام المفتي المدرس المصنف القاضي أبو العباس، لم أر أعرف منه بمذهب مالك، ولا من يستحضر النوازل والأحكام مثله، له تواليف في المذهب معتبرة، كشرح الرسالة وابن الحاجب وغيرهما، حضرت عليه بعض تفسير القرآن، وجميع صحيح البخاري، وبعض مسلم، والرسالة، والجلاب، والتهذيب، وابن الحاجب وقرأته عليه مع التهذيب، وأجازني جميعها. ومن نظمه:

إذا ما اعتز ذو علم بعلم فعلم الفقه أشرف في اعتزاز
فكم طيب يفوح ولا كمسك وكم طير يطير ولا كباز
انتهى ملخصاً من رحلته^(٤).

قلت: والبيتان ليسا له بل لبعض القدماء أنشدهما في كتاب الأدب للمتعلم، وهو قبل القلشاني بزمن طويل، والله أعلم.

(١) في المطبوع: «ابن عوام» وفي الضوء: «ابن عزم».

(٢) الضوء اللامع ١٣٧/٢.

(٣) كفاية المحتاج ١١٧/١.

(٤) الرحلة ص ١١٥ - ١١٦.

١٠٢- أحمد بن محمد بن عيسى اللجائى أبو العباس

أحد فقهاء فاس فى طبقة الإمام عبد الله العبدوسى، أخذ عنه الإمام محمد بن محمد بن مرزوق الكفيف، ونقل عنه ابن غازى فى تكميله والونشريسى فى معياره.

١٠٣- أحمد بن محمد المصمودى الماجرى التلمسانى

الشيخ الفقيه الحاج الرحلة أبو العباس

روى بالمدينة عن الجمال الكازرونى المدنى الشافعى، وعن أبى الفرج ابن الإمام أبى بكر العثمانى، هكذا وقع فى فهرست ابن غازى، وذكر أن شيخه أبا عبد الله محمد بن يحيى بن جابر الغسانى أخذ عنه. اهـ.

١٠٤- أحمد بن قاسم بن سعيد العقبانى

قاضى تلمسان، والد الحفيد العقبانى وولد شيخ الإسلام قاسم الآتينى. توفى سنة أربعين وثمانمائة بتلمسان.

[١٠٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٣٠، وكفاية المحتاج ١١٧/١.

[١٠٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٣٢، وكفاية المحتاج ١١٢/١.

[١٠٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١١١/١.

١٠٥- أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الإخنائي

الإمام العالم ألقى القضاة بمصر أبو الفضل علم الدين ابن سعد الإخنائي، ولد قبل سنة تسعين وسبعمائة ومات مطعوناً خامس عشر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، صح من العنوان للبرهان البقاعي.

١٠٦- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو

المغراوي التلمساني

الإمام العالم الفاضل الولي الصالح الصوفي الزاهد العلامة المحقق المتقن القدوة، المصنف الناسك العابد.

أخذ عن إمام المغرب أبي عثمان سعيد العقباني، وعن السيد العارف المفسر أبي^(١) يحيى الشريف وغيرهما، له تواليف منها: تفسير الفاتحة في غاية الحسن كثير الفوائد، وشرح التلمسانية في الفرائض، وله فتاوى عدة في أنواع العلوم، نقل منه جملة في المازونية والمعيار، توفي سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

وأخذ عنه جماعة كالشيخ العالم يحيى بن يدير^(٢)، والعالم المصنف ابن زكرياء يحيى المازوني، والحافظ التنسي وابن زكري، والشيخ العالم أبي الحسن القلصادي وذكره في رحلته فقال:

شيخنا وبركتنا الفقيه الإمام المصنف المدرس المؤلف أعلم الناس في وقته

[١٠٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٣١، وشذرات الذهب ٢٤٢/٧، والضوء اللامع

٤٨٤/٢، وعنوان الزمان للبقاعي ٢٤١/١، وكفاية المحتاج ١١١/١.

[١٠٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١١٢/١.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «ابن».

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «بدير».

بالتفسير وأفصحهم، فاق نظراءه وأقرانه في دلائل السبل والمسالك، إلى سبق في الحديث والأصول والمنطق وقدم راسخة في التصوف مع الذوق السليم والفهم المستقيم، وبه يضرب المثل في الزهد والعبادة، وعند كلامه تقف الفتيا^(١) في الأذكار والإرادة، مقبل على الآخرة معرض عن الدنيا عار عن زخرفها إلا ما يتخذ من ثوب حسن أو هيئة فيها جمال أكرمه المولى بقراءة القرآن، وشرفه بملازمة قراءة العلم والتصنيف والتدريس والتأليف، له نسب أشهر من الشمس في السماء، وحسب كاتساق عقد النجوم في بحر الظلمات، وخلق أندى من الزهر وأسوغ من الماء، ونزاهة الهممة العالية والمشاركة المباركة للخاصة والعامة من هذه الأمة مع إثارة الخلوة وإجابة الدعوة، ولما رأيت نجاح دعوته وصلاح حاله بالتماس بركاته لازمته وترددت إليه، فكنت أجد في مجالسته فوائد تنسى الأوطان وأرد من بحر فيضه ما يحيى به الظمآن، فسرت إلى خدمته مسرعاً فصيرني كبعض أولاده وأنزلني منزلة أصدقائه فقرأت عليه صحيح البخارى كله، ومن أول صحيح مسلم إلى أثناء الوصايا^(٢).

ومن تأليفه: مقدمة في التفسير وتفسير الفاتحة والتذليل عليه في ختم التفسير، ومنتهى التوضيح في عمل الفرائض من الواحد الصحيح غير مرة، وشرح التلخيص لوالده، وحكم ابن عطاء الله وشرحها لابن عباد، ولطائف المنن، وتأليف أبى يحيى الشريف على المغفرة، وإحياء الغزالي ومختصره للبلالي، [ومختصر الشيخ خليل من الأقضية إلى آخره]^(٣)، وابن الحاجب الفرعى وبعض الأصلى.

ولزمته مع الجماعة في المدرسة اليعقوبية للتفسير والحديث والفقہ شتاء،

(١) كذا لدى القلصادى الذى ينقل عنه المصنف. وفى الأصلين: «يقف الفتى».

(٢) رحلة القلصادى ص ١٠٢.

(٣) مكان ما بين حاصرتين فى المطبوع: «واقضيته مختصر خليل لآخره».

والأصول والعربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة صيفاً، وفي الخميس والجمعة التصوف وتصحيح تأليفه، وأوقاته معمورة وأفعاله مرضية وسجاياه محمودة لولا عجائب صنعه تعالى ما ثبتت تلك الفضائل في لحم ولا عصب ولا أعلم منه أنه كان يأمر بفعل ويخالفه اقتداء بالسلف الصالح.

أنشدنا لبعضهم:

رأيت الانقباض أجلّ شيء وأدعى في الأمور إلى السلامة^(١)
فهذا الخلق سالمهم ودعهم فخلتظهم تقود إلى الندامة
ولا تعنى بشيء غير شيء يقود إلى خلاصك في القيامة
وأنشد لبعضهم وكان يستحسنه:

أنست لوحدي ولزمت بيتي فدام الأئس لي ونما السرور^(٢)
وأدبني زمانى فما أبالى هُجِرْتُ فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما دمت حيا أسار الجند أم ركب الأمير
وأنشدنى يوم الجمعة:

تمتّع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار^(٣)

فلم يشهد بعدها جمعة أخرى، وآخر ما قرئ عليه كتاب لطائف المنن، ويشير إلينا بأحوال تدل على موته، وكان يتأهب لذلك وتوفى يوم الخميس وقت العصر رابع عشر ربيع الأول عام خمسة وأربعين وثمانمائة فى الوباء، وصلى عليه يوم الجمعة وشهد جنازته العام والخاص وأسف الناس لفقده وعمره نحو ثلاث وستين سنة. اهـ ملخصاً.

ومولده على هذا فى حدود سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، والله أعلم.

(١) كفاية المحتاج ١/١١٣.

(٢) كفاية المحتاج ١/١١٣.

(٣) البيت فى ديوان الحماسة لأبى تمام، وهو للصِّمَّة بن عبد الله القشيري، وقد جرى مجرى الأمثال. والعرار: نبت طيب الرائحة.

١٠٧- أحمد المنستيرى التوفسى

قال القلصادى فى رحلته: هو الشيخ الفقيه الإمام النحوى اللغوى المقرئ، أدرك ابن عرفة، وكان لا يعتنى بأهل الدنيا ولا يعظمهم، وبه انتفع طلبة تونس ومن يرد عليها فى النحو فى زمنه.

قرأت عليه مقرب ابن عصفور وبعض تسهيل ابن مالك والتسهيل وجمل الخونجى [وحضرت عليه جمل الزجاجى]^(١) والمقرب ومقدمة ابن بابشاذ والألفية والتسهيل وابن الحاجب الأصلى، وتنقيح القرافى والمعالم الفقهية، ولم أر أحفظ منه لكلام ابن عصفور ولا من يستحضر نصوص متقدمى النحاة مثله توفى^(٢) . . .

* * *

١٠٨- أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله

ابن الأستاذ الندرى التلمسانى

أحد تلاميذ الإمام ابن مرزوق الحفيد.

رحل للقاهرة وتصدر هناك للإقراء، له اختصار شرح جمل الخونجى لشيخه ابن مرزوق، وكان حياً بعد الثلاثين وثمانمائة.

* * *

١٠٩- أحمد العمانى أبو العباس يعرف بابن القطنانية

من أهل المائة التاسعة، نقل عنه ابن ناجى فى شرح المدونة.

[١٠٧] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادى ص ١١٦.

(١) مكان ما بين حاصرتين فى المطبوع: «وعله الرجراجى» وهو تحريف قبيح.

(٢) بياض فى الأصل ومثله فى رحلة القلصادى الذى ينقل عنه المؤلف.

[١٠٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١١٤.

[١٠٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١١٤.

١١٠- أحمد بن محمد [بن ذا هال] ^(١) الجزائري

من أهل المائة التاسعة من طبقة قاسم العقباني، نقل عنه في المازونية والمعيار. [في مواضع، ولم أقف على ترجمته] ^(٢).

* * *

١١١- أحمد بن محمد بن يعقوب العجيسي

الشهير بالعبادي يكنى أبا العباس

توفي بتلمسان سنة ثمان وستين وثمانمائة.

* * *

١١٢- أحمد بن الحسن الغماري التلمساني

الولى الكبير الشأن ذو الكرامات الظاهرة والآيات الباهرة، أبو العباس، توفي بتلمسان ثمانى عشر شوال سنة أربع وسبعين وثمانمائة ودفن بخلوته شرقى الجامع الأعظم منها. أخذ عنه الأمام أحمد زروق.

* * *

١١٣- أحمد بن العجل الوزر والى

[قاضى المدينة البيضاء ونائب مدينة فاس القديمة] ^(٣).

قال الإمام أحمد زروق فى كناشته: هو زوج جدتى تزوجته سنة خمس أو

[١١٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١١٥.

(١) مكان ما بين حاصرتين فى المطبوع: «ذا قال» ولا وجه له.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع.

[١١٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١١٨.

[١١٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١١٥.

(٣) مكان ما بين حاصرتين فى المطبوع: «قاضى مدينة الجديدة».

ست وخمسين فأقامت معه ثلاثة أشهر ثم توفى بالوباء، حدثتني أنه كان ختم القرآن كل أسبوع، وكان يعيد صلاته التي صلاها حين كان قاضي حلة احتياطاً للنجاسة والعزوبة، وذكرت عنه أموراً من الخير، والغالب عليه نحو وكان متصوفاً، وكتب له عبد الله بن أحمد في كتاب: أقلل من علم ظاهر فإنه يقسى القلب.

قلت: يعنى بما يعرض فيه لا بذاته. توفى سنة ست وخمسين وثمانمائة. - كلام زروق، ونقل عنه في المعيار.



١١٤- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي الشهير بابن المحب

الشيخ محب الدين الآتي ابنه، ولد ليلة الثلاثاء من ربيع الأول سنة اثنتي عشر وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن، وأخذ الفقه عن الزين طاهر أبي القاسم النويري وعن الزين عبادة وكذا العربية، وحضر درس البساطي لقاياتي^(١) ولازم النواجي في العربية واللغة والعروض وصار أحد الفضلاء، حمدت فصاحته وإتقانه حتى أن ابن حجر وصفه في ثبته بالشيخ الفاضل أصيل الباهر الماهر العلامة الخطيب.

وكان الزين الطاهر يقول له فيما بلغني أنت تزين المجالس التي تحضرها، كذا غير واحد من شيوخه يعظمونه، وكتب يسيراً على مختصر خليل وأقبل خرة على الذكر والتلاوة والملازمة لبعض التصوف.

مات يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة سبع وخمسين عن نيف وأربعين ما ودفن بين الصوفيين [بقارة الطريق]^(٢).

[١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٣٤، وكفاية المحتاج ١/١١٦.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «القياتي» وصوابه من الأصل ومصادر الترجمة.

(٢) ساقط من المطبوع.

١١٥- أحمد بن أبي يحيى بن محمد الشريف

العالم العلامة قاضي الجماعة بغرناطة أبو جعفر ابن الإمام العلامة المحقق المفسر أبي يحيى ابن الإمام الأوحى العلامة الشريف التلمساني .
أخذ عن الإمام الجليل^(١) ابن مرزوق، وله مراجعة وبحث في مسألة المتيمم يدخل في الصلاة ثم يطلع عليه رجل بالماء، كما نقل ذلك في المعيار ولم أقف على وفاته، ثم رأيت في وفاة الونشريسي ما نصه: وفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة توفي الفقيه الإمام أبو العباس أحمد بن سيدي أبي يحيى الشريف . اهـ فتأمله .

١١٦- أحمد بن علي بن صالح الفلاي^(٢) السجل ماسي أبو العباس

الفقيه الصالح المقرئ المجود الصوفي، وكان نزل بموضع قريب من فاس على أميال منه، قال سيدي الإمام أحمد زروق في كناشته: كان شيخنا فقيهاً صوفياً عالماً صالحاً قدوة متبركاً به عند الكافة ذا دين متين ويقين ثابت، توفي سنة ستين أو إحدى وستين، وقال: وحدثنا شيخنا أبو عبد الله القوري أن سيدي أحمد - يعني صاحب الترجمة - اجتمع بالشيخ الصالح عمر الرجراجي وتكلم معه في أمر فقال له صاحب الترجمة: يلفظ الله فقال له سيدي: من قال لك يلفظ الله، فقال له سيدي: حسن الظن بالله تعالى أولى من إساءة الظن به . اهـ^(٣) .

[١١٥] من مصادر ترجمته: شجرة النور ص ٢٦٧ .

(١) في المطبوع «الخفيد» .

[١١٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١١٨ .

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «الفيدالي» .

(٣) كفاية المحتاج ١/١١٨ .

قال وحدثني عن والده أنه كان يصلى لركن جامع القرويين فعمل الناس عقداً بذلك ثم أحضره القاضي فكلمه فقال: أنا مقر بهذا العقد قال: ولم تفعل؟ قال: أنا عارف بعلم القوم وقد أدانى اجتهادي بأن القبلة في الموضع الذي أصلى له، وإن كان ثم من يعرف شيئاً نتكلم معه فيما أن يرجع إلى أو أرجع إليه^(١).

١١٧- أحمد بن عمر المرزجلى القاسى

قال ابن غازى فى فهرسته: هو شيخنا الفقيه الحافظ المحقق المحصل المتفنن النظار المشاور الحجة الأكمل أبو العباس، ما أدركنا بفاس أعلم منه بالمدونة، كانت نصب عينيه يستحضر نصوصها ويمليها عند الحاجة سرداً، وإذا أقرأها تسمع السحر الحلال ينقل كلام شراحها بألفاظهم بلا تكلف ثم يكرّ على أبحاثهم فيبين من أين أخذوها فيقول إنهم فهموها وفسروا بعضها ببعض وكل الصيد فى جوف الفرا، ولم يكن يقرر فى مجلسه غير ساذج الفقه، وما سمعته قط يلحن ولا سمعت من يقرأ الفقه مثل قراءته ولا من يقرره مثل تقريره أو يحزر كتحريره.

هكذا هكذا وإلا فلا [لا]

طرق الجدّ غيرُ طرق المزاح

ليس التكحل فى العينين كالكحل

فى طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

لازمته بمدرسة مصباح وسمعت منه بعض رزمة البيوع. أدرك من الشيوخ

(١) كفاية المحتاج ١/١١٨.

[١١٧] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٧، وكفاية المحتاج ١/١١٩.

الشيخ الصالح عمر الرجراجي والفقير الصالح الحاج أبا يعقوب الأعضاء
والشيخ الحجة المشاور أبا مهدي عيسى بن علال سألته كثيراً، والعلامة
الأوحد أبا القاسم التازغدرى وبه تفقه وغيرهم. وكان زاهداً مهيباً صلباً فى
الحق، لا تأخذه فى الله لومة لائم لا يبالى بأهل الدنيا ولا يعدهم شيئاً، ولد
قبل القرن التاسع وتوفى بفاس عام أربعة وستين. اهـ.

وقال البدر القرافى: قال ابن الرئيس بعد أن وصفه بأنه محقق المدونة،
حكى عنه. أنه يذكر عن بعض شيوخه أنه قال: ما من حكم نزل من السماء
إلا وهو فى المدونة قال وكذا سمعته من شيخنا الفقيه الحافظ أبى الحسن على
ابن منديل المغيلى. اهـ.

ومزجلاً، بميم مفتوحة وزاى ساكنة ثم جيم مفتوحة ثم لام، وضبطه
السخاوى بزاي بين الجيم واللام^(١) على صورة مزجلدى. اهـ.
قلت: والجيم فى ذلك معقود قريب من الكاف ولذلك ينقط بعضهم تحته
ثلاث نقاط تنبيهاً على ذلك، والله أعلم.

١١٨- أحمد بن سعيد القينجيميسى^(٢) المكناسى الخطيب

الشهير بالحباك

خطيب جامع القرويين بعد العبدوسى، كان فقيهاً متصوفاً شاعراً فصيحاً
ظريفاً علامة، نظم مسائل ابن جماعة فى البيوع وقال الشاعر النفيس فى
التصوف وغيره عزل هو والفقير القورى والقاضى الجنيارى فى يوم واحد،

(١) تحرف فى النطوع إلى: «بزيين بينهما جيم ولام».

[١١٨] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٣، وكفاية المحتاج ١/ ١٢٠.

(٢) تحرف فى النطوع إلى: «القينجيميسى».

التصوف وغيره عزل هو والفقير القَوْرِي والقاضي الجنياري في يوم واحد، ثم طُلب لإمامة الأندلس فأبى وقال: إن كان عزلي بجرحة فلا يحل لكم تقديمي وإن كان عن غير جرحة فقبولي من قلة الهممة^(١).

وكان يدرس بالمدرسة المتوكلية المعروفة بأبي عنان وكان أخوه محمد بن سعيد مشهوراً بالصلاح وكان قد تلمذ وهو صغير لسيدى سليمان الذي قال فيه ابن عباد: ما أعلم أحداً في هذا الوقت أعلم منه بمواجيد القلوب، ولم يفارقه حتى توفي ومولده سنة أربع وثمانمائة وتوفي في حدود سبعين وثمانمائة، فسنه نيف وستون، صح من كناشة سيدى أحمد زروق^(٢) - رحمه الله - .

قال ابن غازي في فهرسته: كان من آيات الله في النبل والإدراك مع حفظ وافر من الأدب، وله ذوق في التصوف، وكان صنو شيخنا القوري نشأ معه على أشياخه المكناسيين الآتى ذكرهم في ترجمته وأيضاً عن أخيه لأبيه وعن أخيه الشيخ الفقيه الصالح الرباني أبي عبد الله محمد بن سعيد. لازمته واستفدت منه كثيراً ونظم بيوع ابن جماعة محررة بما وضع عليه الإمام القباب في رجز عذب بليغ إجادته وغاية، قرأته عليه وأصلح أشياء وأجازنيه، وإنشاداته وإفاداته كثيرة، ولد بمكناسة في أوائل هذا القرن وتوفي في حدود سبعين منه بفاس. اهـ^(٣).

قلت والقيجيميسى - بفتح القاف والجيم بينهما ياء مثناة تحتية ساكنة فميم مكسورة فياء ساكنة فسين بعدها ياء النسبة، هكذا قرأته بخطه.

(١) كفاية المحتاج ١/ ١٢٠.

(٢) كفاية المحتاج ١/ ١٢١.

(٣) كفاية المحتاج ١/ ١٢١.

١١٩. أحمد بن محمد بن عبد الله التجاني

بكر الفوقانية والجيم المشددة، نسبة إلى قبيلة بالمغرب، كذا ذكر البقاعي، ويعرف بابن كُحَيْل التونسي أخذ النحو عن أبي الحسن المعروف بابن سمعت والمنطق والكلام عن الأبي والفقه عن القلشاني وأبي القاسم العبدوسي وأبي يوسف يعقوب الزغبى وأبي عبد الله بن مرزوق العجيسى وغيرهم، وألف فى الفقه كتاباً سماه المقدمات فى مجلد لطيف، وآخر فى الوثائق العصرية، وفى التصرف سماه عون السائرین إلى الحق. ولد فى ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة وتوفى سنة تسع وستين وثمانمائة. اهـ من السخاوى قال البقاعي: ولد بتونس.



١٢٠. أحمد بن يونس بن سعيد القسنطينى عرف بأبيه

تفقه بمحمد بن محمد بن عيسى الزيدلوى^(١)، وأبى القاسم البرزلى، وابن غلام الله القسنطينى، وقاسم الهزميرى، أخذ عن الأول الحديث والعربية والأصلين والبيان والمنطق والطب، وأخذ شرح البردة وغيرها من مؤلفها أبى عبد الله بن مرزوق الحفيد لما قدم عليهم. وأخذ عن البساطى شيئاً من العقلیات، وله من المؤلفات رسالة فى ترجيح ذكر السيادة فى الصلاة على النبى ﷺ فى الصلاة وغيرها، وله أجوبة عن أسئلة وردت من صنعاء سهلها ورد المغالطات^(٢) الصنعانية وقصيدة فى مدحه ﷺ مطلعها:

[١١٩] من مصادر ترجمته: الضوء اللامع ١٣٦/٢، وعنوان الزمان ٢١٠/١، وكفاية المحتاج ١٢٠/١.

[١٢٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٤٠، والضوء اللامع ٢٥٢/٢، وكفاية المحتاج ١٢١/١.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الزيدلوى».

(٢) كذا فى الأصل. وفى كفاية المحتاج: «... من صنعاء سهل مغالطاتها» وفى التوشيح =

يا أعظم الخلق عند الله منزلة ومن عليه الثنا في سائر الكتب^(١)
 ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وتوفى في شوال سنة ثمان وسبعين
 وثمانمائة، صح من الضوء اللامع للسخاوي.
 قلت: وهو أخذ عنه السيد الشريف نور الدين السمهودي الشافعي،
 والإمام أحمد زروق، والشمس التتائي ونقل عنه في باب الحج من شرح
 المختصر وغيرهم.

١٢١. أحمد المرجولي

قال الشيخ أبو العباس زروق في كناشته: كان من المدرسين^(٢) يقال إنه
 يحفظ المدونة عن ظهر قلب ويستحضر شراحها. اهـ.

١٢٢. أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي

الشيخ الفقيه الولي الصالح أبو العباس ظريف العارفين، صاحب
 العقيدة المنظومة اللامية المشهورة، قال فيه بعض العلماء: وقد ذكر أبا زيد
 عبد الرحمن الثعالبي هو نظيره علماً وعملاً، وقال الشيخ زروق: كان
 شيخنا أبو العباس أحمد الجزائري من أعظم العلماء اتباعاً للسنّة وأكبرهم
 حالاً في الورع، وكان يشير علينا بأن ينبغي لمن وسع الله عليه من الدنيا أن

= والضوء: «من صنعاء، سماها ردّ المغالطات الصنعانية». وفي المطبوع: «... من
 صنعاء شملها ورد المغالطات الصنعانية» ولا وجه له.

(١) التوشيح والضوء.

[١٢١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٢٢.

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «المدرسين».

[١٢٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٢٢.

يظهر عليه أثر نعمة الله عليه باستعمالها على وجه يباح ولا يخل بالحق ولا بالحقيقة بأن يلبس أحسن لباس جنسه أو وسطه ويتخذ مرفعة إن أمكن يجعلها عدته وأصل لباسه فما دام غنياً عنها استغنى وإلا فهو المرجع عنده. اهـ.

وقد شرح الإمام السنوسى^(١) المنظومة المذكورة شرحاً حسناً وأثنى فيه على ناظمها بالعلم والصلاح. وتوفى سنة أربع وثمانين وثمانمائة بعد الشريف التلمسانى.



١٢٣- أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الحق

اليزليتنى^(٢) عرف بخلولو القروى

قال السخاوى: ذكر تلميذه أحمد بن حاتم المغربى أنه شرح مختصر خليل وجمع الجوامع لابن السبكى وتنقيح القرافى والإشارات للباغى وعقيدة الرسالة. وأنه فى سنة خمس وسبعين فى قيد الحياة لا يقصر سنه عن الثمانين، ولى قضاء طرابلس سنين ثم عزل عنها ورجع لتونس فتولى مشيخة مدارس أعظمها المنسوبة لقائد نبيل^(٣) عوضاً عن إبراهيم الأخصرى وهو أحد الأئمة الحافظين لفروع المذهب^(٤). اهـ.

قلت: له شرحان على المختصر كبير فى ستة أسفار وقفت على أجزاء منه حسن مفيد فيه أبحاث وتحرير، يعنى بنقل التوضيح وابن عبد السلام وابن عرفة ويبحث معهم وينقل الفقه المتين. وشرح آخر مختصر فى سفرين، وله

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «السوسى».

[١٢٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٤، والضوء اللامع ٢/ ٢٦٠، وكفاية المحتاج ١٢٣/١.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «اليزلتنى».

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «ينيل».

(٤) التوشيح ص ٥٢.

أيضاً شرحان على أصول السبكي وقفت على الصغير في سفر حسن مفيد، ومختصر نوازل البرزلي في سفر، أخذ عن الحافظ البرزلي والإمام عمر القلشاني والإمام قاسم العقباني والفقير أبي القاسم ابن ناجي وغيرهم، وأخذ عن الإمام زروق وغيره^(١).

• فائدة:

لا بأس بذكرها هنا لما ذكر خليل في مختصره أنه لا يقبل شهادة عالم على مثله جرياً على ما حكاه ابن عات عن الشيباني لأنهم يتحاسدون كالضرائر والحسود ظالم لا تقبل شهادته على من ظلمه.

قال صاحب الترجمة: هذا كلام ساقط ويكفي في إبطاله تناقض بعضه لبعض لأنه أثبت لهم وصف الظلم ومن ثبت ظلمه لا يشهد على أحد ولا تجوز روايته لأن الظلم فسق، وهو مانع من الشهادة وذلك يناقض قوله أولاً تجوز شهادته في كل شيء وردَّ شهادتهم على الإطلاق لم يقل به أحد، وقد نقل هذا القول المتيطى عن الثوري ومالك بن دينار، وهذا الكلام إن أريد به من ثبت ذلك بينهم فغير مختص بهم وإن أريد بذلك العموم فقول معارض لأدلة الشرع، وما أحسبه يصدر من عالم ولعله وهم من النقلة، وبماذا يخرج نفسه منهم لأن قائله إن كان عالماً فقد دخل في ذلك فقوله غير مقبول، وإن كان غير عالم فلا عبرة بقوله، وكيف يصح أن يقال لهذا في جملة الشرع والنبي يقول: [١] «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله»، وقال عليه السلام: «العلماء ورثة الأنبياء»، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ الآية [فاطر: ٣٢].

وأدلة الشرع طافحة بشرف أهل العلم فكيف تنسب هذه الأقبوحة إليهم على الإجمال؟ أو لم يزل الأشياخ قديماً وحديثاً ينكرون ذلك، ومنهم من

(١) كفاية المحتاج ١/ ١٢٤.

(٢) ساقط من المطبوع.

يتأولها على من ثبت ذلك بينهم وهو تأويل بعيد لعدم اختصاصه بهم، ولولا أن المصنف، يعنى خليلاً ذكر ذلك ما كتبه وليته لم يذكره، وفي مختصر ابن عرفة العمل خلفه، وفي أسئلة شيخنا البرزلى كان شيخنا الغبرينى ينكر هذا القول. اهـ.

قلت: قوله: وهو تأويل بعيد لعدم اختصاصه بهم. . إلخ، يقال: لا استبعاد فإنه وإن لم يختص بهم لكن نصوا عليه لثلاثتهم أن قيام وصف العلم بهم يوجب أخذ قولهم وإن ثبت تحاسدهم، أخذاً بظاهر الأحاديث والآيات، فنصوا على طرح شهادة من ثبت ذلك بينهم وإن أنصفوا بالعلم دفعاً لما سبق تأمله على أنه جاء فى حديث نافع عن ابن عمر مرفوعاً: «يأتى على الناس زمان يحسد الفقهاء بعضهم بعضاً ويغار بعضهم على بعض كتغابر التيوس بعضهم على بعض» رواه الحاكم فى تاريخه والخطيب، كما فى الجامع الكبير للسيوطى، وذكره أيضاً فى كتاب الترغيب والترهيب فى ذم الحاسد. وأما ما ذكر من حديث يحمل هذا العلم. . إلخ فكأنه نحا فيه منحى ابن عبد البر فى حمله الحديث على الخبر، وقد ردّ عليه ذلك بما هو معلوم وأن الحديث إنما هو أمر أى ليحمل، وسيأتى فى ترجمة القاضى الفشتالى كلام له فى هذه المسألة خلاف ما قال صاحب الترجمة، إن شاء الله تعالى.



١٢٤. أحمد بن محمد بن زكري المائوى التلمسانى

علماًتها ومفتيها العالم الحافظ المتفنن الإمام الأصولى الفروعى المفسر الأبرع المؤلف الناظم النائر، أخذ عن الإمام ابن مرزوق والمفتى الحجة قاسم العقبانى، والعلامة الصالح أحمد راغو والعالم الأعراف المفتى محمد بن العباس وغيرهم.

ويذكر أنه كان في أول أمره حائكًا فدفع له شيخه ابن زاغو غزلاً ينسجه له، ثم إنه حضر عند ابن زاغو يطلب منه غزلاً يكمل به فوجده يدرس ويقرر قول ابن الحاجب: وخرج في الجميع قولان، فأشكل معناه على الطلبة وعسر عليهم فهمه، فقال له ابن زكري: أنا فهمته ثم قرره أحسن ما ينبغي، فقال له الشيخ: مثلك يشتغل بالعلم لا بالحياكة، وكانت أم زكري أيمًا فذهب إليها الشيخ ابن زاغو وحضها أن تحرض ولدها على طلب العلم فاشتغل حينئذ بالعلم فكان منه ما كان^(١).

وله تأليف منها: تأليفه في مسائل القضاء والفتيا وبغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب والمنظومة الكبرى في علم الكلام تنيف على ألف وخمسمائة بيت وغيرها، وله فتاوى كثيرة منقولة في المعيار وغيره^(٢).

توفي في صفر سنة تسع وتسعين وثمانمائة، قاله الونشريسي في وفياته، وقال تلميذه أحمد بن أطاع الله: توفي سنة تسعمائة.

وأخذ عنه خلق من أجلهم الإمام أحمد زروق والخطيب العلامة محمد بن مرزوق حفيد الحفيد، والشيخ العالم أبو عبد الله الإمام محمد بن العباس وغيرهم، ووقع له منازعة ومشاحة مع الإمام السنوسي في مسائل كل يرد على الآخر، لولا خوف الطول لذكرنا بعضها^(٣).

(١) كفاية المحتاج ١/١٢٥.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٢٥.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٢٥.

١٢٥. أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى

البرنسى القاسى الشهير بزروق

الإمام العالم الفقيه المحدث الصوفى الولى الصالح الزاهد القطب الغوث العارف بالله الحاج الرُّحلة^(١) المشهورة شرقاً وغرباً، ذو التصانيف العديدة والمناقب الحميدة والفوائد العتيدة، قد عرف بنفسه وأحواله وشيوخه فى كناشته وغيرها، فقال: ولدت يوم الخميس طلوع الشمس ثامن وعشرين من المحرم سنة ست وأربعين وثمانمائة، وتوفيت أمى يوم السبت بعده وأبى يوم الثلاثاء بعده كلاهما فى سابعى، فبقيت بعين الله بين جدتى الفقيهة أم البنين فكفلتنى حتى بلغت العشر وحفظت القرآن وتعلمت صناعة الخرز ثم نقلنى الله بعد بلوغى سادس عشر إلى القراءة فقرأت الرسالة على الشيخين: على السطى وعبد الله الفخار قراءة بحث وتحقيق، والقرآن على جماعة منهم: القورى والزرهونى وكان رجلاً صالحاً، والمجاصى والأستاذ الصغير بحرف نافع^(٢).

واشتغلت بالتصوف والتوحيد فأخذت الرسالة القدسية وعقائد الطوسى على الشيخ عبد الرحمن المجدولى وهو من تلاميذ الأبى وبعض التنوير على القورى وسمعت عليه البخارى كثيراً وتفقهت عليه فى كل أحكام عبد الحق الصغرى وجامع الترمذى، وصحبت جماعة من المباركين لا تحصى كثرة بين فقيه وفقير^(٣). اهـ ملخصاً.

[وزروق: بفتح الزاى المعجمة ثم الراء المشددة المضمومة ثم واو ساكنة ثم قاف. قال رحمه الله تعالى: إنما جاءنى من جهة الجدّ، كان أزرق العينين

[١٢٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٢٧، والضوء اللامع ٢٢٢/١، وكفاية المحتاج ١٢٦/١.

(١) أى الذى يرحل إليه طالبو العلم.

(٢) كفاية المحتاج ١٢٦/١.

(٣) كفاية المحتاج ١٢٦/١.

واكتسبه من أمه. قال: وكانت شريفة، لكنى لم أتحقق نسبتها لموت أبي، وشرف المرء إنما هو فى سلامة دينه وخلته ومروته ولا شرف أكبر من تقوى الله، إن أكرمكم عند الله أتقاكم. انتهى^(١).

وقال فيه الشيخ ابن غازى: صاحبنا الأود الخلاصة الصفى الفقيه المحدث الفقير الصوفى البرنسى، وبرنس: بنون مضمومة بعد الراء - نسبة إلى عرب بالمغرب، انتهت فهرسته.

وقال الحافظ السخاوى: أخذ على القورى وكتب على حكم ابن عطاء الله وعلى القرطبية فى الفقه ونظم فصول السلمى^(٢). اهـ.

قلت: ومن شيوخه، كما ذكره هو، الشيخ الإمام عبد الرحمن الثعالبي والولى إبراهيم التازى والمشدالى والشيخ حلولو والسراج الصغير والرصاع وأحمد بن سعيد الحباك والحافظ التنسى والإمام السنوسى وابن زكرى وأبو مهدى عيسى الماواسى^(٣).

وبالشرق^(٤) عن جماعة كالنور السنهورى والحافظ الديمى^(٥) والحافظ السخاوى والقطب أبى العباس أحمد بن عقبة الحضرمى، وولى الله الشهاب الإبشيطى^(٦) فى جماعة آخرين^(٧).

وأما تواليفه فكثيرة يميل فيها إلى الاختصار مع التحرير ولا يخلو شىء منها عن فوائد غزيرة وتحقيقات مفيدة سيما فى التصوف، فقد انفرد بمعرفته وجودة التأليف فيه، فمنها: شرحان على الرسالة، وشرح الإرشاد لابن

(١) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع.

(٢) الضوء اللامع ١/٢٢٢.

(٣) فى المطبوع: «الماواسى».

(٤) فى المطبوع: «وبالشرق».

(٥) تحرف فى المطبوع إلى: «الدميرى».

(٦) تحرف فى المطبوع إلى: «الأنشيطى».

(٧) كفاية المحتاج ١/١٢٧.

عسكر، وشرح مختصر خليل رأيت مواضع منه بخطه عن الأنكحة والبيوع وغيرها، وشرح الوغليسية وشرح القرطبية وشرح الغافقية، وشرح العقيدة القدسية للغزالي، ونيف وعشرون شرحاً على الحكم وقفت على الخامس عشر والسابع عشر منها.

وأخبرني والدي - رحمه الله تعالى - أن بعض المكين أخبره أن له عليها أربعة وعشرين شرحاً، وشرحان على حزب البحر، وشرح الحزب الكبير لأبي الحسن الشاذلي وشرح مشكلاته، وشرح الحقائق والدقائق للمقرى، وشرح قطع الششتری، وشرح الأسماء الحسنی، وشرح المرصد فی التصوف لشيخه ابن عقبة، والنصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية ومختصره، وإعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتمكين، وكتاب القواعد في التصوف وهذه الثلاثة في غاية النبل والحسن سيما الأخير لا نظير له. وكتاب النصيح الأنفع، والجنة للمعتصم من البدع بالسنة، وكتاب عمدة المرید الصادق من أسباب المقت في بيان الطريق وذكر حوادث الوقت؛ كتاب جليل فيه مائة فصل بين فيه البدع التي يفعلها فقراء الصوفية، وله تعليق لطيف على البخارى قدر عشرين كراساً اقتصر فيه على ضبط الألفاظ وتفسيرها، وجزء صغير في علم الحديث، وله رسائل كثيرة لأصحابه مشتملة على حكم ومواعظ وآداب ولطائف التصوف مع الاختصار قل أن توجد لغيره، وبالجمله فقدره فوق ما يذكر ومن تفرغ فذكر حاله وفوائده وحكمه ورسائله جمع منها مجلداً، ولعلنا نفردها بتأليف إن يسره الله تعالى.

وهو آخر أئمة الصوفية المحققين الجامعين لعلمى الحقيقة والشريعة له كرامات عديدة وحج مرات، وأخذ عنه جماعة من الأئمة كالشمس اللقاني والعالم محمد بن عبد الرحمن الخطاب والزين طاهر القسنطيني وغيرهم، وقد أجازني سيدى الشيخ الصوفى أحمد بن أبى القاسم الهروى التادلى ما أجازه شيخه العريف الخروبى تلميذ زروق عنه. توفى بتكرين من عمل

طرابلس في صفر عام تسعة وتسعين وثمانمائة ووجدت منسوبةً إليه من نظمه قوله:

ألا قد هجرت الخلق طراً بأسرهم	لعلى أرى محبوب قلبي بمقلتي
وخلقت أصحابي وأهلي وجيرتي	وتيمت نجلى واعتزلت عشيرتي
ووجهت وجهي للذي فطر السما	وأعرضت عن أفلاكها المستنيرة
وعلقت قلبي بالمعالي تهما	وكوشفت بالتحقيق من غير مرية
وقللت سيف العز في مجمع الوغى	وصرت إمام الوقت صاحب رفعة
وملكت أرض الغرب طراً بأسرها	وكل بلاد الشرق في طي قبضتي
فملكنيها بعض من كان عارفاً	وخلفني فيها بأحسن سيرتي
فأرفع قدراً ثم أخفض رتبة	لأرفع مقداراً بأرفع حكمتي
وأعزل قوماً ثم أولى سواهم	وأعلى منار البعض فوق المنصة
وأجبر مكسوراً وأشهر خاملاً	وأرفع مقداراً بأرفع همتي
وأقهر جباراً وأدحض ظالماً	وأنصر مظلوماً بسطان سطوتي
وألهمت أسراراً وأعطيت حكمة	وحزت مقامات العلا المستنيرة
أنا لمريدي جامع لشتاته	إذا ما سطا جور الزمان بنكبة
وإن كنت في كرب وضيق ووحشة	فناد أيا زروق ، آت بسرعة
فكم كربة تجلى بمكنون عزنا	وكم طرفة تجنى بأفراد صحبتي

ومن كلامه - رحمه الله - في بعض رسائله: طفت مشارق الأرض ومغاربها في طلب الحق واستعملت جميع الأسباب المذكورة في معالجة النفس بقدر الإمكان في مرضاة الحق، فما طلبت قرب الحق بشيء إلا كان مبعدي ولا عملت في معالجتها بشيء إلا كان لها معيناً، ولا توجهت

لإرضاء الخلق إلا كان غير موف بالمقصود، ففزعت إلى اللجأ إليه - عز وجل - فى الجميع فخرجت بفضل ذلك علة رؤية الأسباب ففزعت إلى الاستسلام فخرج لى منه رؤية وجودى وهو رأس العلل فطرحت نفسى بين يدى الحق - سبحانه - طرحاً لا يصحبه حول ولا قوة. فصح عندى أن السلامة من كل شىء بالتبرى من كل شىء، والغنيمة من كل شىء بالرجوع إلى الله فى كل شىء اعتباراً بالحكمة والقدرة وقياماً مع الطباع بشواهد الانطباع، ولما يرد منه تعالى أمراً ونهياً وخيراً وقهراً وعبودية لا تصحبها رؤية، ورؤية لا يصحبها اعتماد واتساعاً لا يصحبه ضيق، وضيقاً لا يصحبه اتساع ممثلاً فى ذلك قول القائل:

قد كنت أحسب أن وصلك يشتري	بنفائس الأموال والأرباح
وظننت جهلاً أن حبك هين	تفنى عليه كرائم الأرواح
حتى رأيتك تجتنبى وتخص من	تختاره بلطائف الأمناح
فعلمت أنك لا تنال بحيلة	فلويت رأسى تحت طى جناح
وجعلت فى عش الغرام إقامتى	فيه غدوى دائماً ورواحى

ويذكر عن شيخه العارف بالله سيدى زيتون أنه قال فيه: إنه رأس السبعة الأبدال نفعنا الله به.



١٢٦. أحمد بن حاتم السطى نزيل القاهرة

أخذ بتلمسان عن جماعة كالعلامة محمد بن أحمد بن قاسم العقباني ومحمد بن الجلاب وحضر بتونس مع إبراهيم الحضرمى، وقرأ بطرابلس

[١٢٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٢، والضوء اللامع ٢٢٨/١، وكفاية المحتاج ١٢٩/١.

الغرب على أحمد حلولو المغراوى، وإبراهيم الباجى .
مولده فى جمادى الثانية سنة إحدى وخمسين وثمانمائة . اهـ من
السخاوى .

١٢٧- أحمد بن يوسف بن على البرلسى

نسبة لقرية من قرى مصر عرف بالأقطع، ولد بالبرلس ونشأ بها، فقرأ
على الفقيه على المنطرح وكان رجلاً صالحاً وحفظ أصلى ابن الحاجب وألفية
ابن مالك والشذور، وأخذ عن محمد الرياحى المغربى تلميذ ابن مرزوق
نزىل برلس، ثم قدم القاهرة بعد وفاته فى أواخر أيام البساطى، فأخذ عن
عبادة وطاهرة، وتصدر فى بلده وغيرها للإقراء وانتفع به الطلبة وتخرج به
فضلاء .

قال السخاوى: وأخبرنى أنه جمع كتاباً فى الوعظ، سماه نزهة النظر فى
المواعظ والأذكار فى مجلدين وأنه شرح مقدمة العقائد للشيخ عبد العزيز
الديرينى والجرومية، وقواعد القاضى عياض لكنه لم يكمل، ومنظومة فى
الفرائض أولها:

الحمد لله العلى ذى الكرم حمداً يوافقى ما لنا من النعم

وشرحها . ولد سنة تسع عشرة وثمانمائة . اهـ .

قال الداودى توفى سابع شوال سنة إحدى وتسعمائة .

١٢٨- أحمد بن عيسى الماوسى البطوى الفقيه أبو العباس

توفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة

١٢٩- أحمد بن محمد الطرطوشى القاضى أبو العباس

توفى عام عشرة وتسعمائة.

١٣٠- أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن على الونشريسى

العالم العلامة حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة، أخذ عن شيوخ بلده تلمسان كالإمام أبى الفضل قاسم العقباتى، وولده القاضى العالم أبى سالم العقباتى، وحفيده الإمام العلامة محمد بن أحمد بن قاسم العقباتى، والإمام محمد بن العباس، والشيخ أبى عبد الله الجلاب، والإمام الخطيب الصالح ابن مرزوق، والغرابلى، والمربى وغيرهم^(١).

ثم حصلت له كائنة من جهة السلطان فى أول محرم عام أربعة وسبعين فانتهبت داره وفرّ إلى مدينة فاس فاستوطنها^(٢).

قال أحمد المنجور فى فهرسته: وأكب على تدريس المدونة وفرعى ابن الحجاب، وكان مشاركاً فى فنون العلم إلا أنه لما لازم تدريس الفقه يقول من لا يعرفه أنه لا يعرف غيره، وكان فصيح اللسان والقلم حتى كان بعض من يحضره يقول: لو حضر سيبويه لأخذ النحو من فيه^(٣).

[١٢٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج / ١ / ١٣٠.

[١٣٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٣٩، وكفاية المحتاج / ١ / ١٣٠.

(١) كفاية المحتاج / ١ / ١٣٠.

(٢) كفاية المحتاج / ١ / ١٣٠.

(٣) كفاية المحتاج / ١ / ١٣٠.

وتخرج به جماعة من الفقهاء ولازموه كالفقيه أبى عباد بن مريح اللمطى قرأ عليه ابن الحاجب، والشيخ المتفنن الأستاذ أبى زكرياء السوسى، والفقيه المحدث محمد بن عبد الجبار الورتدى غيرى، والفقيه عبد السميع المصمودى والعلامة الفقيه سليل العلماء القاضى محمد ابن قاضى البلد الجديد الغرديس التغلبى. وبخزانة هذا الرجل انتفع الشيخ الونشريسى وقد احتوت على تصانيف فنون العلم وبها استعان فى تصنيف كتابه المعيار سيما فتاوى فاس والأندلس فإنما تيسرت له من هذه الخزانة وأخذ عنه ولده عبد الواحد أيضاً. اهـ.

قلت: أما فتاوى إفريقية وتلمسان فاعتمد فى ذلك على نوازل البرزلى والمازونى فيما يظهر لمن طالعهما، وله تأليف كثيرة منها المعيار المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب فى ستة أسفار جمع فأوعى وحصل فوعى، وتعليق على ابن الحاجب الفرعى فى ثلاثة أسفار، ووقفت على بعضها، وغنية المعاصر والتالى على وثائق الفشتالى، وكتاب القواعد فى الفقه صغير محرر ووثائقه المسماة بالفائق فى أحكام الوثائق ولم يكمل، وتأليف له فى الفروق فى مسائل الفقه ووقفت عليه وغيرها^(١).

توفى عام أربعة عشر وتسعمائة، وفى هذه السنة استولى الفرنج على مدينة وهران، فك الله أسرها، وعمره نحو ثمانين سنة، أخبرنا بذلك صاحبنا الشيخ المسن مفتى فاس محمد بن قاسم القصار الفاسى. زادنى بعض أصحابنا أن وفاته يوم الثلاثاء موفى عشرين من صفر، وأنجب ولده عبد الواحد، وسيأتى فى حرف العين^(٢).

(١) كفاية المحتاج ١/١٣١.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٣١.

١٣١- أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجى

الشهير بالدقون الفقيه الأستاذ الراوية الشاعر الخطيب بجامع القرويين بفاس، أخذ عن الأستاذ الصغير قرأ عليه بالسبع وقارب الختم فمات الشيخ فكمّل على ابن غارى وروى عن الإمام المواق فهرسته، وكان مقرئاً كثير المزاج، روى عنه أبو القاسم بن إبراهيم وغيره، توفي فى مهلّ شعبان عام واحد وعشرين وتسعمائة، كذا كتبه لى صاحبنا المؤرخ محمد بن يعقوب الأديب.

١٣٢- أحمد بن محمد بن الحاج البيدرى التلمسانى

علامتها بلا مدافع أخذ العلم عن ابن زكرى والتنسى والسنوسى وطبقتهم، وكان إماماً فاضلاً علامة متفتناً له تأليف ومسائل وتعاليق فى فنون وكلام محقق على الرسالة، وأنت خير منزول به على ماذا يعود ضمير به حقه غاية. لم أقف على ولادته ووفاته.

١٣٣- أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق الكفيف

ولد العالم ابن مرزوق ابن الإمام الشهير الحفيد ابن مرزوق

كان نجيباً عالماً صالحاً من أهل تلمسان، أخذ عن والده [الشيخ الفقيه العالم محمد بن مرزوق] الكفيف وعن السنوسى والتنسى وابن زكرى ومات مغبوطاً به، وقع اسمه فى فهرست ابن غازى، ووصفه بالفقيه أبى العباس، ونقل عنه أيضاً أبو عبد الله بن العباس فى مسائله.

[١٣١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٣٦، وشجرة النور ٢٧٦.

[١٣٣] من مصادر ترجمته: التوشيح ٥٦.

وزعم الشيخ بدر الدين القرافي هذا المصرى العصرى أنه وكَّد الإمام الحفيد ابن مرزوق وليس كما توهم بل هو حفيده وكَّد وكَّد الكفيف، كما تقدم، فاعلمه.

١٣٤- أحمد بن محمد بن على الشيخ شهاب الدين الفيشى الأزهرى

لازم السنهورى حتى برع وأشير إليه بالفضيلة فى فنون، أخذ عن عبد الحق السنباطى وقرأ عليه جُلّ ألفية العراقى وغيرها، أقرأ الطلبة فقهاً وغيره مع تعفف وقناعة، وأقبل عليه البرهان اللقانى، صح من السخاوى. زاد بعضهم أنه ناب فى الحكم بمصر واشتهر بالمهارة فيه وصار مرجع المالكية فى الفقه وتلمذ له أعيان، ثم لما أخذ السلطان سليم بن عثمان مملكة مصر من يد سلطانها الغورى الجركسى^(١) أخذه وأمثاله ممن له وجهة بمصر إلى طرف الروم وبها توفى، ولم أقف على تاريخ وفاته، وهو شيخ الشيخ عبد الرحمن الأجهورى وجد الفاضل الفقيه شمس الدين محمد. ولصاحب الترجمة تقييد على توضيح خليل. انتهى.

١٣٥- أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن على بن يحيى

التكرورى التنبكتى عرف بالحاج أحمد

أكبر الإخوة الثلاثة المعروفين فى قطرهم بالعلم والدين والد والدى - رحمه الله - كان رحمه الله خيرًا فاضلاً صالحاً متورعاً محافظاً على السنة

[١٣٤] من مصادر ترجمة: كفاية المحتاج ١/١٣٢.

(١) تحرفت هذه العبارة فى المطبع إلى: «ثم لما استولى السلطان سليم بن عثمان المملكة على

مصر مريدًا سلطانها الغورى الجمرىشى».

[١٣٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٣٢.

والمروءة والصيانة والتحرى محباً في النبي ﷺ وصحبه ملازماً لقراءة قصائد مدحه مُشيعاً^(١) لذلك ولقراءة الشفاء لعياض على الدوام، معتنياً به فقيهاً نحوياً لغوياً عروضياً محصلاً بارعاً، حافظاً معتنياً بالعلم وتحصيله ونسخ كتبه، كتب بخطه عدة دواوين كثيرة وجمع كثيراً من الفوائد والتعاليق.

أخذ العلم عن جده لأمه، وكان قاضى تنبكت وعلى أهل ولاتن، والنحو عن خاله الفقيه مختار.

ثم ارتحل للشرق فحج عام تسعين وثمانمائة ولقى [الإمام جلال الدين] السيوطى و[الشيخ زين الدين] خالدك الأزهرى شارح التوضيح وغيرهما، ثم آب لبلاده فى زمن فتنة سنى عالى الخارجى فجلس للتعليم فأخذ عنه جماعة منهم أخوه الفقيه القاضى محمود ابن عمر قرأ عليه المدونة وغيرها، ولم يزل دؤوباً مجتهداً فى تعليم العلم وتحصيله حتى توفى ليلة الجمعة من ربيع الثانى عام اثنين وأربعين وتسعمائة عن نحو ثمانين سنة، وطلب للإمامة فامتنع فضلاً عن غيرها وترك أولاداً نجباء، رحمهم الله تعالى.

ومن كراماته، كما اشتهر عند الناس، أنه لما زار القبر الشريف طلب الدخول فى داخله فمنعه القيمون منه فجلس على الباب يمدحه ﷺ، فانفتح الباب وحده بلا تسبب من أحد فتبادر الحاضرون بتقبيل يده، هكذا سمعت الحكاية من والدى وغيره، وهى مشهورة عند الناس، وحدثنى والدى - رحمه الله - أنه سأله عنها فسكت فلم يجبه.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «مُشيعاً».

١٣٦- أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد

ابن داود البيلوي أبو جعفر

وصفه الشيخ ابن غازي في فهرسته بالفقيه المتفنن المشارك الحجة الجامع الضابط الناظم النائر البليغ الأكمل الأدرى. اهـ.

قلت: أخذ عن والده العلامة أبي الحسن، وعن العالم الصالح أبي الحسن القلصادي، وعن أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الجابري الغرناطي، وعن الإمام المواق، وبتلمسان عن الكفيف ابن مرزوق وأجازه ابن غازي.

وستأتي ترجمة أبيه في حرف العين.

ارتحل مع أبيه وإخوته من غرناطة بعد التسعين والثمانمائة فنزلوا بتلمسان، وأخذ عمنا أدرك من شيوخها حينئذ، ثم ارتحل إلى بلاد الشرق.

وله شرح على الخزرجية في العروض وغيره، ولم أقف على وفاته.

١٣٧- أحمد بن محمد الحبايك

الأستاذ الفقيه الصالح الفاسي، روى عن الأستاذ الفقيه أبي الرفيع سليمان ابن أبي يعربين^(١) الزناسني والإمام ابن غازي وغيرهما، وأخذ عنه الشيخ الصالح أبو شامة بن إبراهيم وأجازه وغيره، وكان قواماً بالحق مغيراً للمنكر، آية من آيات الله لا تأخذه في الله لومة لائم، توفي مسموماً سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة، كذا بخط صاحبنا المؤرخ محمد بن يعقوب الأديب - رحمه الله - وكذا قال تلميذه أبو عبد الله الدقاق وزاد في المحرم أو صفر. اهـ.

[١٣٦] من مصادر ترجمته: التوضيح الترجمة ١٩، وكفاية المحتاج ١/١٣٣.

[١٣٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٣٤.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «بن أبي يعرب».

١٣٨- أحمد بن علي بن قاسم الزقاق

التجيبى الفاسى أبو العباس الفقيه الحافظ، أخذ عن أبيه عن الحسن وغيره وتفقه عليه جماعة من أهل فاس، ونوظر عليه وألف شرحاً على منظومة أبيه وشرح بعض الرسالة والمدونة ومختصر خليل، أخبرنى صاحبنا الحاج الرحلة قاضى سلا أحمد بن أبى العافية الشهير بابن القاضى المكناشى - حفظه الله تعالى - أنه رأى قطعة منه فى سبع عشرة كراساً من القالب الكبير وفيه كتاب الطهارة فقط. اهـ.

ورحل صاحب الترجمة وحج ولقى الناس، قال الشيخ المنجور فى فهرسته: شرح أبو العباس الزقاق منظومة والده المسماة «المنهج المنتخب فى قواعد المذهب» شرحاً مختصراً رشيماً وصل منه نحو النصف ومات ولم يكمله، وأخذ عنه ابن أخيه الحافظ عبد الوهاب الزقاق ولازمه وتوفى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة أو فى التى قبلها. اهـ.

١٣٩- أحمد بن موسى بن عبد الغفار

عرف بجده الشيخ شرف الدين العلامة الفهامة نادرة الزمان فى فنون، ولد بمصر وتوطن طيبة^(١) عاكفاً على الطاعة متردداً إلى مكة، أقرأ العلوم وصار إليه المرجع فى تلك الأماكن المطهرة.

له من المصنفات شرحان على لمع ابن الهائم فى الحساب مشهورهما الصغير ووسيلة الوسيلة فيه، ونظم الدرر المنثور فى عمل المناسخت

[١٣٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ١٣٤.

[١٣٩] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٤٢، وكفاية المحتاج ١/ ١٣٥.

(١) المدينة الشريفة.

بالصحيح والكسور وسلك الدرّين في حلّ النيرين ومختصره وشرح موشح السيوطي في النحو ورسالة في رفع المقنطرات لم تكمل، ورسالة في تركيب الأنغام، ومؤلف في عدم منع النساء من صلاة العشاء سماه كشف الغشاء. اهـ من ذيل القرافي.

قلت: أخذ عنه العلامة محمد الخطاب نقل عنه أبحاثاً نفيسة في شرح المختصر في الأئكة وغيرها.

١٤٠- أحمد بن محمد بن محمد بن محمد

المعروف بابن جريدة^(١) المديوني الوهراني

أخذ عن الإمام السنوسي مقدمته الصغرى، وعن الكفيف ابن مرزوق، وهو الذي يطالع له، وأخذ التصوف عن ابن تازغدرت، وهو أحد تلاميذ إبراهيم التازي، وأخذ أيضاً عن الشيخ محمد بن موسى تلميذ السنوسي. وتوفي سنة إحدى وخمسين وتسعمائة، وأخذ عنه الشيخ المنجور وذكره في فهرسته.

١٤١- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد

عرف بابن المحب المصري الشيخ أصيل الدين ابن الشيخ بدر الدين ابن الشيخ أحمد محب الدين المتقدم جده آنفاً.

قال البدر القرافي: أخذ الفقه عن الأخوين الشقيقين العلامتين الشمس اللقاني والناصر اللقاني، وأخذ عن الأخير تهذيب البراذعي بتمامه والعربية

[١٤٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٣٦.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «حرة» وهو تحريف قبيح.

[١٤١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٣٨، وكفاية المحتاج ١/١٣٦.

والمعقولات عن الشيخ شقير نزيل البرقوقية .

وكتب الخط الحسن وناب في الحكم بمصر وياشر بشهامة وعفة وتصلب في الحق، وبعد صيته وأمعن في التعزير وإقامة الحدود وصار من أعيان مصر مع تثبيت في الدين وإحاطة بالعلوم العقلية، أكثر من الفقه .

ثم ترك القضاء واستمر على الخير والدين إلى أن توفى سنة نيف وستين وتسعمائة، ومولده في حدود السبعين وثمانمائة . اهـ .

١٤٢- أحمد العيسى

أحمد علماء هذا القرن العاشر، أخذ العلم عن أبي عبد الله ماغوش عالم تونس وغيره، وتوفى عام اثنين وسبعين مسجوتاً .

١٤٣- أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن عبد العزيز التسولي

الفقيه الأستاذ النحوي

روى عن الدقون وابن غازي وعنه صاحبنا الشيخ محمد القصار مفتي فاس وغيره، وقال صاحبنا محمد يعقوب: توفى بفاس في رجب عام تسعة وستين وتسعمائة .

[١٤٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٣٩ .

[١٤٣] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ١٣٤ .

١٤٤- أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت

ابن عمر بن علي بن يحيى

والدى الفقيه العالم ابن الفقيه العالم ابن أحمد الفقيه أبى حفص، كان - رحمه الله - علامة فهامة ذكياً دراكماً محصلاً متفتناً محدثاً أصولياً بيانياً منطقياً مشاركاً.

أخذ عن إمام بلده وبركة عصره عمه محمود بن عمر وغيره، ورحل سنة ست وخمسين للشرق فحج وزار ولقى هناك جماعة كالناصر اللقاني والشريف يوسف الأميوطى تلميذ السيوطى وجمال الدين ابن الشيخ زكرياء والشيخ التاجورى والأجهورى^(١) وتلك الطبقة فاستفاد منهم.

[ولقى بمكة وطيبة جماعة]^(٢) خلق كأمين الدين الميمونى، وابن حجر المكى، والملائى، وبركات الخطاب، وعبد العزيز اللمطى وعبد المعطى السخاوى، وعبد القادر الفاكهى وغيرهم، وأجازه بعضهم. ولازم أبا المكارم محمد البكرى وتبرك به وقيد عنه فواتد.

ثم رجع لبلاده فقعد للتدريس والإفادة قليلاً وألف شرح تخميسات العشرينيات الفازازية لابن مهيب فى مدحه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولم يكمل وشرح منظومة المغيلى فى المنطق شرحاً جامعاً حسناً، وكتب حاشية على شرح التائى على خليل نبه فيه على مواضع السهو منه، وقطعاً على مواضع من خليل وشرحاً يسيراً جداً على جمل الخونجى وفى الأصول وغيرها، وعلى الصغرى للسنوسى والقرطبية.

وجلس لإسماع البخارى فى رجب وتاليه نحو خمس وعشرين سنة ثم

[١٤٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٣٧.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الأجهرى».

(٢) ساقط من المطبوع.

مسلم كذلك حتى توفي في شعبان عام واحد وتسعين وتسعمائة، ثقل عليه لسانه وهو يقرأ صحيح مسلم في الجامع يوم الخميس ثالث عشر منه، فأشار عليه شيخنا العلامة محمد بَغِيْعُ فقطع القراءة وكان جالساً بحذائه، ثم توفي ليلة الاثنين بعده سابع عشر من الشهر.

أخذ عنه جماعة منهم: العلامتان الصالحان الفقيهان الأخوان شيخنا محمد وأخوه أحمد ابنا الفقيه محمود بَغِيْعُ، قرأاً عليه الأصول والبيان والمنطق وغيرها، والفقيهان الأخوان القرينان عبد الله وعبد الرحمن ابنا الفقيه محمود ابن عمير، وحضرت أنا عليه أشياء عدة وأجازني جميع ما يجوز له وعنه وكتب لى بخطه وسمعت بقراءته الصحيحين والموطأ والشفاء.

مولده في المحرم فاتح تسعة وعشرين وتسعمائة، ورأيت بعد وفاته بمدة بعض معارفى ممن مات بعده في عالم النوم وسألته عن حال جماعة ماتوا من أهل بيتنا وغيرهم فأخبرني بحالهم، وقلت ما حال والدى؟ فقال: أُعْطِيَ والدك أفضل مما أُعْطِيَ الفقيه أحمد بن سعيد حفيد الفقيه محمد، فرأى كأنى أتعجب من ذلك فقال لى: كذلك كان. اهـ.

ثم بعد ذلك أخبرني بعض الناس أنه رأى تلك الرؤية قالها لى ابتداء من غير أن أخبره برويتى، فقوى ظنى بذلك والمواهب بيد الله سبحانه.

١٤٥. أحمد بن محمد بن سعيد سبط سيدى محمود بن عمر

كان - رحمه الله - عالماً بالفقه مطلعاً عليه حافظاً مدرساً، حضر على جده لأمه في الرسالة وخليل مرة^(١)، ثم أخذ عن غيره المختصر والمدونة وقعد وجلس للتدريس من عام ستين إلى وفاته في المحرم فاتح ست وسبعين وتسعمائة.

[١٤٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٣٩.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «مدة».

وتزاحم عليه الناس وانتفعوا به أخذ عنه الأخوان الشقيقان الفقيهان شيخنا العلامة محمد وأخوه أحمد قرأا عليه الموطأ والمدونة ومختصر خليل وغيرها. وله استدراقات في الفقه وحاشية لطيفة على خليل اعتنى فيها بالنقل واعتمد على نقل البيان والتحصيل. مولده عام واحد وثلاثين، أدركته وحضرت درسه وأنا صغير - رحمه الله - .

١٤٦. أحمد بن علي بن عبد الله

عرف بالمنجور الفاسي آخر فقهاء المغرب ومشاركيهم في الفنون فقهاً وأصولاً وبيانياً وقراءة وعربية وفرائض وحساباً ومنطقاً وعروضاً، إلى مطالعة التواريخ والحديث.

خدم العلم عمره حتى صار بأخرة شيخ الجماعة، قال تلميذه الشريف عبد الواحد الفيلاي في فهرسته بعد ذكره كثيراً مما قرأ عليه: وسمعت منه من غرر الفوائد ودرر الفرائد ما لو تعرضت لكتبه لخرجت عن حد الإكثار، وهو نهاية في تحقيق ما ينقل ويقول، مشارك في فنون العلم له في كل منها الحظ الأوفر والنصيب الأكبر إلى مزيد تحقيق وتدقيق في كل ما يتعاطاه من ذلك ما ليس لغيره، وله عناية عظيمة بالمطالعة والإقراء لا يمل ولا يضجر، منصفاً في المراجعة جنوحاً إلى الصواب مهما تعين وعند من تعين، صدوقاً في النقل مثبتاً في الإملاء قوى الإدراك ثابت الذهن صافي الفهم، وهو وإن كان معه في بعض الأوقات حدة تمنع المتعلم من مراجعته والإكثار من مباحثته فهو مغتفر في جانب محاسنه.

استفدنا منه فوائد جمة وفتح بصائرنا وسمعنا منه علماً غزيراً في الأدب والتاريخ والعروض وغيرها بمراكش وفاس.

ألّف مراقى المجد فى آيات السعد وشرح المطول ومختصراً على قصيدة عقيدة العالم الحجة أحمد بن زكرى فى الكلام، وشرحاً ظريفاً لقواعد الزقاق المنظومة فى الفقه، وحاشية لطيفة على شرح الإمام السنوسى لكبراه فى علم الأصول. اهـ.

قلت: له حاشيتان وشرح على القواعد الصغرى للزقاق وشرح على منظومة الونشريسى لقواعد أبيه وفهرست شيوخه، أخذ عنه طلبة العصر وفقهاؤه ممن لقيناهم وغيرهم كصاحبنا قاضى الجماعة الفقيه الفهامة أبى عبد الله الرجراجى وصاحبنا قاضى تامسنا إبراهيم الشاوى وصاحبنا قاضى الجماعة بفاس بلقاسم ابن النعيم وصاحبنا قاضى سلا ومكناسة أحمد بن أبى العافية وغيرهم، فهو آخر الناس بفاس لم يخلف بعده مثله - رحمه الله -. مولده عام ستة وعشرين وتوفى نصف ذى القعدة ليلة الاثنين سنة خمس وتسعين وتسعمائة.

من نظمه، جواباً عن سؤال بعض السنوسيين سأل عنها قاضى الجماعة بفاس عبد الواحد الحميدى:

إلى علمك العالى المسائل ترتقى

تفطن لها يا أحمدى وأصدق

فما الحكم فى الأوزاغ هل ساغ أكلها

وما الحكم فى موت المجانين فانطق

وهل جاز للمسبوق بعد تشهد

دعاء إذا ما رام إكمال ما بقى

وما وزن ليس يا حبيب وأصله

وما جمع قلة لصاع فحقق

وما وزنه شمر ولا تأن وأتنا

بجمع سواء والمقيد أطلق

وبين لنا من فى أعوذ برينا

من ابليس والتخمين فى الكل فاتق

فأجاب صاحب الترجمة:

جوابك فى الأولى إباحة أكلها
 وأنكر فى التنبيه نجل بشيرهم
 وقد قيل فى الأوزاغ يحرم أكلها
 وميت مجنون جرى خلف حكمه
 وتحققها أن الجنون الذى طرا
 فأونة بعد البلوغ طروه
 وأونة إثر الصلاح وقوعه
 وحيثا يدوم للممات وتارة
 ويندب للمسبوق دعوى تشهد
 وليس له فعل بحال وأصله
 وجمعك صاعاً فى القليل بأصوع
 وإن شئت فاقبله فيرجع أصعا
 وصاع كعام عينه فرع ضمة
 ومقصود من فى العود بدء لغاية
 وجمعٌ سواء فالذى منه جامد
 ومستقذر كل يباح فصدق
 إضافة ذا للمذهب افهم ودقق
 وذلك فى الكافى ليوسف فارتق
 بعلم كلام لا تكن غير متق
 يصير كموت فصل الحق تعبق
 وحيثا يرى قبل البلوغ فطبق
 وحيثا بعصيان الكبيرة يلتقى
 يفيق فخذ حكم الجميع ووثق
 وفات إمام فى الثلاثة فارتق
 بكسر لِيَاءٍ فاكسر العين ترتق
 وسوِّغْ لهمز الواو نهجاً ونمق
 لضابط تصريف فللعلم شوق
 وتحريكه فتح فزنه وحقق
 فإبليس مبدأ العود عند الموفق
 بأفعلة فاعلم يقاس ففرق

ومشتقه وزن الخطايا قياسه سَوَائِيَةً نقلا ففى المدح فانطق^(١)
يعنى أن المشتق جمعه مسموع، وأما الجامد فلم يسمع له جمع لكن قياسه
أفعله كأقبية، وهذه الأبيات أرويهما عن صاحبنا قاضى تأمنا إبراهيم الشاوى
عنه.

١٤٧- إسماعيل بن الأمير يوسف ابن السلطان [القائم بأمر الله] محمد

ابن الرئيس الأمير أبى سعيد فرج أمير مالقة ابن الأمير إسماعيل

ابن يوسف المعروف بابن الأحمر من ذرية سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى

[كان هذا الرجل فى الإيالة المرينية هو وأبوه، وارتسم فى جندها، طلب
العلم وأخذ عن الشيوخ كأبى القاسم] بن رضوان وأبى سعيد بن عبد المهيمن
الحضرمى، وابنه عبد المهيمن، وأبى المكارم مندیل ابن آجرّوم، وأبى [على]
الحسن بن عطية [الونشريسى] وأبى زيد المكودى، والفقیه [الزموى المعروف]
بأنقشابو [وأبى زكريا السراج] وغيرهم، ذكرهم فى برنامجه.

له تأليف [كثيرة فى الأدب] كمستودع العلامة ومستبدع العلامة ذكر فيه من
تولى العلامة من الكتاب عن الملوك، وحديقة النسرین فى [أخبار] دولة بنى
مرين [تكلم فيها على بيوتات فاس ومشاهيرها وأخبارها، وكتاب]^(٢) آخر
سماه روضة النسرین فى أخبار بنى عبد الواد وبنى مرين، ونظم وشرحه على
منهاج، رقم الحلل لابن الخطيب، وعرائس الأمراء ونفائس الوزراء، وشرح

(١) فى المطبوع: «سوائية نقل فالمدح فانطق» وبهامشه: «فى هذا الشطر خلل فى الوزن ناتج عن

تصحيف لم تبيين وجه الصواب فيه». ولعل ما أثبتناه هو الصواب، وورد فى المعجم

الوسيط: السواء: جمعه أسواء، وجمع على: سواسية، على غير قياس.

[١٤٧] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص ١٦٦، ونفح الطيب ٧/٥.

(٢) هذه الترجمة فيها تحريف وسقط فى المطبوع، وقد اعتمدنا فى تكملة النص وتصويبه على ما

ورد بالأصل.

البردة، وتأنيس النفوس في إكمال نقط العروس، ونثير الجمان فيمن ضمه وإياه الزمان من أهل النظم، كان معتنياً بالتقييد. توفى بفاس عام عشرة وثمانمائة، قاله صاحبنا محمد بن يعقوب الأديب.

١٤٨- إسحاق بن إبراهيم بن يعمر السعيدى القمارى أبو إبراهيم

سمع بسبته من ابن عبد الله وتفقه بمرسية عند ابن عبد الرحيم، ولى قضاء فاس وسبته وشلب، وكان قائماً على المدونة يقال: إنه كان يستظهرها، ولى آخر عمره قضاء بلنسية سنة ست وستمائة.

قال ابن الأبار: لم تطل ولايته لأشياء نُقمت عليه وصرف بابن مناصب، ثم ولى قضاء جيان، تفقه بأبيه وغيره وذكره ابن خليل في شيوخه وأثنى عليه بالحفظ.

فقد في كائنة العقاب يوم الاثنين رابع عشر صفر سنة تسع وستمائة. قلت: وكائنة العقاب هي الواقعة المييرة حصلت على المسلمين في الأندلس مع الناصر بن المنصور الموحدى.

١٤٩- إسحاق بن يحيى بن مطر الورياغلى أبو إبراهيم الأعرج

أخذ عنه الشيخ أبو الحسن الصغير وغيره، وله طرر على المدونة، وكان آية فيها. توفى بفاس، والدعاء عند قبره مستجاب، سنة ثلاث وثمانين وستمائة، صح من خط صاحبنا المؤرخ ابن يعقوب الأديب.

[١٤٨] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ١/١٩٤، وكفاية المحتاج ١/١٧٥.

[١٤٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٧٦.

حرف الباء الموحدة

١٥٠- بركات البارونى الجزائرى يكنى أبا الخير، شارح ابن الحاجب

قال الونشريسى: سمعت شيخنا الحاج القاضى أبا عبد الله العقبانى يحكى أن الشيخ أبا الخير بركات البارونى الجزائرى كان من العلماء الجلة الأعلام، ومن وضع على فروع ابن الحاجب شرحاً فى سبعة أسفار وأنه كان يأخذ الأجرة على الفتوى بتلمسان حين نقله سلطانها أبو حمو موسى بن يوسف من بلده لتلمسان ثم غفل عنه. اهـ .

ونقل عنه [فى نوازل] المازونى وفى المعيار فى مواضع، وزعم بعض من اختصر الديقاج أنه هو محمد بن محمد اليحصبى البارونى التلمسانى المذكور فى آخر المحمدين من الديقاج، وعندى أنهما رجلان شرحا ابن الحاجب فأبو عبد الله اليحصبى التلمسانى استقر آخرًا بالجزائر، وصاحب الترجمة أبو الخير جزائرى نقل منها لتلمسان، هذا ما يظهر لى، والله أعلم.

١٥١- بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض

قاضى القضاة بمصر الشيخ تاج الدين أبو البقاء الدميرى الإمام الحافظ العلامة، اشتغل كثيراً وأخذ عن شيوخ عصره كالشيخ خليل والشرف

[١٥٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٧٧.

[١٥١] من مصادر ترجمته: إنباء القمر ٥/٩٨، وبدائع الزهور ج ١ ق ٢ ص ٦٧٦، والتوشيح الترجمة ٦٨، وحسن المحاضرة ١/٤٦١، وذيل الدرر الكامنة ١٢٩، ورفع الإصر ص ١٠٨، والسلوك ٣/١١٠٨، وشذرات الذهب ٧/٤٩، والضوء اللامع ٣/١٩، وكفاية المحتاج ١/١٧٧، والمقفى ٢/٥١٨، والمنهل الصافى ٣/٤٣٨، والنجوم الزاهرة ١٣/٢٩، والنجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة، ورقة ٢٧، ونزهة النفوس ٢/١٧٢.

الرهُونى وإبراهيم القبلى وغيرهم.

قال ابن حجر فى إنباء الغمر: كان فاضلاً فى مذهبه برع فيه وأفتى ودرس بالشيخونية، وولى قضاء المالكية سنة إحدى وتسعين، وتوجه مع القضاة إلى الشام بجواب الظاهر، فلما عاد الظاهر عزله وقد جاوز السبعين إذ مولده سنة أربع وثلاثين، وله سماع من البيهقي^(١) وتفقه على الرهونى، وله نظم وكان محمود السيرة^(٢). اهـ.

زاد السيوطى فى تاريخ مصر: صنف الشامل فى الفقه وشرح المختصر وأصول ابن الحاجب والألفية وغيرها، مات سنة خمس وثمانمائة^(٣). اهـ.

قال الشيخ زروق: شرح الإرشاد فى ست مجلدات وجمع كل ما حصله فى شامله. اهـ.

قال الشيخ أبو البركات النالى: هو أجل من تكلم على مختصر خليل علماً ودينًا وتادبًا وتفننًا، مستحضرًا المدونة وشرحها، معتمدًا على ابن عبد السلام و خليل، سهل العبارة حسن التعبير والإشارات، فاضل فى المذهب محقق ثبت صحيح النقل تخرج بخليل وتفقه به، فشرحه الكبير كافل بتحصيل الطالب مغن عن غيره، وهو والصغير من الكتب المعتمد عليها فى الفتوى.

وقال الشيخ أبو الجود المصرى: لما رأى^(٤) قاسم العقبانى الشرح الصغير بالقاهرة قال: أعجبني بهرام ثلاث مرات وكان ممن سهل له التأليف فصنف الشامل من أجل تصانيفه جمعًا وتحصيلًا وشرحه فى عشرة أجزاء ضاع منه

(١) كذا فى إنباء الغمر الذى ينقل عنه المصنف، ومثله فى رفع الإصر والضوء اللامع، وفى المطبوع: «النهائى» وفى المخطوط: «التهانى» ومثله فى الكفاية.

(٢) إنباء الغمر ١٩٨/٥.

(٣) حسن المحاضرة ١/٤٦١.

(٤) فى المطبوع: «روى».

جزء في أثنائه وأوراق من مواضع شتى، وله عمر مبارك غير أنه - كما قال بعض الفضلاء - إنما عرف بحسن الاطلاع لا بقوة النظر والانتزاع^(١) كما يظهر من كتبه.

ورأيت^(٢) بخطه أنه ما كتب الشرح الكبير إلا عن رؤية، قال: رأيت الشيخ في المنام، وقد ناولني ورقة وقال لى: يا بهرام اكتب شرحاً على المختصر ينتفع به الناس، فانتبهت واستخرت الله تعالى فشرح صدرى لذلك. اهـ. ولذا انتفع به الناس شرقاً وغرباً غير أنه لم يصحح شرحه.

قال لى أبو الجود: إنه بلى بحسد المغاربة لأنه كان شيخ مدرسة الشيخونية فى موضع شيخه، وكان فيها فضلاء مغاربة مصامدة^(٣) مرتين، فطلب منهم أن يصحح الشرحين بين يديه على عادة المشايخ، قال: لأنه شرح ظريف يرغب فيه. فأبوا عليه وقالوا: لا تقرأ كتبك ولا كتب شيخك ولا ابن عرفة بين أيدينا ولا نسمع إلا كتاب ابن عبد السلام فما فوقه، فصرف همته إلى تصنيف^(٤) الشامل وشرحه ولم يعاود النظر فى الشرحين. اهـ كلام أبى البركات.

قال شيخ شيوخنا محمد بن محمد الخطاب: أَلَّفَ بهرام على المختصر ثلاثة شروح عليه صار بها غالب المختصر فى غاية البيان والوضوح، واشتهر الأوسط منها، غاية فى جميع الأقطار مع أن الصغير أكثر تحقيقاً. اهـ.

وذكر أبو الحسن الشاذلى المنوفى فى شرح خطبة خليل: إن الشرح الأصغر طرر على نسخ خليل جمعها الإسحاقى فجاء شرحاً مستقلاً. اهـ.

قال ابن حجر: وصنف المناسك مجلداً وشرحها ثلاثة أسفار وكانت

(١) فى المطبوع: «الإنزاع» تحريف.

(٢) فى المطبوع: «ورأيت» تحريف.

(٣) فى المطبوع: «مصاعدة».

(٤) تحرف فى المطبوع إلى: «فصرف همته لتصنيف».

ولايته بعد برقوق وإرساله للكرك، فلما عاد للسلطنة عزله وولى الرراكى ثم ولاء منطاش بعد وفاة ابن خير سنة إحدى وتسعين فى سلطنة المنصور حاجى ابن شعبان، فلما خرج لقتال برقوق لما ظهر من الكرك استصحب معه الخليفة وقضاة القضاة فأصاب القاضى بهرام طعنة فى صدره وأخرى فى شذقه، فلما استولى برقوق على الخليفة والقضاة [وصحبهم إلى جهته] صحبوه إلى القاهرة وبهرام فى غاية الضرر من الطعتين فاستمر عليلًا وصرف فى ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين فاستمر معزولاً عن الحكم متفرغًا للاشتغال بالعلم وشغل الطلبة إلى أن مات نصف جمادى الأخيرة سنة خمس وثمانمائة، كذا أرخه البشيشى، وقال المقرزى: فى سابع ربيع الأول.

وكان لين الجانب عديم الشر كثير الخير، قل أن يمنع سائلًا يسأله فى شىء يقدر عليه. اهـ.

قال السخاوى: وله الدرة الثمينة نحو ثلاثة آلاف بيت وشرحها بخطه عليها. اهـ.

قال البدر القرافى: أخبرت أن بعض شيوخ شيوخنا كان له التفات إلى تعقب عبارته، فرأى فى النوم قائلاً يقول له: لا تعترض على بهرام فإنه رجل صالح. اهـ. أخذ عنه جماعة كالشمس البساطى وغيره.

١٥٢. بلقاسم بن محمد بن عبد الصمد الزواوى المشدالى البجائى

والد العلامة محمد بن بلقاسم صاحب تكملة حاشية المدونة للوانوغى الآتى.

أخذ صاحب الترجمة عن العالمين أحمد بن عيسى وعبد الرحمن الوغليسى

وغيرهما، وأخذ عنه الإمام أبو زيد الثعالبي وغيره، وكان موصوفاً بحفظ المذهب وهو في بجاية كالبرزلى بتونس، انتفع به جماعة منهم ولده الإمام العلامة محمد بن بلقاسم الآتى.

١٥٣- بلقاسم بن محمد الزواوى

من أكابر أصحاب الإمام السنوسى وقدمائهم، أخذ عنه [الشيخ] محمد ابن عمر الماللى.

* - أبو البركات بن أبى يحيى بن أبى البركات النالى التلمسانى شارح خطبة خليل، أخذ عن الإمام ابن مرزوق الحفيد والحجة قاسم العقبانى والفقيه المحقق سليمان البوزيدى الشريف وغيرهم، رحل للشرق ودرس هناك خليلاً واعتنى به أى بالشرح الكبير لبهرام وتصحيحه ولقى جماعة كالشيخ أبى الجود الفرضى وأبى القاسم النوبرى وغيرهما، ألف شرحاً على الرجز للضريرى المراكشى فى علم البيان، ولم أقف على وفاته، وأنجب ولده محمداً وسياتى.

١٥٤- بركات بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب

الطرابلسى الأصل المكى المولد الفقيه الصالح العالم العلامة المفتى المعمر، أخذ عن والده وغيره، لقيه والدى وغيره من أصحابنا وأجازهم، وألف المنهج الجليل فى شرح مختصر خليل فى أسفار أربعة، توفى بعد الثمانين وتسعمائة عن عمر عال، أخذ عنه ابن أخيه العالم يحيى الخطاب شيخنا بالإجازة.

الكنى

١٥٥- أبو بكر بن عبد الودود الجاناتي^(١)

من حفاظ المدونة القائمين عليها، توفى بعد السبعمائة. من خط بعض أصحابنا.

١٥٦- أبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت التنبكتي الأصل

نزىل المدينة الشريفة، عمى الرجل الصالح الزاهد الورع التقى الأواه الولى المبارك، نشأ - رحمه الله ونفعنا به - خيراً صيناً ورعاً متواضعاً معروف الصلاح متين الدين مبرزاً فيه، لم يزل عن حاله ولا مال عن الاستقامة بل استمر على حالته المرضية من نشأته إلى وفاته.

ارتحل للشرق وحج وجاور ثم رجع لبلاده فبقى نحو أربعة أشهر ثم رحل بأولاده وعياله للمدينة الشريفة فجاور هناك حتى مات فاتح إحدى وتسعين وتسعمائة، مولده عام اثنين وثلاثين. وهو أول من قرأت عليه علم العربية فملت بركته ففتح لى فيه فى مدة قرية بلا عناء.

وكانت له أحوال جليلة كثير الخوف والمراقبة لله والنصح لعباده يردف الزفرات بعضها بعضاً وطلب اللسان بالتهليل على الدوام، من خيار عباد الله الصالحين ذوى المقامات العلية، مال إلى الزهد ورفض الدنيا والرغبة عن زهرتها مع ما أوتى أهل بيته حينئذ من الرئاسة والدولة، ما رأيت قط مثله ولا من يقرب منه فى معناه، له تأليف صغار فى التصوف وغيره منها: معين الضعفاء فى القناعة وغيره.

[١٥٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ١٨١.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الجاناتي» بالحاء المهملة.

حرف الجيم

١٥٧- جعفر بن عبد الله بن محمد سيد بؤنة الخزاعي

أبو أحمد الأندلسي

الولى الشهير أحد الأعلام المنقطعين المقربين أولى الهداية، كثير الأتباع بعيد الصيت فذ شهير.

قال ابن الزبير^(١): أحد الأعلام المشاهير فضلاً وصلاً، قرأ ببلنسية وتفقه، وحفظ نصف المدونة وأقرأها، يؤثر التفسير والحديث والفقهاء على غيرها^(٢).

أخذ عن أبوى الحسن بن النعمة وابن هذيل، حج ولقى جلة أكبرهم الولى الجليل أبو مدين شعيب وانتفع به ورجع عنه بعجائب فشهّر بالعبادة وتبرك الناس به فظهرت عليهم بركته. توفي فى شوال عام أربعة وعشرين وستمائة عن نيف وثمانين سنة^(٣). صح عن الإحاطة لابن الخطيب.

١٥٨- جعفر ابن أبى يحيى أبو أحمد بن يحيى أبو أحمد الأندلسي

قال القلصادى فى رحلته: شيخنا وبركتنا الفقيه الإمام الصدر العلم الخطيب الكبير الشهير، له اعتناء بحفظ الفروع والفرائض والعدد، ومشاركة فى علم الحديث والقراءة والعربية، قرأت عليه مقالات ابن البناء وتلخيصه والتلمسانية غير مرة، وأبعضاً من الحوفى وفرائض عبد الغافر، والتلقين، ومختصر خليل إلى النكاح والموارث منه^(٤). اهـ ملخصاً.

[١٥٧] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٤٦١/١، وكفاية المحتاج ١٨٣/١.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «قال الزبير».

(٢) نقله ابن الخطيب فى الإحاطة ٤٦٢/١.

(٣) الإحاطة ٤٦٢/١.

[١٥٨] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادى ص ٨٥، وكفاية المحتاج ١٨٣/١.

(٤) رحلة القلصادى ص ٨٥.

حرف الحاء المهملة

١٥٩. حسين بن بلقاسم بن باديس أبو علي

ذكره العبدري في رحلته وقال: شيخ من أهل العلم يذكر فقهاً ومسائل،
 ذا سمت وهيئة ووقار، بقسطينة سمعته يقول: وقع الكلام بين يدي الإمام
 أبي الحسن اللخمي في حكم السفر إلى الحج مع فساد الطريق هل الأولى
 تركه احتياطاً على النفس أو الاستسلام في التوجه إليه؟ ومال اللخمي إلى
 ترجيح الترك، قال وفي المجلس رجل واعظ فقال يا فقيه تسمع ما أقول؟
 فقال نعم فأنشده:

إن كان سفك دمي أقصى مرادكمُ فما غلّت نظرة منكم بسفك دمي

فاستحسن كل من حضر منزعه وانفصل المجلس على أن الأولى تحمل
 الخطر في التوجه والإعراض عن العوائق. اهـ.

وكان ملاقة العبدري لصاحب الترجمة في أواخر السابع.

١٦٠. حسن بن علي المسيلي

الشيخ الفقيه القاضى العالم العابد المتفنن المحصل المجتهد الإمام أبو
 علي، كان يسمى أبا حامد الصغير، جمع بين العلم والعمل والورع.

له المصنفات الحسنة والقصص العجيبة منها التذكرة في علم أصول الدين
 كتاب حسن من أجل الموضوعات في فنه، ومنها النبراس في الرد على منكر
 القياس كتاب حسن ما رئي في الكتب الموضوعية في هذا الشأن مثله، وكتاب

[١٥٩] من مصادر ترجمته: رحلة العبدري ص ٣٢، وكفاية المحتاج ١/١٨٥.

[١٦٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٧٢، وعنوان الدراية ٣٣، وكفاية المحتاج ١/١٨٥.

فى علم التذكير سماه التفكير فيما تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ فى الغايات، كتاب جليل سلك فيه مسلك إحياء الغزالي وكانت الجن تقرأ عليه. ولى قضاء بجاية، ودخل عليه الموارقة وهو قاضيا فأجأوه لبيعتهم وأكروهه مع غيره عليها، وكانوا يتلثمون ولا يبدون وجوههم فامتنع من البيعة فقال لا نباع من لا نعرف هل هو رجل أو امرأة فكشف له المورقي، وهذا منتهى ما بلغ من توقفه، وهو أمر كبير عند مطالبته بالبيعة لولا علو منصبه.

وتأخر عن القضاء وبقي على دراسة العلم والاشتغال واحتاج إليه الناس فى أمر دينهم فمالوا إليه وعولوا فى أمرهم عليه، وكان يقول إذا أشير إليه بالتفرد فى العلم والتوحد فى الفهم: أدركت ببجاية سبعين مفتياً ما منهم من يعرف الحسن بن على المسيلي.

ومرض فى زمن ولايته القضاء فاستتاب حفيده على الأحكام، وكان له نبل، فتجاكمت عنده يوماً امرأتان ادعت إحداهما على الأخرى أنها أعارتها حلياً وأنها لم تعده إليها وأنكرت الأخرى، فشدّد على المنكرة وأوهمها حتى اعترفت وأعدت الحللى.

وكان من سيرة هذا الحفيد أنه إذا انفصل عن مجلس الحكم يدخل لجدته الفقيه أبى على ويعرض عليه ما يلقي من المسائل، فدخل عليه فرحاً وعرض عليه هذه المسألة، فاشتد نكير الفقيه - رضى الله عنه - وجعل يعتب على نفسه تقديمه وقال له: إنما قال النبي ﷺ: البينة على المدعى واليمين على من أنكر، واستدعى شاهدين وأشهد بتأخيره، وهذا من ورعه ووقوفه مع ظاهر الشرع، وعلى هذا يجب أن يكون العمل، وهو مذهب مالك، وظاهر مذهب الشافعى تجويز مثل هذا فإنه يرى أن القصد إنما هو الوصول إلى حقيقة الأمر بأى شىء وصل إليه حصل المقصد، ولأجل هذا يجيزون قضاء الأحكام بعلمهم والحق خلافه لحديث «فإنما أفضى له على نحو ما أسمع».

وقريب من هذا ما يحكى أن والياً كان بالإسكندرية يسمى فراجة وكان بها

إذ ذاك الفقيه أبو القاسم بن جارة وكان عالماً رفيع القدر والهيبة معرضاً عن أبناء الدنيا لا يخاف في الله لومة لائم، فاتفق أن عاملاً بها رجلاً بياعاً ودفع له درهماً جعله الرجل في قبضته، ثم لم تتم بينهما المعاملة، فقال له الرجل: اصرف على درهمي فقال له البياع: لا أعرف الدرهم ولكن هذا مكانه، فحلف الرجل بطلاق زوجته لا يأخذ إلا درهماً بعينه وكثرت بينهما المراجعة إلى أن تداعيا إلى هذا الولي المسمى فراجعة فوصفا له قصتهما فأطرق ساعة ثم قال للبائع: ادفع للرجل جميع ما في قبضتك من الدراهم ويدفع لك مكانها دراهم من عنده ليتحلل ذلك من يمينه وكانت فتوى مرضية صحبها ذكاء فنهى المجلس بحاله إلى الفقيه أبي القاسم ابن جارة فاستحسن فتواه وصوبها، ثم خاف أن يحمله العجب على أن يفتى في غيرها من المسائل بغير علم ولا موافقة شرعية، فتوجه إلى الولي حتى وصل إلى باب داره فقال له: أنت المفتي بين الرجلين في كذا فقال نعم، فقال له: من أباح لك التسور على فتاوى العلماء والدخول في أحكام الشرع إياك أن تتعرض لما لست له أهلاً، فقال له يا فقيه أنا تائب فقال: أما إذا تبت فانصرف واحتفل بالجد فيما كلفت به ولا تتعرض فيما ليس من شأنك. توفى ببجاية ودفن بباب أنيسون.

١٦١- حسن بن محمد بن باصة^(١) أبو علي

[يعرف بابن الصَّعْلَعْل رئيس مؤقتي الجامع الأعظم بقرناتة]^(٢)

كان فقيهاً إماماً في الحساب والهيئة، أخذ عنه الجِلَّة^(٣) والنهباء، قائماً على ذلك الفن، مع التزام السنة والوقوف عند حدود العلماء، نسيح وحده ورحلة

[١٦١] من مصادر ترجمته: الإحاطة ١/٤٦٨.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «باضة» بالضاد المعجمة.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع.

(٣) تحرف في المطبوع إلى: «الجملة».

فته^(١)، توفي بغرناطة عام ستة عشر وسبعمائة. صح من الإحاطة.

١٦٢- حسن بن حسين البجائي أبو علي الإمام المشهور

قال ابن الخطيب القسنطيني: الفقيه العالم المحصل المحقق الشهير شارح المعالم الدينية. اهـ.

أخذ عن الإمام ناصر الدين المشدالي، ولما وردت فتوى ابن عبد الرفيع في مسألة ثبوت الشرف من جهة الأم أمره الإمام ناصر الدين بالجواب عنه فألف فيه رسالة رد فيها على ابن عبد الرفيع. توفي سنة أربع وخمسين وسبعمائة، قاله ابن الخطيب القسنطيني.

١٦٣- الحسن بن أبي بكر بن أبي الحسين الكندي الإسكندري

ذكره في الأصل في آخر حرف الألف، قال خالد البلوي في رحلته في حقه: العالم الكبير.

١٦٤- الحسن بن عطية التجاني المكناسي المعروف بالونشريسي

قال ابن الأحمر في فهرسته: شيخنا الفقيه المفتي المدرس القاضي أبو علي ابن الشيخ الصالح عطية، توفي عام واحد وثمانين وسبعمائة، أجازني الموطأ رواية يحيى بن يحيى، أخذ عن الفقيه الإمام العالم المحصل المتكلم

(٤) في الإحاطة: «ورحقة وقته».

[١٦٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٨٧، ووفيات ابن تقي ٣٥٧.

[١٦٣] من مصادر ترجمته: الدباج المذهب الترجمة ١٨٤.

[١٦٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٨٧.

النظار المفتى المدرس البحر أبى عبد الله محمد بن أبى الفضل بن الصباغ الخزرجى المكناسى، انتهى.

١٦٥. الحسن بن عثمان بن عطية ابن أخى الذى قبله

قال ابن الخطيب السلمانى فى نفاضة الجراب: كان فقيهاً عدلاً من أهل الحساب والقيام على الفرائض والعناية بفروع الفقه، من ذوى السداجة والفضل، يقرض الشعر وله أرجوزة فى الفرائض مبسطة العبارة مستوفية المعنى. اهـ.

قال ابن الأحمر: شيخنا الفقيه المفتى المدرس القاضى الفرضى الأديب الحاج أبو على ابن الفقيه الصالح أبى سعيد عثمان التجانى المنعوت بالونشريسى، أجازنى عامة، أخذ عن الفقيه المفتى الخطيب المعمر القاضى المحدث الراوية خاتمة محدثى الغرب أبى البركات بن الحاج البلقيى^(١). اهـ.

قلت: ومولده فى حدود أربع وعشرين وسبعمائة، وكان حياً قرب التسعين وسبعمائة.

ذكر الونشريسى فى المعيار جملة من فتاويه وفتاوى عمه السابق وقال فى وثائقه: القاضى العلامة يعنى صاحب الترجمة، وقع له قضية مع عدول مكناسة وذلك أن السلطان أبا عنان فارساً كان أمر بالاقْتِصَار على عشرة من الشهود بمدينة مكناسة كتب فيهم اسم الشيخ أبى على هذا فشق ذلك على بعض شيوخ العدول المؤخرين^(٢) لحدائثة سن أبى على، فلما علم تشنيعهم صنع رجزاً ورفعهم إلى مقام السلطان ونصه:

[١٦٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٨٧.

(١) فى المطبوع: «البلقينى».

(٢) فى المطبوع: «المؤرخين».

نبداً أولاً بحمد الله
 ثم نوالى بالصلاة والسلام
 وبعد ذا نسأل رب العالمين
 خليفة الله أبا عنان
 ملكه الله من البلاد
 ويسر المجاز والجهادا
 يا أيها الخليفة المظفر
 عبدكم نجل عطية الحسن
 وهو فى أمركم المعهود
 نص عليه أمركم تعييناً
 مع الذى يتسبب العبد إليه
 على الفرائض له أرجوزه
 ومجلس له على الرسالة
 حاشا أمير المؤمنين ذاكا
 وعلمه قد طبق الآفاقا
 وجوده مشتهر فى كل حى
 ونستعينه على الدواهي
 على النبى دونه كل الأنام
 أن يهب النصر أمير المؤمنين
 لا زال فى خير مع الأمان
 من سوس الأقصى إلى بغداد
 وجعل الكل له مهادا
 دونك أمرى إنه مفسر
 قد قيل لا يشهد إلا أن يسن
 من جملة العشرة الشهود
 وسنه قارب أربعينا
 من طلب العلم ويحبه عليه
 أبرز فى نظامها إبريزه
 فكيف يرجو حاسد زواله
 وعدله قد بلغ السماكا
 وحلمه قد جاوز العراقا
 قصر عن إدراكه حاتم طى

قلت: ويقال إنه لما وصلت الآيات للسلطان أمر بإقراره على ذلك، وقد
 وقفت على رجزه فى الفرائض وهو حسن سلس، ورأيت فى بعض التقايد
 عن ابن غازى ما نصه: حج صاحب الترجمة مع خلق كثير ورجع لفاس
 وهم أن يتفرغ للعبادة حتى يموت، فقالت له امرأته: إما أن ترجع للقضاء
 وإما أن تطلقنى فإنى استأنست أن يخدمنى النساء، فرجع إلى القضاء فبقى
 خمسة عشر يوماً ثم مات. اهـ. فتعوذ بالله من كيدهن وشرهن.

١٦٦- حسن بن أبي القاسم بن باديس

قال ابن الخطيب القسنطيني: شيخنا الفقيه القاضي الشهير المحدث أبو علي، روى عن ناصر الدين المشدالي، وابن غريون البجائي وابن عبد الرفيق القاضي وغيرهم وفي الأخير عن صلاح الدين العلائي، وخليل المكي، وابن هشام النحوي، وأخبرني عن ابن هشام هذا أنه ختمت عليه ألفية ابن مالك ألف مرة، علي ما أخبره، وكانت ولادته سنة إحدى وسبعمائة.

له تقايد منها: شرح مختصر ابن فارس في السير وأدرك في حدائمه من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره في سنه، ولغلبة الانقباض عليه قل النفع به لمن أدرك حياته. توفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة. اهـ.

١٦٧- حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم

ابن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني

قال ابن الخطيب القسنطيني: هو ابن عم السابق وابن خالته شيخنا الفقيه القاضي العدل الخطيب الحاج المرحوم أبو علي، روي عنه الحديث وغيره، ولد في حدود سبعة وسبعمائة.

روى عن ابن غريون وغيره، وأخذ عن ابن عبد السلام وغيره، وتوفي وهو قاض بقسنطينة عام أربعة وثمانين وسبعمائة. اهـ من رحلته ووفياته.

وقال أبو زكرياء السراج الكبير في فهرسته: شيخنا الفقيه الخطيب المدرس الراوية الحاج الفاضل ابن الشيخ الأجل خلف الله، كان ذا سمت حسن وحال مستحسن، له اعتناء بالعلوم ومشاركة، لقي في رحلته للحجاز

[١٦٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٨٩، ووفيات ابن قنفذ ٣٧٦.

[١٦٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٨٨.

أعلامًا كثيرة وأخذ عنهم وأجازوه كآثير الدين أبى حيان والراوية الرحلة ابن جابر القيسى الوادى آشى وابن غريون، ومن المغاربة القاضى الخطيب ابن عبد الرزاق الجزولى والخطيب البليغ المحدث محمد بن أحمد بن مرزوق والخطيب القاضى الأعدل الراوية أبو البركات ابن الحاج البلفيقى والفقيه الحاج الصالح أبو عبد الله بن سعيد الرعيتى، والفقيه الحاج الخطيب أبو على عمر بن محمد عرف بابن البحر، توفى ببلده قسنطينة. اهـ ملخصاً.

١٦٨- الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد

المزبلى الراشدى أبو على

شهر بأبركان، ومعناه بلسان البربرية: الأسود، الشيخ الفقيه الإمام العالم العلم الولى الصالح القطب الغوث الشهير الكبير، أخذ عن الإمام سيدى إبراهيم المصمودى والإمام الحفيد ابن مرزوق - وعنه الحافظ التنسى وسيدى على التالوتى، وأخوه لأمه الإمام السنوسى ولازمه كثيراً وانتفع به^(١).

وكان يقول: رأيت المشايخ والأولياء فما رأيت مثل سيدى الحسن أبركان كان لا يخاف فى الله لومة لائم، ولا يضحك إلا تبسماً^(٢).

وكان رحيماً شفيقاً بالمؤمنين يفرح لفرحهم ويتأسف على ما يسوءهم، له سبحة^(٣) لا تفارقه، لا يفتر عن ذكر الله تعالى طرفة عين، وله قبول عظيم من العامة والخاصة، وكان مثابراً على رسالة ابن أبى زيد وكان إذا دخل عليه السنوسى تبسم له وفاتحه بالكلام ويقول له: جعلك الله من الأئمة المتقين^(٤).

[١٦٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ١٨٩.

(١) كفاية المحتاج ١/ ١٨٩.

(٢) كفاية المحتاج ١/ ١٩٠.

(٣) تحرفت فى المطبوع إلى: «سبعة».

(٤) كفاية المحتاج ١/ ١٩٠.

وله مكاشفات كثيرة وكرامات، منها: ما ذكره السنوسى وأخوه على قالاً: كان يتوضأ فى صحراء يوماً فإذا بأسد عظيم قد أقبل فبرك على بساطه فلما فرغ من وضوئه التفت إلى الأسد فقال له: تبارك الله أحسن الخالقين ثلاثاً، فأطرق الأسد برأسه إلى الأرض كالمستحيى ثم قام ومضى^(١).

وذكر السنوسى أيضاً قال: حدثنى السيد العلامة الولى سعيد بن عبد الحميد العصونى بمنزله من ونشريس، وكان من أصحابه القدماء قال: دخلت فى يوم حار عليه فوجدته فى تعب عظيم والعرق يسيل عليه فقال: أندرى مم هذا التعب الذى أنا فيه؟ قلت: لا يا سيدى فقال: إنى كنت آنفاً جالساً بهذا الموضع فدخل على الشيطان فى صورته التى هو عليها فقمتم إليه فهرب أمامى فتبعته وأنا أؤذن، فما زال يهرب بين يدى ويضرب كما ذكر فى الحديث إلى أن غاب عنى والآن رجعت من اتباعه^(٢).

قال السنوسى: ولما قدم من الشرق وجد قرية الجمعة قد خربت وكانت سكنى أسلافه فنزل تلمسان ثم تردد خاطره فى الرجوع للقرية لتجديد ما دثر منها قال: فخرجت إليها وجلست معتبراً فى آثارها كيف أخذها الخراب واستولى على أهلها الجلاء، وإذا بكلب أقبل وجلس بالقرب منى وحاله فى انكسار الخاطر وتغير الظاهر كحالى، فقلت فى نفسى هل تعود هذه القرية عامرة أم لا؟ فرفع الكلب رأسه وقال لى بلسان فصيح: إلى يوم يبعثون، أى لا تعود عامرة أبداً، فلما سمعت نطقه إلى بذلك رجعت لتلمسان^(٣). اهـ.

قال القلصادى فى رحلته: وحضرت مجلس الولى الصالح الحسن أبركان وشهرته تغنى عن تعريفه^(٤). اهـ.

(١) كفاية المحتاج ١/ ١٩٠.

(٢) كفاية المحتاج ١/ ١٩٠.

(٣) كفاية المحتاج ١/ ١٩٠.

(٤) رحلة القلصادى ص ١٠٨.

وذكر الشيخ ابن سعد جملة من كراماته في تأليفه روضة النسرين، توفي
آخر شوال سنة سبع وخمسين وثمانمائة^(١).

١٦٩. الحسن بن منديل المغيلي أبو علي

قال تلميذه ابن غازي في فهرسته: شيخنا الفقيه الحافظ المكثر الخطيب
المدرس العلم العلامة، كان آية في حفظ النقول وسرد نصوص المذهب
وأقاويل الشيوخ على رسالة أبي محمد، إذا حرك الكلام في العلم أتى
الفيض بالمد، وكان عامة فارس يستفتونه كثيراً ويقلدونه في دينهم ويصدرون
عن رأيه ولا يبدلونه بغيره.

والناس أكيس من أن يمدحو رجلاً

من غير أن يجدوا آثار إحسان^(٢)

بيد أنه نسخ في صغره تأليف الجزولي وصحّفه كثيراً لصغر سنه ثم حبسه
بالخرزانة فنقم عليه وعذره ما ذكر. لازمته بجامع القرويين واستفدت منه،
ومن أدركه من شيوخ فاس أبو وكيل وميمون والحافظ الفقيه أبو مهدي عيسى
ابن علال وأبو زيد عبد الرحمن به تفقه^(٣). اهـ.

قال الشيخ زروق في كناشته: هو الفقيه الحافظ العلم كان إماماً بالمدرسة
العنانية، صليت خلفه وحضرت مجلسه بجامع القرويين فحزرته بنحو ثلاثة
آلاف رجل - وسمعتة يقول: من سنة ثلاث في هذه المائة وأنا أقرأ حضرته
بمسجد آمنة بنت السلطان في تفسير ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ولم أحفظ مما سمعت

(١) كفاية المحتاج ١/ ١٩٠.

[١٦٩] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٧٠، وكفاية المحتاج ١/ ١٩١.

(٢) التوشيح ص ٨٦.

(٣) كفاية المحتاج ١/ ١٩١.

منه غير شيء يسير منه حديث أن الله خلق ملكاً، الجنة في إحدى منخره وملكاً يرفع الخلق على رغبة من ريشة من جناحه قالوا: وكان يحفظ الجزولي المسبوع على رسالة عن ظهر قلب وكان يغلب نقله حتى يظن أنه يزيد عليه، وكان بينه وبين القورى والمزجلدى منافرة. توفى - رحمه الله - عام أربعة وستين وثمانمائة وقد كبرت سنه^(١). اهـ.

١٧٠- حسن بن على الرجراجى الشوشاوى

رفيق عبد الواحد بن حسين الرجراجى

له شرح على مورد الظمان ونوازل فى الفقه وشرح تنقيح القرافى. توفى أواخر التاسعة بتارذنت من سوس. صح من خط بعض أصحابنا.

١٧١- حسن الزلديوى^(٢) التنسى الخطيب الصالح أبو محمد

فى طبقة ماغوش، موصوف بالعلم والصلاح، أخذ عنه اليسيتنى الفاسى وأحمد العيسى وغيرهما، وكان حياً فى حدود الأربعين وتسعمائة.

١٧٢- حمزة بن محمد بن حسن البجائى المغربى نزيل الشيخونية

ولد تقريباً عام تسعة وثمانمائة ببجاية، وأخذ عن أبى القاسم المشدالى وولده أبى عبد الله.

(١) كفاية المحتاج ١/١٩١.

[١٧٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٩٢.

[١٧١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٩٣.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «الزندیوى» بنون بعد الزاى. صوابه من الاصل وكفاية المحتاج.

[١٧٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٦٩، وكفاية المحتاج ١/١٩٢.

وقدم تونس في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وتمهر في الأصلين والعربية والصرف والمعاني والبيان والمنطق.

وقدم القاهرة في شعبان سنة تسع وخمسين وثمانمائة، وحج ورجع ونزل في الخانقاه الشيخونية، ثم حج ثانياً رقيقاً للسيد عبد الله عفيف الدين، وجاور أيضاً، وأقرأ بها يسيراً واجتمع بالكافيحي، واجتمع به الفضلاء، فكان من أعيان من اجتمع به المحيي^(١) ابن تقي، والخطيب الوزيري.

صح من السخاوى. وقال الداودى: توفى في المحرم سنة اثنتين وتسعمائة صح من ذيل القرافى.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «المحيي».

حرف الخاء المعجمة

١٧٣- خلف الله المجاصى

الفقيه الحافظ من علماء فاس وشيوخها وأحد الحفاظ بها، كان يحفظ المقدمات والبيان والتحصيل لابن رشد، أخذ عن أبي الربيع سليمان الونشريسي. توفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. صح من خط بعض أصحابنا.

١٧٤- الخضر بن أحمد بن الخضر بن علي بن عمر

ابن أبي العافية الأنصارى القرناطى

ذكره في الأصل وأخذ ترجمته من الإحاطة وقال الحضرمي في مشيخته: الشيخ الفقيه الجليل القاضى الأعدل النزيه الأديب الأبرع البليغ العارف المتفنن الفاضل أبو القاسم، كان حسن العهد فاضل الصحبة كريم العشرة جميل المودة، منصفاً في المناظرة، متصفاً بكل فضيلة، عاكفاً على الطلب والنظر والتقييد، صدرأً من صدور القضاة، نسخ بيده كثيراً، بصيراً بالشروط ظريف الخط، مجموع الأدب، شاعراً مكثرأً، تصرف أولاً في الكتابة، ثم قضاء وادى آشى وسبطة وبرجة. وشوور في النوازل الحكمية والمسائل الأدبية وجرت بينى وبينه مباحث وأنظار فى مسائل القضاء والأحكام وتراسلنا مراراً^(١).

[١٧٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٩٥.

[١٧٤] من مصادر ترجمته: الإحاطة ١/٤٩٤، والديباج المذهب الترجمة ٢٢٢.

(١) كفاية المحتاج ١/١٩٥.

وتم الخضر بن أحمد المعافى^(١) من أهل ألمرية أبو العباس، روى عن عباد بن سرحان الشاطبي، ومات ابن سرحان عام ستة وخمسمائة، ذكره أبو العباس بن فرثون.

وتوفى شيخنا^(٢) أبو القاسم بن أبي العافية المذكور ببرجة وهو قاض بها آخر ربيع الأول عام خمسة وأربعين وسبعمائة وأنشدني لنفسه:

لا ترج زيدا وعمرا وأرج العميم الإفاده^(٣)

فزيد رهنُ اعتلالٍ وواو عمرو زيادة

وفى المعنى قول بعضهم:

لا ترج سعد المشتري ولا تخف شؤم زحل

وارج وخف ربهما فهو الذى ما شا فعل

انتهى ملخصاً.



١٧٥- خضر زين الدين البحيرى الفقيه الفهامة

كان فاضلاً صالحاً، أخذ عن قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن قاسم الآتى، وعن بلديه الشيخ سليمان البحيرى، وكان علامة زمانه الناصر اللقانى يصفه بمعرفة دقائق مختصر خليل، وكان منجماً عن الناس طارحاً للتكلف متعقفاً غير مكترث بالدنيا وأهلها، وبالجملة فهو أحسن وإن كان غيره أشعر.

(١) جاءت هذه الترجمة استطراداً ضمن كلام الحضرمى عن الخضر بن أحمد. نعود بعدها إلى

تنمة كلام الحضرمى عنه.

(٢) القائل الحضرمى فى مشيخته.

(٣) كفاية المحتاج ١/١٩٦.

[١٧٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٧٣، وكفاية المحتاج ١/٢٠٣.

له حاشية على المختصر جمعها من شرح التائي وغيره، وطرر حسنة على نسخته من المختصر، وتلك الطرر غاية في الدلالة على إحاطته بالكتاب، مع وجازة اللفظ والاعتناء بالنقول، وهي أحسن من حاشيته، هكذا عرفه بدر الدين القرافي، ورأيت حاشيته بمراكش وكان طلبتها لا يشكرونها، والله أعلم.

١٧٦. خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر

المالقي ثم المكي مفتيها

اسمه محمد واشتهر بخليل، قال الشيخ خالد البلوي في رحلته: من أعظم من لقيته بمكة قدراً وأرفعهم خطراً وأشرفهم مكانة وذكرًا، الشيخ الفقيه خطيب الحرم الشريف وصاحب الصلاة، فارس المنابر، إمام الأئمة ومقتدى فرق الأمة، ولي الله أبو عبد الله المشتهر بخليل، نفع الله به، أحد السبعة الأبدال ورب المآثر المبرأة عن الخلاف والجدال، الموجود من بركاته ما يخجل الغيث في الانسحاب والانسداد، الموطأة أكنافه للخاصة والعامّة معتدلة الكمال، كاملة الاعتدال، فالأعناق معتدلة إليه مثالة عليه، سامعون لأمره، متبركون بمساس طمره، معترفون بفضله، متصرفون من قوله وفعله، يردون من إحسانه مناهل الكرم، ويردون من فضله مواقع الديم، ويبتدئون من علمه ما هو أوضح من نار على علم، أنحلته مواصلة العبادة وأكله قشف الزهادة، فلم تبق منه إلا رسوم على سجادة، ومع ذلك فهو أصبر خلق الله على إلحاح السائلين، واختلاف القاصدين والسالكين. تكفل بحوائج الأغنياء والفقراء في أمور الدين والدنيا، لقيته بمكة واستفدت منه المناسك تفقهاً ومعانية فانتفعت به أعظم انتفاع وسمعت عليه وأجازني عامة^(١). اهـ.

[١٧٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/١٩٦.

(١) كفاية المحتاج ١/١٩٦.

وقال الشيخ أبو محمد عبد الله بن فرحون في تاريخ المدينة: كان من أئمة الدين والمتسمين باليقين، مكة دار إقامته وبلده، وقل ما ترد على المدينة قافلة إلا وهو معهم، وكان جاور بها وقرأ على والدى العربية ولازمه وانتفع به، وكان يسألنى عما عند والدى من كتب العربية فأقول له: ما عنده إلا شيء من شرح الجمل فيقول لى: ما هذه من حوائج ابن عصفور هذا الذكر العظيم والإلقاء والتفهيم لا يكون إلا عن إلهام أو كثرة اشتغال أو كثرة كتب يلتقط محاسنها ويرتب قوانينها، وكان خليل معلوم البر مشهور الصدقة يواسى الفقراء ويتداين دينًا عظيمًا لأجلهم حتى يكون عليه من الدين ما يقارب مائة ألف درهم فى بعض السنين ثم يقضيها الله تعالى على أبر ما يكون، وحاله فوق ما يوصف، ومن العلم مثل ذلك ومن الورع والتمسك بالسنة فوق ذلك قل عن البحر فالبحر يقف دونه، وكان له من الوسوسة فى طهارته ما اشتهر مثلاً فى الأقطار. توفى ليلة الاثنين لعشر بقين من شوال سنة ستين وسبعمائة^(١). اهـ.

• فائدة:

قال الإمام أبو عبد الله المقرئ: كان خليل إمام الوقفة بعرفات أعلم من لقيت بالمناسك دراية ورواية ومشاهدة، ولما انصرفت من المسجد الحرام أرسلت من سألته عن بطن مُحَسَّرٍ لنحرك فيه الإبل فقال: إن الموضع تنوسى بالتمالؤ على ترك السنة المشروعة فيه وهى التحريك، ثم قال: الظاهر أنه هذا وأشار إلى ما يحاذى الجامع الذى على يسار المتوجه من المشعر إلى منى من الطريق إلى منتهى المنحدر من جهة منى، قال المقرئ: قلت فينبغى أن يعمل على هذا قبل أن يفوت هذا، الظاهر فوت النقل عن هذا القدوة كما فات اليقين، فإننا لله وإنا إليه راجعون. قال: وسألته عن حدود المسجد الحرام فى زمن النبى ﷺ فأشار إلى الخشب المطيفة بالبيت والمقام وزمزم من

(١) كفاية المحتاج ١/١٩٧.

جميع الجهات فقلت: ولم تصلّ خارج عنها وأنت تعلم ما فى إلحاق الزيادة فى الفضيلة بالأصل من الخلاف فقال: أهل مكة يقولون الحرم كله مسجد قال المقرئ: وهو مذهب ابن عباس، بيد أنه لم يعجبني هذا من الشيخ وقد كنت أصلى خلف إمام المقام إيثاراً للبقعة لا للإمام وإن كان الرجلان أعنى خليلاً وإمام المقام ممن تقرّ بهما عين الإسلام. كما وقفت ساعة عند الصخرات ثم رجعت إلى موقف الإمام بعرفات^(١). اهـ كلام الإمام المقرئ.

١٧٧. خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب

المعروف بالجندي ضياء الدين أبو المودة الإمام العلامة العالم العامل القدوة الحجة الفهامة، حامل لواء المذهب بزمانه بمصر، ذكره ابن فرحون فى الأصل وقال: إنه من أجناد الحلقة المنصورة يلبس زيهم متقشفاً منقبضاً عن أهل الدنيا، جامعاً بين العلم والعمل مقبلاً على نشر العلم والعمل، حضرت بالقاهرة مجلس إقرائه الفقه والحديث والعربية، كان صدرًا فى علماء القاهرة مجمعاً على فضله وديانته أستاذًا ممتعاً من أهل التحقيق، ثاقب الذهن أصيل البحث مشاركاً فى فنون من فقه وعربية وفرائض فاضلاً فى مذهبه، صحيح النقل نفع الله به المسلمين^(٢).

ألف شرح ابن الحاجب شرحاً حسناً وضع الله عليه القبول وعكف الناس على تحصيله، ومختصراً فى المذهب بين فيه المشهور مجرداً عن خلاف، فيه فروع كثيرة جداً مع الإيجاز البليغ، أقبل عليه الطلبة ودرسوه، وكانت مقاصده جميلة، حج وجاور وله منسك وتقايد مفيدة^(٣). اهـ ملخصاً.

(١) كفاية المحتاج ١/١٩٧.

[١٧٧] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٧٥، وحسن المحاضرة ١/٤٦٠، والدرر الكامنة

٨٦/٢، والديباج الترجمة ٢٢٣، وكفاية المحتاج ١/١٩٨.

(٢) الديباج الترجمة ٢٢٣.

(٣) الديباج الترجمة ٢٢٣.

قال ابن حجر فى الدرر الكامنة: سمع من ابن عبد الهادى، وقرأ على الرشيدى فى العربية والأصول وعلى الشيخ المنوفى فى فقه المالكية وشرح فى الإشغال بعد شيخه وتخرج به جماعة، ثم درس بالشيخونية وأفتى وأفاد، ولم يغير زى الجند، وكان صيناً عفيفاً نزيهاً، شرح ابن الحاجب فى ست مجلدات انتقاه من ابن عبد السلام وزاد فيه عزو الأقوال وإيضاح ما فيه من الإشكال، وله مختصر فى الفقه نسج فيه على منوال الحاوى، وجمع ترجمة لشيخه المنوفى تدل على معرفته بالأصول، وكان أبوه حنفياً يلزم الشيخ أبا عبد الله بن الحاج ويعتقده فشغل ولده مالكياً بسببه. اهـ.

وقال أبو الفضل بن مرزوق الحفيد: وتلقيت من غير واحد ممن لقيته بالديار المصرية وغيرها أن خليلاً من أهل الدين والصلاح والاجتهاد فى العلم إلى الغاية، حتى أنه لا ينام فى بعض الأوقات إلا زمناً يسيراً بعد طلوع الفجر ليريح النفس من جهد المطالعة والكتب، وكان مدرس المالكية بالشيخونية وهى أكبر مدرسة بمصر ويده وظائف آخر تتبعها، وكان يرتزق على الجندية لأن سلفه منهم^(١).

وحدثنى الإمام العلامة المحقق الفاضل قاضى القضاة بمصر والإسكندرية الناصر التنسى أنه اجتمع به حين أخذت الإسكندرية فى عشر السبعين وسبعمائة وكان نزل من القاهرة مع الجيش لاستخلاصها من أيدي العدو قال التنسى: واختبر فهمى بقول ابن الحاجب: والصرف فى الذمة وصرف الدين الحال يصح خلافاً لأشهب^(٢). اهـ.

ومن تصانيفه شرحه على ابن الحاجب، شرح مبارك لين تلقاه الناس بالقبول، وهو دليل على حسن طويته، يجتهد فى عزو الأنقال، ويعتمد كثيراً على اختيارات ابن عبد السلام وأنقاله وأبحاثه، وهو دليل على علمه بمكانة

(١) كفاية المحتاج ١/١٩٩.

(٢) كفاية المحتاج ١/١٩٩.

الرجل، وإنما يعرف الفضل من الناس ذوهه. ورأيت شيئاً من شرح ألفية ابن مالك قيل إنه من موضوعاته^(١). اهـ كلام ابن مرزوق.

قلت: وله شرح على المدونة ولم يكمل وصل فيه إلى كتاب الحج.

قال ابن غازي: كان عالماً مشتغلاً بما يعنيه، حتى حكى أنه أقام عشرين سنة لم ير النيل بمصر، وحكى عنه أنه جاء يوماً لمنزله بعض شيوخه فوجد كنيف المنزل مفتوحاً ولم يجد الشيخ هناك فسأل عنه فقيل له: إنه يشوشه أمر هذا الكنيف فذهب يطلب من يستأجر له على تنقيته فقال خليل: أنا أولى بتنقيته فسمّر ونزل ينقيه وجاء الشيخ فوجده على تلك الحال والناس قد حلقوا عليه ينظرون إليه تعجباً من فعله، فقال الشيخ من هذا؟ قالوا خليل، فاستعظم الشيخ ذلك وبالع في الدعاء له عن قريحة ونية صادقة فنال بركة دعائه ووضع الله تعالى البركة في عمره. وحدثنا شيخنا أبو زيد الكاواني عن رأى خليلاً بمصر عليه ثياب قصيرة أظنه قال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر^(٢).

وسمعت شيخنا القوري يقول: إنه من المكاشفين وأنه مر بطباخ دلس بيع لحم الميتة فكاشفه فأقرّ وتاب على يده^(٣). اهـ.

قلت: وغالب ظني أن مسألة الطباخ ذكرها الشيخ خليل في ترجمة المنوفى من كرامات شيخه والله أعلم. وذكر التتائي عن ابن الفرات أن خليلاً رثى بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لى ولكل من صلتى على^(٤). اهـ.

قلت: ولقد وضع الله تعالى القبول على مختصره وتوضيحه من زمنه إلى

(١) كفاية المحتاج ١/١٩٩.

(٢) كفاية المحتاج ١/٢٠٠.

(٣) كفاية المحتاج ١/٢٠٠.

(٤) كفاية المحتاج ١/٢٠٠.

الآن، فعكف الناس عليهما شرقاً وغرباً حتى لقد آل الحال في هذه الأزمنة المتأخرة إلى الاقتصار على المختصر في هذه البلاد المغربية مراكش وفاس وغيرهما، فقلّ أن ترى أحداً يعتنى بابن الحاجب فضلاً عن المدونة، بل قصاراهم الرسالة وخلييل، وذلك علامة دروس الفقه وذهابه، وأما التوضيح فهو كتاب الناس شرقاً وغرباً ليس من شروحه على كثرتها ما هو أنفع منه ولا أشهر، اعتمد عليه الناس بل وأئمة المغرب من أصحاب ابن عرفة وغيرهم مع حفظهم للمذهب، وكفى بذلك حجة على إمامته.

ولقد حكى عن العلامة شيخ شيوخنا ناصر الدين اللاقنى أنه حيث عورض كلام خليل بكلام غيره كان يقول: نحن أناس خليليون إن ضلّ ضللنا، مبالغة في الحرص على متابعتة. ومدح مختصره الشيخ ابن غازى فقال: إنه من أفضل نفائس الأعلام، وأحق ما رتق بالأحداق، وصرفت له همم الحداق، عظيم الجدوى، بليغ الفحوى، بين ما به الفتوى. وجمع مع الاختصار شدة الضبط والتهذيب، واقتدر على حسن المساق والترتيب، فما نسج على منواله، ولا سمح أحد بمثاله. اهـ.

ولذلك كثر عليه الشروح والتعليق حتى وضع عليه أكثر من ستين تعليقا ما بين شرح وحاشية، وقد يسرّ الله تعالى لى فى وضع شرح عليه جمعت فيها لباب كلام من وقفت عليه من شراحه وهم أزيد من عشرة، مع الاختصار والاعتناء بتقرير الفاظه منطوقاً ومفهوماً وتنزيله على النقول بحيث لو كمل لما احتيج - غالباً - إلى غيره، ثم وقعت علينا محنة وشتت شملنا وذهبت نفائس كتبنا، جعلها الله تعالى كفارة وعميصاً، ولما جبر الله على بعضها بعد دخولنا لمراكش أصبت منها ذلك التعليق فأعطيته للفقير إبراهيم الشاوى، وكان من أكبر فقهاؤها حيثئذ وأكثرهم خدمة للفقير فأعجب به وصار يعتمد عليه وينقل منه فى درسه ويثنى عليه فى مجلسه بين أصحابه، يسرّ الله فى إكماله أمين. وكتبت أيضاً تحريرات وكتبت على كثير من مشكلاته.

وأما وفاة الشيخ خليل فذكر الشيخ زروق أنه توفي سنة تسع وستين، وقال ابن مرزوق: حدثني الشيخ الفقيه القاضي ناصر الدين الإسجاقى، وكان من أصحابه ومن حفاظ مختصره أنه توفي ثالث عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين وسبعمائة، وأن مختصره إنما لخص منه في حياته إلى النكاح وباقيه وجد في تركته في أوراق مسودة فجمعه أصحابه وضموه لما لخص فأكمل الكتاب. اهـ ونحوه لابن غازى وغيره.

وذكر ابن حجر أن وفاته في ربيع الأول سنة سبع وستين وسبعمائة، وقال الإمام العلامة محمد بن محمد الخطاب شيخ شيوخنا: الصواب ما ذكره ابن حجر. اهـ.

قلت: بل الأشبه ما ذكره ابن مرزوق وابن غازى لإسناده إلى بعض تلاميذ خليل وهو أعلم به من غيره لكونه ممن حضره وصاحبه في حياته، وأيضاً فقد ذكر أن الشرف الرهونى وقع بينه وبين خليل منازعة في مسألة فدعا عليه خليل فتوفى الرهونى بعد أيام، ووفاة الرهونى، على ما ذكره ابن فرحون وغيره، سنة خمس وسبعين أو ثلاث وسبعين، على ما ذكره ابن حجر، فخليل في ذلك الوقت حتى على مقتضى هذه الحكاية. وقد سمعت شيخنا العلامة محمد بن محمود بغيغ يذكر عن بعضهم أى بعض شيوخ مصر أن خليلاً بقى في تصنيف مختصره خمساً وعشرين سنة، وقد ذكر خليل في ترجمة شيخه المتوفى أن وفاته سنة تسع وأربعين وأنه حينئذ لا يعرف الرسالة يعنى المعرفة التامة ولا يمكن بقاؤه في تصنيفه المدة المذكورة إن صح إلا أن يكون اشتغل به بعد الخمسين، وتكون وفاته عام ستة وسبعين فتأمله والله أعلم.

وقد قرأت مختصره مراراً عديدة وختمته بقراءتى وقراءة غيرى قراءة بحث وتحقيق وتحرير على علامة وقته شيخنا الفقيه محمد بن محمود بغيغ وأجازنيه سيدى والدى فى عميم إجازاته، وقرأه شيخنا المذكور على والده وعلى

سیدی أحمد بن سعید ووالده، وسیدی أحمد بن سعید ووالدی، رحمهم الله کلهم، أخذوه عن بركة الوقت سیدی محمود بن عمر عم والدی وهو عن الشيخ عثمان المغربی، وهو علی النور السنهوری، وهو علی الشمس البساطی عن تلامیذ خلیل عنه، والحمد لله.

١٧٨. خالد بن عیسی بن أحمد بن إبراهيم بن أبی خالد

البلوی القنتوری^(١) أبو البقاء علم الدین الإمام القاضی الفاضل

قال فی الإحاطة: من أهل الفضل كثير التواضع والخلق الحسن وجميع العشرة، محب فی الأدب، تقضى ببلده وغيرها، حج وقید رحلته فی سفره، وصف فیها البلاد ومن لقی بها وكتب بتونس عن أميرها قليلاً، وهو الآن قاض ببعض الجهات الشرقية من الأندلس. اهـ.

وقال غيره: ارتسم بديوان الكتابة بتونس عن أميرها رمزاً يسيراً، وكان يتشبه بالمشاركة شكلاً ولساناً، ويصبغ لحيته بالحناء والکتم. اهـ.

وقال الحضرمی: هو صاحبنا الفقيه الأجل القاضی العدل الحاج المتخلق الحسيب الأديب المتفنن العالم الفاضل. اهـ.

أخذ بفاس عن الشيخ عبد العزيز القروى وأبى العباس بن شعيب الجرنائى، وعبد المؤمن الجاناتى وأبى عبد الرحمن الجزولى وأبى عبد الله ابن عبد الكريم. سمع على الجزولى كثيراً من الرسالة والتهذيب وعلى ابنه العالم أبى عبد الله محمد الجزولى، وبتلمسان عن أبى موسى ابن الإمام

[١٧٨] من مصادر ترجمته: الإحاطة ١/٥٠٠، وكفاية المحتاج ١/٢٠٢.

(١) كذا لدى ابن الخطيب فى الإحاطة الذى ينقل عنه المصنف وبالهامش: «قنتورية». وبالإسبانية Cantoria وهى بلدة صغيرة من أعمال ولاية المرية. تقع على نهر المنصورة على مقربة من بلد المنصورة. وفى المطبوع: «القنتورى» ولم ترد فى المسودة حيث أورد بعض عبارات الترجمة.

وقاضى الجماعة أبى على منصور بن هدية وأبى عمران موسى المشدالى،
والقاضى أبى عبد النور، وبغرناطة عن محمد بن محمد بن عاصم القيسى
وغيره من خلق كثيرين.

قلت: وقد وقفت على رحلته فى سفر وفيها فوائد ونقلت منها تراجم.

١٧٩. خلف بن أبى بكر التحيرى

أخذ عن الشيخ خليل وبرع فى الفقه وناب فى الحكم وأفتى ودرس، ثم
توجه للمدينة فجاور بها معتنياً بالتدريس والإفتاء والإفادة والانجماع والعبادة
إلى أن مات بها عام ثمانية عشر وثمانمائة، كذا قال ابن حجر.

وقال السخاوى: بحث على الشيخ خليل من مختصره وله أجوبة مسائل
النجم بن فهد، وسمع من القلانسى الموطأ بفوت، وحدث وسمع منه
الفضلاء، ولد تقريباً سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

حرف الدال المهملة

١٨٠- دُرَّاسُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْقَاسِي

أبو ميمونة. قال ابن الفَرَضِي^(١): كان فقيهاً حافظاً للرأى، له رحلة حج فيها ولقى بالإسكندرية على بن عبد الله بن مطر، وسمع منه الموازية وحدث به بالقيروان. وسمع منه أبو الحسن القاسي وكان يقرأ عليه بالقيروان، ودخل الأندلس وتكرر وجوده فيها مجاهداً وتردد في الشغر، سمع منه غير واحد. توفي في ذى الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة بفاس ودفن عند باب الجيزيين^(٢). اهـ.

قلت: وهو خارج باب الفتوح مشهور عند أهل فاس، زرته مراراً، والله أعلم.

١٨١- داود بن عمر بن إبراهيم الشاذلي الإسكندري

من الأئمة الراسخين، فقيه مالكي له فنون عديدة وتصانيف مفيدة صاحب التاج ابن عطاء الله وأخذ عنه التصوف، ألف شرحي مختصر التلقين لعبد الوهاب وجمل الزجاجي، وله تأليف في المعاني والبيان، مات بالإسكندرية سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. صح من تاريخ النحاة^(٣).

[١٨٠] من مصادر ترجمته: تاريخ ابن الفرضي: ١٧٣/١، وترتيب المدارك ٨١/٦، وكفاية المحتاج ٢٠٥/١.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «ابن الفارضي» وهو تحريف قبيح.

(٢) ابن الفرضي ١٧٣/١.

(٣) بغية الوعاة الترجمة ١١٧٧.

١٨٢- داود بن سليمان بن حسن البنبى^(١)

الإمام العلامة الصالح أبو الجود الفرضى الحاسب، وينب، بفتح الباء^(٢) الموحدة وسكون النون ثم الموحدة، قرية من قرى مصر، قال الشيخ أبو البركات ابن أبي يحيى: كان الشيخ أبو الجود شيخنا ثقة مسنا انتهى.

وقال السخاوى^(٣): ولد سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ونشأ بها وحفظ القرآن والعمدة والرسالة والمختصر الفرعى وألفية ابن مالك، ومن شيوخه قاسم العقبانى والجمال الأقفهسى والبساطى والزين عبادة، وبرع فى الفرائض وشارك فى العربية وغيرها، وتصدى للتدريس والإفتاء فانتفع به الطلبة خصوصاً فى الفرائض بحيث أخذ عنه جمع الأكاابر وأملى على مجموع الكلاعى شرحاً مطولاً فيه فوائد، وكتب على الرسالة، فيما أخبرنى به جماعة ودرس بالمتكوتمية والبدرية والبرقوية للمالكية وغيرها، مات فى ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثمانمائة. اهـ.



١٨٣- داود بن على بن محمد القلتاوى الأزهرى

نسبة إلى الجامع الأزهر بمصر، أخذ عن أبى القاسم النويرى والزين طاهر وأبى الجود، وأكثر من المطالعة والتحصيل وتمهر فى الفقه والعربية وتصدى للإقراء قديماً وكذا كتب على الفتيا وتكلم فى البرقوية وسعيد السعداء وصار

[١٨٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٧٦، والضوء اللامع ٢١١/٣، وكفاية المحتاج ٢٠٥/١.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الفنبى» بالفاء فى أوله.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «بفتح الفاء».

(٣) الضوء ٢١١/٣.

[١٨٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٧٧، وكفاية المحتاج ٢٠٦/١.

أحد شيوخ المالكية حتى أن قاضى المذهب رد على قاضى الجماعة يوم مجلس الطلبة حين ذكر ما ينقضه بقوله بل هو من مدرسى الجامع الأزهر من نحو عشرين عامًا، كذا قال السخاوى^(١).

وقال الداودى: كان من أفراد الدهر علمًا ودينًا واعتزالًا عن الخلق وإقبالًا على ما يهيمه من أمر آخرته، ألف مختصر شرح خليل وابن الحاجب الفرعى والرسالة. استمر ذكره فى الآفاق وعم النفع به وشرح تنقيح القرافى وألفية النحو والجرومية [وإيساغوجى]^(٢) ومناسك الحج وغيرها. مات ليلة الجمعة ثانى عشر رجب سنة اثنتين وتسعمائة. اهـ.

[قلت: وأخذ عنه شمس الدين التتائى وغيره. وشرحه على خليل فى سفرين، يميل فيه إلى حل الألفاظ والاختصار]^(٣).

(١) الضوء اللامع ٣/ ٢١٥.

(٢) ساقط من المطبوع: وإيساغوجى: لفظ يونانى معناه: الكليات الخمس، أى الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع.

حرف الراء المهملة

١٨٤- راشد بن أبي راشد الوليدي أبو الفضل

صاحب كتاب الحلال والحرام وحاشية المدونة، أخذ عن أبي محمد صالح الهسكوري، وأخذ عنه الإمام أبو الحسن الصغير، وعبد الرحمن الجزولي وأبو الحسن بن سليمان وغيرهم، لا تأخذه في الله لومة لائم ولم يكن في وقته من هو أتبع منه للحق. صح من خط بعض أصحابنا.

• فائدة:

ذكر في كتاب الحلال والحرام له أنه سمع من أبي محمد عبد الله ابن موسى الفشتالي أن التائب إذا اقتصر على ما عند علماء الظاهر أولى وأسلم، بل لا يجوز اليوم اتخاذ شيخ لسلوك طريق المتصوفة أصلاً لأنهم يخوضون في فروعها ويهملون شروط صحتها وهو باب التوبة إذ لا يصح بناء فرع قبل تأسيس أصله، قال وسمعتة يقول: لو وجدت تأليف القشيري لجمعتها وألقيتها في البحر قال: وكذلك كتب الغزالي قال: وسمعتة يقول: إني لأتمنى على الله أن أكون يوم الحشر مع أبي محمد بن أبي زيد لا مع الغزالي بل مع أبي محمد يسكر، فذلك أكثر أمناً لي على نفسه. اهـ ملخصاً منه. توفي بمدينة فاس، على ما قيل، سنة خمس وسبعين وستمائة.



١٨٥-الرماح

قال أبو القاسم البرزلى: هو الشيخ الفقيه أبو عبد الله القيسى، فقيه القيروان المتأخر، وكان عالماً صالحاً متعبداً زاهداً أقام ستين سنة مواظباً بجامع القيروان للتدريس والعبادة إلى أن توفى فى وباء عام تسعة وأربعين وسبعمائة، أدرك طبقة ابن زيتون ومن فى زمن المستنصر الحفصى، أدركته ولم آخذ عنه. اهـ.

وأكثر النقل عنه فى نوازله.

١٨٦-الرماح الشيخ أبو القاسم

قال الشيخ زروق: هو أحد عدول طرابلس كان رجلاً صالحاً حسن النية جميل الحالة، له شرح على حكم ابن عطاء الله وضع فيه لكل حكمة خطبة، مع ذكر كثير من كلام الحاتمي وابن الفارض وغيرهما بلا مناسبة، نفعه الله بنيته، توفى سنة سبع وثمانين وثمانمائة عن نيف ومائة سنة.

حرف الزاى المعجمة

١٨٧- زين بن أحمد بن يونس الجيزى

بجيم مكسورة ثم تحتية فزاى مكسورة ثم تحتية، نسبة لبلدة بمصر.

قال البدر القرافى: شيخنا العلامة العمدة الفهامة عمدة الخلف بقية السلف ذو الفضائل البهية فى العلوم العقلية، أخذ عن الأخوين الجليلين شمس الدين وناصر الدين اللقائين عن الأول الموطأ والمختصر ثم لازم الثانى نحو أربعين عاماً بحيث اختص به وأخذ عنه بعض الكشاف والبيضاوى والعضد وشرح العقائد والتهذيب ومختصر خليل والمطول وحاشيته ومختصر السعد وشرح المحلى على السبكى والمغنى والتوضيح لابن هشام، وغيرها من المعقولات وأذن له فى الإفتاء وحضه عليه بقوله: اكتب أنا اكتب خطى معك، مع اشتهاى كمال توقفه عنها، وأخذ أيضاً عن سليمان الجربى وغيره، وله اليد الطولى فى العربية، انفرد بمعرفة شرح الرضى على الكافية مستحضراً له وصار مرجع المالكية بمصر فى الإفتاء والمعول عليه، مع ما له من تفكيك عبارة مختصر خليل، بل انفرد واشتهر بتحقيق كل ما يُقرئه يوضح حقائقه ودقائقه لا يكاد فهمه يقبل الخطأ، مع التواضع وحمل الأذى على طريقة السلف. وبالجملة فهو من حسنات دهره، مولده فى أوائل القرن وكان يلح فى الدعاء أن يختم عمره بحجة فتوفى منصرفه من الحج والزيارة سنة سبع وسبعين وتسعمائة، وأخبرنى بعض من سمعه أنه كان ينشد بعد هذه الحجة كثيراً:

أصبحت نفسى رهينة بين مكة والمدينه اهـ.

ومن أخذ عنه شيخنا العلامة محمد بن محمود [الونكرى الشهير ببغيع] ^(١)

وحضر درسه، ولقيه أيضاً والذى رحمه الله.

[١٨٧] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٧٨، وكفاية المحتاج ٢٠٩/١.

(١) ساقط من المطبوع.

حرف السين المهملة

١٨٨ - سليمان بن حكيم بن محمد بن أحمد بن علي

القافقي القرطبي أبو الربيع

قال ابن الأبار: روى عن أبي القاسم بن الشراط وأبي حفص بن عمر وجماعة وسمع على الخطيب بن جعفر بن يحيى - وقرأ بمدينة غافق على خطيبها أبي عبد الله البكري، وأجازه جماعة وكان ثقة عدلاً أديباً ناظماً، له أرجوزة في الفقه حسنة رويت عنه، تتبع فيها كتاب الخصال الصغير للعبدى وأبوابه مع الضبط وحسن الخط والتقدم في الشروط. توفى في ربيع الآخر عام ثمانية عشر وستمائة وقد راهق ستين، ذكره ابن الطيلسان. ومن شعره:

يفرح الإنسان لأيامه تمضى لما يرجوه من أماله^(١)
وهو على الدرهم يبكى دما إن خاله يذهب من ماله

١٨٩ - سليمان الونشريسى

يسمى أبا الربيع الإمام المقرئ بفاس، أخذ عنه الفقيه أبو سالم اليزناسنى، وقرأ عليه الأستاذ أبو عبد الله الرندى كتاب الجلاب وكان قائماً عليه وعلى المدونة، نقل يوماً مسألة في مسح الخفين عن ابن رشد فقال له خلف الله المجاصى: والله ما قال هذا ابن رشد قط وكان خلف يستحضر المقدمات والبيان، فغضب الشيخ ونزل عن كرسيه وهو يقول: أستغفر الله الذى لا إله

[١٨٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢١١/١.

(١) كذا. والبيت مختل الوزن.

[١٨٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢١١/١.

إلا هو الحى القيوم، وترك الإقراء يومين ففى الثالث اجتمع به طلبته وكانوا يجتمعون به قبل ذلك ولا يكلمونه إعظاماً له، فقال لخلف الله: يا أبا سعد تكذبنى فى النقل وقد نصحتك أعواماً كثيرة فما كان جزائى منك إلا هذا فقال: يا سيدى ذكرت أن ابن رشد لم يتكلم على مسح الخفين فى مقدماته ولا ذكر ذلك فى بيانه، فجبذ الشيخ كتاب التقييد والتقسيم لابن رشد ودفعه إليه، فقبل عند ذلك يده واعتذر له ورجع، وعلم الشيخ أنه لم يقصد إلا خيراً وإنما حمله على خشونة اللفظ انزعاجه. توفى بفاس سنة خمس وسبعمائة. صح من تاريخ فاس لصحابنا ابن القاضى.

١٩٠- سليمان بن خالد بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم الطائى

علم الدين البساطى نسبة إلى بساط، بالباء الموحد فسين وطاء آخره بلدة [بالجهة الغربية من مصر]^(١) اشتهر بمعرفة المذهب وشارك فى الفنون، كان كثير التقشف تاركاً للتكلف كثير الطعام لمن يرد عليه.

وكان يقرر الألفية تقريراً حسناً ويشغل الناس حين نيابة القضاء ويقرر أحسن تقرير، ثم ولى القضاء بعد صرف البدر بعناية الأمير قرطاي^(٢) سابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة فباشرها بمهابة وعفة فاستمر ثمانين يوماً ثم صرف فى صفر سنة تسع وأعيد البدر إلى أن مات فى سنة ثمانين وسبعمائة.

واستمر البساطى إلى أن وقع بينه وبين القاضى برهان الدين بن جماعة فصرف فى جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين فاستمر معطلاً حتى مات ليلة

[١٩٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٨٠، والدرر الكامنة ١٤٨/٢، وشذرات الذهب

٢٩٠/٦، وكفاية المحتاج ٢١٢/١.

(١) ساقط من المطبوع.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «قرطاي» وهو تحريف قبيح.

الجمعة ثالث عشر صفر سنة ست وثمانين.

وكان يعارض البرهان في كثير من الأمور، فاتفق أنه عرض عليه وصية فأثبت قبل أن تعرض على ابن جماعة، فبلغه ذلك فغضب واستعان عليه بأكمل الدين، وكان البساطى لا يلتفت إلى رسائله، مع ما له من الجاه وتعظيم الملوك، فقام الأكمل في نصرة ابن جماعة حتى عزل البساطى واستقر جمال الدين بن خير. اهـ من الدرر الكامنة لابن حجر.

١٩١- سليمان بن الحسن البوزيدى الشريف التلمسانى أبو الربيع

الإمام العالم المحصل السيد، قال الشيخ أبو البركات النالى: شيخنا الفقيه المحقق، كان قائماً على المدونة وابن الحاجب، مستحضراً لفقهِ ابن عبد السلام، وأبحاثه نصب عينيه. اهـ.

قال القلصادى فى رحلته: حضرت مجلس سيدى سليمان البوزيدى وكان فقيهاً إماماً عالماً بمذهب مالك. اهـ.

وذكر ابن غازى فى ترجمة شيخه أبى محمد الورياغلى أن من شيوخه صاحب الترجمة، وأنه وصف بالشريف الحسيب النسيب الفقيه العالم المحقق الأفضّل. اهـ.

قال الونشريسي: شيخ شيوخنا الفقيه المحصل المحقق، له إشكالات وجهها لعالم تونس أبى عبد الله بن عقاب فأجابه عنها. اهـ.

وقال فى وفياته: توفى شيخ شيوخنا الحافظ الذاكر شيخ الفروع أبو الربيع سليمان الشريف عام خمسة وأربعين وثمانمائة. اهـ.

[١٩١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٧٩، ورحلة القلصادى ص ١٠٩، وكفاية المحتاج

١٩٢- سليمان الحميدى الوهرانى أبو الربيع

قال القلصادى فى رحلته: اجتمعت به فيها، وكان فقيهاً إماماً.

١٩٣- سليمان بن يوسف بن إبراهيم الحسناوى البجائى

قال السخاوى: أخذ عن عمه أبى الحسن على بن إبراهيم ومحمد بن بلقاسم المشدالى، وتقدم فى الفقه والأصلين والفرائض والحساب والمنطق، كتب شرحاً للمدونة وصنف فى الفرائض والحساب والمنطق، وأشير إليه بالجلالة، وأكره على قضاء الجماعة فأقام به أزيد من سنتين فأعرض عنه ولازم التدريس والإفتاء إلى أن مات سنة سبع وثمانين وثمانمائة تقريباً، وكان يصرح ببلوغ رتبة الاجتهاد ومخالفة إمامه فى كثير من الفروع. اهـ.

وقال الشيخ زروق فى حقه: الشيخ الفقيه الإمام الصدر العالم أبو الربيع مفتى بجاية من صدور الإسلام فى وقته علماً وديانة.

١٩٤- سليمان الوردى المدعوبابن يعربى

الشيخ العالم النحوى، أخذ عن الأستاذ الصغير وتقدم فى النحو والقراءات وتصدر لإقرائهما، أخذ عنه موسى الزواوى، وتوفى حادى عشر شعبان عام واحد وتسعين وثمانمائة، هكذا نقل من خط أبى القاسم بن إبراهيم الفاسى. اهـ.

[١٩٢] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادى ص ١١٢.

[١٩٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٨٣، والضوء اللامع ٣/ ٣٧٠، وكفاية المحتاج

وقال الشيخ زروق في كناشته: الأستاذ أبو الربيع عرف بأبن يعربين أحد نجباء تلامذة الأستاذ الصغير، جلس مجلسه بعده لإفادة الأداء في السبع وانتفع به، كان قيماً على ما هو به، توفي سنة اثنتين وتسعين بعد الأستاذ المصمدي. اهـ.

١٩٥. سليمان بن شعيب بن خضر البُحَيْرِي القاهري

ولد، تقريباً، سنة ست وثلاثين وثمانمائة، وقدم القاهرة وهو كبير يقرأ القرآن وتلا برواية أبي عمرو، وانتفع بالسنهوري في الفقه لمزيد ملازمته له فيه، وأخذ أيضاً عن العلمي وغيره، وأصول الدين والمنطق على التقى الحصني، والمنطق مع العربية والمعاني والبيان عن الجمال عبد الله الكوراني، وأصول الفقه على العلاء الحصني، وشرح نظم التحفة^(١) عن مؤلفه، وبرع في الفقه وقعد للإفادة بالجامع الأزهر عن السراج بن حريز، وعن شيخه السنهوري بالبرقوقية وحفظ الرسالة وألفية النحو، كل ذلك مع سكون وتواضع وديانة وتقلل وتنفع. اهـ من الضوء اللامع.

قال البدر القرافي: من مؤلفاته شرح إرشاد ابن عسكر اعتمد فيه على ابن عبد السلام وخليل وبهرام، وشرح اللمع وشرح الإرشاد أمثل، وحاشية على مختصر الجلاب بين فيها المشهور، أجاد فيها على طريقة خليل. اهـ. وقد وقفت على الأخير في جزء لطيف أخذ عن الشرف الطخيني.

[١٩٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٨١، والضوء اللامع ٣/٢٦٥، وكفاية المحتاج

٢١٤/١

(١) في التوشيح والضوء: «النخبة».

من اسمه سعد

١٩٦- سعد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي

أبو عثمان من أهل أمرية

قال الحضرمي في مشيخته: شيخنا الفقيه الجليل الأستاذ المصنف الطيب الأعراف الماهر العالم المتفنن الصالح الزاهد الفاضل، من أجل علماء الأندلس وأبرعهم تأليفاً، له تصانيف عدة في فنون نظماً ونثراً نحو ثلاثين تأليفاً، له قدرة على نظم العلوم ليس في بلده في زمنه أحد أكثر منه كتباً أو أعلى إخطاراً يتنافس في اقتنائها ويهتم بها مع الاعتناء بمقابلتها وضبطها وإجادة تصحيحها، مع زهادة وورع وشدة انقباض عن الناس وزهد فيما عندهم، لم يتزوج قط ولم يزل مدة حياته يقصده فضلاء الناس وخيارهم وأشرفهم للانتفاع به في الطلب والقراءة عليه، استنابه قضاء بلده في الأحكام الشرعية والنوازل الحكيمة فظهرت عدالته وشكرت سيرته واشتهرت نزاهته.

ولد بالمرية ونشأ بها لم يخرج منها لغيرها، كثير الصدقة لازمته ثلاثين سنة تباعاً وحفظت بعض منظوماته في الحديث والفرائض والطلب والعروض والمساحة وغيرها، وسمعت معظمها وتفقهت عليه في علم الحديث والفرائض وغيرهما، وانتفعت بخزائنه، توفي شهيداً في الطاعون عام خمسين وسبعمائة وقد ناهز سبعين سنة، مولده عام واحد وثمانين وستمائة، أنشدني لنفسه:

جَنَّةُ الْعَالَمِ لَا أَدْرِي إِذَا مَا احتاجَ جَنَّةً^(١)
فَإِذَا مَا تَرَكَ الْجَنَّةَ بَانَ فِيهِ جَنَّةً
فَالزَّمِ الْجَنَّةَ تَسْلَمُ إِذَا الْجَنَّةُ جَنَّةً

[١٩٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢١٥/١، ونفح الطيب ٥٤٣/٥.

(١) في المطبوع: «ما احتاج لجنة» وهو غير صحيح عروضياً. صوابه من الكفاية والنفح.

ومن نظمه أيضاً قوله :

يحقُّ الحقُّ حتماً دون شكٍّ
صريح الحق قد يخفى ولكنْ
وإن كره المُشكِّكُ والمُلِدُّ^(١)
بُعَيْدَ خفائه لا شكَّ يبدو

وقوله :

ما تمت الدنيا لشخص ولا
عادتها الفتك بمن رامها
أمل ذا فيها سوى من قُتِنُ^(٢)
وكل من أعرض عنها أمنْ
فإن من غرَّ بها قد غُبنْ
فلا تغرَّنك بلداتها

وقوله أيضاً :

لا تقبل الحكم على بلدة
رياسة المرء على الأهل
نشأت فيها إنه يُحَقِّدُ^(٣)
والجيران والخلان لا تحمد

وقوله :

تغافل في الأمور ولا تكثر
وسامح في حقوقك بعض شيء
تقصيها فالاستقصاء فرقه
فما استوفى كريم قط حقه

وغير ذلك مما ذكر في حزبه المسمى إبراء الديم في المواعظ والحكم وقد
اتفق لفظاً وخطاً مع الشيخ الفقيه العدل العالم أبي عثمان .

(١) نفع الطيب ٥/٥٧٨ .

(٢) كفاية المحتاج ١/٢١٥ .

(٣) نفع الطيب ٥/٥٩٠ .

١٩٧- سعد بن أحمد التجيبي

الجرندى الجياني أحد شيوخ الشورى والفتيا وعقد الشروط واسطة عقدهم بغرناطة وبها توفى عن نحو ثمانين سنة رابع شعبان عام اثنين وعشرين وسبعمائة، كان صرورة^(١) لم يتزوج قط منقبضاً ذا خمول، نظاراً مفتياً عدلاً بصيراً بالشروط، عارفاً بالقضاء والأحكام مطلقاً عليها، ولى قضاء ألمرية عام ثمانية وتسعين وستمائة ثم قضاء إلبيرة وناب عن قضاء غرناطة، أخذ عن خاله الأستاذ الشهير أبي عبد الله بن مسمغور، وكان لا يرى الإجازة فلم يجز أحداً ولا حدث بشيء، وقد تقارب مع الذي قبله في سبعة: في السن والطبقة والعلم والزهد والنسب والنيابة عن القضاة وجمع الكتب، وتفارقاً في ستة: في البلد واسم الجدة والشهرة والمولد والوفاة والخلق، فبين مولدهما ووفاتهما نحو ثلاثين سنة.

من اسمه سعيد

١٩٨- سعيد بن محمد بن أبي العافية الكناسي

قال ابن الأحمر في فهرسته: شيخنا الفقيه المعمر العدل، أخذ عن الراوية ابن جابر الوادي أشى وغيره، توفى بمكناسة الزيتون عام ثمانية وثمانين وسبعمائة.

[١٩٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢١٦.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «صرورة» بالضاد المعجمة، وهو تحريف قبيح. والضرورة: من لم يتزوج ومن لم يحج.

[١٩٨] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص ٥١٩.

١٩٩- سعيد بن محمد بن محمد بن محمد العقباني

التمساني إمامها وعلامتها، ذكره ابن فرحون في الأصل، وقال: إنه فقيه في المذهب متفنن في علوم، سمع من ابني الإمام وتفقه بهما، وأخذ الأصول على الأبلّي وغيره، وصدارته في العلم مشهورة، ولى قضاء الجماعة ببجاية في زمن أبي عنان والعلماء يومئذ متوافرون، وولى أيضاً قضاء تلمسان، وله في ولاية القضاء ما ينيف عن أربعين سنة، ألف شرح الحوفي لا نظير له وشرح جمل الخونجي وتلخيص ابن البنا وقصيدة ابن ياسمين في الجبر والمقابلة والعقيدة البرهانية وتفسير سورة الفتح أتى فيه بفوائد جليلة وهو باق بالحياة^(١). اهـ.

وقال غيره: العقباني نسبة لعقبان قرية بالأندلس أصله منها تحيبي النسب، إمام فاضل فقيه متفنن في علوم شتى، قرأ الفرائض على الحافظ السطّي وولى قضاء بجاية وتلمسان وسلا ومراكش، وكان يقال له رئيس العقلاء، وقال ابن سعد: كان فقيهاً علامة خاتمة قضاة العدل بتلمسان^(٢). اهـ.

ألف شرح الحوفية ولم يؤلف عليها مثله، وتفسير سورتي الأنعام والفتح، وشرح البردة وشرحاً جليلاً على ابن الحاجب الأصلي. أخذ عنه الأئمة كالإمام العارف بالله إبراهيم المصمودي، والإمام العارف أبي يحيى الشريف، والإمام الحجة ابن مرزوق الحفيد، وولده الإمام العلامة قاسم العقباني، والإمام أبي الفضل ابن الإمام والإمام الفاضل أبي العباس بن زاغو وغيرهم، وبالإجازة الإمام المحقق النظار محمد بن عقاب الجذامي، قال الونشريسي في وفياته: مولده بتلمسان عام عشرين وسبعمائة وتوفى عام أحد

[١٩٩] من مصادر ترجمته: الديباج الترجمة ٢٤٨، وكفاية المحتاج ٢١٦/١.

(١) الديباج برقم ٢٤٨.

(٢) كفاية المحتاج ٢١٦/١.

عشر وثمانمائة^(١). اهـ.

وتقدمت ترجمة حفيديه القاضيين أبي العباس وأبي سالم، وستأتي تراجم ولده قاسم مع حفيديه القاضي محمد بن أحمد وعبد الواحد إن شاء الله تعالى.

٢٠٠- سعيد الدكالي المغربي

نزير مكة، كان عالماً فقيهاً، حياً بعد التسعين وثمانمائة.

٢٠١- سعيد بن علي السوسى الأوزالى

قال عبد الواحد الشريف فى فهرسته: شيخنا الفقيه العالم أخذ عن أبى عبد الله بن مهدى، كان صالح النية طاهر الطوية سليم الصدر بعيداً عن خلق أهل الدنيا، مجبولاً على عدم التصنع وقلة المبالاة، تولى قضاء سوس فحمدت سيرته لتحرى الحق والوقوف على القسطاس القيم، له نية صالحة فى التعليم يقرئ الفقه والعربية والحساب، معتنياً بمطالعة توضيح الشيخ خليل والمرادى على الألفية، مستحضراً لهما لا يفتر ليلاً ولا نهاراً وقافاً على النصوص مستحضراً للصواب، حاضر الذهن مع محبة أهل البيت النبوى. اهـ.

قلت: جرى بينى وبينه مراسلة، توفى عام واحد وألف.

(١) كفاية المحتاج ٢١٧/١.

[٢٠٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢١٧/١.

٢٠٢- سرور بن عبد الله بن سرور

أبو الوليد الشيخ الإمام القريشي المغربي التونسي المالكي عرف باسمه، قال البرهان البقاعي في عنوانه: ولد، كما أخبرني به، سنة إحدى وتسعين وسبعمائة في قسنطينة، ثم قطن الإسكندرية وبقي فيها مسلسلاً في بعض المراكب في آخر سنة أربعين وثمانمائة، ثم بلغنا في شعبان سنة خمس أنه قتل واختفى خبره. اهـ.

٢٠٣- سالم بن محمد السنهوري

الشيخ الفقيه المحدث المتفنن العلامة أحد شيوخ مصر، أدرك الناصر اللقاني وتفقه بالشيخ محمد البنوفري، وأخذ الحديث عن نجم الدين الغيطي وبرع في الفقه والحديث وغيرهما، واشتهر ودرس وأفتى، وأخبرني بعض من لقيت من أصحابه أن له تعليقاً عن مختصر خليل وهو الآن حي، نفع الله به.

[٢٠٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢١٨/١.

[٢٠٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢١٨/١.

حرف الشين المعجمة

٢٠٤- شعيب بن الحسن الأندلسي

شيخ المشايخ سيدي أبو مدين سيد العارفين وقدوتهم، الإمام المشهور، عرف به جماعة بل ألف ابن الخطيب القسنطيني في تعريفه وأصحابه جزءاً قال هو وغيره كان من أفراد الرجال، ومن صدور الأولياء الأبدال، جمع بين الشريعة والحقيقة، أقام هادياً وداعياً للحق قصدت زيارته من جميع الأقطار وشهر بشيخ المشايخ، وذكر التادلي وغيره: أنه تخرج به ألف شيخ من الأولياء أولى الكرامات، وقال أبو الصبر كبير مشايخ وقته: كان أبو مدين زاهداً فاضلاً عارفاً بالله تعالى، خاض بحار الأحوال ونال أسرار المعارف خصوصاً مقام التوكل لا يشق غباره، ولا تجهل آثاره.

قال التادلي: كان مبسوطاً بالعلم^(١) مقبوضاً بالمراقبة كثير الالتفات بقلبه لربه حتى مات وهو يقول في آخر الزمان الله الحق، وكان من أعلام العلماء وحفاظ الحديث خصوصاً جامع الترمذي قائماً عليه رواه عن شيوخه عن أبي ذر، يلزم كتاب الأحياء وترد عليه الفتاوى في مذهب مالك فيجيب عنها في وقتها، له مجلس وعظ يتكلم فيه على الناس، وتمر به الطيور وهو يتكلم فتقف تسمع، وربما مات بعضها وكثيراً ما يموت بمجلسه أهل الحب، تخرج به جماعة من العلماء والمحدثين وأرباب الأحوال، كان شيخه أبو يعزى يثنى عليه ويعظمه بين أصحابه.

ولما قدم من الأندلس قرأ على الحافظين أبي الحسن بن حرزهم والفقهاء العلامة ابن غالب، وذكر عنه أنه قال: كنت في ابتدائي إذا سمعت تفسير آية

[٢٠٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢١٩/١.

(١) في المطبوع: «بالقبض».

أو حديث قنعت به وانصرفت لموضع خارج فاس أتخذته للعمل بما فتح الله علىّ به، فإذا خلوت تأتيني غزالة تؤنسنى وأمرّ في طريقي بالكلاب فيصبصون لى ويدورون حولى.

فينا أنا يوماً بفاس إذا رجل أندلسى من معارفى سلّم علىّ، فقلت: وجبت ضيافته فَبِعْتُ ثوباً بعشرة دراهم فطلبت له لأدفعها له فلم أجده هنالك، فحملتها معى وخرجت لخلوتى، على عادتى، فتعرض لى الكلاب فمنعونى الجواز حتى جاء رجل حال بينى وبينهم، ولما وصلت قريتى جاءتنى الغزالة، على عادتها، فشممتنى ونفرت عنى وأنكرت علىّ، فقلت ما أوتى علىّ ألد من هذه الدراهم التى معى فرميتها عنى فسكنت الغزالة وعادت لحالها معى. ولما رجعت لفاس رفعتها معى ولقيت الأندلسى فدفعتها له ثم خرجت للخلوة فدار بى الكلاب فبصبصوا على عادتهم، وجاءت الغزالة فشممتنى وأتت كعادتها وبقيت كذلك مدة.

وأخبار سيدى أبى يعزى ترد علىّ وكراماته يتداولها الناس فملاً قلبى حبه فقصدته مع الفقراء فملاً وصلنا إليه أقبل عليهم دونى وإذا حضر الطعام منعنى من الأكل معهم، فبقيت ثلاثة أيام فأجهدنى الجوع وتحيرت من خواطر ترد علىّ وقلت فى نفسى: إذا قام الشيخ من موضعه مرغت فيه وجهى، فلما قام مرغته فإذا أنا لا أبصر شيئاً فبكيّت ليلتى فلما أصبح دعانى وقربنى فقلت: يا سيدى قد عميت فمسح بيده على عيني فبصرت ثم على صدرى فزالت عنى تلك الخواطر وفقدت ألم الجوع.

وشاهدت فى الوقت عجائب بركاته ثم استأذنته فى الانصراف للحج فأذن لى وقال لى ستلقى فى طريقك الأسد فلا يرعبك فإن غلب عليك خوفه فقل له: بحرمة آل النور إلا انصرفت عنى، فكان الأمر كما قال.

وتوجه للمشرق وأنوار الولاية عليه ظاهرة فأخذ عن أعلام علمائها، واستفاد من زهادها وأوليائها وتعرف فى عرفة بالشيخ عبد القادر الجيلانى

فقرأ عليه في الحرم كثيراً من الحديث وأودعه كثيراً من أسراره وحلاه بملابس أنواره فكان أبو مدين يفتخر بصحبته ويعدّه أفضل مشايخه الأكابر. وعن بعض الأولياء قال: رأيت في النوم قائلاً يقول: قل لأبي مدين بث العلم ولا تبال ترتع غداً مع العوالى فإنك في مقام آدم أبى الذرارى قال فقصصتها عليه فقال لى: عزمت على الخروج للجبال والفيافي وأبعد عن العمران، ورؤياك هذه تأمرنى بالجلوس وترك العزم، فقولك: ترتع غداً مع العوالى إشارة لحديث حلقى الذكر مراتع أهل الجنة والعوالى أصحاب عليين، ومعنى قوله أبى الذرارى أنه أعطى قوة النكاح وأمر به، ولم يجعل له قوة على كونهم مطيعين ونحن أعطينا العلم وأمرنا بيته وتعليمه، ولا قدرة لنا على كون أتباعنا موفقين.

وكان يقول: كرامات الأولياء نتائج معجزاته ﷺ، وطريقتنا هذه أخذناها عن أبى يعزى بسنده إلى الجنيد بسنده للحسن البصرى عن على عن النبى ﷺ.

وعن العارف عبد الرحيم المغربى قال سمعت أبا مدين يقول: أوقعنى ربى - عز وجل - بين يديه وقل لى: يا شعيب ماذا عن يمينك فقلت يا رب عطاؤك قال وماذا عن شمالك فقلت يا رب قضاؤك، قال: يا شعيب قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا طوبى لمن رآك أو رأى من رآك. وعن أبى العباس المرسى قال: جلست فى الملكوت فرأيت سيدى أبا مدين متعلقاً بساق العرش وهو يومئذ رجل أشقر أزرق فقلت له: وما علومك وما مقامك؟ فقال علمى واحد وسبعون علماً ومقامى رابع الخلفاء ورأس السبعة الأبدال. وسئل عما خصه الله به فقال: مقامى العبودية وعلمى الألوهية، وصفاتى مستمدة من الصفات الربانية، ملأت عظمته سرى وجهرى وأضاء بنوره برى وبحرى فالمقرب من كان به عليماً، ولا يسمو إلا من أوتى قلباً سليماً يسلم من سواه، ولا يكون فى الدعاء إلا ما جعل فيه مولاة فقلب العارف يسرح

في الملكوت بلا شك ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾
[النمل: ٨٨].

وسئل في مجلسه عن الحب فقال: أوله دوام الحب ووسطه الأنس
بالمذكور وأعله أن لا ترى سواه، واختلف أهل مجلسه هل الخضر ولى أو
نبي فرأى رجل صالح منهم معروف بالولاية تلك الليلة النبي ﷺ، فقال له:
الخضر نبي وأبو مدين ولى.

وذكر التادلي وغيره أن رجلاً جاء ليعترض عليه فجلس في حلقة فقرأ
صاحب الدولة، فقال له أبو مدين: أمهل قليلاً ثم التفت للرجل وقال له لم
جئت؟ فقال لأقتبس من نورك فقال له: ما الذى فى كملك؟ فقال مصحف
فقال له افتحه وأقرأ فى أول سطر يخرج لك، ففتحه وقرأ أول سطر فإذا فيه:
﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا﴾ [الاعراف: ٩٢]، فقال أبو
مدين: أما يكفيك هذا فاعترف الرجل وتاب وصلاح حاله.

وذكر صاحب الروض عن الشيخ الزاهد عبد الرزاق أحد خواص أصحابه
قال: مرّ الشيخ فى بعض بلاد المغرب فرأى أسداً افترس حماراً وصاحبه
جالس بالبعد على غاية الحاجة والفاقة وجاء أبو مدين وأخذ بناصية الأسد
فقال له الشيخ: أمسك الأسد واستعمله فى الخدمة بموضع حمارك فقال: يا
سيدى أخاف منه فقال: لا تخف لا يستطيع أن يؤذيك فمرّ بالأسد يقوده
والناس ينظرون، فلما كان آخر النهار جاء الرجل معه الأسد للشيخ وقال: يا
سيدى هذا الأسد يتبعنى أينما ذهبت وأنا خائف منه لا طاقة لى بعشرته،
فقال الشيخ للأسد: اذهب ولا تعد ومتى آذيتم بنى آدم سلطتهم عليكم.

ومن مشهور كراماته أنه كان ماشياً يوماً على الساحل فأسره العدو وجعلوه
فى سفينة فيها جماعة من الأسارى، فلما استقر فى السفينة توقفت عن السير
ولم تتحرك مع قوة الريح ومساعدتها، وأيقن الروم أن لا يقدرُوا على السير
فقال بعضهم: أنزلوا هذا المسلم فإنه قسيس ولعله من أصحاب السرائر عند الله

تعالى فأشاروا إليه بالنزول فقال: لا إلا إن أطلتكم كل من فيها من الأسارى فعلموا أن لا بد لهم من ذلك فأنزلوهم كلهم وسارت السفينة فى الحال .

ومنها أنه لما اختلفت طلبة بجاية فى الحديث «إذا مات المؤمن أعطى نصف الجنة» فأشكل عليهم ظاهره إذ يموت مؤمنان يستحقان كل الجنة فجاءوه وهو يتكلم على رسالة القشيري فقال لهم بلا سؤال: المراد يعطى نصف جنته هو فيكشف له عن مقعده ليتنعم به وتقر عينه ثم النصف الآخر يوم القيامة، وكان يأتيه الأولياء من البلدان للاستفتاء فيما يعرض لهم من المسائل .

وذكر تلميذه عبد الخالق التونسي عنه أنه قال: سمعت رجلاً يسمى موسى الطيار يطير فى الهواء ويمشى على الماء، وكان رجل يأتيني عند طلوع الفجر فيسألني عن مسائل الناس فوق لى ليلة أنه موسى الطيار الذى أسمع به، فلما طلع الفجر نقر الباب رجل فإذا هو الذى يسألني فقلت له: أنت موسى الطيار؟ فقال نعم ثم سألني فانصرف، ثم جاءني مع آخر فقال لى: صليت الصبح ببغداد وقدمنا مكة فوجدناهم فى الصبح فأعدنا معهم وبقينا حتى صلينا الظهر فجننا القدس فإذا هم فى الظهر، فقال صاحبي هذا نعيد معهم فقلت لا فقال لى: أعدنا الصبح بمكة فقلت له: كذلك كان شيخى يفعل وبه أمرنا فاختلفنا فقال أبو مدين: فقلت لهم: أما إعادة الصبح بمكة فإنها عين اليقين وببغداد علم اليقين وعين اليقين أقوى من علمه، وصلاتكم بمكة وهى أم القرى فلا تعاد فى غيرها فقال فقنعا به وانصرفا .

وفى حقائق المقرئ عن أبى زيد البسطامى أنه قال: يظهر آخر الزمان رجل يسمى شعبياً لا تدرك له نهاية قال وهو أبو مدين . اهـ .

وكان استوطن بجاية ويفضلها عن كثير من المدن ويقول: إنها تعين على طلب الحلال، وما زال حاله يزداد رفعة وترد عليه الوفود من الآفاق ويخبر بالغيوب حتى وشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور وخوفوه منه على الدولة وأنه يشبه الإمام المهدي قد كثر أتباعه فى كل بلد فوقع فى قلبه

وأهمه شأنه فبعث إليه في القدوم عليه ليختبره .

ووصى صاحب بجاية به وأن يحمله خير محمل فلما أخذ في السفر شق على أصحابه وتغيروا فسكنهم وقال إن منيتي قربت وبغير هذا المكان قُدِّرت ولا بد منه وقد كبرت وضعفت، لا أقدر على الحركة فبعث الله لى من يحملنى إليه برفق وأنا لا أرى السلطان ولا يرانى، فطابت نفوسهم وعدوه من كرامته فارتحلوا به على أحسن حال حتى وصلوا حوز تلمسان فبدت لهم رابطة العباد فقال لأصحابه ما أصلحه للرقاد فمرض فلما وصل وادى يسر اشتد مرضه ونزلوا به هناك فكان آخر كلامه الله حق، فتوفى سنة أربع وتسعين وخمسمائة فحمل للعباد مدفن الأولياء الأوتاد وخرج أهل تلمسان لجنازته فكانت مشهداً عظيماً .

وفى ذلك اليوم تاب الشيخ أبو عمر الحباك وعوقب السلطان فمات بعده بسنة أو أقل، والدعاء عند قبره مستجاب مجرب، كما حققه سيدى محمد الهوارى فى كتابه التنبيه . ومن كلامه: إذا رأيت من يدعى مع الله تعالى حالاً وليس على ظاهره شاهد فاحذروه، وقال: «حسن الخلق معاشرة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه، فمع العلماء يحسن الاستماع والافتقار، ومع أهل المعرفة بالسكون والانتظار، ومع أهل المقامات بالتوحيد والانكسار» وقال: «الحق تعالى مطلع على السرائر والضمائر فى كل نفس وحال فأى قلب رآه مؤثراً له حفظه من الطوارق والمحن وفضلات الفتن»، وسئل عن التسليم فقال: «إرسال النفس فى ميدان الأحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق والآلام»، وقال: «من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم، ومن اشتغل بطلب الدنيا ابتلى فيها بالذل، ومن لم يجد من قلبه زاجراً فهو خراب» وقال: «بفساد العامة تظهر ولاة الجور، وبفساد الخاصة تظهر دجاجلة الدين الفتنون»، وقال: «من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه ومن خدم الصالحين ارتفع ومن حرمه الله احترامهم ابتلاه الله بالمقت من خلقه،

وانكسار العاصى خير من صولة المطيع»، وقال: «علامة الإخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق»، وسئل عن الشيخ فقال: «الشيخ من شهدته له ذاتك بالتقديم وسرك بالتعظيم، والشيخ من هذبك بأخلاقه وأدبك بإطراقه وأنار باطنك بإشراقه» إلى غير هذا من حكمه. وقد ذكرت منها طائفة فى غير هذا الموضع، نفعنا الله به آمين.

٢٠٥- شعيب بن محمد بن جعفر بن شعيب أبو مدين

قال فى الدرر الكامنة: رأيت بخط البدر الزركشى أنه أحد أذكىء العالم قال: وذكر لى أنه ولد فى شعبان سنة سبع وعشرين وسبعمائة وإنما أخذ عن ابن عبد السلام والآبلى، وكان علامة فى الفقه والنحو واللغة والحساب والمنطق، جيد القريحة أتقن علومًا عدة حتى الكتابة والتدليك، وقدم القاهرة سنة سبع وخمسين ثم سافر إلى حماة وتزوج، وبلغتنا وفاته سنة خمس وسبعين وسبعمائة.

٢٠٦- شبيب بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة أبو الحسن القفطى^(١)

ولد بقفط سنة عشر وخمسائة، كان فقيهاً صالحاً نحوياً بارعاً زاهداً، وله فى الفقه تعاليق، وفى النحو تصانيف، حدث عن السلفى، ومات سنة ثمان وتسعين صحح من تاريخ مصر للسيوطى.

[٢٠٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٨٦، والدرر الكامنة ٩٩٢/٢، وكفاية المحتاج ٢٢٤/١.

[٢٠٦] من مصادر ترجمته: إرشاد الأريب ٢٦٣/٤، وإنباه الرواة ٧٣/٢، والبلغة ٩٥، وحسن المحاضرة ٤٥٤/١، والدبياج برقم ٢٥٦، والظالم السعيد ٢٦٢، وفوات الوفيات ١٠٨/٢، وكفاية المحتاج ٢٢٤/١، ونكت الهميان ١٦٨.

(١) الترجمة فيها تحريف وسقط فى المطبوع، وقد اعتمدنا فى تكملتها وتصويبها على ما جاء =

٢٠٧- شقرون بن محمد بن أحمد بن أبي جمعة المقرئ

الأستاذ المتكلم المقرئ الحافظ الضابط أبو عبد الله محمد، أخذ عن العلامة محمد بن غازي ورثاه بقصيدة، وتوفي سنة سبع وعشرين وتسعمائة، كذا بخط صاحبنا أحمد بن القاضي المكناسي، وله تعاليق منها: الجيش الكمين في الكركر على من يكفر عوام المسلمين.

= في مصادر الترجمة، ولم ترد هذه الترجمة بالأصل. وقد ورد المترجم له في المطبوع باسم «شبيب» ومثله في الديقاج وكفاية المحتاج. وفي بقية مصادر الترجمة: «شيث». وفي هدية العارفين: «شيث، وقيل: شبيب».

[٢٠٧] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٨٥، وكفاية المحتاج ١/٢٢٥.

حرف الصاد المهملة

٢٠٨- صالح بن محمد بن موسى أبو محمد

الشيخ مجد الدين الحسنى الزواوى، ولد ليلة الأربعاء ثامن عشر رجب سنة ستين، وتوفى سادس عشر رجب سنة تسع وثلاثين وثمانمائة.

حرف الطاء المهملة

٢٠٩- طاهر بن محمد بن علي بن محمد التويري

المقريء الشيخ زين الدين طاهر، ولد بعد خمس وتسعين وسبعمائة، وتلا عن ابن الجزرى وغيره وتفقه بالبساطى وغيره، وأخذ النحو عن سبط ابن هشام ولازم القاياتى فى المعقول. وصار أحد الأئمة المالكية فى جمعه الفنون، جامعاً بين العلم والتواضع والعفة والانقطاع عن الناس، ولى تدريس المالكية بالبرقوية وبمدرسة حسن، والإقراء بالجامع الطولونى، وانتفع به الناس. مات فى ربيع الأول سنة ست وخمسين وثمانمائة. اهـ من كتاب أعيان الأعيان للسيوطى^(١).

وقال السخاوى: وتفقه بالجمال الأقفهسى والشهاب الصنهاجى وأبى عبد الله بن مرزوق شارح البردة وعبيد البشكالى والزين عبادة والبساطى ولازمه حتى أذن له وتصدى لنشر العلم وصار من العلماء المعدودين المتقنين العارفين بالفقه وأصوله والعربية والقراءات وغيرها سالكاً طريق الصلاح، كثرت تلامذته مع الانجماح عن الناس. ولد بعد التسعين وسبعمائة وتوفى عام ستة وخمسين وثمانمائة. اهـ^(٢).

وذكر القلصادى فى رحلته من شيوخه فقال: اشتغلت على الشيخ الفقيه الإمام المفيد زين الدين طاهر، فقرأت عليه بعض الجلاب ومختصر خليل وشرحه للبساطى وشرح الشاطبية للفاسى^(٣). اهـ.

[٢٠٩] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٨٨، ورحلة القلصادى ١٢٩، والضوء اللامع ٥/٤، وكفاية المحتاج ٢٢٩/١، ونظم العقيان فى أعيان الأعيان ١٢٠.

(١) نظم العقيان ص ١٢٠.

(٢) الضوء اللامع ٥/٤.

(٣) رحلة القلصادى ص ١٢٩.

٢١٠- ظاهر بن زيان الزواوى القسنطينى

الشيخ الفقيه الصوفى الولى الصالح العارف بالله، نزيل المدينة المشرفة أخذ عن الإمام القطب سيدى أحمد زروق، وعن ولده الشيخ أحمد زروق الصغير وانتفع بهما، وله تأليف فى التصوف كنزهة المرید فى معانى كلمة التوحيد فى ثلاث كرارس، ورسالة القصد إلى الله فى كراستين. توفى بعد الأربعين وتسعمائة.

٢١١- الطيب بن أبى بكر الغدامسى

فقيه نبيه بيلده تفقه بأبيه، وأبوه أخذ عن أبى عبد الله الرصاع، رحل وحج، توفى بعد الستين وتسعمائة، له نظم حسن.

[٢١٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٨٩، وكفاية المحتاج ١/ ٢٣٠.

[٢١١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٢٣٠.

حرف الظاء المعجمة

٢١٢. ظافر بن الحسين أبو منصور الأزدي المصري

شيخ المالكية [بمصر]^(١) انتصب للإفادة والفتيا، وانتفع به بشر كثير، مات بمصر في جمادى الأخير سنة سبع وتسعين وخمسمائة. قاله الذهبي في العبر من تاريخ مصر [للسيوطي].

٢١٣. ظهيرة بن محمد بن محمد بن محمد بن ظهيرة

ظهير الدين أبو الفرج القرشي المكي

ولد في ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة [بمكة] ونشأ بها فحفظ القرآن ومختصر ابن الحاجب والرسالة، وكان ديناً بارعاً في الفقه والعربية، ولى قضاء المالكية بمكة بعد شيخه عبد القادر المكي سنة ثمان وستين وباشره بعفة ونزاهة ومبالغة في التأدب مع شيخه ومراعاة لحاظه، ثم انفصل عنه بعد الشهر. اهـ من السخاوي^(٢).

قال السيوطي: لما أضرّ الشيخ عبد القادر المكي أشار بتولية تلميذه ظهيرة ابن أبي حامد بن ظهيرة ثم توفي ظهيرة المذكور آخر سنة ثمان وستين. اهـ.

[٢١٢] من مصادر ترجمته: حسن المحاضرة ١/٤٥٤، والعبر ٤/٢٩٧، وكفاية المحتاج ١/٢٣١.

(١) من كفاية المحتاج.

[٢١٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٩٠، والضوء اللامع ٤/١٥، وكفاية المحتاج ١/٢٣١.

(٢) الضوء اللامع ٤/١٥ وما بين حاصرتين منه.

حرف العين المهملة

العبادة

٢١٤. عبد الله بن أحمد بن الحاج الهواري

عرف بابن حَفَاطَ أبو محمد. قال ابن الأَبَار: روى عن الباجي ولازمه وتفقه به، وأجازَه ابن الحذَّاء، وهو من أصحاب أبي الحسن طاهر بن مفوز وله معه قصة تدل على فضله^(١).

قال القاضي عياض: حدثني أبو الحسن بن مفوز قال: لازم ابن حفاظ الباجي وكان يميل للمذهب في جواز كتبه ﷺ بيده في قضية المقاضاة، على ظاهر بعض رواياتها، ويعجب به وكنت أنكر عليه، ثم ذكر لي يوماً أن رجلاً رأى في النوم أنه في المدينة في مسجده ورأى قبره - عليه السلام - أمامه فيجد قشعريرة وهيبة عظيمة، ثم يراه انشق ويميد ولا يستقر ففرع وسألني عن تأويله فقلت له: أخشى عليه أن يصفه بغير صفته أو يفترى عليه، فقال لي: من أين هذا؟ قلت: من قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مریم: ٩٠] فقال لي: لله درك يا سيدي وقبيل رأسى وعيني وبكى مرة وضحك ثم قال له: أنا صاحب الرؤيا وتمامه أنه في حال الفرع كنت أقول: والله ما هذا إلا أنى أعتقد أنه ﷺ كتب فكنت أبكى وأقول أنا تائب يا رسول الله، وأكرره مراراً، فرأيت القبر عاد لهيئته أولاً فاستيقظت ثم قال لي: وأنا أشهد أنه ﷺ ما كتب حرفاً قط وعليه ألقى الله فقلت له: الحمد لله الذى أراك البرهان^(٢). اهـ.

[٢١٤] من مصادر ترجمته: النكمة لابن الأبار ٢/٨٠٤، وكفاية المحتاج ١/٢٣٣.

(١) النكمة لابن الأبار ١/٨٠٤.

(٢) نقله ابن الأبار من كتاب الغنية الترجمة ٢٩.

٢١٥- عبد الله بن محمد بن طريف أبو محمد السرقسطي

يعرف بحفيد هاشم، قال ابن الأبار: كان فقيهاً جليلاً زاهداً شرح تفریح الجلاب في ستة أسفار، وأجمع أهل ألمرية على استقضائه وأعلموه بكتبهم فيه ليوسف بن تاشفين قبل ولاية ابن الفراء فقال لهم: إن فعلتم هذا قررت أهلي وولدي والله يسألکم عنی وعنهم، فتركوه، وقرأ عليه أبو عبد الله الحمزي تأليفه.

٢١٦- عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليابري نزيل إشبيلية أبو بكر

قال ابن الأبار: روى عن الباجي وجماعة، ذا معرفة بالنحو والأصول والفقه والتفسير قائماً عليه وهو الغالب عليه، رحل للمشرق فلقى الزيدوني وروى عنه وشرح صدر الرسالة بين عقائده، وله المدخل وكتاب الرد على ابن حزم، وكتاب سيف الإسلام على مذهب مالك ألفه للأمير على بن تميم الصنهاجي صاحب المهديّة، استوطن مصر مدة ثم رحل لمكة وبها توفي، له تأليف في الأصول والفقه، روى عنه أبو المظفر الشيباني وأبو الحجاج يوسف القيرواني، سمع منه الموطأ في صفر عام ستة عشر وخمسمائة. اهـ.

٢١٧- عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان البلتاسي

قاضيها أبو الحسن، سمع من أبي على الصدفی. وأجازته وأخاه أبو الوليد الوقشي وأبو مروان بن سراج. ولى القضاء ببلده عام عشرين وخمسمائة بعد

[٢١٥] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/٨٠٩، وكفاية المحتاج ١/٢٣٤.

[٢١٦] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/٨١٥، وكفاية المحتاج ١/٢٣٤.

[٢١٧] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/٨٢٢.

وفاة ابن واجب وأقام عشرين سنة قويم الطريقة صلباً في الحق جدلاً نافذاً في الأحكام بصيراً بها، صادق الفراسة، له فيها أخبار، من بيت نباهة ورئاسة، توفى مصروقاً عن القضاء في رجب سنة خمس وثلاثين وخمسمائة. صح من ابن الأبار.

٢١٨- عبد الله بن أحمد بن سمالك العاملي الغرناطي أبو محمد

قال ابن الأبار: سمع من أبي المطرف الشعبي^(١) وتفقه به وروى عن أبي علي الغساني وقعد لتدريس الفقه والمناظرة عليه في المدونة وغيرها، تولى شورى بلده ثم قضاءها.

تفقه به أبو عبد الله بن الفرس وأبو خالد بن رفاعة. توفى سابع عشرين من رمضان سنة أربعين وخمسمائة عن أربع وثمانين سنة.

٢١٩- عبد الله بن سعيد أبو محمد البلتنسي

يعرف بالطراز، صحب الفقيه ابن عقال في رحلته لقرطبة وسمعا من ابن العربي وتناظرا في المدونة على البطروني، وكان يحكى من حفظه واستبحاره عجباً، وعنى بحفظ المسائل والخلاف وكان بصيراً به دءوباً على الدرس. ذكره ابن عباد وغيره، صح من ابن الأبار.

[٢١٨] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/٨٢٧.

(١) في المطبوع: «أبي المظفر والشعبي» والمثبت لدى ابن الأبار الذي ينقل عنه المصنف.

[٢١٩] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/٨٣٣.

٢٢٠- عبد الله بن عيسى بن أحمد بن سليمان بن أبي حبيب

أبو محمد، من أهل شلب قاضيها

قال ابن الأبار: روى عن أبي بحر الأسدي وأبي الحسن بن مغيث وغيرهما، كان عالماً بالأصول والفروع حافظاً للحديث ورجاله والخلاف والعربية والهيئة، من أهل الخير والدين والزهد.

امتنح في قضائه بالأمرء لإقامته الحق وإظهاره العدل فاعتقل بقصر إشبيلية، ثم سرح ورحل للحج ودخل المهديّة ولقى المازريّ وصاحبه ثلاثة أعوام، ثم حج ولقى بمكة أبا عتيق الأوريوليّ، ثم العراق، وخراسان وأقام بها أعواماً، وطار ذكره في هذه البلاد وعظم مكانه علماً وديناً، وليته نباهة ووجاهة وثروة.

توفى بهراة في جمادى الأخير سنة إحدى وخمسين وخمسائة، مولده بشلب يوم الأربعاء ثامن ربيع الأول سنة أربع وثمانين وأربعمائة. اهـ.

٢٢١- عبد الله بن عبد الغفور بن سلمان بن يوسف الضهرى

أبو محمد، من أهل مالقة

قال ابن الأبار: روى بقرطبة عن أبي جعفر بن عبد الحق الخزرجى، وأبى عبد الله بن الحاج من أهل المعرفة بالفقه والقراءات، ووقفت على مختصر فى الوثائق لأبى محمد عبد الله بن عبد الغفور الأقليشىّ، ولا أدرى هل هو هذا أم لا. اهـ.

[٢٢٠] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/٨٣٤.

[٢٢١] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/٨٣٦.

٢٢٢- عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن

العبدري البلتسى، يعرف بابن مؤجوال^(١) أبو محمد

قال ابن الأبار: أخذ القراءات عن ابن باسء وروى عن أبي علي الصدفي وأبي محمد البطلبوسى وسمع منه كثيراً ولازمه كثيراً أى طويلاً، وعن أبي الحسن بن واجب وجماعة، واستوطن إشبيلية وسمع بها من القاضي أبي مروان الباجى، وأبي الحسين شريح، وابن العربى وتحقق بها ودرّس فى مجلسه، وكان ابن العربى يثنى عليه، وروى عن عياض، والسلفى.

وكان حافظاً للفقهاء قائماً عليه بصيراً به، نافذاً فيه مع الصلاح والفضل والزهد، شرح صحيح مسلم لم يتم ورسالة بن أبى زيد. [وكان الحافظ أبو بكر بن الجّد يَغْضُ به، ويَغْضُ منه. أقرأ القرآن بإشبيلية، وحدث عنه أبو زكريا يحيى بن أحمد بن مرزوق الجذامى]^(٢).

توفى بإشبيلية سنة ست وستين وخمسمائة.

٢٢٣- عبد الله طاهر بن حيدر بن مؤوز المعافرى الشاطبى أبو محمد

قال ابن الأبار: قرأ على أبى الحسن بن أبى العيش وسمع الحديث مع أبيه وأبى إسحاق ابن جماعة وأبى الوليد بن الدباغ وتفقه بابن مغاور وجماعة، أجازته السلفى.

[٢٢٢] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/٨٤٥، وكفاية المحتاج ١/٢٣٤. ومعجم أصحاب الصدفي الترجمة ٢٠٧.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «مابوال».

(٢) جاء بالمطبوع فى مكان ما بين الحاصرتين «وكان الحافظ أبو بكر بن الجّد يحدث عنه وأبو زكريا يحيى بن أحمد بن مرزوق الجذامى» وهو تحريف قبيح صوابه لدى ابن الأبار الذى ينقل عنه المصنف، ومثله فى معجم أصحاب الصدفي وكفاية المحتاج.

[٢٢٣] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/٨٤٧.

كان عارفاً بالفقه حافظاً لمسائله بصيراً بالشروط وقوراً رحب الصدر عالى القدر - ولى قضاء بلده فحمدت سيرته وجرى على سنن سلفه عدلاً وذكاء وحلمًا وأناة.

توفى سنة سبع وستين وخمسمائة وأثنى عليه الناس . مولده سنة ست عشرة وخمسمائة .

٢٢٤ . عبد الله بن محمد بن عيسى الأنصارى

يعرف بابن المالحى، أبو محمد، ساكن مراكش

قال ابن الأبار: أخذ فى صغره عن أبى الحكم بن برّجان ولازمه وبرع فى علمه، كان فقيهاً نظاراً خطيباً مفوهاً ذا حظ وافر من الأدب، نال دنيا عريضة بخدمه السلطان ورأس طلبة مراكش .

وتوفى بها سنة أربع وسبعين وخمسمائة وقيل سنة ثلاث .

٢٢٥ . عبد الله بن مغيث بن يونس بن محمد بن مغيث

الأنصارى القرطبى أبو محمد يعرف بابن الصفار

قال ابن الأبار: روى عن جده أبى الحسن يونس، وعن أبيه أبى يونس، وعمه أبى الوليد محمد بن يونس، وأبى عبد الله بن الحاج الشهيد^(١)، وأبى مروان الباجى، وابن العربى، وأبى الحسن شريح، وابن مسرة، تولى قضاء الجماعة بقرطبة ثمان عشرة سنة، روى عنه جماعة كابنى حوط الله وأبى

[٢٢٤] من مصادر ترجمته: التكملة ٢/ ٨٥٢ .

[٢٢٥] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/ ٨٥٣ .

(١) فى المطبوع: «وابن الحاج الشهير» والمثبت لدى ابن الأبار الذى ينقل عنه المؤلف .

القاسم بن هشام، توفي بقرطبة سنة ست وسبعين وخمسمائة، مولده سنة ست عشرة وخمسمائة.

٢٢٦. عبد الله بن خلف بن محمد بن الحبيب

ابن فرقد القرشي النهري

سكن إشبيلية وسمع مع^(١) أخيه أبي إسحاق من أبي محمد بن عات وأبي الحسن ابن بَقِيٍّ، وابن حَمْدِين، وناظر في المسائل على ابن الحاج وأجازوا له، وأخذ القراءات عن أبي عمرو موسى بن حبيب.

تولى القضاء وكان حافظًا للغة صلبًا في الأحكام صادقًا بالحق، ولد سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وتوفي عام ستة وسبعين وخمسمائة، حدث عنه ابن قزمان، وقرينه أبو القاسم ابن فرقد. صح من ابن الأبار.

٢٢٧. عبد الله بن محمد بن علي بن عبيد الله بن سعيد

ابن محمد بن ذي النون^(٢) الحَجْرِي

من أهل ألمَرِيَّةَ أبو محمد، سمع ببلده أبا محمد بن زُعْبِيَّة^(٣)، روى عنه صحيح مسلم، وأبا القاسم ابن وَرْدٍ وأبا الحجاج ابن يَسْعُون. وناظر في المدونة على أبي الحسن بن نافع.

[٢٢٦] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/٨٥٤.

(١) في المطبوع: «من» والمثبت لدى ابن الأبار الذي ينقل عنه المصنف.

[٢٢٧] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/٨٦٥، وجذوة الاقتباس ص ٤٢٧، وكفاية المحتاج ١/٢٣٥.

(٢) في المطبوع: «ذي النور» والمثبت لدى ابن الأبار الذي ينقل عنه المصنف، ومثله في جذوة الاقتباس.

(٣) في المطبوع: «رغبة» بالغين المعجمة.

ولقى بقرطبة - من بقية أعلامها وخاتمة أئمتها - أبا القاسم ابن بقی، وأبا الحسن ابن مغيث، وابن العربي، وبإشيلية أبا الحسن شريحاً، وابن حبيش، وقرأ على شريح صحيح البخاري وحضره هناك نحو ثلاثمائة من أعيان الطلبة وكان شريح انفراد بعلو الإسناد فيه لسماعه من أبيه وابن منظور عن أبي ذر فرحل إليه الناس لذلك وتزاحموا عليه فيه.

وأجاز الحجري عياض وأبوه جعفر بن الباذش والسلفي والإمام المازري وسمع من ابن العربي ما يزيد على مائة كتاب وسمع عنه كثيراً.

وكان غاية في الصلاح والورع والعدالة والفضل الكامل، وكان ابن حبيش يقول: لم تخرج ألمرية أفضل منه مع عنايته بالرواية ومعرفة القراءات، خطب بجامع ألمرية وطلب للقضاء فامتنع، ولما دخل مرسية دعى لولايات فزهد فيها ورغب في الخمول وضاعت حاله فرحل لفاس، ثم استوطن سبتة يقرئ القرآن ويسمع الحديث فرحل إليه الناس للأخذ والسماع لعلو سنده ومثانة عدالته وضبطه وبصره بالحديث، وكان نظراؤه يصفونه بجودة الفهم، ودعى لمراكش للسمع عليه ثم استأذن في العود لسبتة فأذن له.

مولده لخمس ماضين من ذى الحجة سنة خمس وخمسمائة وتوفى عن خمس وثمانين سنة، وعظم الجمع في جنازته وأثنوا عليه جميلاً، وكان رأى رؤيا أن وفاته في المحرم متى قرب من كل سنة استعد له واجتهد إلى أن أتمته منيته فيه، ولما وضعت جنازته توصل به أهل سبتة بقحط أضرهم فسقوا تلك الليلة مطراً وإبلاً، وكانت امرأة من الصالحات مستحاضة مدة سمعت موته فقالت: اللهم إن كان هذا الرجل عندك من الصالحين فارفع ما بي حتى أشهد صلاته، فاستجيب لها وارتفع عنها الدم ولم يعد إليها بعد. صح من ابن الأبار.

٢٢٨ - عبد الله بن عبد الحق الأنصارى، من أهل المهدية أبو محمد

قال ابن الأبار: أخذ عن شيوخ بلده وانتقل للمغرب، وولى قضاء الجماعة بإشبيلية، وكان جزلاً صارماً صلباً فى الحق، له سَطَوَاتٌ بالدُعَارِ مرهوبة، وآثار فى الأحكام محمودة.

توفى منصرفه عن مراكش سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وذكر ابن سالم أنه من ذرية المازرى.

٢٢٩ - عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن

ابن عطية الحارثى الغرناطى أبو بكر

قال ابن الأبار: سمع أباه وابن عم أبيه القاضى عبد الحق بن عطية، وأبا الحسن بن الباذش، وابنه وغيرهم وتفقه بالقاضيين أبى الحسن بن صخر، وابن السماك. . وسمع [بقرطبة]^(١) أبا عبد الله بن الحاج، وأبا الحسن بن مغيث.

وبالمرية أبا القاسم بن ورد، والقاضى عياضاً وغيرهم.

وأجاز له أبو بكر غالب بن عطية، وأبو محمد بن عتاب، وأبو بحر، وأبو القاسم بن بقى، وابن العربى، وابن أبى الخصال وغيرهم.

وكان معدوداً فى الفقهاء صدرًا فى أهل الشورى والفتيا، حدث عنه جماعة كأبى العباس بن عميرة وأبى القاسم الملاحى.

وتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. مولده يوم الثلاثاء لسبع عشرة من ذى الحجة عام أحد عشر وخمسمائة عن ست وثمانين سنة.

[٢٢٨] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/٩١٩.

[٢٢٩] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/٨٧٣.

(١) من التكملة.

٢٢٠- عبد الله بن عيسى بن محمد التادلي القاضي الأديب

أصله من تادلا، وكان بفاس شوور أيام لَمْتُونَة بها - روى عن ابن عتاب، وأبى بحر الأسدى وأجاز له، وهو آخر من روى عنهما بمغرب العدو.

ودخل الأندلس فلقى ابن العربى، وابن بَشْكُوَال واعتمد فى الرواية على المذكورين قبل، وبسببهما أخذ عنه الناس كثيراً لانفراده بهما أخيراً.

ولى قضاء بسطة وغيرها واستوطن مكناسة، قال أبو الخطاب بن خليل: كتب لى بالإجازة من مراكش، كان من عدول القضاة تؤثر عنه غرائب، وكان أديباً شاعراً مفلحاً.

ومن شعره يخاطب ابن مضاء:

يا غارساً^(١) لى ثمار مجد سقيتها العذب من زلالك

أخاف من زهرها سقوطا إن لم يكن سقيها ببالك

روى عنه ابن خليل المتقدم، وأبو عبد الله الأزدي وأبو الحسن الغافقى وغيرهم، كبر واختل ذهنه أخيراً، توفى بمكناسة قبيل ستمائة.

٢٢١- عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي الفاسى

أبو محمد، الحافظ المحصل الفقيه

كتبت المدونة من حفظه بعد أن أمر الموحدون بحرقها، كان يبيث العلم سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

[٢٢٠] من مصادر ترجمته: التكملة لابن الأبار ٢/٩٢١، وجذوة الاقتباس ص ٤٢١.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «يافارسا» بالفاء، وهو تحريف قبيح.

[٢٢١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٣٦.

٢٣٢- عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم الأنصارى الأوسى

يعرف بابن ستارى أبو محمد، من أهل إستجة، سكن إشبيلية

قال ابن الأبار: أخذ القراءات عن أبي الحسين بن عزيمة والعربية عن الشلوبين ورحل آخر سنة اثنتين وستمئة فدرس الفقه على أبي الحسن الأبيارى، وأبى العزّ الشافعى المعروف بالمقترح ولقى أبا الحسن بن مفضل المقدسى فتنقه عنده - وسمع الترمذى على أبى شجاع زاهر بن رستم الأصبهانى وحج، وكان همه الدراية دون الرواية، وعاد للأندلس فدرس الأصول ومذهب مالك ثم انتقل لسبته فأخذ عنه من كان بها من أهل الفهم والثيقظ والاستنباط الحسن، له أجوبة فى مسائل تدل على نباهته ومثانة علمه، وكان لا يخبر بمولده إذا سئل عنه ويقول: «مالك يكره للإنسان التعريف بسنّه»، حدث عنه من أكابر أصحابنا أبو عبد الرحمن بن غالب وغيره.

وقال أبو القاسم بن الشاط فى مشيخة شيخه ابن أبى الربيع: ومنهم الشيخ الفقيه الحاج العالم الفاضل الورع الأصولى الماهر العارف المحقق أبو محمد بن ستارى، أخذ بالأندلس عن جده وغيره ورحل وحج ولزم فى رحلته الشمس الأبيارى وأبا العز المقترح وأخذ عنهما وعن غيرهما، ثم رجع للأندلس فاستقر بإشبيلية إلى أن خرج بخروج أهلها لسبته فتوفى بها يوم الإثنين تاسع صفر عام سبعة وأربعين وستمئة. ومولده فى سنة خمس أو ست وسبعين وخمسائة، قرأ عليه ابن الربيع فى المستصفى وغيره وأجازه التهذيب، وحدثه به عن الأبيارى. اهـ.

قلت: وله كلام حسن فى غاية التحقيق نقله عنه ابن فرحون فى أوائل التبصرة.

٢٢٣. عبد الله بن أحمد بن عيسى

عرف بابن الطير الشيخ الفقيه القاضى الأعدل الأصولى، له علم بالفقه وأصوله ونزاهة ورياسة وعلو همة، ولى قضاء بجاية كرهًا، ولما استقر فيها تخير رجلين من رؤساء فقهاها فولى أحدهما قضاء الأنكحة والآخر النظر فى الأحكام، وكان يقرأ عليه مدة إقامته بها خواص الطلبة الفقه وأصوله على طريقة الأقدمين. اه من عنوان الدراية.

٢٢٤. عبد الله بن محمد بن عمر بن عبادة القلعي

الفقيه المحصل التاريخى العدل الرضا، كان حافظًا للتاريخ مشاورًا وشاهدًا بالديوان، انتهت الرياسة إليه فيه وتأخر راغبًا فى التأخر، قال فى مجلس تدريسه: إن لى منذ نزع من الديوان ستة أعوام، وأن من [هو] هناك [فى خطته] يقدر أنه اكتسب فى هذه المدة ستة آلاف دينار وإنى قد اكتسبت فيها أى فى هذه المدة ستة آلاف حديث، وحديث خير من دينار. اه.

وكان منقطعًا عن الدنيا متخليًا عن أهلها، وكان الأمراء لا يقطعون الأمور المجمع لها إلا به. توفى عام تسعة وتسعين. اه من عنوان الدراية.

٢٢٥. عبد الله بن أبى حمزة^(١)

أبو محمد الولي القدوة العارف بالله الزاهد الصالح الإمام العلامة المقرئ المشهور، مؤلف مختصر البخارى وشرحه بهجة النفوس فى سقرين، له

[٢٢٣] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية الترجمة ٥٦.

[٢٢٤] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية الترجمة ٩، وما بين حاصرتين منه.

[٢٢٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٢٧.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «أبى حمزة» بالخاء المهملة.

مات عديدة رأيتها مجموعة في كراريس مع أخباره عن أكابر أرباب
 يوب وناهيك عن حاله وكراماته ما ذكر أنه قال يوماً: بحمد الله تعالى أنه
 يعص الله قط، أخذ عنه صاحب المدخل ونقل عنه كثيراً في كتابه. توفي
 بعنا الله به - سنة تسع وتسعين وستمائة. ذكر الإمام ابن مرزوق الحفيد في
 ح خليل أن صاحب الترجمة وتلميذه ابن الحاج ليسا من الأئمة المعتمد
 بهم في نقل المذهب، هكذا رأيت في شرحه معترضاً به على خليل، ولا
 ينبغي أن خليلاً يعتمد على صاحب المدخل ونقل عنه في التوضيح في غير
 صغ، فتأمل ذلك.

٢٢٦. عبد الله بن أبي بكر بن يحيى بن عبد السلام المغربي

الجذميوي الصوّدي الفرضي نزيل الإسكندرية أبو محمد جمال الدين.
 قال أبو القاسم التجيبي في رحلته: شيخنا الفقيه الفرضي الحسابي العابد
 هـد الصالح أحد الأولياء ممن شهر بالورع والزهد والعفة ومجانبة أهل
 نيا والانقباض عنهم مع شدة فقره وقلة ذات يده، لباسه خشن وعيشه سد
 ق يسرد الصوم دائماً منقطع عن الناس لا يتكلم إلا بذكره تعالى أو إقراء
 رائف مع كثرة الصلاة ودوام الخشوع، نفعنا الله به. انتهى إليه علم
 رائف في عصره وصنف فيه كتباً سمعت منه وأخذت عنه، قرأ فقه مالك،
 م يشتغل بالحديث ولا سماعه على عادة الجزوليين أهل بلده وإنما
 تناوهم بالفرائض وتحصيلها ما يتعلق بها.

قرأ الكافي لابن عبد البر تفقهاً خمس مرات مع كثير من الحساب على
 فقيه الإمام أبي سليمان داود بن علي البجائي، قال: وهو أول من قرأت
 يه الفقه في سنة ثلاث وستين وستمائة والجعدية تأليف الفاضل أبي الحسن

ابن الجعد على الشيخ الزاهد أبي الطاهر بن يوسف الرعيني الأندلسي بالإسكندرية، ثم تفقه فيه بالقاهرة على الفقيه الإمام أبي محمد عبد الله الغماري وقرأ عليه التلقين وبه تفقه، وكان يدرس الفرائض كثير الحفظ لها مطلعاً على غوامضها، على إعواز في عبارته لعجمة لسانه.

الجزولى: ألف نهاية الرائض في الفرائض كتاباً جليلاً كثير الفوائد قرأته عليه، وكفاية المرتاض في تعاليل الفرائض، ومفتاح الغوامض في أصول الفرائض جزء لطيف، وذكر أنه رأى النبي ﷺ في المنام وهو في تأليف النهاية فتقدم وعليه ثياب بيض وشعره يمس شحمة أذنيه وفي لحيته شعرات بيض فقال لى: لم تنم إلى هذا الوقت؟ فقلت له: أنا فى شغل فقال لى: ما هو؟ فقلت له: أنسخ الفرائض فقال لى: حسنٌ أو جيدٌ ثم دعا لى ﷺ. مولده تقريباً فى حدود ثلاث وأربعين وستمئة بجزولة من أقصى بلاد المغرب على البحر المحيط.

والجدميوى - بكسر الجيم وسكون الدال المهملة فميم ثم ياء ساكنة وواو مكسورة فياء النسب.

والصودى، بفتح الصاد المهملة وسكون الواو فдал مهملة. اهـ.

٢٣٧- عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم المجاصى

الشهير بالبكاء أيام مجاورته بمكة

أخذ عنه الخطيب ابن مرزوق الجد ونقل عنه فى مواضع من كتبه، والإمام المقرئ وقال فى حقه: عالم الصلحاء وصالح العلماء وجليس التنزيل وحليف البكاء والعيول، دخلت عليه يوماً مع الفقيه السطى فى أيام عيد فقدم لنا طعاماً فقلت له تأكل معنا، نرجو بذلك ما يذكر من حديث من أكل مع

مغفور له غفر له، فتبسم وقال لى: دخلت مع سيدى على الفاسى بالإسكندرية فقسم لى طعاماً فسألته عن الحديث فقال لى: وقع فى نفسى منه شىء فرأيت النبى ﷺ فسألته فقال لى: لم أقله وأرجو أن يكون كذلك. اهـ.
قلت: والحديث لا أصل له فى المرفوع، قاله الحفاظ والله أعلم.

٢٣٨. عبد الله بن أبى أحمد محمد بن سعيد بن أيوب
ابن الحسن بن منخل الغافقى أبو محمد

قال الحضرمى فى فهرسته: قال الشيخ الفقيه الأجل القاضى المعظم الحاج الحسينى الفاضل، أخذ عن العالم القاضى المفتى الإمام ناصر الدين المشدالى المعمر، لقيت هذا الفاضل بالمرية وأخذت عنه الموطأ، وكان رجلاً ذا فضل ودين، سليم الصدر قليل التصنع كثير الحشمة عريقاً فى الأصالة من بيت شهير حسباً وظهوراً، ولى القضاء ببسطة ومالقة وبيرة، ورتب نوازل ابن الحاج على أبواب الفقه سماه المنهاج فى ترتيب نوازل ابن الحاج، حج فى حدود [عام] سبعة وثمانين وأجازه جماعة من المشاركة.
وتوفى ببلده غرناطة تاسع المحرم عام واحد وثلاثين وسبعمائة ودفن يوم عاشوراء، مولده حادى عشر المحرم عام ثلاثة وستين وستمائة.

٢٣٩. عبد الله بن على بن عبد الله بن على بن عبد الله
ثلاثة عن نسق واحد. ابن عبد العزيز بن سلمون الكنانى الغرناطى

قال الحضرمى: أخذت عنه كثيراً قراءة وسماعاً، توفى بطريف يوم الاثنين سابع جمادى الأولى عام واحد وأربعين وسبعمائة، وأنشدنى لنفسه:

[٢٣٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٢٣٩.

[٢٣٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٢٤٠.

أمولای عطقاً على مذنب بجنييه نفس من أعدى العدا
أدارت عليه من أهوائها كئوساً سقته هموم الردى
أخبرنى أنه لم ينظم قط غيرهما .

٢٤٠- عبد الله بن محمد بن سليمان المنوفى

قال ابن فضل الله: جمع بين العلم والصلاح، تفقه على مذهب مالك، واعتزل وانقطع بالمدرسة الصالحية مقتصرًا على خصوصية نفسه، لا يكاد يخرج إلا إلى الصلاة، وله كرامات ظاهرة، حكى الأمير ألجأى الدوادار^(١) قال: وقع فى نفسى إشكال فى مسألة وكان لى صاحب من الفقهاء الحنيفة أتردد إليه، فكرنت^(٢) إليه لأسأله عن تلك المسألة فلم أجده، فأتيت الشيخ عبد الله المنوفى فلما جلست قال: كأنك مشتغل بشيء من الفقه فقلت نعم قال: فما قولك فى كذا وكذا؟ بعينها فقلت: منكم تُستفاد فأخذ يتكلم فى تلك المسألة وما عليها من الإيرادات - وذكر الإشكال الذى وقع فى نفسى - ثم شرع يجيب عنه حتى انجلى فسألته عن شيء آخر فقال: لا، قم بالسلامة والقصد قد حصل. ولد سنة ست وثمانين وستمائة وتوفى فى رمضان سنة تسع وأربعين وسبعمائة^(٣).

وذكر خليل فى الترجمة التى جمعها له أنه كان مع عظيم علمه لا يدعى بل يعترف بالتقصير ولا يرى نفسه أهلاً للإقراء ويقول: إنما جلست لأصح على المبتدئين، ويقول للطلبة: نحن إخوان نتذاكر العلم فمن ظهر الحق معه قبلناه، مع إقراءه الكتب المعقدة كابن الحاجب والتهذيب وغيرها بلا مطالعة،

[٢٤٠] من مصادر ترجمته: حسن المحاضرة ١/٤٢٥، وكفاية المحتاج ١/٢٤٠.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الجائى الدودان» وهو تحريف قبيح.

(٢) فى المطبوع: «فكبت».

(٣) حسن المحاضرة ١/٥٢٥، وكفاية المحتاج ١/٢٤٠.

حل ابن الحاجب مراراً قبل ظهور شرح عليه عندنا ويفتح له بما لم يفتح على غيره لكثرة نوره، ولم يكن غيره يجاربه، وقد كان بعض فضلاء العلماء من أهل البحث والنظر والاشتغال في العلوم العقلية المرجوع إليه فيها عمل ثلاثة أيام على درس يقرأ على الشيخ، ثم جاء لدرس الشيخ وتكلم معه فقطعه الشيخ عاجلاً. وأخبرني القاضي نجم الدين حمزة، من أصحابه، أنه يرى النور يخرج من فيه إذا تكلم ويظهر على ساعديه إذا حسرهما^(١). اهـ.

وذكر الشيخ كمال الدين الشمني قال: سمعت شيخنا الحافظ أبا الفضل العراقي يقول: لم أر قط جنازة أكثر جمعاً من جنازة الشيخ عبد الله المنوفى، وذلك أنه صادف اليوم الذي خرج فيه أهل مصر يدعون ربهم لما كثر الفناء، قال العراقي: وكان الناس إنما خرجوا في الحقيقة لأجل جنازة الشيخ، ثم قال: رأيت بعد ذلك في مناقب الشيخ الذي جمعها تلميذه الشيخ خليل، قال: لما حصل الفناء وأراد الناس أن يخرجوا ليدعوا ربهم جئت إلى الشيخ وطلبت منه الحضور مع الناس قال لى: نعم أكون معهم في ذلك اليوم، ولكن لا أظهر، فكان ذلك يوم موته، ففهمت أنه أشار إلى خفائه عنهم بالكفن^(٢). صح من تاريخ مصر للسيوطى.

قلت: وقد وقفت على المناقب المذكورة في جزء، ثم أخذ مع ما أخذ من كتبي في الواقعة التي وقعت بنا على يد محمود زرقون. ومن شيوخه الشيخ ركن الدين بن القوبع التنسى والشرف الزواوى وأبو عبد الله بن الحاج وغيرهم، ذكره خليل في الجزء المذكور.

(١) كفاية المحتاج ١/ ٢٤٠.

(٢) حسن المحاضرة ١/ ٥٢٦.

٢٤١- عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن علي، البراء التنوخي

أبو محمد: قال الشيخ خالد في رحلته: هو الشيخ الفقيه الخطيب ابن الشيخ الفقيه، من بيت علم وأدب ومجد وحسب:

* قطفوا ثمار المجد من غرس العلا *

وإليهم الرتب والمتهى، فهم لباب مجد عزة أنفس وذكاء الباب، ما منهم إلا عالم أوحده لا ينعت ولا يحد، والقاضي أبو القاسم به سفر مجدهم وهو الذى عمر ربع الملك وأمر بالحياة والهلك وذبح القرطاس وفوف ودرس العلم وصنّف.

وشيخنا أبو محمد هذا بديع الإحسان بريع القلم واللسان أوتى بمقاليد هذا الشأن، وملك أعنة المعانى وأزمة البيان، ذو الفضل والكرم والسيف والقلم، قرأت عليه بتونس بجامع الزيتونة تصانيف وأجزاء وجزءاً من برنامجيه فى شيوخه وأسائده، وكان إمام ذلك الجامع وخطيب الحضرة العلية. اهـ ملخصاً.

٢٤٢- عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان

النجارى المالى ثم الفاسى

قال أبو زكرياء السراج فى فهرسته: شيخنا الفقيه الخطيب البليغ النحوى اللغوى الراوية المتفنن الناظم الناثر الصدر الأوحده رئيس الكتاب أبو القاسم ابن الفقيه الوزير الجليل الماجد الأصيل الفاضل، كان متفتناً فى معارف شتى عارفاً بعقد الشروط آخذاً بحظ وافر من الرواية، شاعراً مجيداً كاتباً بليغاً

[٢٤١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٤١.

[٢٤٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٤٢.

حسن الخط ذا هيئة حسنة وخلق حسن، يبذل جهده في قضاء حوائج معارفه ومن يلجأ إليه، محباً لأهل الدين معظماً لهم ولمن يتسبب للصوفية، قريب الدمعة كثير الذم لنفسه، لم أر في طريقه مثله^(١).

أخذ عن والده وخاله أبي الحاكم ابن القاضي أبي القاسم بن ربيع، والفقيه العالم قاضي مالقة أحمد بن عبد الحق الجدلي، والإمام الولي أبي عبد الله الطنجالي، والقاضي أبو بكر بن منظور، والقاضي الشهير ابن بكر سمع عليه مسند البزار، والعالم الصدر الخطيب ابن أبي الجيش الصريحى، قرأ عليه الكراسة والجمل وألفية ابن مالك وتسهيله والمقرب والإيضاح والأسرار العقلية لأبى العز، وفرعى ابن الحاجب وتلخيص ابن البناء، كلها تفقهاً وتفهماً، والخطيب العالم الحافظ أبى القاسم بن جزى قرأ عليه كثيراً من كتب القراءات وأبعضاً من الموطأ ومسلم والترمذى والنسائى وأبى داود والشمائل والشفاء، وسراج ابن العربى وتلقين عبد الوهاب وكثيراً من تأليفه وغيرها، والشيخ الفقيه قاضى الجماعة نادرة الصقع ونسيج وحده أبى البركات بن الحاج، سمع عليه السيرة والعمدة وآداب السلمى ودرر السمط فى أخبار السبط وغيرها، والفقيه الصالح الصوفى الناسك أبى على عمر بن عتيق الهاشمى، والفقيه العالم الصوفى عبد الله بن سلمون وأستاذ الجماعة رئيس النحاة ابن الفخار البيرى تفقه عليه فى الجمل وكتاب سيبويه والتسهيل، ولازم عبد المهيمن الحضرمى سفرأ وحضراً، وعن الإمام الأبلى والقاضى أبى سعيد عثمان بن أبى رمانة وقاضى مراکش أبى عبد الله بن سعود وابن عبد السلام الهوارى وخلق كثير. مولده عام ثمانية عشر وسبعمائة. اهـ.

قلت: وله تأليف حسن فى السياسة السلطانية وتوفى^(٢).

(١) كفاية المحتاج ١/٢٤٢.

(٢) هكذا فى الأصل لم يذكر تاريخ وفاته.

٢٤٢- عبد الله الباجي القلشادي والد الإمام محمد القلشادي

قال: حفيده أحمد القلشادي شارح الرسالة: كان جدي هذا - كما أخبرني والدي - وقوراً حليماً صبوراً على أخلاق الناس وحاسديه، لا يتكلم في أحد بسوء ولا يعود لسانه الكلام على أحد، ما سمع قط تشكى وقدح في أحد، شديد الرحمة، لا يتظلم إليه أحد إلا نصره بمنتهى قدرته، ويبكى لبكائه مجبولاً عليه، ولا يطلع الفجر إلا وهو طاهر. يطالع الكتب صيفاً وشتاء، مواظباً على تغليس صلاة الصبح وقراءة حزين بعده مع الأذكار المسبوعات حتى توفي، مع جد في الطاعة والمطالعة. وأخبرني الفقيه الصالح الحاج أبو العباس القلشادي أن أباه المذكور كان في صغره في غاية الجد ومكابدة الشهر يربط خيطاً في وفرة شعره ويجعله في مسمار في الحائط فإذا كب رأسه لغلبة النوم جبذه الخيط فانتبه، وكان يرحمه قريب له ويرغبه في الشفقة على نفسه فيأتي ويقبل على الدرس والنظر وينشد:

نفسى تنازعنى فقلت لها اصبرى موت يريحك أو صعود المنبر
توفى ببجاية ضحى الخميس عاشر شوال سنة خمس وستين وسبعمائة.

٢٤٤- عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن علي

شهر بابن مسلم القصرى نزيل سبتة، قال أبو زكرياء السراج في فهرسته: شيخنا الفقيه القاضى النزيه الأستاذ المقرئ الحاج الرحلة الراوية أبو محمد، كان عارفاً بالفقه والقراءات، وافر الحظ من الرواية مشاركاً في غيرها خيراً ديناً فاضلاً ذا سمت حسن وحال مستحسن، تفقه على الفقيه الحافظ المفتى المدرس مصباح، لازمه اثنتى عشرة سنة وختم عليه التهذيب مرتين تفقهاً،

والعالم الصالح عبد الرحمن بن عفان الجزولى والفقيه الحافظ الرندى وابن آجروم، والفقيه الصالح عبد العزيز القيروانى وعلى الأستاذ أبى العباس أحمد الحسنى وأبى الحسن بن سليمان ومحمد بن عبد الرزاق، والفقيه الأصولى المتكلم محمد بن محمد بن البقال والأستاذ ابن برى والفقيه المدرس المفتى الراوية أبى على بن قداح الهوارى، والفقيه الجليل الصالح الإمام بجامع الزيتونة أبى محمد عبد الله بن محمد بن أبى القاسم بن البراء، وابن سلامة والفخر بن المنير فى خلق كثير، أجازنى عام ثمانية وستين وسبعمائة. اهـ.

٢٤٥- عبد الله بن عبد الرحمن القصبى المالكى

قال فى تاريخ مصر^(١): قال ابن عمر: كان مشهوراً بالعلم منصوباً للفتوى، مات فى رمضان سنة ست وسبعين وسبعمائة.

٢٤٦- عبد الله الوانغىلى الضرير أبو محمد

قال ابن الخطيب القسنطينى: شيخنا ومفيدنا الفقيه الحافظ المفتى بفاس، أخذ عن الربيع اللجائى تلميذ القرافى وانفرد بمعرفة كتابى ابن الحاجب فى الأصول والفروع، وختمت عليه الأصلى بفاس وحضرت درسه فى المدونة مدة، وتوفى سنة تسع وسبعين وسبعمائة. اهـ.
من رحلته ووفياته.

قلت: وأخذ عنه الإمام المكودى والشيخ الصالح عمر الرجراجى، نقل عنه فى المعيار فتاوى وأثنى عليه.

[٢٤٥] من مصادر ترجمته: حسن المحاضرة ١/٤٦١.

(١) حسن المحاضرة ١/٤٦١.

[٢٤٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٤٣.

٢٤٧- عبد الله الزكندري أبو محمد

قال ابن الخطيب القسنطيني: هو قاضي الجماعة بمراكش الفقيه العالم تالي كتاب الله دائماً، حضرت درسه بمراكش في التفسير والحديث ولم يكن بها مثله في زمانه، توفي سنة ثمانٍ وثمانمئة. اهـ.

ولقيه ابن الخطيب السلماني وأثنى عليه في نفاضة الجراب، وذكر أن له رحلة إلى الشرق.

٢٤٨- عبد الله بن محمد بن عبد الله الأوربي القاسي

الفقيه العدل قاضي الجماعة بها الفقيه العالم، أخذ عن الأستاذ أبي الحسن بن سليمان والولين الخطيبين أبي جعفر بن الزيات، وأبي عبد الله الطنجالي وغيرهم.

قال أبو زكرياء السراج: شيخنا الفقيه الجليل الخطير الوجيه الصدر المعظم قاضي الجماعة أبو محمد الشيخ الأجل الأفضل، كان فاضلاً عارفاً بعقد الشروط قاضياً نزهاً ذا سجادة وتصحيح، قريب الثغور بعيد الشأو حسن الظن محباً في الصالحين ذاكراً لكرامتهم وأحوالهم، عارفاً بأحوال أهل زمانه خاصة وعامة وتواريخهم وأنسابهم كثير الإيراد للحكايات في مجالسه، ثم ذكر شيوخه المذكورين فوق.

وذكره ابن الأحمر في فهرسته، وقال هو والسراج: توفي بفاس سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة. زاد السراج: في سادس عشر ذى القعدة، وأن مولده عام واحد وسبعمائة.

[٢٤٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٤٤.

[٢٤٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٤٤.

٢٤٩- عبد الله الشيبى البلوى القيروانى مفتيها

الإمام العالم الصالح الفقيه العلامة المتفنن الأستاذ، قال تلميذه أبو القاسم البرزلى: كان شيخنا الشيبى فقيهاً راوية صالحاً متفتناً، عرضت عليه الشاطبية الكبرى وقرأت عليه أكثر التهذيب والجلاب والرسالة والموطأ ومسلم والنحو والحساب والفرائض والتنجيم فى علم الأوقات وحضرت مجلسه من عام ستين وسبعمائة إلى عام سبعين وأجازنى جميعها. اهـ.

وأخذ عنه أبى القاسم بن ناجى وأثنى عليه غاية فقال: كان شيخنا الشيبى من عادته التكلم بالوعظ فى أول ميغاده لكثرة العوام عنده فتارة يعظ بتفسير القرآن وتارة بكتاب مسلم، وكان لما قرأ قول الرسالة على مذهب مالك وأصحابه ما زال يعرف بهم كل يوم رجلاً رجلين مع حكاية منقولة، ومن دأبه الإقراء من نحو طلوع الشمس إلى صلاة الظهر.

وكان فصيحاً متواضعاً لا يعتب على مستشكل أو سائل فيخرج للأكل والوضوء ويصلى للظهر قرب العصر ثم يصلها ويوجد من حيثئذ للعشاء والأخيرة وربما قرئ عليه بعد ذلك، وظهرت له الكرامات وانتفع به غالب من قرأ عليه لحسن نيته وكثرة بيانه، وسأفرد ترجمته بتأليف. اهـ ملخصاً.

وأكثر من النقل عنه فى شروحه على الرسالة والمدونة واختصر صاحب الترجمة شرح الفاكهانى على الرسالة فى سفر.

٢٥٠- عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف التلمسانى الحسنى

الإمام العلامة المحقق الحافظ الجليل المتفنن المتقن ابن الإمام العلامة الحجة النظار الأعلام أبى عبد الله الشريف إمام وقته بلا مدافع.

[٢٤٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٤٥.

[٢٥٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٤٥.

كان صاحب الترجمة من أكابر علماء تلمسان ومحققهم كابنه، وقال بعض من عرف به وأبيه وأخيه في جزء: ولد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، فنشأ على عفة وصيانة وجد، مرضى الأخلاق محمود الأحوال موصوفاً بنبل وفهم وحذق وحرص على طلب العلم، وكان والده قد بشر به في النور رأى قائلاً يقول له: يزداد عندك ولد عالم لا تموت حتى تراه يقرئ العلم فكان كذلك.

قرأ القرآن على الأستاذ النحوى أبى عبد الله بن زيد بفاس، وأبوه بها حينئذ، وكان الأستاذ يقرئ أولاً الشرفاء والعظماء لعلو قدره فى النحو والقراءة وظهرت حينئذ نجابته وحفظ القرآن وجمل الزجاجى والفية ابن مالك وقرأ على الفقيه النحوى الأستاذ الصالح ابن حياتى الجمل والمقرب ثم جملة صالحة من كتاب سيبويه والتسهيل وانتفع به واعتمد عليه. وعلى الخطيب ابن مرزوق جملة من البخارى، وعلى الفقيه أبى عمران العبدوسى جملة من المدونة، وعلى الفقيه الصالح أحمد القباب التلقين والرسالة وقصيدة الكفيف فى أصول الدين، وحضر على الشيخ الفقيه الحسن الونشريسى، والشيخ الصالح أبى العباس الشماع فرعى ابن الحاجب، وعلى القاضى أبى العباس أحمد بن حسن الموطأ تفقهاً والتهذيب وابن الحاجب الفرعى.

ثم أقبل أبوه عليه وقد كمل تهيئته لقبول الحقائق وفهم الدقائق، فقرأ عليه فى الأصول والاقتصاد والاعتقاد للغزالي ومحصل الفخر وبعض «كتاب النحاة» لابن سينا والمقاصد للغزالي، ومختصر ابن الحاجب، وتأليفه المسمى مفتاح الأصول فى بناء الفروع على الأصول. وفى البيان الإيضاح والتلخيص. وفى الجدل كتاب المقترح البرونى. وفى الهندسة كتاب إقليدس. وفى المنطق جمل الخونجى مراراً، والمطالع للسراج الأرموى. وفى التصوف ميزان الغزالي وسمع منه أكثر الصحيحين رواية والأحكام الصغرى لعبد الحق فقهاً وسماعاً. وسيرة ابن إسحاق، والشفاء سماعاً وحضر عليه فى التفسير من سورة النحل إلى الختم، ومن أوله إلى قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ

وَفَضَّلُ ﴿[ك] عمران: ١٧١]، وقرأ عليه التفسير أيضاً، فاشتغل بكثير من هذه العلوم حياة أبيه الإمام ودرس فيها فقرأ العربية زماناً طويلاً وانتفع به فيه وختم إقراء الرسالة في حياة أبيه، وكان مع طلبة أبيه أهل فهم وحفظ ودراية، فإذا بحثوا في شيء أمرهم بالتقييد فيه. ويحضر مجلسه كبار الفقهاء فصدر منه أجوبة شهدوا بصوابها وحسنها حتى يقوم بعض الشيوخ فيقبل بين عينيه.

ثم جلس مجلس أبيه بعد موته وحضره من يحضر أباه ولم يتقد عليه أحد منهم فجرى على مذهبه نظراً ونقلًا وتحقيقاً واعترفوا بتقدمه حتى كان القاضي علي أبو الحسن المغربي يقول: انتفعت به في أصول الفقه أكثر من أبيه لحسن تقريره وبسطه، ثم نقل للجامع الأعظم فأقرأ أحكام عبد الحق وفرعى ابن الحاجب ويحضره طلبة فاس وشأنهم حفظ المسائل والنقل على عادتهم خلاف عادة التلمسانيين فيحضره جميعهم فيوفى لكل طريقه. حدثني الفقيه العدل محمد بن صالح الفاسي أنه وجماعة أصحابه يختبرون حفظه وصحة نقله فيأتون بالكتب التي ينقل منها وينظرونها حين نقله عنها فلا يغير منها حرفاً فاعترفوا بحفظه وتحقيقه، ثم بعد نقله يرجع ويوجه لشدة ذكائه حتى علم الفقيه أبو القاسم بن رضوان رئيس كتبة المغرب حاله فذكره للسلطان عبد العزيز وبين له علو قدره فوفر له في جرائته من غير سعى فيه، فكان يكثر في إقرائه النقل ويحقق الفقه تحقيقاً بالغاً، وفي الصيف يقرأ في العلوم العقلية من أصول وبيان وعربية وغيرها، يقطع نهاره كله فيه بلا فتور.

وكان الطلبة يقسمون الوقت بالرملية حتى لم يكن بالمغرب أكثر اجتهاداً منه في الإقراء وانتفاع الطلبة، وارتحلوا إليه من الآفاق. وقال الشيخ الفقيه الصالح الزاهد الورع أبو العباس أحمد بن موسى البجائي - وكان ممن رحل إليه وأخذ عنه علماً جمّاً - لا يوجد اليوم من يرحل إليه في هذا البلد مثل شيخنا أبي محمد في غزارة العلم وسهولة الإلقاء وخفض الجناح، وكان يشنى عليه ثناء عظيماً ويذكر أنه لم يجد شفاء علته في العلم إلا عنده.

وتبرز صدرًا من صدور العلماء الأئمة حافظًا للمسائل بصيرًا بالفتاوى والأحكام والنوازل نحوياً خالط النحو دمه حافظًا للغة والغريب والشعر والمثل وأخبار العلماء ومذاهب الفرق، مشاركًا في جميع العلوم حسن المجلس عذب الحديث فصيحًا مليح المنطق محسنًا لرحمه، مشفقًا على الطلبة مثبتًا في الفتوى متحررًا فيها. ولما وقف القاضي أبو عثمان العقباني على جوابه عن سؤال البجائيين في مسألة أصول الدين كتب تحته شرح الله صدرك ورفع من بين أهل العلم قدرك والسلام. اهـ ما ذكره صاحب التقييد المذكور ملخصًا.

قلت: ثم رحل ودخل غرناطة من الأندلس وقرأ هناك، وتوفى انصرافه من مالقه غريقًا في البحر قاصدًا بلده تلمسان في صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة، هكذا ذكر وفاته تلميذه الإمام أبو الفضل ابن مرزوق الحفيد وعمره نحو خمس وأربعين سنة، وأخذ عنه بالأندلس القاضي أبو بكر بن عاصم وغيره.

وقال الشيخ محمد بن العباس: كان الشريف أبو محمد هذا فقيهًا عالمًا علامة حافظًا راوية متبحرًا، آخر الحفاظ في الفتوى العلمية ذا نفس طاهرة زكية شيخ شيوخنا. اهـ.

ونقل عنه في المعيار فتاوى، قال الإمام ابن مرزوق: جمع شيخنا الإمام العلامة أبو محمد الشريف، وقد سئل في مجلس تفسيره وهو يفسر قوله تعالى: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [آل عمران: ٩١]، عن حكمة ذكر الذهب دون البياقوت ونحوه مما هو أرفع قيمة من الذهب لأن القصد المبالغة في عدم ما يتقبل من الكافر في الفداء فأجاب بأنه إنما عظمت قيمة ما ذكر لأنه يباع بذهب كثير فإذا المقصود الذهب، وغيره وسيلة إليه، قال ابن مرزوق: وهذا غاية في الحسن ومثل هذا كانت أجوبته على المسائل بديهة، رحمه الله تعالى. اهـ.

٢٥١- عبد الله بن عيسى بن عبد الله ابن الإمام

قال أبو زكريا يحيى السراج: شيخنا الفقيه الحسب الفاضل أبو محمد ابن الفقيه العالم أبي موسى ابن الإمام، حدثني بالبخارى عن والده عن الشهاب الحجازى. اهـ.

ولم أقف على وفاته.

٢٥٢- عبد الله بن محمد بن أحمد بن جزى الكلبى

الإمام العالم العلامة رئيس العلوم اللسانية المعمر. قال ابن الخطيب فى الإحاطة: هذا الفاضل قَرِيعُ بَيْتِ نَبِيهِ، وسلف شهير، وأبوةٌ خَيْرَةٌ وأخوةٌ بليغةٌ وخثولة، أديب حافظ قائم على العربية مشارك فى فنون لسانية ظريف فى الإدراك، جيد النظم، مطواع القريحة باطنه نَبْلٌ^(١)، وظاهره غفلة، قعد للإقراء بقرنطرة مفيداً ومشتغلاً، ثم تقدم للقضاء بجهات نبهة على زمن الحدائثة^(٢).

أخذ عن والده الأستاذ الشهير أبى القاسم أشياء كثيرة، وعن القاضى أبى البركات ابن الحاج، وقاضى الجماعة الشريف السبتي، والأستاذ البيانى، والأستاذ الأعراف أبى سعيد بن لب، والشيخ المُقَرَّرُ أبى عبد الله محمد بن بيش^(٣) وأجازه رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيّاب^(٤) وقاضى الجماعة عبد الله

[٢٥١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٤٧.

[٢٥٢] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٣/٣٩٢، وكفاية المحتاج ١/٢٤٨.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «قيل».

(٢) الإحاطة ٣/٣٩٢.

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «بيس».

(٤) تحرف فى المطبوع إلى: «الجاب».

ابن بكر، وأبو محمد بن سلمون، والقاضي ابن سيرين، وأبو حيان، والقاضي المقرئ، وأبو محمد الحضرمي وجماعة، وشعره نبيل الأغراض حسن المقاصد^(١). اهـ.

قلت: وعن أخذ عنه الإمام القاضي أبو بكر بن عاصم، والشيخ أبو العباس البقنى الجد شارح البردة، وبالإجازة الإمام أبو الفضل ابن مرزوق الحفيد وغيرهم، وعرف في الديباج بأبيه أبي القاسم، وسيأتي وأخيه القاضي أبي بكر، وقد ذكر الجميع في الإحاطة.

٢٥٣- عبد الله بن مقداد بن إسماعيل الأقفهسي^(٢)

القاضي جمال الدين

تفقه بالشيخ خليل وغيره، وتقدم في المذهب ودرس وناب في الحكم عن علم الدين البساطي ومن بعده، ثم استقل به مراراً أولها بعد موت ابن الخلال، وآخرها بعد صرف الشهاب الأمدى في رمضان سنة عشر وثمانمائة، وانتهت إليه رئاسة المذهب والفتوى.

وكان عفيفاً حسن المباشرة والتودد قليل الأذى، وتوفي ثالث عشر رمضان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة. اهـ من ذيل الدرر الكامنة لابن حجر^(٣).

وزاد في إنباء الغمر بإنباء العمر أنه شرح الرسالة^(٤)، قال السخاوي:

(١) الإحاطة ٣/٣٩٢ - ٣٩٥.

[٢٥٣] من مصادر ترجمته: إنباء الغمر ٧/٣٩٦، والتوشيح الترجمة ٩٤، والضوء اللامع ٥/٧١، وكفاية المحتاج ١/٢٤٩.

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «الأقفهسي».

(٣) ذيل الدرر الكامنة ص ٢٧٥. وفي المطبوع «اهـ» من الدرر الكامنة وهو خطأ لأن الدرر في وفيات المائة الثامنة.

(٤) إنباء الغمر ٧/٣٩٦.

وعمل تفسيراً في ثلاث مجلدات ولم ينتشر، أخذ عنه غير واحد من الأئمة الذين لقيناهم، ودارت عليه الفتوى عدة سنين^(١). اهـ.

قلت: وله شرح مختصر خليل في ثلاثة أسفار كبار وقفت على سفرين منه وهو قريب من حال بهرام في التقرير ولا يخلو عن فوائد.

٢٥٤. عبد الله بن حمد

بفتح الحاء من غير ألف قبلها، من شيوخ الإمام القَوْرِي^(٢)، قال ابن غازي في فهرسته: كان فقيهاً صالحاً زاهداً، وقال في الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون: الشيخ الصالح الزاهد المتواضع الحسن الخلق أبو محمد المتبرك به حياً وميتاً، له بيت حسب بفاس، ارتحل منها للشرق فحج ولقى خيار المشائخ فأشار عليه بعضهم بما يقال باستيطان مكناسة فاستوطنها حتى توفي، له مناقب كثيرة. اهـ.

وقال بعضهم: كان آية الله في الزهد والورع والعبادة، وكان وزير وقته يعظمه جداً ويقضى له حوائج الناس حتى أفسد بعضهم نية الوزير فيه فصار لا يقضى له حاجة، فبحث عن سببه فذكر له خبر الرجال فقال الشيخ: منجلى في منجله، على كلام العامة، ثم قال: اللهم خذه من حيث اطمأن ثم قدر الله أن ذكر له الوزير شيئاً من سر السلطنة وخاف أن ينمه فأمر بذبحه فجاءه.

وتوفى، على ما قاله الونشريسي في وفياته، عام واحد وثلاثين بمكناسة وقال صاحبنا المؤرخ محمد بن يعقوب الأديب، رحمه الله، أنه توفي على اثنين أو ثلاثة. اهـ.

(١) الضوء اللامع ٧١/٥.

[٢٥٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٤٩.

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «التوري».

٢٥٥- عبد الله بن مسعود التونسي

الشهير بابن قرشية، قال ابن حجر: أخذ عن والده. وقرأت بخطه أن من شيوخته الإمام ابن عرفة، وقاضى الجماعة أحمد بن محمد بن حيدرة، وأحمد ابن إدريس الزواوى، وأبا الحسن محمد بن أبى العباس أحمد البَطْرُنَى^(١) وأبا العباس أحمد بن مسعود بن غالب القيسى، وتوفى سنة سبع وثلاثين وثمانائة.

* * *

٢٥٦- عبد الله بن أحمد بن يوسف، عرف بالعشاب الغسانى الأندلسى

نزيل درعة، كان من أهل العلم يعتنى بجمع الكتب، قيد بخطه كثيراً مع حسن خطه. رحل وحجّ ولقى أعلاماً وأجازوه كابن عرفة، وسعيد العقبانى وابن خلدون، والعز بن جماعة، وكتبوا خطوطهم له.

ألف تحفة الناسك فى علم المناسك وآخر سماه المقنع فى مناسك المتمتع كذا كتبه لى صاحبنا محمد بن يعقوب الأديب المؤرخ، رحمه الله.

* * *

٢٥٧- عبد الله بن عبد السلام الباجى

أخذ عن الإمام أبى مهدى عيسى الغبرينى ونقل عنه ابن ناجى فى شرح المدونة، ولم أقف له على ترجمة.

* * *

[٢٥٥] من مصادر ترجمته: إنباء الغمر ٣١٦/٨، وكفاية المحتاج ١/٢٣٠.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «البطرونى».

[٢٥٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٥٠.

[٢٥٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٥١.

٢٥٨. عبد الله القرينى

قال ابن ناجى: صاحبنا الفقيه الحاج أبو محمد. اهـ. أخذ عن قاضى الجماعة أبى مهدي الغبرينى، لم أقف على ترجمته.

٢٥٩. عبد الله بن محمد موسى بن معطى العبدوسى

بفتح العين وسكون الباء وضم الدال، الفاسى مفتيها وعالمها ومحدثها وصالحها الإمام الحافظ العلامة الصالح.

قال السيوطى فى أعيان الأعيان: كان عالماً بارعاً صالحاً مشهوراً، ولى الفتيا بفاس، مات فى ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثمانمائة^(١). اهـ.

قلت: وهو ابن أخى أبى القاسم العبدوسى الحافظ نزيل تونس وحفيد الإمام أبى عمران موسى العبدوسى، وستأتى ترجمتهما.

قال السخاوى: كان أبو محمد هذا واسع الباع فى الحفظ، ولى الفتيا بالمغرب الأقصى وإمامة جامع القرويين بفاس. ومات فجأة وهو فى صلاة، سنة تسع وأربعين^(٢). اهـ.

وقال الشيخ أحمد زروق: كان أبو محمد العبدوسى عالماً صالحاً مفتياً، حملت إليه وأنا رضيع ولم أزل أتردد إليه فى ذلك السن لكون جدتى تقرأ عليه مع أخته فاطمة وأم هانى وكانتا فقيهتين صالحتين، وكان قطباً فى السخاء إماماً فى نصيح الأمة أمات كثيراً من البدع بالمغرب وأقام الحدود

[٢٥٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢٥١/١.

[٢٥٩] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٩٧، والضوء اللامع ٦٧/٥، ونظم العقيان فى أعيان

الأعيان ص ١٢٢، وكفاية المحتاج ٢٥١/١.

(١) نظم العقيان ص ١٢٢.

(٢) الضوء اللامع ٦٧/٥.

والحقوق وتولى آخر أمره خطابة جامع القرويين، ثم توفي سنة تسع وأربعين وكان أكثر علمه فقه الحديث، سمعت شيخنا القورى يقول: إنهم حسبوا الخارج من يده والداخل فيها فوجدوا الخارج أكثر، وحدثنا أنه حفظ مختصر مسلم للقرطبي فى كل خميس خمسة أحاديث، وكان أبوه يعطيه عليها درهماً، وشهرة أخلاقه وسخائه أبين من أن تذكر، كان لا يدخر شيئاً حتى لم يوجد يوم مات إلا بدنين وإحرامين ودراعتين إحداهما للأمير يحيى بن زيان فقال: هكذا يكون الفقيه وإلا فلا.

وكان يشترط العزل فى النكاح، فراراً من الولد لفساد الزمان، قالوا: وكان لا تفارق كمة الشمائل عاملاً بها، وحدثت زوجته أنه كان يعمل الخوص خفية ويعطيه لمن لا يعرف أنها له يبيعهها، ثم يتقوت بها فى رمضان، ومناقبه كثيرة جمع فيها بعض أصحابنا تأليفاً ذكر فيه كثيراً. اهـ.

وذكر فى موضع آخر أن صاحب الترجمة أقوى من جده موسى فى العمل وأن جده أقوى منه فى العلم قال: وكان شيخ الجماعة الفقهاء والصوفية، وتخرج به جماعة كالفقيه المحقق ابن أمال والفقهاء القورى وأبى محمد الورياجلى وغيرهم، وما ذكر الشيخ بدر الدين القرافى من أن ابن غازى أخذ عنه لا يصح، وإنما أخذ عن تلامذته كالقورى وغيره، وحيث نقل عنه فإنما يقول فيه شيخ شيوخنا، وله نظم حسن مشهور فى مسألة شهادة السماع نقله، ونقل عنه الونشريسى جملة من الفتاوى كثيرة.

٢٦٠- عبد الله بن سليمان بن قاسم البحيرى التونسى

أبو محمد بن أبى الربيع

الإمام الرُّحلة الراوية العلامة قاضى الأُنكحة من معاصرى الإمام ابن عقاب، أخذ عنه الشيخ ابن مرزوق الكفيف وأثنى عليه، وغيره.

[٢٦٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٥٢.

٢٦١- عبد الله بن محمد التلمساني

الشريف الفقيه أبو محمد بن القاضي أبي عبد الله المدعو حمو الشريف .
توفي سنة ثمان وستين وثمانمائة، وتوفي أخوه الفقيه الحاج الخطيب
الصالح أبو العباس أحمد بن القاضي حمو سنة سبع وستين، وأبوهما حمو
المذكور من علماء تلمسان، تأتي ترجمته، وليس هو بالشريف التلمساني
الإمام المعروف فذلك من أهل الثامنة، وهذا من أهل التاسعة فاعلمه .

٢٦٢- عبد الله بن أحمد البقنى أبو الفرج الغرناطي

من علمائها وأحد المفتين بها، كان فقيهاً عالماً إماماً، كان حياً في حدود
الستين وثمانمائة، بل تأخر عنه . نقل عنه في المعيار ورأيت له عدة فتاوى .

٢٦٣- عبد الله بن عبد الواحد الورياجلى الفاسي

قال ابن غازي في فهرسته: الفقيه القاضي المدرس المفتي أبو محمد،
جالسته كثيراً وذاكرته واستفدت منه في الفقه كثيراً والأصلين وأجازني بلفظه
ونخطه جميع ما حملة عن شيوخه كالشيخ الفقيه المحقق العالم أبي القاسم
التازغدرى، والشيخ الفقيه المحدث الحافظ أبي محمد العبدوسى، والشيخ
العالم المتفنن أبي عبد الله العكرمى، والخطيب أبي القاسم محمد بن يحيى
السراج .

ومن لقي من شيوخ تلمسان الإمام العالم العلامة الربانى محمد بن أحمد

[٢٦١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢٥٣/١ .

[٢٦٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢٥٣/١ .

[٢٦٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٩٣، وكفاية المحتاج ٢٥٣/١ .

ابن محمد بن مرزوق، والإمام العالم أبو الفضل ابن الإمام الفقيه المحقق المحدث الشريف الحسيب الأفضل أبو الربيع سليمان بن الحسن البوزيدي، وكتب له قد أجزت الفقيه أبا محمد عبد الله إجازة مطلقة في تعليم الفقه المالكي والفتيا به بعد مشاركتي له في صدر من المدونة وجملة صالحة من ابن الحاجب الفرعي، وشاهدتُ منه أبحاثاً دقيقة وأسئلة عويصة يليق بموردها التعرض لنشر هذا الشأن وبثه. اهـ.

والعالم المحقق أبو عبد الله بن العباس، والفقيه الحاج الرحال أبو العباس أحمد بن محمد المصمودي الماجري، قال ابن غازي: أجازني في آخر ربيع الثاني سنة ست وسبعين وثمانمائة. اهـ.

وفي هذه السنة آخر صاحب الترجمة عن بعض مدارس فاس وقدم عوضه أبو العباس الونشريسي فتنازعا في مرتبته من يستحقها منهما فكتب الونشريسي فيه لفقهاء تلمسان كشيخه إبراهيم العقباني قاضي الجماعة والحافظ المقتي ابن زكري والإمام السنوسي فأفتوه بما مقتضاه أن المرتبة للمقدم دون المؤخر، قال ابن غازي: ولما أتى فتاوى هؤلاء التلمسانيين أعطوهم علماؤها الأذن الصماء وقضوا بحرمان المولى فكاد يموت غمًا. اهـ. وفتاويهم بذلك مبسوسة في المعيار في كتب الحبس ملخصة في تكيل التقييد - رحمه الله -.

٢٦٤- عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد

النحريري^(١) جمال الدين

ولد سنة أربع وثمانمائة واشتغل بالعلم بدمشق ثم ناب في الحكم بحلب ثم ولي قضاءها سنة سبع وستين، وحكى القاضي علاء الدين^(٢) في تاريخ

[٢٦٤] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٩٥، وكفاية المحتاج ٢٥٤/١.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «النحريري» وهو تحريف قبيح.

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «عماد الدين».

حلب أنه كان إماماً فاضلاً فقيهاً من أعيان الحلبيين، يستحضر كثيراً من التاريخ ويستحضر مختصر ابن الحاجب في الفقه، وكان يحب الفقه وأهله، وقرأت بخط البرهان المحدث بحلب أنه سأل نور الدين بن الخلال عن فرعين منسوبين للمالكية فلم يستحضر وأنكر وجودهما في مذهب مالك قال: فسألت الشيخ جمال الدين فاستحضرهما وذكر أنهما مخرجان من كلام ابن الحاجب. مات في ربيع الأول سنة سبع وثمانين.

٢٦٥- عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يحيى

ابن معاوية بن عبد الله الزمورى

الشيخ الفقيه العالم المتفنن الحافظ المؤرخ الأديب العلامة ابن الفقيه أبى العباس، أخذ عن الإمام القورى وغيره، له شرح حسن على الشفاء اعتنى فيه بضبط ألفاظه وتحرير لغاته وتعريف رجاله، حسن مفيد نبيل سماه إيضاح اللبس والخفاء عن ألفاظ الشفاء، فى مجلد كبير رأيت به بخطه، وكان ممن وصل إلى بلاد ولاتن المتصلة ببلاد السودان وأقرأ أهلها ولقى هناك فقهاءها فأثنى عليهم فى العلم ثم رجع، وكان حياً سنة ثمان وثمانين وثمانمائة.

٢٦٦- عبد الله بن محمد العنابى

نزىل درعة أبو محمد، من أعلام العلم يشارك فى علوم كثيرة مع براعته فى الأدب وقرض الشعر له قصيدة حسنة خاطب بها إبراهيم بن هلال، فقيه سجلماسة وأجاله هو بمثلها وأجاد، وكان حياً عام اثنين وتسعين وثمانمائة

[٢٦٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٩١، وكفاية المحتاج ١/٢٥٤.

[٢٦٦] من مصادر ترجمته: شجرة النور الزكية ص ٢٦٩.

ومات بساحل الريف قتيلاً قتله العدو منصرفه لبلاده، كذا أفادنيه صاحبنا محمد بن يعقوب الأديب - رحمه الله .

٢٦٧- عبد الله بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى الصنهاجى

المسوفى شقيق جدى المتقدم الفقيه الحافظ الزاهد الورع الولي

كان - رحمه الله - فى غاية الزهد والورع والتوقى قوى الحفظ جداً، درس بولاتن وتوفى بها سنة تسع وعشرين وتسعمائة، مولده سنة ست وستين وثمانمائة، ومن تحريه أنه كان له خادم يبيع اللبن ويجمع ثمنه فباعه مرة بعد المغرب ثم اطلع له على ذلك بعد أن خلط الخادم ثمنه مع غيره من ماله فتصدق بالجميع لأجل تعاطيه البيع بالليل وكان مالاً له بال .

٢٦٨- عبد الله بن عمر المطغرى

الفقيه الفرضى الحساب أخذ عن الإمام القورى والحافظ أبى العباس الونشريسى وغيرهما، أخذ عنه جماعة كالشيخ على بن هارون فقيه فاس وكان حافظاً، توفى ببلاد درعة سنة سبع وعشرين وتسعمائة .

٢٦٩- عبد الله بن محمد بن مسعود الدرعى التمكرونى^(١)

طالب محصل أخذ عن الشيخ أبى عبد الله بن مهدي عالم درعة، وله تعليق عن خليل فى أسفار جمع فيه كلام جماعة من شراحه، وتأليف

[٢٦٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٥٥ .

[٢٦٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٥٥ .

[٢٦٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٥٥ .

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «التمكرونى» بالنون.

سماه: «الروض اليانع في فوائد النكاح وآداب المجمع»، وكانت وفاته بعد الثمانين وتسعمائة.

٢٧٠- عبد الله بن محمود بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي أبوه أخى السابق أنثاً

كان فقيهاً ساذجاً مستحضرًا لمسائل الفقه ونوازله معتنيًا بذلك خصوصًا مختصر خليل والرسالة يستحضرهما نصب عينيه، لا حظّ له في غير الفقه. توفي بعد امتحانه وإجلائه مع أهل بيته إلى مراكش أول يوم من شعبان يوم الاثنين عام ستة وألف في الطاعون مطعونًا، تقبل الله شهادته - وكان رحيمًا رقيق القلب - رحمه الله تعالى.

٢٧١- عبد الله بن محمد بن عبيد الله النضري الشاطبي أبو الحسن

يعرف بابن فتوح، قال ابن الأبار: صاحبنا روى عن أبيه وأبى عمر بن عات وأبى الخطاب بن واجب وغيرهم، لقيته بإشبيلية سنة ثمان عشرة وستمائة وأخذ بها عن الحسين بن زرقون ودرس عليه الفقه ثم انصرف لبلده فلزم داره واعتزل الناس وأقبل على العبادة والزهد ودرس العلم.

كان حافظًا للفقه والحديث مشاركًا في غيرهما أديبًا يجود الشعر، ثم تنزه عنه، خرج من بلده عند تغلب العدو، وتوفي أثر وروده بجاية ليلة الخميس مستهل جمادى سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وكانت جنازته مشهورة، والثناء عليه جميل وهو أهل له.

٢٧٢- عبد الله بن محمد بن نزار الشاطبي أبو زيد

قال ابن الأبار: روى عن طاهر بن مفور وسمع من أبي علي الغساني وصحب أبا الوليد بن رشد وابن الحاج وأبا محمد بن عتاب وأبا الحسن ابن مغيث سمع منهم الحديث والفقه، وهو أغلب عليه من الحديث، ولى شورى بلده وكان فقيهاً حافظاً مرضياً من أكثر الناس دراسة ومطالعة، له مشاركة فى أصول الفقه مع صلاح وعدالة وتواضع، توفى سنة أربعين وخمسمائة.

من اسمه عبيد الله

٢٧٣- عبيد الله بن الجد الفهرى اللبلى

من أهل العلم وحفظ المسائل، اختصر الأشراف للقاضى عبد الوهاب.

٢٧٤- عبيد الله بن عبد الله بن خلف الأزدي الإشبلى

يعرف بابن الدوق، أخذ عن أبى الحسن بن عطية وأبى الحسن شريح، كان حافظاً للمسائل عارفاً بالفروع، أمّ وخطب عنه ابنه على، توفى بعد الستمائة.

من اسمه عبد الرحمن

٢٧٥- عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي المصري

الفقيه أبو القاسم الجوهري المالكي، مصنف مسند الموطأ، كان فقيهاً ورعاً منقبضاً خيراً من جلة الفقهاء، مات سنة إحدى وثمانين^(١) وثلاثمائة، قاله الذهبي في العبر.

٢٧٦- عبد الرحمن بن قاسم الشعبي أبو المطرف الملقى

فقيه بلده وبقية مشيختها وكبيرهم في الفتيا والرواية، سمع قاسماً السبتي في المدونة وتفقه عنده وأبا علي بن عيسى الملقى وأجازه يونس الستجالي.

قال ابن العماد والسبتي: روى عنه شيخنا القاضي محمد بن سليمان، وله في دولة المرابطين وجاهة ومكانة، ولى قضاء بلده، ثم عزل ودعاه أمير المؤمنين للقضاء فأبى وأشار بأبي مروان بن حسون فقلد القضاء، وكان أبو مروان لا يقطع أمراً دونه إلى أن توفي أبو المطرف في رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة، ألف في نوازل الأحكام كتاباً مفيداً جيداً أكثر البرزلي من النقل عنه في نوازله.

٢٧٧- عبد الرحمن ابن أبي الرجال

هو محمد بن عبد الرحمن اللخمي الإشبيلي، إفريقي الأصل يعرف بابن بركان أبو الحكم. قال ابن الأبار: سمع من أبي عبد الله بن منظور، البخاري

[٢٧٥] من مصادر ترجمته: حسن المحاضرة ١/٤٥١، والعبر ٣/١٧، وفهرس ابن عطية ص ٨٩.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «إحدى وثلاثين» وصوابه من مصادر الترجمة.

[٢٧٦] من مصادر ترجمته: تاريخ قضاة الأندلس ١٠٧، وكفاية المحتاج ١/٢٥٦.

[٢٧٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٥٧.

وحدث به عنه، وكان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث، وتحقق علم في الكلام والتصوف مع زهد واجتهاد في العبادة، له تأليف مفيدة كتفسير القرآن لم يكمل وشرح الأسماء الحسنی، حدث عنه أبو القاسم بن القنطري، وعبد الحق الإشبيلي وأبو عبد الله بن خليل وغيرهم، وتوفي بمراكش مغرباً عن وطنه بعد ثلاثين وخمسمائة.

٢٧٨. عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف

ابن أبي عيسى الأنصاري

يعرف بابن حبيش أبو القاسم، من أهل المرية، قال ابن الأبار: أخذ عن أبي القاسم العقبي، وأبي القاسم بن رجاء البلوي، وتفقه بابن ورد وأبي الحسن بن نافع. والأدب والعربية على أبي عبد الله بن أبي زيد، وسمع بقرطبة من ابن أبي الخصال، وابن العربي. وأجازه أبو الحسن شريح، وعياض، والسلفي.

ولى الصلاة والخطبة والأحكام بجزيرة شقر، ثم نقل للقضاء بمرسية، معروف النزاهة محمود السيرة مع حرج في خلقه، كان آخر أئمة الحديث المسلم له في حفظ عربيته ولغات العرب وتواريخها ورجالها وأئمتها، لا يجاربه أحد في معرفة رجال الحديث والمواليد والوفيات، خطيباً فصيحاً حسن الصوت له خطب حسان من إنشائه.

قال ابن عباد: كان عالماً بالقرآن إماماً في الحديث عارفاً بالعلل والرواة، مع تقدم في الأدب والاستقلال بجميع الفنون، مع صحة ضبط وإتقان لما رواه، وصدق وثقة وحفظ وافر في البيان والصرامة في الأحكام جزلاً في أموره مكرماً لأصحابه منوهاً بهم، وتصدر لإقراء القرآن وسماع الحديث

وتدريس اللغة العربية، وإليه الرحلة في وقته، طال عمره حتى ساوى الأصاغر بالأكابر.

ألف في الألقاب وكتاباً في المغازي في مجلدات وله اقتضاب صلة ابن بشكوال.

ولد بالمرية نصب رجب سنة أربع وخمسمائة، وتوفى سنة أربع وثمانين في صفر، واحتفل في جنازته بما لم يشاهد مثله قبله.

٢٧٩. عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن سليمان الأزدي المرسى

يعرف بابن برطلة، أبو بكر سبط القاضي أبي علي الصدفي

قال ابن الأبار: سمع من ابن حبيش وغيره، وتفقه بابن عبد الرحمن، وأبى محمد بن عاشر. وسمع من ابن النعمة، وابن بشكوال، وابن الجدي.

ولى قضاء دانية، ثم صرف، حميد السيرة معروف النزاهة ولى خطابة جامع مرسية، كان حافظاً للحديث راوياً متفناً ذا حظ في العربية والأدب مدرساً للفقهاء عرض المدونة على ابن عبد الرحمن وبعض العتبية والتهذيب على ابن عاشر، مع حسن سمت وجمال الشارة وفصاحة وجلالة ونباهة السلف.

حدث ودرس وأسمع وأخذ عنه. توفى بمرسية في ربيع الأول سنة تسع وتسعين وخمسمائة، مولده سنة سبع وأربعين.

٢٨٠- عبد الرحمن بن علي بن يحيى بن القاسم الجزيري البطوي

أخذ عن أبيه وأبي بكر بن الجند وابن ملكون، كان عالماً متفتناً محققاً للفقه والقراءات، حدث وأقرأ، توفي سنة ثمان وستمائة عن نحو أربع وخمسين سنة. صح من ابن الأبار.

٢٨١- عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد الصازي أبو زيد

قال ابن الأبار: ولد بقرطبة ونشأ بها ثم سكن تلمسان وغيرها، روى عن أبي الوليد بن بقی، والسهيلي، وأبي عبد الله بن الفخار، وأبي عبد الله التجيبي وغيرهم.

كان عالماً بالأدب متصرفاً في فنونها، كاتباً بليغاً شاعراً مجوداً، وافر المادة، قوى العارضة، مشاركاً في أصول الفقه، ذا معرفة بعلم الكلام ناظراً في الفقه، كتب دهرًا طويلاً للولادة، وجال بلاد العدو والأندلس كثيرًا، غلب عليه الأدب ومال للتصوف وشهر به.

له أشعار في الزهد سارت منه، ومال لصحبة المريدين والسعي في مطلبهم والتشدد على أهل البدع، ليس له بصر بالحديث.

وناله جفوة السلطان بقرطبة وإشبيلية فألزمه داره سنة ست وعشرين ثم ظعن في آخرها للعدوة فتوفي بمراكش في ذي القعدة سنة سبع وعشرين وستمائة. اهـ.

وله العشرينيات المعروفة في مدحه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

[٢٨٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢٥٨/١.

[٢٨١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢٥٨/١.

٢٨٢- عبد الرحمن بن عبد الحميد بن إسماعيل الصفراوى
الإسكندرى جمال الدين أبو القاسم

الفييه المالكى المقرئ، ولد سنة أربع وأربعين وخمسة، سمع من السلفى، وتفقه بأبى طالب صالح ابن بنت معافى، وقرأ القرآن على أبى القاسم بن خلف الله، وبعد صيته وانتهت إليه رئاسة الإفتاء والإقراء ببلده. مات بالإسكندرية خامس عشر ربيع الأخير سنة ست وثلاثين وستمائة.

٢٨٣- عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الله الأنصارى
الأسيدى، من ولد أسيد بن حَضَيْر، يعرف بالدباغ

قال العبدرى فى رحلته: الشيخ الفييه المحدث الراوية المتفنن، كان ذا سمت وهيئة وسكون ظاهر، محباً لأهل العلم حسن الرجاء، بر اللقاء لم يؤثر الكبر فى جسمه على علو سنه ولا تغير ذهنه ولا حواسه، مولده سنة خمس وستمائة، ذا عناية واهتمام بالعلم موطأ الأكناف، لين الجانب، جميل العشرة على سنن أهل العلم والفضل، أوحد وقته رواية ودراية، لقيت من بره وحسن خلقه ما لم أخل مثله باقياً، نيف شيوخه على ثمانين، وألف فيهم برنامجاً^(١).

. ومن عجيب خلقه أنى ما طلبت منه جزءاً لأنقل منه إلا وهبه لى، أعطانى عدة أجزاء من فوائده وفوائد شيوخه وقال لى أنت أولى بها، وله مجموعات وتآليف ونظم كثير جيد ومشاركة فى العلوم النقلية والعقلية، وألف تآليفاً حسناً فى سفرين فيمن دخل القيروان من الفضلاء سماه، معالم الإيمان

[٢٨٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٥٩.

[٢٨٣] من مصادر ترجمته: رحلة العبدرى ٦٦، وكفاية المحتاج ١/٢٥٩.

(١) رحلة العبدرى ٦٦.

وروضة الرضوان فى مناقب المشهورين من صلحاء القيروان، وذكر لى شيخنا التقى ابن دقيق العيد أنه كلف بعض فقهاء تونس استنساخ هذا الكتاب له، فلما نسخه مات فبيع فى تركته وأثنى على مؤلفه^(١). اهـ.

وسألته لم ترك ذكر اللخمى فيه؟ فقال لى: لم يثبت عندى أنه دخل القيروان. اهـ ملخصاً.

وكان تاريخ لقاء العبدى له فى حدود عام تسعة وثمانين وستمائة، كما فى رحلته.



٢٨٤- عبد الرحمن الهزميرى أبوزيد

الولى الشهير شيخ الطائفة [الهزميرية بالمغرب] العالم العامل ذو المناقب والكرامات.

قال ابن الخطيب القسنطينى: أخبرنى بعض شيوخ مراکش أنه رآه على بهيمة مشدوداً عليها على جنبه بشريط لضعفه وكبر سنه والناس يتزاحمون عليه يمسحون وجوههم بطرف ثوبه، وكان أعجوبة وقته يتحدث أبداً على ما فى ضمائر الناس ولا يعين أحداً إنما يقول: مثل رجل فعل كذا فى مكان كذا. وذكر لى أن شيخ شيوخنا الشيخ صالح أبا العباس بن البنا كان يقصده فيما يشكل عليه من مسائل الهندسة وغيرها قال فأجد الزمام عليه فيجيبنى من طرف الحلقة فأنصرف بلا سؤال.

وتنازع فقهاء مراکش فى الحوض والصراط أيهما قبل فجاء أحدهم إليه فسأله فنظر إلى السماء واتسعت عيناه اتساعاً عظيماً ثم قال: الجنة الميزان الحوض، مشيراً بإصبعه إلى السماء فذكرت ذلك لبعض الفقهاء فبكى فقال

(١) رحلة العبدى ٦٧.

[٢٨٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٢٦٠، وما بين حاصرتين منه.

لى: ليس الخبر كالعيان.

وكانت له أحوال عجبية قال بعض الصالحين: ما أظن أن يكون أحد مثله فى طريقته وعجائبه.

ارتحل من بلده أغمات لقضاء حاجة من أمير المؤمنين أبى يعقوب وهو فى حصاره العظيم بتلمسان مدة سبع سنين فى ظاهر أمره، ونيته باطنًا صرفه عن ذلك الحصار، ويكفه عن حصره عليهم لشدته، حتى بلغ ثمن الدجاجة عشرة دنائير ذهبًا للقوت لا للدواء، وللغار ثمن معتبر. فلم يقبل منه، فرجع لفاس ونزل بجامعة الصفارين، وهو موضع مبارك يأوى إليه أهل الفضل والصلاح، فبعد أيام قتل السلطان أبى يعقوب ورجع جيشه، فقال له خديمه، ظنًا منه أنه ما أقام إلا ليرغب إليه إلى الله فى الفرج، مات السلطان أبى يعقوب، ففرّج الله على تلمسان فباسم الله نأخذ فى الحركة، فقال له: وعبد الرحمن يموت، بتشديد الميم، يعنى نفسه فمات بعد أيام يسيرة سنة ست وسبعمائة ودفن هناك، والدعاء عند قبره مستجاب يلجأ إليه أرباب الكرب، وأراد بعض الظلمة يبنى على قبره فنهيته عنه فامتنع ثم تسلط عليه السلطان فأكل ماله. اهـ كلام ابن الخطيب.

ومن كراماته قال الإمام الشريف أبى عبد الله التلمسانى: أخبرنى شيخنا الآبلى قال: أخبرنى الفقيه أبى عبد الله بن الحداد قال: ورد علينا بفاس العارف أبى زيد الهزميرى وكنت أنتابه بالزيارة وأتردد إلى الشيخ أبى محمد الفشتالى - رضى الله عنهما - فكان يسألنى عن الشيخ أبى زيد إلى أن قال لى فى يوم الجمعة ترى الشيخ أبى زيد أين يصلى الجمعة اليوم فقلت لا أدرى فخرجت من عنده إلى الشيخ أبى زيد فلما سلمت عليه قال لى سألك الشيخ أبى محمد أين أصلى الجمعة، لقد حجبتك تلك الركيعات أين يعلم أين أصلى فعجبت من مكاشفته، ثم رجعت إلى الشيخ أبى محمد فلما سلمت عليه قال لى: قال لك الشيخ أبى زيد: حجبتك تلك الركيعات قل له: لا قطع الله عنى تلك الركيعات قال الإمام الشريف التلمسانى: أشار الشيخ أبى زيد إلى

اللذة العاجلة بالصلاة وأن الالتفات إليها حجاب، وأشار الشيخ أبو محمد إلى ثوابها الأخرى الباقي. اهـ.

٢٨٥- عبد الرحمن بن يوسف بن الحسن شهر يابن زانيف الفقيه أبو القاسم

الحافظ المتفعم به بفاس، كان من أعيان فقهاها ومن تشد إليه الرحال في المذهب المالكي، مع القيام التام على المدونة، له حظ في علم الحديث وغيره. توفي سنة اثنتي عشر وستمائة. صح من خط بعض أصحابنا.

٢٨٦- عبد الرحمن الرجراجي، الحافظ الفقيه أبو زيد

كان ممن يتكلم على المدونة بفاس وأملى عليها إملاء حسنًا، أخذ عنه عبد الرحمن بن عفان الجزولي، وتوفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة.

٢٨٧- عبد الرحمن بن العشاب أبو زيد

قال أبو العباس الونشريسي: نقلت من خط الأستاذ أبي الحسن بن برى أن أبا زيد العشاب المذكور كان شابًا صالحًا قرأ بتارزي وأخذ على النحو وأكمل الإيضاح تفهيمًا، ثم نظر في المعقول وشارك في الحديث والتفسير، كان ثاقب الفهم شديد النظر معمور الأوقات بالبحث والمطالعة والمذاكرة، له ورد بالليل واجتهاد في العبادة على صغر سنه لم يزل دؤوبًا على الخير حتى توفي ليلة

[٢٨٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٢٦١.

[٢٨٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٢٦٢.

[٢٨٧] من مصادر ترجمته: كفاية للمحتاج ١/ ٢٦٢.

الجمعة ثانی رمضان عام أربعة وعشرين ودفن عقب الجمعة وسنه نحو
عشرين سنة، وألفيت له تقييداً على كتاب الشمائل لم يكمله. اهـ.

قلت: وله أسئلة نفيسة في التفسير وغيره، سأل عنها العلامة ابن البقال
الآتي في حرف الميم، تدل على جلالة قدره ذكرتها في غير هذا الموضع.

٢٨٨- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن شعيب

ابن عبد الملك بن سهيل القيسي أبو زيد وأبو القاسم

قال أبو عبد الله الحضرمي: شيخنا الفقيه الجليل الخطيب البليغ القاضي
العدل المحدث الراوية الصالح الفاضل المعظم أبو زيد، له تواليف حسنة
منها: أربعون حديثاً في الأحوال الإنسانية، وبرنامج روايته ظهر فيه حفظه
وإتقانه، ورتب نوازل ابن الحاج الشهير، وكذا نوازل ابن رشد، ولخص
المقنع للداني. مولده إثر صلاة الظهر يوم السبت الثاني والعشرين من المحرم
عام ثلاثة وسبعين وستمائة، وتوفى ببلده ألمرية ليلة السبت تاسع عشر ربيع
الأول عام سبعة وثلاثين وسبعمائة وله نيف وستون سنة، وحضر جنازته
الخاص والعام وتبعه ثناء حسن، ورأيت له رؤيا تدل على سعاده. اهـ.

٢٨٩- عبد الرحمن بن عفان الجزولي أبو زيد

صاحب تقييد الرسالة المشهورة الشيخ الفقيه الحافظ شيخ الرسالة
والمدونة، كان علامة في المذهب ورعاً صالحاً، أخذ عن أبي الفضل راشد،
وأبي عمران الجوراني وأبي زيد الرجرجي، وأبي محمد عبد الصادق الصبان،

[٢٨٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٦٢.

[٢٨٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٦٣.

وكان للناس احتفال بمجلسه للأخذ عنه، قيدوا عنه تقايد على الرسالة، وكان معمرًا وما قطع التدريس على ضعفه.

وسبب موته أنه خرج للقاء السلطان أبي الحسن الميرني مرجعه من وقعة طريف فنزل له عند لقائه عن فرسه ونزل له السلطان أيضًا إجلالاً له وسقط هو عن دابته إذ ذاك فتضععت أركانه فمات من ذلك عام واحد وأربعين وسبعمئة.

قال الإمام المقرئ في بعض تقايده: دخلت على عبد الرحمن الجزولى وهو وجود بنفسه وكنت رأيته قبل ذلك معافى فسألته عن السبب فأخبرني أنه خرج إلى لقاء السلطان فسقط عن دابته فتداعت أركانه ثم ركب عليه. اهـ.

وذكر الشيخ زروق أنه مات عن مائة وعشرين سنة، وذكر غيره أنه مات عن نحو تسعين سنة وكأنه أشبه. أخذ عنه الشيخ الصالح يوسف بن عمر الأنفاسى والإمام الحافظ أبو عمران العبدوسى وجماعة.



٢٩٠- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الإمام أبو زيد

الإمام العلامة الجليل الكبير المجتهد الشهير هو وأخوه شقيقه أبو موسى عيسى بابنى الإمام التلمسانيان العالمان الراسخان والعلمان الشامخان المشهوران شرقًا وغربًا الحافظان العلامتان، ذكرهما ابن فرحون فى الديباج، قال: أبو زيد شيخ المالكية بتلمسان، العلامة الأوحد أكبر الأخوين المشهورين بأولاد الإمام التنسى البرشكى وهما فاضلا المغرب فى وقتهما، وكانا خصيصين بالسلطان أبى الحسن الميرنى، تخرج بهما كثير من الفضلاء، لهما التصانيف المفيدة والعلوم النفيسة. توفى أبو زيد سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة^(١). اهـ.

[٢٩٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٤٥، والديباج الترجمة ٣٢٠، وكفاية المحتاج

الترجمة ٢٤٤.

(١) الديباج الترجمة ٣٢٠.

قال تلميذهما الإمام المقرئ: كانا رحلا في شبابهما من بلدهما تلمسان إلى تونس فأخذنا بها عن ابن جماعة، وابن العطار، والبطرني وتلك الطبقة وأدركا المرجاني من أعجاز المائة السابعة، ثم ورد في أول المائة الثامنة تلمسان على أمير المؤمنين وهو محاصر لها وفقهه حضرته يومئذ أبو الحسن على بن يخلف التنسي، ورحل الفقيهان إلى المشرق في حدود العشرين وسبعمائة فلقيا علاء الدين القونوي وكان بحيث لا نظير له، ولقيا أيضاً الجلال القزويني صاحب التلخيص، وسمعا البخاري على الحجار، وقد سمعت أنا عليهما وناظرا التقى بن تيمية فظهرا عليه، وكان ذلك من أسباب محنته وكان للتقى المذكور مقالات شنيعة من حمل حديث النزول على ظاهره وقوله فيه كنزولي هذا، قلت: وهذه الزيادة أعني قوله كنزولي هذا أثبتها عليه ابن بطوطة فذكر في رحلته أنه حضر ابن تيمية يوماً وهو على المنبر فذكر حديث النزول ثم قال كنزولي هذا فنزل عن درجة المنبر إلى التي تحتها. اهـ. نعوذ بالله من تلك المقالة، ومنهم من قال: لم يثبت عنه والله أعلم.

قال المقرئ: وكانا يذهبان إلى الاجتهاد وترك التقليد وحسبك ما صار لهما من الصيت بالمشرق، ولما حللت بيت المقدس وعرف مكاني من الطلب وتناظرت مع بعضهم أتى إلى بعض المغاربة فقال لي: إن مكانك في النفوس مكين وقدرك عندهم رفيع وأنا أعلم أخذك عن ابني الإمام، فإن سئلت فانتسب إليهما وقل سمعت منهما وأخذت عنهما ولا تعدل عنهما فتضع من قدرك فما أنت عند هؤلاء الناس إلا خليفتهما، وأن الأمر فوقهما.

قال المقرئ: وكان أبو زيد - رحمه الله - من العلماء الذين يخشون الله. حدثني أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عنان أن والده أمير المؤمنين أبا الحسن ندب الناس إلى الإعانة بأموالهم على الجهاد فقال له أبو زيد: لا يصلح لك هذا حتى تكس بيت المال وتصلى فيه ركعتين كما فعل على بن أبي طالب قال: وكان أبو زيد يقول فيما جاء من الأحاديث من معنى قول

الرسالة وإذا سلم الإمام فلا يثبت ولينصرف أنه بقدر ما يسلم من خلفه لثلا يمر بين يديه أحد، وقد ارتفع حكمه فيكون كالداخل مع المسبوق جمعاً بين الأدلة، قال المقرئ: وهذا من مליح الفقه.

قال ابن خلدون في التاريخ الكبير: ابنا الإمام كانا أخوين من أهل برشك من عمل تلمسان، أكبرهما أبو زيد وأبوهما إمام برشك قتله المتقلب يومئذ على البلد زيوم بن حماد لانهما بوديعة من مال بعض أعدائه طالبه بها فامتنع وارتحل ولداه إلى تونس آخر المائة السابعة فقرأ العلم بها على تلاميذ ابن زيتون وتفققها على أصحاب أبي عبد الله بن شعيب الدكالي، وانتقلا للمغرب بحظ وافر من العلم فأقاما بالجزائر ييثان العلم بها لامتناع برشك عليهما من أجل متغلبها زيوم والسلطان أبو يعقوب صاحب المغرب الأقصى محاصر يومئذ لتلمسان حصاره الطويل قد غلب على نواحيها فأرتحلا إلى مليانة فقربهما مندبل الكنانى واتخذهما لتعليم ولده.

ثم هلك يوسف بن يعقوب صاحب المغرب سنة خمس وسبعمائة فملك حفيده واصطاح مع صاحب تلمسان فعاد للمغرب مع الكنانى وهذان الأخوان فأوصلهما إلى أبي حمو وأثنى عليهما فاغتنب بهما أبو حمو واختط لهما المدرسة بتلمسان فأقاما عنده على هدى أهل العلم وسنتهم، ثم مع ابنه أبى تاشفين إلى أن ملك أبو الحسن تلمسان سنة سبع وثلاثين.

وكانت لهما من الشهرة فى أقطار المغرب ما أثبت لهما فى أنفس أناس عقيدة صالحة فأدناهما وأشار بتكريمتهما ورفعهما عن أهل طبقتهما، وأجمل مجلسه بهما وحضرا معه واقعة طريف وعادا لبلدهما، فتوفى أبو زيد وتبوا أبو موسى الكرامة ثم صحبه إلى إفريقية سنة ثمان وأربعين مكرماً موقراً على المحل قريب المجلس، فلما استولى على إفريقية سرحه إلى بلده فأقام يسيراً ومات فى الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وبقي أعقابهما بتلمسان فى تلك الكرامة طبقاً عن طبق إلى هذا العهد. اهـ.

قال المقرئ - رحمه الله -: شهدت مجلساً بين يدى السلطان ابن تاشفين عبد الرحمن وأبى موسى قرئ فيه على أبى زيد بن الإمام حديث «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» فقال له الأستاذ أبو إسحاق بن حكم السلوى: هذا الملقن محتضر حقيقة ميت مجازاً. فما وجه ترك محتضركم إلى موتاكم والأصل الحقيقة؟ فأجابه أبو زيد بجواب لم يقنع به^(١).

وكنت قرأت على الأستاذ بعض التنقيح فقلت: زعم القرافي أن الشيء إنما يكون حقيقة فى الحال مجازاً فى الاستقبال مختلفاً فيه فى الماضى إذا كان محكوماً به، أما إذا كان متعلق الحكم كما هنا فهو حقيقة مطلقاً إجماعاً وعلى هذا لا مجاز، لا يقال احتج فى موضع الوفاق، ثم إننا لو سلمنا نفى الإجماع فلنا أن نقول ذلك إشارة إلى ظهور العلامات التى يعقبها الموت عادة، لأن تلقينه قبل ذلك إن لم يدهش فقد يوحش فهو تنبيه على محل التلقين، أى لقنوا بأنه ميت أو نقول: إنما عدل إلى الاختصار لما فيه من الإبهام، ألا ترى اختلافهم فيه هل أخذ من حضور الملائكة ولا شك أن هذه حالة خفية تحتاج فى نصبها دليل الحكم، والوصف ظاهر بضبطها وهو ما ذكرناه، أو من حضور الموت وهو أيضاً مما لا يعرف بنفسه بل بعلامات، فلما وجب اعتبارها وجب كون التسمية إشارة إليها. اهـ بنقل ابن الخطيب فى الإحاطة^(٢).

قلت: ومن تأليف أبى زيد شرحه على ابن الحاجب القرعى ولا أدرى هل كمل أم لا، وأخذ عنهما جماعة من الأئمة لا يحصون كالشريف التلمسانى، والمقرئ، وأبى عثمان العقبانى، والخطيب ابن مرزوق الجد وأبيه وعمه، وأبى عبد الله اليحصبى فى آخرين.

وقال أبو العباس الونشريسى: وأما بنو الإمام فأعلامهم طبقة الشيخان

(١) التوشيح ص ١٤٧.

(٢) الإحاطة ٢/٢١٥، التوشيح ص ١٤٨.

الراسخان الشامخان العالمان المفتيان الشقيقان الفقيه العلامة آخر صدور أعلام المغرب بشهادة أهل الإنصاف شرقاً وغرباً أبو زيد والعلامة النظار آخر أهل النظر وجامع أشتات المعارف أبو موسى ابنا الإمام. ثم الشيخ أبو سالم إبراهيم بن أبي زيد، وابن عمه الشيخ الصالح أبو محمد عبد الحق بن أبي موسى، ثم العلامة القاضي الرحال أبو الفضل بن أبي سالم، لم يبق لهما الآن عقب بتلمسان إلا صاحبنا وتلميذه الخير الفاضل أبو العباس أحمد بن أبي الفضل المذكور. اهـ.

٢٩١- عبد الرحمن بن سليمان اللجائي الشيخ أبو زيد

ابن أبي الربيع أحد تلاميذ ابن البناء وأصحابه

حقق عنه علومه، ووالده أبو الربيع أول من أدخل فرعى ابن الحاجب في المغرب وعنه أخذ، وكان فقيهاً متفتناً، له تأليف، توفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، أخذ عنه ابن الخطيب القسنطيني، هكذا ذكره في وفاته.

٢٩٢- عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي البجائي

عالمها ومفتيها الفقيه العالم الصالح أبو زيد، قال ابن الخطيب القسنطيني: توفي سنة ست وثمانين وسبعمائة ببجاية. اهـ.

وله المقدمة المشهورة وفتاوى، أخذ عنه جماعة كأبي الحسن علي بن عثمان وبلقاسم بن محمد المشدالي فقيه بجاية وغيرها.

[٢٩١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٦٧، ووفيات ابن قنفذ ٣٦٩.

[٢٩٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٦٧، ووفيات ابن قنفذ ٣٧٦.

٢٩٣. عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن
ابن الحفيد السجلماسي، الفقيه الحافظ الحاج أبو زيد

قال أبو زكرياء السراج: لقيته بعد قفوله من الحاج عام أربعة وستين وسبعمائة فناولني الجعبري وجميع تأليفه، ثم رحل عام سبعة للمشرق فلم أسمع له خبراً، أخذ عن عبد الله اليافعي، والعلامة قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة، والعفيف المطري، وحدثني أن شيخه اليافعي جاور بالحرمين نحو خمسين عاماً وهو يقول: تعارضت عندي الأدلة في أيهما أفضل فأنا أقيم في كل واحدة سنة وأدعو الله أن يميتني في أحب البقاع إليه.

٢٩٤. عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن خير
أبو القاسم جمال الدين الإسكندري

أخذ الفقه عن أبيه وسمع منه ومن غيره وناب في الحكم عن الربيعي، واشتهر بالديانة وولى القضاء بعد عزل علم الدين البساطي في جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وباشرها مباشرة حسنة.

وكان عفيفاً كثير المحبة لأهل العلم وأهل الخير ملازماً للاعتكاف في شهر رمضان ضابطاً لنفسه حازماً في أموره لا يقبل الهدية مشدداً في ذلك، مع المعرفة التامة بالشروط والخلاف، وله في استخراج معانيها عجائب، ثم عزل في جمادى الأخيرة سنة ست وثمانين ثم أعيد بعد عزل ابن خلدون في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين، وكان للناس بولايته فرح وسرور لشدة كراهيتهم لابن خلدون فباشرها إلى أن مات في رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة. صح من الدرر الكامنة لابن حجر.

[٢٩٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢٦٧/١.

[٢٩٤] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٤٨، والدرر الكامنة ٣٤٥/٢، وكفاية المحتاج

٢٦٨/١.

٢٩٥. عبد الرحمن البرشكى أبو زيد

الشيخ الإمام العلامة الخطيب المدرس قاضى الخلافة العلية بتونس، كان من أهل العلم والعمل به بمحل لا يجهل، وأما أخلاقه المرضية ومكارمه السنية فكالغيث الواكف. أحد أشياخ العلامة ابن مرزوق، كذا ذكره بعضهم. قلت: وهو من شيوخ أبى الطيب بن علوان المصرى.

٢٩٦. عبد الرحمن بن على بن صالح المكودى

الشيخ الصالح الإمام النحوى أبو زيد الفاسى، ألف شرحاً مختصراً على الألفية اعتنى به الطلبة كثيراً، وآخر كبيراً لم يتم أنلفه الحسدة إلاّ أوائله^(١)، على ما قيل. نقل عنه ابن غازى وغيره وله شرح الجرمية ونظم العرب من الألفاظ والمقصورة فى مدحه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على سنن مقصورة ابن دريد نحو ثلاثمائة بيت وفيها يقول:

مقصورةٌ لكنها مقصورةٌ	على امتداح المصطفى خير الورى ^(٢)
ما شبتها بمدح خلق غيره	لرتبة أحظى بها ولا جدى
فاقت علاء كل ذى مقصورة	وإن هم نالوا الأيادى واللّهى
فحازم قد عدّ غير حازم	وابن دريد لم يفده ما درى

وله أيضاً رجز فى التصريف نحو أربعمائة بيت وفيه يقول على جهة الفخر:

[٢٩٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٦٨.

[٢٩٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٠٠، وكفاية المحتاج ١/٢٦٩.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الحسدة الأوائله» وهو تحريف قبيح وعبارة المسودة: «وله شرح آخر

كبير لم يكمل، ويذكر أن الحسدة أنلفوه عليه إلاّ أوائله نهي موجودة».

(٢) كفاية المحتاج ١/٢٦٩.

فلو نهوا عن الهوى النفوسا وجانبوا التمويه والتليسا
 لسلموا أئى فيهم ماهرُ ونور فهمى فى العلوم باهر
 لكن كبار أهل هذا العلم يدرون تحصيلى له وفهمى

توفى سنة سبع وثمانمائة، هكذا رأيتُه مقيداً فى غير موضع، وأخذ عنه الإمام الربانى الحفيد بن مرزوق وأئنى عليه بالعلم والصلاح والفضل، وأنجب ولده حماد وكان عالماً بالنحو، ولكن دون والده، رحمهما الله.

٢٩٧. عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسين

ابن محمد بن جابر بن خلدون الحضرمى

الإشبلى الأصل التونسى المولد الإمام ولى الدين أبو زيد قاضى القضاة العلامة الحافظ المؤرخ.

قال ابن الخطيب فى تاريخ غرناطة: كان فاضلاً حسن الخلق، جم الفضل باهر الخصال، رفيع القدر ظاهر الحياء وقور المجلس، على الهمة قوى الجأش. طامحاً لقنى الرئاسة، متقدماً فى فنون عقلية ونقلية متعدد المزايا سديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور، بارع^(١) الخط مغرى بالتجلة جواد الكف حسن العشرة بذول المشاركة، مفخراً من مفاخر التخوم المغربية، من ذرية وائل بن حُجر. أخذ القرآن عن ابن برال^(٢) والعربية عن الزواوى، وابن

[٢٩٧] من مصادر ترجمته: الإحاطة فى أخبار غرناطة ٤٩٧/٣، وإنباء الغمر ٣٢٣/٥، والبدر الطالع ٣٧٣/١، والتوشيح الترجمة ١٠٣، وذيل الدرر الكامنة ١٧٢، ورفع الإصر ص ٢٣٣، وشذرات الذهب ٧٦/٧، وكفاية المحتاج ٢٧٠/١، والنجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة ورقة ٥٣.

(١) فى الأصلين: «بليغ» والمثبت لدى ابن الخطيب الذى ينقل عنه المصنف.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «أخذ القرآن عن بدال».

العربى. وتآدب بأبيه، وأخذ عن المحدث ابن جابر الوادى آشى، وحضر مجلس ابن عبد السلام. وروى عن الحافظ السطى، والرئيس أبى محمد الحضرمى، ولارم العلم الشهير الأبلى وانتفع به وورد على الأندلس فى ربيع الأول عام أربعة وستين وأكرمه سلطانها وأركب لتلقيه خاصته وخلع عليه وأبره، شرح البردة شرحاً بديعاً دل على تفننه وإدراكه وغزارة حفظه، ولخص كثيراً من كتب ابن رشد وعلق تقييداً مفيداً فى المنطق للسلطان، ولخص محصول الفخر وألف فى الحساب وفى أصول الفقه. مولده بتونس فى رمضان عام اثنين وثلاثين وسبعمائة^(١). اهـ.

قال أبو جعفر البقنى فى مختصر الإحاطة: وألف تاريخه المشهور الذى سحر به الخاص والجمهور سماه بكتاب، العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر، اخترع فيه مذهباً عجيباً وطريقاً مبتدعاً من الحديث على العلوم وتنقيح الفهوم وما يعرض فى الإنسان من الأعراض الذاتية والخيالات والحلوم^(٢). اهـ.

وقال بعضهم: وخلدون، بفتح الخاء المعجمة وآخر نون. حفظ القرآن والشاطييتين^(٣)، ومختصر ابن الحاجب الفرعى. وتفقه بأبى عبد الله محمد ابن عبد الله الجيانى، وأبى القاسم بن العصير، قرأ عليه التهذيب وعليه تفقه، وحفظ المعلقات وحماسة الأعلام^(٤) وشعر حبيب، وقطعة من شعر المتنبى وسقط الزند، وأخذ العربية عن والده وغيره وعبد المهيمن الحضرمى.

وتولى كتابة العلامة عن صاحب تونس ثم توجه لفاس واعتقل عند سلطانها ثم قدم غرناطة وعظمه سلطانها.

(١) الإحاطة ٣/٤٩٧.

(٢) كفاية المحتاج ١/٢٧١.

(٣) فى المطبوع: «الشاطبية».

(٤) فى المطبوع: «والحماسة».

ثم توجه لبجاية ثم لتونس ثم رحل لمصر فولاه سلطانها الظاهر برقوق قضاء المالكية، وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر وصنف تاريخه الكبير فى سبع مجلدات سماه العبر فى تاريخ الملوك والأمم والبربر، وكان يسلك فى إقرائه مسلك الأقدمين كالغزالي والفخر مع إنكار طريقة طلبة العجم ويقول: إن اختصار الكتب فى كل فن والتعبد بالألفاظ على طريقة العُضد وغيرها من محدثات المتأخرين والعلم وراء ذلك كله.

وكان يقدم بديع ابن الساعاتى على مختصر ابن الحاجب ويقول: إنه أقعد بالفن زاعماً أن أبوه الحاجب لم يأخذه عن شيخ، وفيه نظر.

وتكرر عزله مراراً من القضاء وولايته. نسب فى تاريخه إلى عظمة^(١) نقلها عنه أبو الحسن بن أبى بكر. قال ابن حجر: ولم يوجد فى تاريخه مات قاضياً فجأة يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة ثمان وثمانمائة عن ست وسبعين دون أشهر، ودفن فى مقابر الصوفية خارج باب النصر. اهـ.

قلت: وعرف هو بنفسه فى تاريخه فأطال فيه نحو أربع وأربعين ورقة من كامل الشامى وذكر فيه أنه حين رجع لتونس اردحم عليه طلبة ابن عرفة وغيره وأنه وقع بينه وبين ابن عرفة شىء.

ومن أخذ عنه الإمام ابن مرزوق الحفيد، والشيخ البسلى، والبدر الدمامينى، والعلامة البساطى وغيرهم.

٢٩٨- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الشريف التلمسانى

المشهور بأبى يحيى الشريف

الإمام العلامة المحقق الأعراف ابن الإمام العلامة المحقق أبى عبد الله الشريف، كان من الآيات فى القيام بتحقيق العلوم والإتقان لها ومعرفتها

(١) هذه العظمة هى أن ابن خلدون قال: إن الحسن بن على - رضى الله عنه - قتل بسيف جده.

[٢٩٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٢٧٢.

محققًا نظرًا حجة .

قال الإمام ابن العباس: الإمام العلامة الأوحّد شريف العلماء وعالم الشرفاء آخر المفسرين من علماء الظاهر والباطن ابن العلماء الأئمة^(١). اهـ.

وقال بعض من عرف به وبأبيه وأخيه: ولد آخر ليلة التاسع عشر من رمضان عام سبعة وخمسين وسبعمائة، وبشر به أبوه في منامه كأخيه وكان ليلة مولده بات مع أبيه الفقيه أبو زيد بن خلدون، والقاضي أبو يحيى بن السكاك فطلب منه كل أن يسميه باسمه فسماه عبد الرحمن وكناه أبا يحيى وكان يحبه أبواه كثيرًا شديدًا ويفرّس فيه أبوه^(٢).

قرأ عليه التقصى تفقهاً، وابن الحاجب الأصلي، ومشارات الغلط من تأليفه، والموطأ وحفظ ودرس في حياته ثم لما مات أخذ عن أخيه علومًا جمّة وقرأ عليه كتبًا كثيرة، وعلى العالم الصالح أبي عثمان العقباني أصلى ابن الحاجب، وإيضاح الفارسي وجمل الخونجي، وحضر عليه في التفسير وعلى الأستاذ الصالح ابن حياتي الغرناطي المقرب والزجاج، وسمع من الشيخ العالم أبي القاسم بن رضوان صحيح مسلم وشفاء عياض وأجازه^(٣).

وجد في الطلب حتى ارتفع قدره وتعجب منه الأشياخ، ولقد سمعت شيخنا الفقيه الصالح أبا يحيى المطغرى يقول: حضرت مجالس العلماء شرقًا وغربًا فما رأيت ولا سمعت مثل أبي عبد الله وولديه. ولما مرض أخوه عبد الله أمره بالجلوس في موضعه للإقراء فامتنع تأدبًا حتى قدم عليه فساعفه سنة أربع وثمانين وبلغ الغاية في العلم والنهية في المعارف الإلهية وارتقى مراقى الزلفى ورسخ قدمه في العلوم، وناهيك بكلامه في أول سورة الفتح. ولما وقف عليه أخوه عبد الله كتب عليه وقفت على ما أوليتهموه وفهمت ما

(١) كفاية المحتاج ١/٢٧٢.

(٢) كفاية المحتاج ١/٢٧٢.

(٣) كفاية المحتاج ١/٢٧٢.

أوردتموه فألفيته مبنياً على قواعد التحقيق والإتقان بعد مطالعة كلام المفسرين ومراجعة الأفاضل المتأخرين وتلك شِنشِنَة أعرفها من أخزم^(١). اهـ ملخصاً^(٢).

قال أبو الفضل بن مرزوق الحفيد: توفي سيدنا الشريف العلامة أبو يحيى مع الفجر السادس والعشرين من رجب عام ستة وعشرين وثمانمائة^(٣). اهـ.

أخذ عنه جماعة كالشيخ أبي زيد الجاديري، والعلامة ابن زاغو، وأثنى عليه غاية واعتمد عليه، والشيخ أبي عبد الله القيسي وكان قد دخل مدينة فاس وقرأ بحضرة سلطانها وفقهائها^(٤) - رحمه الله - .

٢٩٩- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن

ابن يوسف بن محمد بن عطية المديوني

ثم الجاديري وبه اشتهر، الفاسي الشيخ الفقيه العالم الموقت الإمام، ولد سنة ست أو سبع وسبعين وسبعمائة واستوطن فاساً، وكان بها عدلاً مبرزاً ولى التوقيت بجامع القرويين منها وكان متفنناً مقرئاً نحوياً حَسوبياً موقئاً.

قرأ بالسبع على ابن عمر، وعلى أبي عمر عثمان الوزروالي^(٥)، وأبى عبد الله الفخار وأبى عبد الله القيسي وروى عن الترجالي وبرهان الدين بن

(١) لدى الميداني في مجمع الأمثال ١/ ٣٦١: «شِنشِنَة أعرفها من أخزم: قال ابن الكلبي: إن الشعر لأبى أخزم الطائي، وهو جدّ أبي حاتم أو جدّ جدّه، وكان له ابن يقال له أخزم، وقيل: كان عاقاً، فمات وترك بنين فوثبوا يوماً على جدهم أبى أخزم فأدموه فقال:

إنّ بنى ضَرَجُونى بالدمِّ شِنشِنَة أعرفها من أخزم

فصار الشطر الثاني مضرب الأمثال في قرب الشبه.

(٢) كفاية المحتاج ١/ ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٣) كفاية المحتاج ١/ ٢٧٣.

(٤) كفاية المحتاج ١/ ٢٧٣.

[٢٩٩] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ٤٠٤، وكفاية المحتاج ١/ ٢٧٤.

(٥) تحرف في المطبوع إلى: «الزروالي».

صديق وأبى الحسن ابن الإمام البخارى وغيرهم.

وله تواليف منها: روضة الأزهار فى علم وقت الليل والنهار واقتطاف الأنوار ذكر فيه مسائلها نثراً كالشرح لها، ومختصر الاقتطاف المذكور وكتاب جمع فيه بين العمل بآلة الأسطرلاب وبالصفحة الشكارية وبربع الدائرة والعمل بالحساب والجدول فى اثنين وأربعين باباً، وتنبية الأنام على ما يحدث فى أيام العام، وشرح رجز أبى مفرغ، ومختصر شرح الخاقانية للدانى، ورجز سماه النافع فى أصل حرف نافع، وشرح رجز شيخه القيسى فى الضبط، وشرح الدرر اللوامع، وله أيضاً المذكر والمؤنث وغيرها.

توفى فى نيف وأربعين وثمانمائة ودفن فى داخل باب الفتوح. هكذا وجدت ترجمته فى بعض المجاميع.

وذكر الونشريسى فى وفياته أن وفاته سنة تسع وثلاثين، وقال بعض أصحابنا: كان من أعلام فاس محصلاً، أخذ عن جماعة وألف فهرستاً مليحاً. اهـ.

ومن شيوخه أبو زيد المكودى روى عنه مقصودته وغيرها. ذكره ابن غازى فى الروض الهتون.

٢٠٠- عبد الرحمن بن الشحنة الحلبي الشيخ فتح الدين

ابن الشيخ كمال الدين

كان حنفيًا ثم انتقل مالكيًا، تولى قضاء المالكية وكان من الفضلاء الأعيان وأحد النبلاء الأذكياء من بيت علم، وكان حسن النظم، ولد سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وتوفى ليلة عاشر المحرم سنة ثلاثين وثمانمائة. واستقر بعده فى قضاء المالكية ولده الكمال إبراهيم، ومن نظمه فى محنة توالى عليه

وكثرت الأمطار تلك السنة:

لا تلوموا الغمام إن صب دمعاً^(١) وتوالت لأجله الأنواءُ
فالليالي أكثرن فينا الرزايا فبكت رحمة علينا السماءُ
هكذا وجدت هذه الترجمة بخطي، ولا أدري من أين نقلتها.

٣٠١. عبد الرحمن الغرياني الطرابلسي

محشى المدونة، أخذ عن أصحاب ابن عرفة كأبي يوسف يعقوب الزغبى وغيره، قال الشيخ حلولو: له معرفة بالفقه. اهـ.

• فائدة:

ذكر في حاشية المدونة عن شيخه الزغبى عن الإمام ابن عرفة قال: لا يجوز لأحد يقف في مسألة على نص ابن رشد ويأخذ فيها بكلام اللخمي، قال: وسبب ذلك اختلاف كلامهما في مسألة، فأراد قاضي الجماعة أن يحكم فيها بقول اللخمي فأنكر عليه ابن عرفة وذكر ما تقدم. اهـ.

قلت: وهذا الذي نقله عن ابن عرفة وإن كان له وجه ما إلا أنه قد لا يوافق عليه، فقد مشى خليل في مختصره في مواضع عديدة على كلام اللخمي دون ابن رشد، مع وقوفه على كلامه في ذلك الموضع لنقله له في توضيح كقوله في الجنايز: وفي الصنف أيضاً الصف، وقد ذكر كلامهما في التوضيح، وله مثل ذلك في مواضع بيتهما في غير هذا الموضع. اهـ.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «ولا تلم الغمام إن حب معاً» ولا وجه له، وهو غير صحيح عروضياً.

٢٠٢. عبد الرحمن الكاواني أبو زيد

قال ابن غازى فى فهرسته: شيخنا الفقيه المتفنن قدم علينا مكناسة متوطناً ودرس بها، وقرأت عليه الرسالة قراءة تحقيق، وفرائض التلقين تفقهاً وعملاً، وسمعت عليه بعض المدونة والجلاب، وكان إماماً فى الأصلين، أدرك من الفاسيين الحاج أبا يعقوب الأغصاوى وأبا جعفر الزجاجى، وأبا وكيل ميمون، والمكودى وشيخ الجماعة عيسى بن علال، سمع عليه المدونة وتلميذه العالم العلم أبا القاسم التازغدرى وبه تفقه، وأخذ الأصلين عن أبى عبد الله العكرمى، وأبى يعقوب يوسف السيتانى. أدرك بعض القرن الثامن وتوفى فى حدود التسعين وثمانمائة.

٢٠٣. عبد الرحمن بن أبى القاسم القرمونى القيسى أبو زيد

قال تلميذه ابن غازى: هو الفقيه العاقل الصالح الزاهد، جالسته كثيراً واستفدت منه وحضرته فى الرسالة، كان متواضعاً جداً، أدرك أبا حفص الرجراجى، وشيخ الجماعة ابن علال، وأبا القاسم التازغدرى، وأبا مهدى عيسى المغراوى، ومن المكناسيين الفقيهين الزاهدين عبد الله بن أحمد، وابن فتوح التلمسانى. ولد عام واحد وثمانمائة وتوفى سنة أربع وستين. اهـ.

قال الشيخ أحمد زروق فى كناشته: عبد الرحمن القرمونى فقيه مدرس رئيس خير من بيت خير كان مؤقتاً، وقال أيضاً: كان من بيت علم وتصرف وفيه ديانة وكان مدرساً. اهـ.

[٢٠٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٠٥، وكفاية المحتاج ١/٢٧٦.

[٢٠٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٩٨، وكفاية المحتاج ١/٢٧٦.

٣٠٤- عبد الرحمن الجدولى المشهور بالتونسي

قال ابن غازى فى فهرسته: كان قد برز فى علم المعقول وعنه يؤخذ بفاس، وكان لسانه لا يعينه على حسن الإلقاء، أخذ عن أبى عبد الله الأبي، وحضرته واستفدت منه. اهـ.

وأخذ عنه الإمام زروق ونقل عنه أنه كان ينقل عن شيخه الأبي أنه كان يقول ما فى علم الكلام أشكل من مسائل ثلاث: مسألة كلامه تعالى والقدرة الاكتسابية والرؤية، فعليك باعتقاد الحق فى ذلك وترك ما سواه. اهـ نقلته من حفظى.

٣٠٥- عبد الرحمن بن عبد الوارث بن محمد بن عبد الوارث بن محمد

ابن عبد العظيم بن يحيى بن يعقوب بن يحيى بن عيسى بن شعبان

ابن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله

ابن أبى بكر الصديق، رضى الله عنه

القاضى نجم الدين البكرى ولد فى ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وحفظ الأحكام لابن دقيق العيد، وفرعى ابن الحاجب وألفية النحو، واشتغل بالفقه على بهرام والجمال الأقفهسى قرأ عليهما بحثاً جميع المختصر وناب عن الشمس المدنى^(١) وابن خلدون، وعن الجلال البلقيني وفرض له ابن حجر فأفرض له السلطان، وولى بعد والده القمحية ثم رغب عنها وحج وأعطاه السلطان ألف دينار، ثم عاد فأعطاه خمسمائة دينار فلم يقبلها، وكان فاضلاً جواداً ظريفاً ذا سطوة على المفسدين.

[٣٠٤] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٠٩، وكفاية المحتاج ١/٢٧٧.

[٣٠٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ٩٩، وكفاية المحتاج ١/٢٧٧.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الزنى».

ووصفه ابن حجر بالشيخ الإمام العلامة مفتى المسلمين وصدر المدرسين ألقى القضاة ولى أمير المؤمنين، توفى نصف ذى القعدة يوم الجمعة سنة ثمان وستين وثمانمائة^(١). صح من السخاوى.

قلت: وأخذ عنه السيوطى وذكره فى معجمه^(٢).

٣٠٦- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري

الشيخ الإمام الحجة العالم العامل الزاهد الورع ولى الله الناصح الصالح العارف بالله أبو زيد شهر بالثعالبي، صاحب التصانيف المفيدة، كان من أولياء الله المعرضين عن الدنيا وأهلها، ومن خيار عباد الله الصالحين.

قال السخاوى: كان إماماً علامة مصنفًا اختصر تفسير ابن عطية فى جزأين وشرح ابن الحاجب الفرعى فى جزأين، وعمل فى الوعظ والرقائق وغيرها^(٣). اهـ.

قال الشيخ زروق: شيخنا الفقيه الصالح والديا عليه أغلب من العلم، يتحرى فى النقل أتم التحرى وكان لا يستوفيه فى بعض المواضع^(٤). اهـ.

قال ابن سلامة البكرى: كان شيخنا الثعالبي رجلاً صالحاً زاهداً عالماً عارفاً ولياً من أكابر العلماء، له تأليف جملة أعطاني نسخة من تفسير الجواهر الحسان لا بشراء ولا عوض، عاوضه الله بالجنة، وقال غيره: سيدنا ووسيلتنا لربنا الإمام الولي العارف بالله^(٥). اهـ.

(١) لم نثر على هذه الترجمة عند ابن حجر وعثرنا عليها فى الضوء ٩٣/٤.

(٢) نظم العقيان ص ١٢٣.

[٣٠٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٠٦، والضوء اللامع ١٥٢/٤، وكفاية المحتاج

٢٧٨/١.

(٣) الضوء اللامع ١٥٢/٤.

(٤) كفاية المحتاج ٢٧٨/١.

(٥) كفاية المحتاج ٢٧٨/١.

قلت: وهو ممن اتفق الناس على صلاحه وإمامته، أثنى عليه جماعة من شيوخه بالعلم والدين والصلاح كالإمام الأبي والولي العراقي والإمام الحفيد ابن مرزوق، وقد عرف هو بنفسه في مواضع من كتبه قال: رحلت في طلب العلم من ناحية الجزائر في آخر القرن الثامن فدخلت بجاية عام اثنين وثمانمائة فلقيت بها الأئمة المقتدى بهم في العلم والدين والورع أصحاب الفقيه الزاهد الورع عبد الرحمن الوغليسي، وأصحاب الشيخ أبي العباس أحمد بن إدريس متوافرون. يومئذ، أصحاب ورع ووقوف مع الحد لا يعرفون الأمراء ولا يخالطونهم. وسلك أتباعهم مسلكهم كشيخنا الإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عثمان المنجلاتي وشيخنا الولي الفقيه المحقق أبي الربيع سليمان بن الحسن وأبي الحسن علي بن محمد البليي، وعلي بن موسى والإمام العلامة أبي العباس النقاوسي، حضرت مجالسهم وعمدتي علي الأولين.

ثم دخلت تونس عام تسعة أوائل عشرة وأصحاب ابن عرفة متوافرون فأخذت عنهم كشيخنا واحد زمانه أبي مهدى عيسى الغبريني، وشيخنا الجامع بين علمي المنقول والمعقول أبي عبد الله الأبي، وأبي القاسم البرزلي، وأبي يوسف يعقوب الزغبى وغيرهم، وأكثر عمدتي علي الأبي. ثم رحلت للمشرق وسمعت البخارى بمصر على البلالي، وكثيراً من اختصار الإحياء له، وحضرت مجلس شيخ المالكية بها أبي عبد الله البساطي، وحضرت كثيراً عند شيخ المحدثين بها ولي الدين العراقي وأخذت عنه علوماً جمّة معظمها علم الحديث، وفتح لى فتحاً عظيماً وأجازنى.

ثم رجعت لتونس فإذا فى موضع الغبريني الشيخ أبو عبد الله القلشاني خلفه فيه عند موته، فلازمته وأخذت البخارى إلا يسيراً عن البرزلي، ولم يكن بتونس يومئذ من يفوتنى فى علم الحديث إذا تكلمت أنصتوا وقبلوا ما أرويه، تواضعاً منهم وإنصافاً واعترافاً بالحق، وكان بعض فضلاء المغاربة

يقول لى لما قدمت من المشرق: كنت آية فى علم الحديث.

وحضرت أيضاً شيخنا الأبي وأجازنى ثم قدم تونس شيخنا ابن مرزوق عام تسعة عشر فأقام بها نحو سنة فأخذت عنه كثيراً وسمعت عليه الموطأ بقراءة الفقيه أبى حفص عمر القلشاني ابن شيخنا أبى عبد الله وغير شىء، وأجازنى وأذن لى هو والأبى فى الإقراء، وأخذت عن غيرهم. اهـ ملخصاً.

قلت: ومن شيوخه الشيخ المحدث عبد الواحد الغريانى وحافظ المغرب أبو القاسم العبدوسى وابن قرشية، وأما تأليفه فكثيرة كتفسيره الجواهر الحسان فى غاية الحسن، اختصر فيه ابن عطية مع فوائد وزوائد كثيرة، وروضة الأنوار ونزهة الأخيار وهو قدر المدونة فيه لباب من نحو ستين من أمهات الدواوين المعتمدة، وهو خزانة كتب لمن حصله قال: وجمعتة فى سنين كثيرة فيه بساتين وروضات. اهـ.

وكتاب الأنوار فى معجزات النبى المختار ﷺ والأنوار المضيئة الجامع بين الشريعة والحقيقة فى جزء، ورياض الصالحين جزء، وكتاب التقاط الدرر، وكتاب الدرر الفائق فى الأذكار والدعوات، والعلوم الفاخرة فى أحوال الآخرة مجلد ضخيم، وشرح ابن الحاجب الفرعى فى سفرين جمع فيه نخب كلام ابن رشد وابن عبد السلام وابن هارون وخليل وغرر ابن عرفة مع جواهر المدونة وعيون مسائلها فى سفرين، وفى آخره جامع كبير نحو عشرة كراريس من القلب الكبير فيه فوائد، وإرشاد السالك جزء صغير، والأربعون حديثاً مختارة والمختار من الجوامع فى محاذاة الدرر اللوامع، وكتاب جامع الفوائد، وكتاب جامع الأمهات فى أحكام العبادات، وكتاب النصائح، وكتاب تحفة الإخوان فى إعراب بعض آى القرآن، والذهب الإبريز فى غرائب القرآن العزيز وكتاب الإرشاد فى مصالح العباد، ذكر جميعها فى فهرسته.

ولد عام ستة أو سبعة وثمانين وسبعمائة وتوفى، كما ذكر الشيخ زروق، سنة خمس وسبعين وثمانمائة فعمره نحو تسعين سنة، كما ذكره السخاوى،

قال زروق: ثلاث وتسعون والأول أشبه لما تقدم من ولادته، وقد ذكر هو من نفسه أنه في عام واحد وأربعين وثمانمائة ابن خمس أو ست وخمسين سنة فاعرفه.

أخذ عنه جماعة كالشيخ العالم محمد بن محمد بن مرزوق الكفيف، الإمام السنوسي وأخيه لأمه على التالوني، والإمام محمد بن عبد الكريم غيلى.

ومن فوائده وما ذكره في كثير من كتبه قال: وما تجربته من الخواص أن من زاد أن يستيقظ أى وقت شاء من الليل فيقرأ عند نومه عند غلبة النعاس، حيث لا يتجدد عقبها خواطر آية: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الكهف: ١٠٢] إلخ سورة، فإنه يستيقظ فى الوقت الذى نواه بلا شك، وهو من العجائب لقطوع بها. قال: وفى الصحيح أن فى الليل ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه، فإذا أردت معرفة هذه الساعة فاقراً عند نومك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الكهف: ١٠٧] إلى آخرها، فإنك تستيقظ فى الساعة فضل الله تعالى، وربما تقرر تيقظك لأمر أراد الله تعالى، وهذا مما ألهمت ما كتبه إلا بعد استخارة. وإياك أن تدعو فيه على مسلم وإن ظالماً وإلا فالله سييك، وأنا بين يديه خصيمك، وهى فائدة عظيمة. اهـ. ملخصاً.

• فائدة:

ذكر صاحب الترجمة فى ورقات جمعها عدة مراتى رأيت فى فضل تفسيره ما قال فيها حدثنى والدى وعمى عن عمر بن مخلوف قالاً بشرنا بك الدنا مخلوف وقال يولد لولدى محمد ولد يكون من شأنه كذا وكذا من ووصاف الخير، وكان جدى المذكور من أفراد الأولياء الراسخين وعباده لتقين، بلغ فى سلوك الطريق الغاية والنهاية وظهر له كرامات من أهل لرسوخ والتمكين ما يخبرنى بشيء إلا كان كذلك كأنه ينظر اللوح لحفظ، وتأولت ذلك ما يسر الله لى من التصانيف لا سيما تفسير القرآن

لانتفاع المسلمين به .

ورأيتهُ ﷺ مراراً على نحو صفاته المذكورة في الكتب لم يختلف حاله على قط في خلق وما رأيتُهُ إلا رأيت منه بشاشة وخلقاً كريماً إلا مرة واحدة فرأيتُهُ وأنا في تأليف هذا التفسير وقراءة البخارى وأنا في موضع عال مع أناس كثيرين وهو يفرق طعاماً في يده الكريمة وطمعت في نيل شيء منه وخشيت نفاذه قبل وصوله إلى لكثرة الناس فما كمل الخاطر إلا وهو ﷺ واقف مقبل على مسرور فسألته أن يطعمنى من الطعام فناولنى من يده، وأكلت منه ﷺ ونظر لى قائلاً: أليس إذا أطعم النبي أحداً شيئاً يتقيؤه؟ فقلت له: أفأتقيؤه؟ وتهيات للقيء فقال لى: ليس هذا أريد، ففهمت أنه لم يرد القيء بظاهره وأولته على نشر العلم وبثه وفرحت .

ورأيتُهُ مرة أيضاً عام ثلاثة وثلاثين وهو يحض ﷺ على علم الطب قائلاً وواعداً من اشتغل بتحصيله أن يسأل الله تعالى أن يجعله في جواره أو قال في درجته ﷺ، وذكر الفقيه الصالح سعيد الهوارى عن إنسان رأى رؤيا فى فضل كتاب الجواهر الحسان كأن منادياً ينادى أن الله قضى أنه لا يأتى بعده مثله وأنه تعالى جعل عليه القبول أو نحو ذلك، ثم ذكر سعيد أنه رأى لهذا التفسير ثلاثة آلاف رؤيا تقتضى خيره . اهـ ملخصاً . وقد ذكر كثير من ذلك .

٣٠٧- عبد الرحمن بن موسى البرشوى أبو زيد

قال الشيخ زروق: أحد المدرسين ببجاية وأئمتها، كان فقيهاً ذا دين وعفاف وسناء وعقل وتجميل^(١) صبار . توفي...^(٢) صح من الكناشة .

[٣٠٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٨١ .

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «وتحمل» بالحاء المهملة .

(٢) يياض فى الاصل .

٣٠٨- عبد الرحمن بن سليمان التالى المقرئ بالحميدى القاسى

أخذ عن القورى وغيره، توفى فى الحادى والعشرين من المحرم عام أربعة وتسعمائة، ذكره المنجور فى فهرسته.

٣٠٩- عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن قاسم

قاضى القضاة بمصر جلال الدين العالم الصالح، من المشهورين فى العلم الصلاح رقيق القلب سريع الدمعة، يتوجع لضرر المسلمين ومهماتهم، يلب منه السلطان الغورى استبدال مكان موقوف فامتنع وقال ليس الاستبدال ذهيبى فلا أباشر ما لا أعتقده، ثم طلبه لقضاء القضاة وصمم عليه فى ذلك شرط على السلطان متى طلب أحدًا من كبار الأمراء لا يتحامى عليه فقال: أنا أكون لك رسولاً، كل من طلبته على إحضاره، فباشر بعفة وأمانة ثم عفف عنه وأقبل على مداومة الشغل بالعلم والتصنيف وبذل الصدقة بحيث يرد سائلاً ولو بقليل.

ألف شرح الرسالة، وشامل بهرام، وقطعة من المختصر قدر العبادات، حدود الأبدى.

توفى بعد العشرين وتسعمائة. صح من ذيل البدر القرافى.

[٣٠٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢٨١/١.

[٣٠٩] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٠١، وكفاية المحتاج ٢٨١/١.

٣١٠- عبد الرحمن بن علي الأجهوري

بجيم بعد الهمزة ثم هاء مضمومة ثم راء فياء، نسبة إلى أجهور قرية بمصر.

قال القرافي: شيخنا الفقيه العلامة الناسك الإمام العامل الزاهد بقية السلف، تفقه بالشهاب الفيشي ثم بالشمس اللقاني وأخيه ناصر الدين وبرع في الفقه، تخرج به جماعة من الطلبة حتى وصل ملازموه المجدون عليه نحو مائة، ولازم إقراء خليل وأعان على كشف غوامضه وصار مدرس مصر وطلبتها كلهم من طلبته، له حاشية عليه وطرر على هوامش الشرح الكبير أحسن وأدق من حاشيته، كان أعرف من رأيناه بالفقه آية ظاهرة في تربية الطلبة حاز في ذلك ثناء فاحراً واشتهاراً في حياة شيخه ناصر، مع ما للناصر من الشهرة الذائعة، وقد عده شيخنا ولي الله عبد الوهاب الشعراني في طبقات الصوفية منهم وأثنى عليه توفي في صفر سنة سبع وخمسين وتسعمائة. اهـ.

قلت: لقيه والدي - رحمه الله - لما حج سنة ست وخمسين، وحاشيته على خليل لطيفة لا تخلو في بعض المواضع من نكتة.

٣١١- عبد الرحمن بن الحاج أحمد المغربي الطرابلسي

الشهير بالتاجوري، قال البدر القرافي: شيخنا العالم العامل الناسك صاحب الحقيقة والطريقة، دخل بلاد الروم في دولة السلطان سليمان وعرف لغتهم وكان لا يتكلم بها إلا في ضرورة، له اعتناء بالتهذيب والرسالة، أخذ

[٣١٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٠٢، وكفاية المحتاج ١/ ٢٨٢.

[٣١١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٠٨، وكفاية المحتاج ١/ ٢٨٢.

الفقه عن الأخوين بن شمس الدين اللقاني وناصر الدين وغيرهما وهو علامة الزمان فى علم الميقات على الإطلاق، يدرس فى الموطأ والتهديب والرسالة، قرئ عليه يوماً قولها^(١): وإنه فوق عرشه المجيد [بذاته]^(٢) فذكر ما قيل فى الاعتذار بأن لفظه بذاته دسّت على الشيخ فى كتابه فأنكره بعضهم قائلاً: كل عبارة اعترضت يمكن الجواب عنها بذلك فلا يبقى على صاحب عبارة اعتراض، فغضب الشيخ وقال: هذا إمام مجمع على جلالته لم يوصف بشيء مما يوهمه هذا اللفظ ثم التفت للسائل منكرًا عليه فقال: تسكت وإلا أتكلم وكرره فقال له الطالب لوجه الله لا تتكلم فأغلق الشيخ الكتاب وذهب مغضبًا، ثم سئل الطالب بعد ذلك فقال: خشيت فوت الدرس وأنا جنب فحضرت الدرس فى المسجد جنبًا فزجرنى الشيخ كما رأيتم. توفى قريبًا من الستين وتسعمائة. اهـ.

قلت: لقيه والدى وشيخنا محمد لما حجًا وحضر شيخنا درسه، رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم بمنه.



٣١٢- عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الدكالى

الفقيه الموثق الأستاذ الواعظ أبو محمد، أخذ عن أبيه [وعن أبى]^(٣) العباس الزقاق والأستاذ الحباك وابن هارون، وعبد الواحد الونشريسى.

ودرس فى الرسالة فى أول شبابه عام أحد عشر، له فيها مزيد على معاصريه يضرب مسائلها بعضها ببعض، قوى الحفظ يستحضر نصوصها ويطرز مسائله بنصوص تحرير المقالة لابن غازى، والمنهج المنتخب للزقاق،

(١) أى الرسالة.

(٢) ساقط من المطبوع.

(٣) ساقط من المطبوع.

ويعظ ويخضع له الناس، مجلسه منور وللغظة حلاوة وطلاوة، وربما حضر مجلسه أبو محمد الونشريسي مع أنه أسن منه ويتعجب من فصاحته، وهو عمدة العامة في أمورهم ودينهم يلزم سماط الوثيقة ولا يترك معه تدريس المدونة والرسالة مقتصرًا على حل اللفظ فقط.

توفى سنة اثنتين وستين وتسعمائة عن نحو سبعين سنة، تأسف الناس عليه وأثنوا عليه خيراً، وكان كثير التنفل في آخر الليل. صح من فهرست المنجور. قلت: أخذ عنه صاحبنا الشيخ المسن محمد بن قاسم القصار مفتى فاس اليوم.

٣١٢- عبد الرحمن بن علي بن أحمد القصري

ثم القاسي السفيناني العاصمي

عرف بسقّين أبو محمد قال المنجور في فهرسته: شيخنا الفقيه الأستاذ المحدث المسند المحقق الرحلة الحاج، أخذ عن شيخ الجماعة ابن غازي، والشيخ زروق، وأدرك أبا الفرج الطنجي^(١) وجود عليه، وأبا مهدي الماواسي، والفقيه أبا فارس اليوقرجي، وأبا زيد الحميدي، والزواوي.

وشرق سنة تسع وتسعمائة فأخذ علم الحديث بمصر عن أصحاب ابن حجر كالقلقشندي وغيره وضبط فحصل له رواية واسعة لم يحصلها من الفاسيين، ثم أب لبلاد السودان ودخل كنو وغيرها وعظموه وأعطوه مالاً جزيلاً، وذكر عن نفسه أنه افتض هناك من الجوارى المهداة قريباً من مائة جارية، وبقي هناك مدة.

ثم رجع لفاس سنة أربع وعشرين فتولى الخطابة بجامعة الأندلس والفتوى

[٣١٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٨٣.

(١) في المطبوع: «الطليحي».

بعد وفاة الفقيه محمد بن محمد بن الإمام القورى، ثم عزل وتولاها ابن هارون، فأكب على رواية الحديث وإقرائه حتى توفي فاتح سنة ست وخمسين عن نحو ست وثمانين سنة.

روى عنه اليسيتى، وعبد الوهاب الزقاق وغيرهما، وانقطع الحديث بموته. لازم فى حياته، إقرأ العمدة، والموطأ مع رواية الكتب الستة، والتفسير، قيد بخطه كثيراً من فوائد الحديث والأدب مع ضبط وشكل يقرب فى الإتيان شيخه ابن غازى، جمع كثيراً من الكتب مشاركاً فى الأدب والتصوف والطب، يقرئ ألفية ابن سناء مع تواضع، يركب الحمار مع أشرف الناس وكان ينكر على من يقرأ الفاتحة للناس أو يطلبها ويقول: إنها بدعة لم ترد فى حديث، ورثى بعد موته فسئل عن ذلك فرجع عنه بالجملة، فهو فيما وصفنا آخر الناس بفاس. اهـ كلام المنجور.

قلت: قال الشيخ زروق فى بعض تأليفه: ما اعتاده أهل الحجار واليمن ونحوهم من قراءة الفاتحة فى كل شىء لا أصل له. لكن قال الغزالي فى الانتصار ما نصه: فاستتزل ما عند ربك وخالفك من خير واستجلب ما تؤمله من هداية وبر بقراءة السبع المثانى المأمور بقراءتها فى كل صلاة وتكرارها فى كل ركعة. وأخبر الصادق المصدوق أن ليس فى التوراة ولا فى الإنجيل والفرقان مثلها، وفيه تنبيه بل تصريح أن يكثر منها لما فيها من الفوائد والذخائر. اهـ كلام زروق.

أخرج أبو الشيخ فى الثواب عن عطاء قال: إذا أردت حاجة فاقراً بفاتحة الكتاب حتى تختتمها تقضى إن شاء الله تعالى. نقله الجلال السيوطى، رحمه الله تعالى.

بقية من اسمه مصدر بلفظ العبودية

٢١٤- عبد الرحيم بن محمد بن الفرج بن خلف بن سعيد بن هشام

الأنصاري الخزرجي

يعرف بابن الفرس أبو القاسم الغرناطي، قال ابن الأبار: أخذ القرآن على موسى بن سليمان وطبقته، والفقه والحديث والأدب على علماء المرية - وأخذ بدانية القراءات على أبي داود المقرئ وغيره. واللغة والنحو على أبي الحسين ابن سراج وابن أبي العافية، وسمع الحديث على أبي علي الغساني، وأبي بكر بن عطية، وأبي علي بن سكرة. وتفقه بأبي محمد بن عتاب، وسمع القاضي أبا الأصبع بن سهل. ودرس الفقه بجامع المرية ولازم الفتيا والشورى، وتولى القضاء كرهاً.

وكان فقيهاً حافظاً مبرزاً، إليه الرحلة في وقته لتحقيقه بصناعة الإقراء، أخذ عنه الناس كثيراً وانتفعوا به، وحدث عنه جلة، وخرج من غرناطة عند انقراض دولة لمتونة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، فأقرأ بمدينة المنكب وبها توفي أواخر شعبان سنة اثنين وأربعين وخمسمائة، مولده في ربيع سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

٢١٥- عبد الرحيم بن إبراهيم محمد الخزرجي

يعرف بابن الفرس أبو القاسم الغرناطي، قال ابن الأبار: سمع أبا عبد الله ابن زرقون، كان فقيهاً أصولياً محدثاً حافظاً متفتناً أديباً شاعراً، سمع منه أبو جعفر بن الدلال بغرناطة وقال لي: لم أر أحفظ منه لأسانيد الحديث، قتل ببعض نواحي مراکش سنة ستمائة.

[٣١٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٢٨٥.

[٣١٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٢٨٥.

٣١٦- عبد الرحيم بن جعفر الزياتى أبو القاسم

قال الأبار: كان حافظًا فقيهاً، أخذ عنه أبو عبد الله الأندى، وتفقه به وقال: لم ألق أحفظ منه لمسائل المدونة إلا أفراداً من الرجال لا عناية له برواية الحديث، عليه الرأي.

٣١٧- عبد الرحيم بن محمد اليزناسنى

قال الغبريني فى عنوان الدراية: الشيخ الفقيه العالم الفاضل المحصل المتقن المجيد أحد العلماء الذين لهم سبق وهم بالتقدم أحق، رحل للمشرق ولقى أفاضل، وجد واجتهد وحصل وكان صاحباً للنجم ابن شاس، وسمعت شيخنا أبا محمد عبد العزيز يقول: قال أبو زيد المذكور: استشارنى ابن شاس فى وضع كتابه الجواهر فأشرت عليه أن لا تفعل فتركه، ثم لما مشيت للحج وجدته قد وضعه، وكان محققاً لمذهب مالك ولأصول الفقه عن طريق الأقدمين، من أهل الاجتهاد ولا شىء له من الدنيا، دخل بجاية على تلك الحالة فرفع أمره لواليتها فأرسل إليه بطعام وجمال فلم يقبله ورده، ثم ارتحل لفاس فوطنها حتى مات، وكان له بها ظهور. اهـ.

٣١٨- عبد الملك بن أحمد بن محمد الأزدي الغرناطى

يعرف بابن القصير أبو مروان، قال ابن الأبار: كان فقيهاً جليلاً حافظاً مشاوراً مدرساً، ولى قضاء بياسة وغيرها، وأخوه أحمد بن أحمد أبو الحسن

[٣١٧] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٤٩، وعنوان الدراية ص ٢٥٨، وكفاية المحتاج

من أهل المسائل والرواية، فى لسانه حبسة، ناظر عليه أبو إسحاق الغرناطى وأبو خالد بن رفاعة فى المدونة. توفى قبل الأربعين وخمسمائة.

٣١٩- عبد الملك بن محمد بن عمر التميمى

يعرف بابن ورد من أهل ألمرية أبو مروان، أخو أبى القاسم ابن ورد، لقى أبا على الغسانى والصدفى وغيرهما، محققاً حافظاً للمسائل من أهل الفتيا ببلده يقال: إنه أوقف على المسائل خاصة من أخيه ويذكر أنه أتاه فى النوم شيخ عظيم الهيئة فأخذ بعضديه وهزه هزاً عنيفاً حتى أربعه وقال له قل:

ألا أيها المغرور ويحك لا تنم

فله فى ذا الخلق أمر قد انحتم

فلا بد أن يرزوا بأمر يسوءهم

فقد أحدثوا جرماً على حاكم الأمم

وكان هو بألمرية عام أربعين وخمسمائة، ودخلها النصارى عام اثنين وأربعين. صح من ابن الأبار.

٣٢٠- عبد العزيز بن خلف بن إدريس السلمى الشاطبى أبو الأصيغ

روى عن أبى جعفر بن حجر، وكان حافظاً للمسائل عارفاً بها بصيراً بالوثائق درباً بوجوه الفتيا والأحكام نافذاً فى علم اللسان. توفى بشاطبة سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، روى عنه أبو جعفر بن أشكبتد، وابن سفيان.

٣٢١- عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد القرشي

التميمي التونسي، عرف بابن بزيرة

أبو محمد الإمام العلامة المؤلف المحصل الجامع المحقق، نزيل تونس كان - رحمه الله - حبراً صوفياً وعالماً فقيهاً جليلاً.

له تأليف منها الإسعاد في شرح الإرشاد، وشرح الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي، وتفسير القرآن، وشرح التلقين، وشرح الأسماء الحسنی، وشرح العقيدة البرهانية، وكتاب منهاج المعارف إلى روح العوارف بين فيه تأويل أكثر المشكلات، ومختصره يسمى إيضاح السبيل إلى منهاج التأويل.

كان حياً سنة أربع وأربعين وستمائة، وهو من أئمة المذهب المعتمد عليهم، اعتمد عليه خليل في التشهير. لم أقف على تاريخ وفاته، ثم رأيت في تقييد البسيلى ما ملخصه أنه يكنى أبا فارس، له تفسير جمع فيه بين ابن عطية والزمخشري، وأن صاحب المشرق في علماء المغرب والمشرق ذكره وقال: إنه تفقه بأبي عبد الله السوسى، وأبى محمد البرجيني، والقاضى أبى القاسم بن البراء، وكان حافظاً للفقه والحديث والشعر والأدب مشاركاً مصنفًا، جمع بين تفسير ابن عطية والزمخشري وشرح التلقين والأحكام والإرشاد وكان من أهل الدين والعلم. ولد بتونس يوم الاثنين رابع عشر المحرم عام ستة وستمائة ومات رابع ربيع الأول عام اثنين وستين وستمائة. اهـ.

صوابه ثلاثة وسبعون وستمائة فحققه.

٢٢٢. عبد العزيز بن مخلوف العيسى

قال الغبريني في عنوان الدراية: الشيخ الفقيه الجليل القاضي العالم المتقن المحدث أبو محمد وأبو فارس خزانة مذهب مالك.

كان فصيح العبارة حسن الإشارة درس عليه العلم خلق كثير وانتفعوا به، أسند إليه قضاء الأنكحة ببجاية عن قضاتها واستقل بعد ذلك بقضاء بسكرة ثم قسنطينة ثم الجزائر تكرر إليها مرتين، وكان مشاوراً، على فتياه العمل ولقى بها جماعة من الفضلاء كالشيخ أبي الحسن الحراني، وأبي العباس الملتاني. ولد بتلمسان يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأخيرة عام اثنين وستمائة. اهـ.

٢٢٣. عبد العزيز بن محمد بن موسى الجاناتي الفاسي

من أعرف الناس بالتهذيب، حسن الإلقاء للمسائل، لا يحسن العربية، جلس مجلس الشيخ أبي الحسن الصغير بعد موته فقرأ [عليه] (١) قول المدونة: والدجاج والإور المخلاة وغيرها فقسم تقيسماً حسناً وتكلم على المياه كلاماً حسناً، وذكر أقوال العلماء ولما فرغ كأنه أعجب بنفسه وقال انظر هل يقال الدجاج أو الجداد أفصح لأنها لغة القرآن قال تعالى: ﴿جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ﴾ [فاطر: ٢٧]. فضحك أهل المجلس وهم ينيفون على أزيد من أربعمائة فقيه فيهم مائة متعمم، وطارت سقطته في البلاد.

ولد في حدود سنة خمس وتسعين وستمائة، وتوفي عام ستة وأربعين وسبعمائة. صح من خط بعض أصحابنا.

[٢٢٢] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية ص ٦٣، وكفاية المحتاج ١/ ٢٨٧.

[٢٢٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٢٨٨.

(١) ساقط من المطبوع.

٣٢٤. عبد العزيز بن محمد القروي الفاسي

الفقيه الصالح أبو محمد، من أصحاب الشيخ أبي الحسن الصغير، قال الإمام المقرئ، هو أكبر تلاميذ أبي الحسن علماً ودينًا، وكذا قال الإمام ابن مرزوق الحفيد وزاد أن تقييده عنه على المدونة أحسن تقييده.

قال ابن الخطيب القسنطيني في رحلته: عبد العزيز هذا هو الذي قال له السلطان أبو الحسن المريني: تخرج مع عامل الزكاة فقال له عبد العزيز: أما تستحي من الله تعالى، تأخذ لقبًا من ألقاب الشريعة وتضعه على مغرم من المغارم، فغضب السلطان وضربه بالسكين التي يحبسها في يده، على عادته، وهي في غمدها وضربه بها جملة وقال له: هكذا تقول لي، فبادر إليه الوزير وأخذ بيده وأخرجه إطفاء لغيظ السلطان وقام السلطان إلى داره وقد اشتد وجع يده التي ضربه بها ثم خرج وقال ردوه إلى فردّوه فاعتذر إليه وقال له: طيب نفسك علىّ فإنني علمت ما قلت لي إلا الحق فقال له: يغفر الله لي ولك فانصرف، وكان السلطان بعد هذا المجلس يزوره بداره، وكان من عادته أنه لا يدخل شيئًا من الباب حتى يعطى المغرم المعلوم ويقول: أكره أن أمتاز على الناس بشيء^(١).

وجمع تقييدًا على الشيخ أبي الحسن الصغير وهو الآن بخطه محبسًا بفاس وأما التقييد الكبير فجمعه رجل من صدور الطلبة يقال له اليعمدي^(٢).

قال لي بعض الفقهاء: دخلت عليه وهو محتزم في كسائه وكتب الفقه مبسوطة بين يديه وأعرافه تقطر عليه وكساؤه في غاية ما يكون من الوسخ فقلت له: ارفق بنفسك واغسل كساءك فقال لي: ستة أشهر نروم غسلها وما

[٣٢٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢٨٩/١.

(١) كفاية المحتاج ٢٨٩/١.

(٢) كفاية المحتاج ٢٨٩/١.

وجدت سبيلاً لذلك من أجل هذا الشغل، وتعجبت منه وانصرفت، وهو شيخ شيخنا الفقيه الحافظ أبي عمران العبدوسى. اهـ. وتوفى سنة خمسين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

٢٢٥. عبد العزيز بن موسى بن معطى العبدوسى

الإمام الحافظ الفقيه المحدث العلامة الجليل، حامل لواء المذهب والحفظ فى وقته أبو القاسم شيخ الإسلام ابن شيخ الإسلام أبي عمران العبدوسى الفاسى نزيل تونس، أخذ عن أبيه وغيره، ووصل فى قوة الحافظة الدرجة العظمى.

قال القاضى أبو عبد الله بن الأزرق: كتب إلى الشيخ الفقيه الجليل أحد المفتين بتونس أبو عبد الله الزلديوى يعرفنى حاله بالحفظ فيما يقضى منه العجب من الغرابة، قال: ورد علينا فى أخريات عام سبعة عشر وثمانمائة الفقيه العالم الحافظ أبو القاسم ابن الشيخ الإمام أبي عمران موسى العبدوسى بكتاب فى يده من قبل الإمام أبي عبد الله محمد بن مرزوق ويقول لنا فيه: يرد عليكم حافظ المغرب الآن، فقلنا: لعل ذلك من تعسيل الإخوان لإخوانهم فى الوصية بهم، فلما اجتمعنا به وأقام عندنا أزيد من عام رأينا منه العجب العجاب من حفظ لا تتوهم يكون لأحد لما رأينا فى بلادنا إفريقية ومجالس أشياخنا بتونس وبجاية.

كان عندنا بتونس الشيخ أبو القاسم البرزلى [سلم] له أهل زماننا فى حفظ الفقه وأشياخ المدونة والناس دونه فى ذلك، وبجاية. الشيخ الفقيه أبو القاسم المشدالى حضرنا مجالسهم فما رأينا ولا سمعنا من يشبه العبدوسى فى حفظه، وعلمنا صدق ابن مرزوق فيما وصفه به، وأن من ورعه أن لا

يذكر ولا يكتب إلا بما تحقق، كما قال الشاعر:

* فلما التقينا صدق الخبر الخبر *

وقال الآخر:

* بل صغر الخبر الخبر *

وكذلك فعلنا نحن تركنا مجلس تدرسي وحضرت عنده لآخذ شيئاً من طريقه وأقتطف من رأس يانع تحقيقه، فلما حضرت رأيت شيئاً لا يدرك إلا بعناية ربانية، موقوف ذلك على من رزقه الله الحفظ ينفق منه كيف يشاء، وأما غيره فلا، لازمناه حضراً وسفراً وعلماً وطريقه تفكيراً ونظراً. ولا يقدر على طريقته إلا من حار فطنة كاملة الاستواء ممددة من جميع القوى، فمن طريقه إذا قرأ المدونة فاستمع لما يوحى يبتدئ على المسألة من كبار أصحاب مالك ثم ينزل طبقة طبقة حتى يصل إلى علماء الأقطار من المصريين والإفريقيين والمغاربة والأندلسيين وأئمة الإسلام وأهل الوثائق والأحكام حتى يكمل السامع وينقطع عن تحصيله المطالع، وكذا إذا انتقل إلى الثانية وما بعدها، هذا بعض طريقه في المدونة.

وأما إذا ارتقى إلى كرسية فترى أمراً معجزاً ينتفع به من قدر له نفعه من الخاصة والعامة، يبتدئ بأذكار وأدعية مرتبة بذلك يكررها كل صباح يحفظها الناس ويأتونها من كل فج عميق يتسابقون في حفظها، وبعد ذلك يقرأ القارئ آية فلا يتكلم بشيء منها إلا قليلاً ثم يفتح فيما يناسبها من الأحاديث النبوية وأخبار السلف وحكايات صوفية وسير شريفة نبوية وصحابية وأخبار التابعين وتابعيهم، ثم بعدها يرجع إلى الآية وربما أخذ في نقل الأحاديث فيقول الحديث الأول كذا والثاني كذا والثالث إلى المائة فأزيد حتى يختمها ثم كذلك في المائة الثانية، ونشك في المائة الثالثة، ويأتي في نظر ذلك ونقلها بأمر خارق للعادة، هكذا فعل في مسجد القصر وغيره، وكان الناس يتسابقون إلى المواضع قبل الصبح رجالاً ونساء يتراحمون عليها وفي خارج

المسجد أكثر مما في داخله وصوته جهير يسمع الكل .

ومنع السلطان من يخلط عليه ويحيره من الطلبة وإلا فطلبة تونس لا يردهم ذلك عمن لا يشاركونهم في علوهم يأتونه من قبلها، وما تصدى لمعارضته إلا شيخنا أبو العباس المعقلى حرّض الطلبة تحريضاً عاماً ويقول: إنا لله، خلت تونس حتى صار هذا يتكلم فيها بما يشتهي، ولكن خافوا من السلطان، رحمه الله تعالى، وهذه الطريق قالوا: إن ابن أخيه عبد الله يفعلها بفاس بجامع القرويين وقالوا: عملها بمصر فتعجبوا من حفظه ونقله المتين من الأحاديث وثباته عليها وتربيته، ولكنهم فضلوا عليه سيدنا أبا عبد الله ابن مرزوق لمشاركته في العلوم ومفاوضته إياهم في علوم الحديث في طريق ابن الصلاح ونظمه في ذلك الأراجيز وقيل له: إن التونسيين يقولون: إنك لا تحسن العربية فأمرهم أن يقرأوا عليه كتاباً في العربية أكبر ظنى أنه ألفية ابن مالك فسلك في إقرائها طريقه في المدونة وبدأ لهم بأصحاب سيبويه ثم نزل إلى السيرافي وشرح الكتاب وطبقات النحويين حتى ملّ الحاضرون وكلّوا وما زال ينقل حتى ذهبوا ولم يراجع في ذلك، ويقال: اجتمع ليلة في جهاز بالشيخ أبي القاسم البرزلى وهو أعمى ولما تكلم العبدوسى قال له البرزلى: أهلاً بواعظ بلدنا فقال له العبدوسى: قل وفقهها، فسكت البرزلى، فعد ذلك من رجلة العبدوسى وسرعة جوابه، رحمهم الله تعالى. اهـ ملخصاً ما كتب إلى به معرّفًا بهذا الحافظ العظيم، والله يؤتى فضله من يشاء. اهـ كلام القاضى ابن الأزرق ملخصاً.

وقال الونشريسى فى تحليته: إنه الفقيه الحافظ المدرس المحدث الصدر الراوية المعتبر الأرفع الأفضل. اهـ.

وقال الشيخ الرصاع: شيخنا الإمام العلامة المحدث الصالح الربانى. اهـ. وذكر الشيخ أبو عبد الله الراعى فى كتابه انتصار الفقير السالك أنه لما وصل صاحب الترجمة سئل عن مالك والشافعى فقال للسائل: أين قبر

الشافعي؟ فليل بمصر العتيقة، وقال أين قبر مالك؟ فليل: بالمدينة فقال: بينهما ما بين قبريهما. اهـ.

ونقل عنه ابن ناجي في شرح المدونة والشيخ الثعالبي في شرح ابن الحاجب وذكر عنه أنه قال: لا يلزم البراذعي مما تعقب به إلا حيث خالف ما في روايته من الأمهات عن موسى بن عقبة. وذكر الونشريسي في وفياته أنه توفي بتونس في التاسع والعشرين في ذي القعدة عام سبعة وثلاثين وثمانمائة.

● فائدة:

ذكر الشيخ أبو عبد الله الرصاع أن صاحب الترجمة كان يقول في مجلسه بجامعة القصر من تونس: مما جرت لتسهيل الرق والأمان والتحصن من آفات الزمان أن تكتب في ورقة وتجعل على الرأس مناقب السادات الكرام من الصحابة جمعهم من كتب عديدة أنى عليهم سيد المرسلين ﷺ قال الرصاع: وقد قيدها قديماً ووجدت لها بركات في جميع الحالات.

قال - رضى الله عنه - وهى: قال ﷺ: من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر بن الخطاب فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان بن عفان فقد استضاء بنور الله، ومن أحب على بن أبى طالب فقد استمسك بالعروة الوثقى، إلا وإن أرفأمتى أبو بكر وإن أقواهم صلابة فى دين الله عمر بن الخطاب وإن أشدهم حياء عثمان بن عفان، وإن أقضاهم على ابن أبى طالب، ولكل نبى حوارى وحوارى الزبير، ومن أراد أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد من أحباب الرحمن، وسعد بن أبى وقاص يدور مع الحق حيث ما دار، وعبد الرحمن بن عوف تاجر الله، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله، وما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبى ذر، ومن أراد أن ينظر إلى زهد عيسى فلينظر إلى زهد أبى ذر، وإن الله ليرضى لرضى سلمان

ويسخط لسخط سلمان، وإن الجنة لتشتاق إلى سلمان أشد من اشتياق سلمان إلى الجنة، ولكل أمة حلیم وحلیم هذه الأمة أبو هريرة، وحذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن، وإن أعلم الناس بالحلل والحرام معاذ بن جبل، وإن أعلم الناس بالفرائض زيد بن ثابت، وإن أقرأ أمي أبي بن كعب، وحمزة أسد الله وأسد رسوله، وخالد بن الوليد سيف الله وسيف رسوله، وجعفر ابن أبي طالب ذو الجناحين في الجنة يطير بهما فيها حيث يشاء، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما، والعباس عمي وصنو أبي، ورضيت لأمتي ما رضى لها عبد الله بن مسعود وسخطت لها ما سخط لها عبد الله بن مسعود، وصوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة أو خير من فئة، ولكل نبي خادم وخادمي أنس بن مالك، ولكل نبي خليل وخليلى سعد بن معاذ، ولكل أمة فارس وفارس القرآن عبد الله بن العباس، وأول من يقرع باب الجنة بلال، وإن أول من يأكل من ثمارها أبو الدحداح، وإن أول من تصافحه الملائكة أبو الدرداء، وإن أول من يرد من حوضي صهيب ابن سنان، والمقداد بن الأسود من المجتهدين، وعمار بن ياسر من الصديقين وعبد الله بن عمر من وفود الرحمن، وإن أفضل النساء آسية ومريم وخديجة وفاطمة بنت محمد ﷺ، وأفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، ونسائي خير نساء هذه الأمة، وأحبهن إلى عائشة، وأصحابي كلهم كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، ومن أحب أصحابي فقد أحبني ومن أبغض أصحابي فقد أبغضني، ألا وإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً. هذه وصية نبينا محمد ﷺ في ساداتنا، نفعنا الله بهم وحشرنا في زميرتهم، ونرغب من حامل هذا الكتاب أن يعطى منه نسخاً للمؤمنين، والسلام من كاتبه محمد بن قاسم الرصاع. اهـ.

نقلته من خط والدى قائلاً: نقلته من خط عبد العزيز بن إبراهيم بن هلال قال: نقلته من خط الرصاع وقد رأيت لعمى الولي الصالح الزاهد الورع

الحاج المجاور أبى بكر بن أحمد بن عمر، نزيل المدينة المشرفة شرحاً على هذه المناقب، رحمه الله تعالى.

٢٢٦- عبد العزيز التكرورى

من رحل للشرق فى زمن أبى القاسم النويرى فى أواسط المائة التاسعة، وكان عالماً ويقال إنه عزى لأهل مصر جميع مسائل مختصر خليل لأصولها إلا نحو ثلاثة سمعتها من شيخنا العالم محمد بن محمود بغيغ، ونقل عنه الخطاب فى شرح خليل، وذكر السيوطى فى معجمه عبد العزيز التكرورى، وهو، فيما يظهر، غير هذا فانظره.

٢٢٧- عبد العزيز الورياغلى أبو محمد القاسى

قال الشيخ زروق فى كناشته: الفقيه الخطيب البليغ المصوت الرئيس، كان جلدًا فى ذات الله صلبًا فى دين الله تعالى، يلقى بنفسه فى العظام ولا يبالى، له أخبار كثيرة، توفى سنة إحدى وثمانين، ومولده اثنين. اهـ. وقال بعضهم: كان فقيهاً خطيباً بالقرويين، صاعقة الزمان، وعلى يديه كان القيام على عبد الحق المرينى. اهـ.

[٢٢٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٩٢.

[٢٢٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٩٣.

٣٢٨. عبد العزيز بن محمد البوفرجي

الفقيه الصالح الورع الخطيب بالقرويين بفاس، توفى بها سنة تسع وتسعين وثمانمائة، وتولى خطابته بعده أبو الحجاج يوسف الفندلاوي، شهر بالمكناسي. صح من خط بعض أصحابنا.

٣٢٩. عبد العزيز بن عبد الواحد اللمطي القاسي

نزيل طيبة المشرفة الإمام العالم العلامة المتفنن الفصيح الناظم النائر، له عدة منظومات في فنون وقفت على كثير منها من الأصليين والفرائض والتصوف والبيان والمنطق والجدل وغيرها، ولقيه والدي - رحمه الله - بالمدينة عام ستة وخمسين، وحادثه.

وقال المنجور في فهرسته: قرأ بفاس على أبي العباس الزقاق، وكان آية في التوسع في العلوم والتفنن فيها، بعث لأخيه شيخنا عثمان اللمطي منظومة له فيها نيف وعشرون فناً، ونظمه حلو رشيق يدل على تفتنه وتحقيقه، حج أزيد من ثلاثين حجة ومات بالمدينة وبها سكناه. اهـ.

وقال بعض أصحابنا: ألف ألفية في النحو وضمن ألفية ابن مالك، وله تقييد على مختصر خليل^(١). اهـ.

[٣٢٨] من مصادر ترجمته: درة الحجال ٣/١٢٨.

[٣٢٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٩٣.

(١) كفاية المحتاج ١/٢٩٤.

من اسمه عبد الوهاب

٣٣٠- عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر

الفقيه الفاضل أحد الأفاضل الذي قل أن يسمح [الزمان]^(١) بمثله، قرأ ببجاية ولقى بها ناساً ورحل للشرق ولقى أفاضل، حج مرتين وله تحصيل جيد في الفقه والأصولين ومعرفة بالحكمة وبراعة في المنطق خصوصاً على طريقة المتأخرين، ولم يكن في وقته أعلم منه بكشف الأسرار الذي وضعه الخُونجِي^(٢) في علم المنطق، وهو أعلم من واضعه.

ولى قضاء جملة بلاد إفريقية كتوزر وقفصة وغيرها وحقه أن يتقدم على أكابر وقته ولكن الحظوظ لا تجرى على العقول، والأرزاق قسم والعقول مثلها وكذلك الحظوظ: توفى بتونس في عشرة الستين وستمائة. صح من عنوان الغبريني.

قيل: طريق المتأخرين طريق الإمام الفخر والمتقدمين طريق الفارابي.



[٣٣٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٥١، وعنوان الدراية الترجمة ٦٤، وكفاية المحتاج

٢٩٤/١.

(١) ساقط من المطبوع.

(٢) في المطبوع «الجوهري» وما أثبتناه من التوشيح والكفاية. وعنوان الدراية الذي ينقل عنه المصنف وهو الصواب ومسودة المصنف، فهو لمحمد بن تاماؤر بن عبد الملك الخُونجِي المتوفى سنة ٦٤٦هـ. كان عالماً بالحكم والمنطق، من كتبه: كشف الأسرار عن غوامض الأفتكار، في الحكمة. والموجز، في المنطق. وغير ذلك (كشف الظنون ١٤٨٦/٢) و(شذرات الذهب ٢٣٦/٥).

٣٣١- عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن محمد

ابن عيسى بن أبي بكر الإخنائي

ولد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، ولى قضاء بلده وباشر مباشرة حسنة، وولى قضاء مصر فى رجب سنة سبع وسبعين وباشرها مباشرة حسنة، وكان كثير التلاوة والحج والمجاورة حسن المحاضرة وحج مع الأشراف واستقر عوضه العلم البساطى ثم أعيد إلى القضاء سنة تسع وسبعين وسبعمائة فى صفر، ثم صرف وأعيد العلم فلزم داره إلى أن مات فى شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين. صح من الدرر الكامنة^(١).

٣٣٢- عبد الوهاب بن أحمد بن علم الدين بن محمد

ابن أبي بكر الإخنائي

تولى القضاء ثم عزل فى آخره أى آخر عمره سنة تسع وسبعين وسبعمائة فأقام معزولاً وحج وجاور فى الرجبية، ومات سادس عشر رجب سنة أربع وثمانين وسبعمائة. صح من إنباء الغمر.

٣٣٣- عبد الوهاب بن محمد بن على الزقاق التجيبى الفاسى

قال تلميذه أحمد المنجور: كان شيخنا الأستاذ أبو محمد علامة متفتناً حافظاً فهامة، آية الله فى الحفظ والفهم لا يجارى فى حفظ مختصر خليل

[٣٣١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٤٦، وكفاية المحتاج ١/٢٩٤.

(١) لم نعثر عليه فى الدرر المطبوع.

[٣٣٢] من مصادر ترجمته: إنباء الغمر ٢/١١٣.

[٣٣٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٩٥.

وفهمه، يضرب أوله بآخره ويأتي بنصومه في كل باب، يلازم درسه عن ظهر قلب، وكذا عمه أبو العباس وجده الشيخ أبو الحسن معروفون بإتقان هذا المختصر، لهم عليه تقايد كثيرة وبه اعتناء كبير، شرح من قواعد جده أبياتاً قليلة بكلام حسن مختصر، لازم عمه الإمام المتفنن أبا العباس.

وأخذ عن العباس الحباك وسُقَيْنَ وابن هارون، وعبد الواحد الونشريسي وأكثر عليهما، وقرأ الفرائض على الحاج الفرضي عبد الواحد الشريف، وأجاز له الخطيب المحدث الحاج أبو عبد الله محمد بن أحمد حفيد الفقيه المحدث الخطيب ابن مرزوق حين قدم على فاس، كان يقرئ خليلاً وجمع الجوامع وألفية ابن مالك وتفسير ابن عطية وغيره، والبخارى بابن حجر، فصيح العبارة غزير الحفظ، والرسالة ينزل عليها فردع خليل، وينقل كلام ابن عباد على الحكم بلفظه، مشاركاً في الأدب والأصليين والطب. ولد عام خمسة وتسعمائة، قتل ضرباً بالسياط في ذي القعدة سنة إحدى وستين وتسعمائة.

٣٣٤- عبد الجليل بن مخلوف الصقلي المالكي

قال ابن ميسر: أفتى بمصر أربعين سنة، ومات سنة تسع وخمسين وأربعمائة. صح من تاريخ مصر.

٣٣٥- عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل

الأنصاري الأوسى أبو محمد

روى عن أبي الحسن بن حنين وأبي نصر فتح بن محمد المغربي وأبي الحسن علي بن خلف بن غالب، وحدث بكتاب اليقين من تأليفه، وكان

[٣٣٤] من مصادر ترجمته: حسن المحاضرة ١/٤٥١.

[٣٣٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٩٥.

متقدماً في علم الكلام مشاركاً في العربية وغيرها متصوفاً.

له تأليف منها كتاب تفسير القرآن وشعب الإيمان، وكتاب المسائل والأجوبة، وتنبية الأفهام في مشكل أحاديثه عليه السلام.

قال شيخنا أبو عبد الله الأزدي: إنه صاحب أحوال ومقامات وعلم ومعاملات وزهد وتبتل. توفي عام ثمانية وستمائة. أفادني شيخنا أبو الحسن ابن الحداد القصرى.

صح من ابن الأبار.

٢٣٦- عبد الكبير بن محمد بن عيسى بن محمد

ابن بقى الغافقى أبو محمد

روى عن أبيه، وابن سعادة، وأبي بكر بن الجدد، وأبي الوليد بن رشد وأجاره أبو الحسن بن هذيل.

كان فقيهاً حافظاً حسن الهدى والسمت، مشاركاً في الحديث، بصيراً بالشروط قائماً على مذهب مالك، متقدماً في الفتيا مع تفنن في طب وغيره. له مختصر في الحديث وتفسير جمع فيه بين ابن عطية والزمخشري، ولى قضاء رندة وغيرها. توفي بإشبيلية عام ستة عشر وستمائة وقيل سبعة عن نحو ثمانين سنة، مولده سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

من اسمه عبد الحق

٢٣٧- عبد الحق بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد

القيسي المرسى أبو محمد ابن بنت عبد الحق بن عطية وبه سمى

قال ابن الأبار: روى عن أبي القاسم بن حبيش وأبي عبد الله بن حميد وغيرهما، كان متفتناً في علوم الشرع والنظر، مع جودة النظر ودقة الذهن، مشاركاً في الأدب وافر الحظ من قرض الشعر، مولده سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

٢٣٨- عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق الأنصاري

قاضي الجماعة بإشبيلية ومراكش أبو محمد مهدوي الأصل من ذرية الإمام المازري، تولى قضاء غرناطة ثم إشبيلية ثم مراكش في عام تسعة عشر وستمائة، وامتنح فيها بالفتنة المتفاقمة بها حينئذ^(١).

كان أحد العلماء المتفتنين في وقته فقيهاً بمذهب مالك، حافظاً نظاراً ذاكراً للخلاف، مشاركاً في الأصول بصيراً بالأحكام جزلاً صلباً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، مهيباً معظماً عند الولاة مكين الجاه. له كتاب في الرد على ابن حزم الظاهري، دل على حفظه وعلمه أفاد فيه، لقيته بإشبيلية سنة ثمان عشرة وستمائة، وتوفى بمراكش في شوال سنة إحدى وثلاثين^(٢).

صح من ابن الأبار.

[٢٣٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٢٩٦/١.

(١) كفاية المحتاج ٢٩٦/١.

(٢) كفاية المحتاج ٢٩٦/١.

٣٣٩- عبد الحق بن محمد بن إبراهيم بن سبعين المرسى

قال الغبريني في عنوانه: الشيخ الفقيه الجليل العارف النبيل الفصيح، له حكمة وعلم ومعرفة ونباهة وبراعة وبلاغة ومشاركة في المنقول والمعقول، أحد الفضلاء، له أتباع كثيرة من الفقهاء والعامة وموضوعات كثيرة موجودة بين أصحابه فيها ألغاز وإشارات بحروف أبجد وتسميات مخصوصة في كتبه في نوع الرمز وتسميات ظاهرة كالأسامى المعهودة وشعر في الطريق. توفي تاسع شوال سنة تسع وستين وستمائة. اهـ.

قلت: وقد ذكر ابن الخطيب في الإحاطة في ترجمته أن الناس اختلفوا فيه من القطبانية إلى الزندقة، وهو أحد من بالغ أبو حبان في تفسيره النهر في تضليلهم، فقف عليه وعند الله يجتمع الخصوم.

٣٤٠- عبد الحق بن ربيع بن أحمد الأنصارى

ولد ببجاية وقرأ بها على مشايخ، وكان روح بلده ومصره وواسطة نظام أهل عصره، عنده فنون من العلم في فقه وأصلين ومنطق وتصوف والكتابيتين الشرعية والأدبية، حسن الخلق إذا أثنى عليه به يقول قال رسول الله ﷺ. أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن ومن لم يكن عنده أول ما يوضع في ميزانه لم يكن عنده غيره لأنه الأساس، ناب عن القضاة في الأحكام وهو المشاور عندهم والمعول عليه بل هو القاضى على القضاة في الحقيقة لرجوعهم إليه، كان سليم الباطن سمعته يقول: والله ما بت قط وفي نفسى

[٣٣٩] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية الترجمة ٦٦، والتوشيح الترجمة ١٥٢، وكفاية المحتاج

.٢٩٧/١

[٣٤٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٥٣، وعنوان الدراية ص ٥٧، وكفاية المحتاج

.٢٩٧/١

شر لمسلم، جزاه الله عن نيته، وكان مفوّهًا حسن العبارة، عرض عليه قضاء بجاية فامتنع. توفي ثامن وعشرين من ربيع الأخير سنة خمس وسبعين وستمئة ببجاية. صح من عنوان الدراية.

٣٤١- عبد الحق بن سعيد بن محمد المكناسي

قال في الروض الهمتون نقلاً عن ابن الخطيب في نفاضة الجراب: كان من أهل المعرفة والفصاحة، قائماً على كتاب ابن الحاجب ممتازاً به فيما دون تلمسان قرأه على الشيخين عَمَى الأفق القبلي أبي موسى وأبي زيد ابني الإمام وتصدّر لإقراءه، فما شئت من اصطلاح ومعرفة وقيد جزءاً نبياً على فتوى الإمام أبي بكر بن العربي المسمى الحاكمة، وسماه الخارجة على الرسالة الحاكمة أجاد فيه وأحسن، قرأت عليه بعضه وأذن لي في تحمله. كان حياً سنة إحدى وستين وسبعمائة.

٣٤٢- عبد الحق بن محمد الراموذي

الشيخ الفقيه الخطيب بجامع الأندلس نيابة، أبو محمد، سمع العقيدة البرهانية على الخطيب الصالح يوسف بن عمر الأنفاسي، والفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن علي المليبي. صح من فهرست أبي زكريا السراج.

٢٤٣- عبد الحق بن علي

قاضي الجزائر الفقيه العالم المفتي بن الشيخ الصالح أبي الحسن، في طبقة الإمام محمد بن العباس التلمساني، نقل عنه المازوني والونشريسي فتاوى في كتابيهما، ووقع اسمه في كتاب العلوم الفاخرة للثعالبي، ووصفه بالفقيه القاضى. لم أقف على ترجمته.

٢٤٤- عبد الحق المصمودى

قال الشيخ المنجور في فهرسته: الشيخ الصالح الزاهد الفرضى العدى، أبو محمد شيخ الجماعة في ذلك، قرأ الفرائض والحساب على إمامهما إبراهيم المصمودى وقرأ عليه هو كثير من أشياخنا وغيرهم وتخرجوا به، وقل تناول لذلك الفن والإقراء عليه حسن نيته ونصحته، لا يقرأ عليه بأجر، حضرت عليه الحوفى والتلخيص. وتوفى سنة خمس وخمسين عن نحو ثمانين سنة.

من اسمه عبد القادر

٢٤٥- عبد القادر بن عبد الوارث بن عبد القادر الطويل

الأنصارى الإسكندرى

قاضى قضاة إسكندرية وشيخ الشيوخ. ولد في شوال سنة ستين وسبعمائة بشعر الإسكندرية، وتوفى حادى عشر رجب سنة أربع وأربعين وثمانمائة.

[٣٤٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٩٨.

[٣٤٤] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص ٣٩٠.

[٣٤٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٢٩٩.

٢٤٦- عبد القادر بن أبي القاسم أحمد المالكي السعدي العبّادي

ينتهي نسبه إلى سعد بن عبادة - رضى الله عنه - شهر بالمكى، ولد ثانى عشر ربيع الثانى سنة أربع عشرة وثمانمائة.

قال البرهان البقاعى: كان رجلاً صالحاً فقيهاً نحوياً مفتياً قاضياً مسدداً فى قضائه، لم تحفظ له نقيصة، كف بصره ثم أبصر بعده فاستمر مدة مديدة إلى أن مات قاضياً وبلغنا وفاته سنة ثمانين. اهـ.

قال السيوطى: هو شيخنا محى الدين قاضى القضاة نحوى مكة العلامة المتفنن، ففى التفسير كشف خفيّاته، وفى الحديث إليه الرحلة فى رواياته ودراياته، والفقّه فمالك زمامه وناصب أعلامه، وفى النحو محبى دارس رسومه ومبدئ فهم علومه، لو رآه سيبويه لأقر له لا محالة، وآدابه ومحاضراته حدث عن البحر ولا حرج، فمجالسه أبهى من الروض الأثف إذا فتح زهره وأرج، وزهده فى قضاياها سارت به الركبان، ومحاسنه يقصر عن سردها اللسان والبيان، ففى العلم بحر وفى الرشد نجم ولطابه محطّ الرحال.

نشأ بمكة صيناً خيراً وسمع بها من الثقى الفاسى وأبى الحسن بن سلامة وجماعة، وأجازه بالإفتاء البساطى والتدريس وأخذ عنه الفقه والعربية وبرع فيهما وكتب الخط المنسوب وتصدر للإفتاء وتدرّس الفقه والتفسير والعربية وغيرها، فهو إمام علامة بارع فى هذه العلوم الثلاثة بل ليس بعد شيخى الكافيجى والشمنى أنحى منه مطلقاً.

يتكلم كلاماً حسناً فى الأصول، حسن المحاضرة جداً، كثيراً لحفظ الآداب

[٢٤٦] من مصادر ترجمته: إتحاف الورى ٥٩٨/٤، وبغية الرعاة الترجمة ١٥٥٥، والدر الكمين الترجمة ٨١١، وشذرات الذهب ٣٢٩/٧، والضوء اللامع ٢٨٣/٤، وكفاية المحتاج ٢٩٩/١، ومعجم شيوخ ابن فهد ص ٣٦٤، والنجم فى المعجم الترجمة ٨٤.

والنوادير والأشعار والأخبار وتراجم الناس وأحوالهم، فصيح العبارة جداً طلق اللسان لا تمل مجالسته، كثير العبادة والصلاة والقراءة والتواضع ومحبة أهل الفضل والرغبة في مجالستهم، ولم ينصفني في مكة غيره ولا ترددت فيها لغيره^(١).

كان دخل القاهرة واجتمع بفضلائها، ولى قضاء المالكية بعد أبي عبد الله النويري سنة ثلاث وأربعين فباشر بعفة ونزاهة وعزل وأعيد مراراً ثم أضر فقدم له فأبصر فأعيد واستمر إلى الآن، له تصانيف منها شرح التسهيل، يعتنى بضبط ألفاظه وتفسيرها خصوصاً ما يتعلق باللغة لم يتم، وحاشية على توضيح ابن هشام وعلى شرح الألفية للمكودي وغيرها^(٢). اهـ.

قلت: وله أيضاً شرح خطبة خليل وشرح قواعد الإعراب لابن هشام، وأما شرح التسهيل فانتهى فيه إلى باب نون التوكيد وشرح فيه ثلاث قوليات، على ما أخبرني به سيدى يحيى الخطاب مكاتبة من مكة، وهو شرح جليل فى غاية الحسن. جمع فيه زبدة شرح المؤلف، وأبى حيان، والمرادى، والسمين، وابن عقيل، وناظر الجيش، والدامينى ينقل عنهم ويبحث معهم أحياناً ويتكلم على شواهد، مع ضبط ألفاظ اللغة الواقعة فى شروحه، وبه قرأت التسهيل على شيخنا الفقيه العالم الفهامة محمد بغيغ، وكان يثنى عليه كثيراً^(٣).

(١) بغية الوعاة الترجمة ١٥٥٥.

(٢) بغية الوعاة الترجمة ١٥٥٥.

(٣) كفاية المحتاج ١/ ٣٠٠.

٣٤٧. عبد القادر بن أحمد بن محمد الدميرى، عرف بابن قصى

ولد فى جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وثمانمائة. تفقه على الشيخ عبادة والشيخ طاهر، وأبى القاسم النويرى، وأذن له وناب فى الفتيا عن الولى السنباطى فمن بعده، وأشير إليه بالفضل، ودرس للمالكية بالشيخونية بعد الحسام بن حريز، وحج مرتين وزار بيت المقدس وكتب على الفتيا وعكف بمنزله على الفتيا والتدريس إلى أن استدعاه فايتباى فى سنة نيف وثمانين وثمانمائة بعد صرف البرهان اللقانى فولاه قضاء المالكية، وحمد الناس تواضعه وتودده.

توفى ثامن [عشر]^(١) ذى الحجة سنة خمس وتسعين وثمانمائة.

[انتهى من السخاوى]^(١).



٣٤٨. عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث البكرى

عرف بجده حفظ القرآن، ومختصر ابن بشير، وابن الحاجب الفرعى، والمنهاج الأسمى والمُلحة وغيرها، وعرض على ابن عمار، والشيخ البساطى، والشيخ أبى الفتح بن وفاء، وأخذ الفقه عن الشيخ عبادة والشيخ طاهر، لازم ابن حجر حتى قرأ عليه البخارى والموطأ وبرع فى الفقه وأصوله والعربية وغيرها وأذن له غير واحد منهم: الولى السنباطى فى الإفتاء والتدريس وإقراء الطلبة وقصد بالفتاوى، وكان قوى الحافظة، ولى قضاء

[٣٤٧] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١١٣، والضوء اللامع ٤/٢٦٣، وكفاية المحتاج ٣٠٠/١.

(١) ساقط من المطبوع.

[٣٤٨] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١١٣، والضوء اللامع ٤/٢٦٩، وكفاية المحتاج ٣٠٠/١.

المالكية بدمشق وحمدت سيرته .

ولد يوم الخميس ثامن عشر شعبان سنة أربع وعشرين وثمانمائة وتوفى في جمادى الثانية سنة أربع وثمانمائة .
صح من السخاوى^(١) .

من اسمه عبد المنعم

٣٤٩- عبد المنعم بن مروان بن عبد الملك بن سمجون

اللواتى الطنجى أبو محمد

قال ابن الأبار: نشأ بغرناطة وتفقه بها على عبد الواحد بن عيسى الهمداني، وسمع الحديث من أبي علي الغساني، وكان فقيهاً جليلاً جزلاً مهيباً ولى قضاء إشبيلية بعد صرف أبي مروان الباجى ثانى مرة، ثم نقل لقضاء غرناطة زمان على بن يوسف بن تاشفين، ثم إلى قضاء المرية بعد أبي الحسن بن أضحى، فاشتد على أهل الشر وعدل فى الأحكام وزهد فى الكسب، ثم أعيد لقضاء إشبيلية بعد أبي القاسم بن ورد، ثم لقضاء غرناطة واستعفى وألح فلم يعفه السلطان فاستتاب وصار إلى المرية فتوفى بها سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

(١) الضوء اللامع ٤/٢٦٩ .

[٣٤٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٠٢ .

٣٥٠. عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساني

الفقيه القاضي الفاضل أبو محمد

لقى الشيوخ الذين لقيهم عبد الحق بن ربيع، وكان له رواء وسمت حسن وفصاحة وبيان، معظماً عند أهل بلده وولاية الأمور وبحضوره تنعقد المجالس، وكان كثيراً ما ينشد:

فيا ليت شعري أين أو كيف أو متى يقدر ما لا بد أن سيكونُ
وكان يحب الجري على طريقة سحنون ويؤثره لأن سحنوناً قاضي قضاة المغرب ويقول العمل بالمغرب، كما كان العمل بمصر على قول محمد بن المواز. صح من عنوان الدراية لأبي العباس الغبريني.

[من اسمه عبد الكريم]

٣٥١. عبد الكريم بن عبد الواحد الحسنى

الفقيه الصالح الفاضل المدرس أبو محمد، من أصحاب الشيخ أبي زكرياء الزواوى ومن قرابته، كان من أهل الفضل والوجاهة والنزاهة. صح من عنوان الدراية.

[٣٥٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٥٤، وعنوان الدراية الترجمة ٢٢.
[٣٥١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٥٥، وعنوان الدراية ص ٢٤٧، وكفاية المحتاج ٣٠٢/١.

[من اسمه عبد الخالق]

٣٥٢. عبد الخالق بن علي بن الحسين، المعروف بابن الفرات

من أهل الفضل، أخذ الفقه عن الشيخ خليل بن إسحاق واشتهر به وشرح مختصره، وأخذ عن غيره أيضاً. وبالع أبو البركات في الحض على شرحه إلى الغاية، وذكر أنه كان حنفياً المذهب ثم انتقل لمذهب مالك ولم يحصل له فيه كبير اشتغال، هذا ما قال. ولم أقف على وفاته، وهو الذي ذكر أنه رأى خليل بعد موته فقال: غفر الله لي ولكل من صل على.

[من اسمه عبد القوي]

٣٥٣. عبد القوي بن محمد بن عبد القوي، يعرف بجده

قدم مصر فأخذ بها عن الشرف الرهوني، وكان عارفاً بالفقه مستحضراً لكثير من الأحاديث والحكايات، قال ابن حجر: تفقه وأفاد ودرس وأعاد وأفتى، وكان خيراً ديناً جاوز الستين.

صح من الضوء اللامع.

[٣٥٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١١١، وكفاية المحتاج ٣٠٣/١.

[٣٥٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١١٧، والضوء اللامع ٣٠٢/٤، وكفاية المحتاج

[من اسمه عبد النور]

٣٥٤- عبد التورين محمد بن أحمد الشريف العمراني الفاسي

الإمام العلامة، قال أبو زكرياء السراج في فهرسته: شيخنا السيد الشريف القاضي المدرس العالم الحظيُّ الوجيه أبو محمد بن السيد الشريف الحاج أبي عبد الله بن أبي العباس الحسني، أحد الصدور، كان ذا معرفة تامة بالفقه ومشاركة في أصوله وأصول الدين، من أهل الشورى ومقدميهم وقلمه أفصح من لسانه، له اعتناء بطريقة القوم ومحبة فيمن ينتسب إليها قريب الدمعة مكرماً لأهل الدين محبباً لهم.

أخذ عن الأستاذ المحدث العلم أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي، وأبي عبد الله محمد بن يحيى الحسني مولده عام خمسة وثمانين وستمائة. اهـ ملخصاً.

قلت: له تقييد على المدونة وفتاوى نقل عنه بعضها في المعيار.

[من اسمه عبد المعطى]

٣٥٥- عبد المعطى بن خصيب^(١) الحمدي

نسبة لعرب بالمغرب التونسي. أخذ الفقه وأصوله عن عيسى الحصيني، وعلى الحسناوي، وأبي القاسم المصمودي، والتقى الفاسي، تلميذ ابن عرفة وعبد الغني النجمي. وحضر درس أحمد القلشاني^(٢)، وأخيه عمر ومحمد بن

[٣٥٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٠٤/١.

[٣٥٥] من مصادر ترجمته: الضوء اللامع ٧٩/٥، وكفاية المحتاج ٣٠٥/١.

(١) بمعجمة ثم مهمله كطييب، قيده السخاوي في الضوء، وتحرف في المطبوع إلى: «خطيب» بالطاء المهملة.

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «القلشاني».

عقاب في آخرين، وتميز في فنون العلم، ولد سنة تسع وعشرين ثمانمائة.
صح من الضوء اللامع.

قلت: وأخذ عنه العالم محمد بن عبد الرحمن الخطاب الكبير وغيره.

٣٥٦. عبد المعطى بن أحمد بن محمد السخاوى المدنى

الفقيه العالم المصنف الجامع، له تأليف عدة منها: تفسير القرآن سماه فتح الحميد في ستة أسفار، وتاريخ المدينة، وشرح الشامل وغيرها، لقيه والدى بالمدينة، وكان حياً في القرب من ستين وتسعمائة، وهو من بيت علم.

[من اسمه عبد الغنى]

٣٥٧. عبد الغنى، المعروف بالعسال من أهل مصر

روى عن ابن وهب، وابن عيينة، وعنه النسائي، وقال: لا بأس به، كان حافظاً فقيهاً مفتياً مذكوراً في فقهاء المالكية. مات سنة أربع وخمسين ومائتين.
صح من تاريخ مصر للسيوطى.

[٣٥٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٠٥.

[٣٥٧] من مصادر ترجمته: حسن المحاضرة ١/٤٤٨، وكفاية المحتاج ١/٣٠٦.

٣٥٨- عبد الغنى بن أحمد بن محمد الدميرى بن تقى

أخو عبد القادر المتقدم

أخذ العربية والفقه عن أبى القاسم النويرى والزينى، ثم عن السنهورى وقرأ عنده الحسام بن حريز عدة كتب وكثر الثناء عليه بعد موت أخيه واطمأنت الأنفس الزكية لاستقراره فى المنصب^(١) بعده، وتوقف قاسم بن قاسم فى قبول النيابة لكونه يتوقع استقلاله. اهـ من السخاوى.

قال البدر القرافى^(٢): توفى يوم الثلاثاء ثامن عشر ربيع الأول عام ستة وتسعمائة، وتولى بعده البرهان الدميرى.

[كذا وجدته بخط بعض الفضلاء انتهى]^(٣).

من اسمه عبد الواحد

٣٥٩- عبد الواحد بن [التين]^(٤) أبو محمد^(٥) السفاقسى

الشهير بابن التين، صاحب شرح البخارى المشهور، لم أقف على ترجمته، وشرحه متداول، كان قبل المائة السابعة^(٦).

[٣٥٨] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١١٦، والضوء اللامع ٢٤٦/٤، وكفاية المحتاج ٣٠٦/١.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «المنصف».

(٢) فى المطبوع: «قال غيره».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع.

[٣٥٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٠٧/١.

(٤) من كفاية المحتاج.

(٥) تحرف فى المطبوع إلى: «أبو الحسن».

(٦) تحرف فى المطبوع إلى: «المائة التاسعة».

٣٦٠- عبد الواحد بن منديل بن عبد الواحد الأنصاري الفاسي

قال ابن الأحمر في فهرسته: شيخنا الفقيه الكاتب العدل المتدين ابن الفقيه، الكاتب المعروف بالزيتوني، أخذ عن الفقيه المحدث الراوية أبي القاسم بن يوسف التجيبي السبتي والأستاذ النحوي أبي عبد الله بن هانيء وجماعة كثيرة، وتوفي بفاس سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. اهـ ملخصاً.

٣٦١- عبد الواحد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العبباني

قاضى الجماعة بتلمسان، توفي عام ستة وتسعين وثمانمائة.

٣٦٢- عبد الواحد بن أحمد بن يحيى بن علي الونشريسي

قاضيتها ثم مفتيها

قال الشيخ المنجور في فهرسته: شيخنا الفقيه المحقق المفتي الموثق النحوي الأديب الخطيب الفصيح الناظم النائر أبو محمد، ولد بفاس بعد الثمانين وثمانمائة، أخذ عن أبيه أبي العباس، والشيخ ابن غازي، والأستاذين الحباك والهبطي والفقيه أبي زكرياء السوسي، ختم عليه الألفية أزيد من عشر مرات وابن هارون وغيرهم.

كان رائق الخط فائق الإنشاء والشعر، متقدماً في الوثائق والمكاتبات بأبداع كلام بلا تكلف، هو الذي يكتب لابن غازي ما يحتاجه، وحين زوجه أبوه أطلق القاضي المكناسي يده للشهادة عام عشرة فقال لايه: هذه هديتي لهذا

[٣٦١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٠٧/١.

[٣٦٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٠٧/١.

العرس يعنى الشهادة: فخرج منه للسماط.

ولما توفى أبوه ظن كثير أنه لا يقوم بموضعه فى التدريس لأنه إنما يتقن الوثيقة مع النحو، وقال ابن غازى مع غيره: بل يتقن ذلك، قال ابن غازى: فإن لم يتقنه نبت عنه حتى يحسن. فحضر^(١) ابن غازى جلوسه لكرسى المدونة بالمصالحة فأجاد كما ينبغى ففرح بذلك ابن غازى لأنه تلميذه وصاحب أبيه، فلما نزل قبل بين عينيه ودعا له واعترف بنجابته.

وكان يقرئ ابن الحاجب بالتوضيح من غير استيفاء، مع زيادة طرر أبيه ويحضر اليسيتنى وعبد الوهاب الزقاق وابن مجبر، والتفسير بنقل ابن عطية والسفاقسى ومواضع من الزمخشرى، ومن الرصاع على المغنى والبخارى بنقل ابن حجر مستوفياً له لأنه شرط المحبس، [ولازمته فى المدونة، و] تولى القضاء ثمانية عشر عاماً ثم الفتيا بعد موت ابن هارون، وكان عدلاً مهيباً ذا سمع وتؤدة وسكون، فصيح العبارة آية فى إنشاء الخطب البليغة، قويم الطبع ورقيقه، يهتز لسماع الألحان وآلات الطرب. اجتازت عليه يوماً عمارية معها طرب من الزمارة المسماة بالغياطية وطبل وبوقات فأصغى إليها وقال: ما تأتى هذه العمارية لهم حتى أنفقوا مالا ونحن سمعناه مجاناً، وفتاويه محررة محققة، يطالع الكتب والنوازل.

له نظم كثير فى مسائل كشهادة السماع ومفيدات البيع الفاسد وما يفите حوالة السوق ومواضع الإقالة فى البيع وغيرها، جمعها أبو زيد الكلالى، وله نظم قواعد أبيه إيضاح المسالك نظماً مستوفياً وزادها قواعد بأمثلتها وصوراً ومثلاً انتزعها من مختصر ابن عرفة ولم تتم الزيادة، وقد شرحته شرحاً وافياً مفيداً، توفى مقتولاً فى ذى الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة عن نحو سبعين سنة. ويذكر عن الفقيه أبى شامة أنه رآه بعد وفاته فسأله عن حاله فأنشده.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «مختصر».

لقد عمّنى رضوان ربي وفضله
 وإنى أسأل الإله بفضله
 وما بعد ذلك من أمور عسيرة
 كنشر الكتاب والجواز على الجسر
 اهـ كلام المنجور ملخصاً.

قلت: وله شرح على ابن الحاجب الفرعى فى أربعة أسفار أخبرنى به من
 رآه^(١).

من اسمه عيسى

٣٦٣- عيسى بن مع النصر الشريف الحسنى الفاسى أبو موسى
 المومنانى الفقيه المدرس الصالح المفتى

كان إماماً كاد أن يبلغ [درجة] الاجتهاد، اعترف له علماء الأمصار بسعة
 العلم حتى أن القاضى عياضاً ينقل عنه ويقول: قاله أبو موسى المومنانى فقيه
 أهل فاس، كان من أهل الله المخلصين مجاب الدعوة جم الفضائل كتب
 لبعض الملوك أن اطلق فلاناً المسجون قبل أن يرمىك رجل أشعث أغبر بسهم
 لا يخطئك يقطع به أصل دولتك، فلما وصل كتابه للسلطان بكى فستل ما
 الخبر؟ فقال أمرنا هذا قد انقرض فقيل له: سبحان الله وما ذاك فأراهم
 الكتاب فقيل: لا بأس عليك إنه علق على عدم قضائها فاقضها له وأصلح
 خاطره قال لهم: جهلتم، لكلام هذا الرجل صولة فى القلوب وما قال ما
 قال إلا وقد تغيرت نفسه، وهم لا تخطئ سهامهم، فكان الأمر كما قال،
 ذكره ابن الأحمر.

(١) فى المخطوط: «قلت: ومن تواليفه: شرحه على ابن الحاجب الفرعى فى أربعة أسفار، وهو
 الآن فى خزنة مولانا المنصور أحمد الحسينى أيدى الله، على ما أخبرنى به متولى الخزانة
 سيدى على بن سليمان وغيره».

٣٦٤ - عيسى بن مخلوف بن عيسى المغيلي الشيخ شرف الدين

ذكره ابن فرحون في الأصل وقال: كان من فضلاء المالكية وأعيانهم بمصر، ولى القضاء بها فحمدت سيرته، توفي سنة ست وأربعين وسبعمائة. اهـ.

وقال خالد البلوي في رحلته: شيخنا العالم الأوحد أبو الأصبح أحد الأعلام الجليلة وعلماء الملة إمام الأئمة وعلم الأعلام في الفروع والأصول والكلام، مصيباً في اختياراته في استقصاء واقتصار واستيفاء واختصار، فات قدره الأقدار في ضبط الفوائد ولقط الفرائد، فهو على الإطلاق العالم الصدر العالی القدر، جمع إلى معارفه بين كرم ومروءة وظرف وفتوة، مع آداب وروايات وعقل وحصاة وفضائل غير مستقصاة، رحل للعراق فأحرز خصال السباق واكتسب بخطه الأصول العتاق، صحح متونه وهدق للصواب عيونه، وتبدو لها بشر ونشر كأنما تبلج وجه الصبح أو نفع العطر، سمعت فوائد من لفظه وقيدت شوارد من حفظه، قرأت عليه بعض مختصر الجلال للعز النيلي المختصر الأكبر وأذن لي في روايته عنه قائلاً: تفقّهت فيه على مؤلفه ببغداد وأذن لي في تدريسه وأجازه عامة. اهـ ملخصاً.



٣٦٥ - عيسى بن محمد بن عبد الله بن الإمام

أبو موسى أحد الأخوين المعروفين بأبناء الإمام التلمساني، تقدم كثير من حاله في ترجمة أخيه أبي زيد، قال القاضي أبو عبد الله المقرئ: سألت أبا موسى بن الإمام آخر فقهاء تلمسان عما يكتب الموثقون في الصحة والطلوع والجواز على ظاهر الأمر الذي لا يفيد ما بنيت عليه الشهادة من اليقين

[٣٦٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٠٩/١.

[٣٦٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٤٥، والكفاية ٣١٠/١.

لانكشاف الأمر كثيراً بخلافه، فقال لى: ذلك غاية ما يمكن الوصول إليه غالباً من ذلك فلو كلف بغيره شق عليه وأوشك أن لا يصل إليه وتعطل بسببه حقوق كثيرة، قلت له: فهلا كتبوا ظاهر الصحة والجواز والطلوع فتهربوا من عهدة ما وراء ذلك؟ فقال لى: فيه إيهام فى الشهادة ومبناها على العلم، فإذا تعذر أو تعسر وجب كتبها على ما لا ينافى أصلها حفظاً لرونقها واعتماداً فى ظاهر أمرها على ما جرت به العادة أن المعتبر فى مثلها ظاهر الحال لتعذر غيره أو تعسره. اهـ.

سئل صاحب الترجمة عن ابن القاسم هل هو مجتهد فى مذهب مالك [أو] مقلد له؟ فأجاب بأنه مجتهد فى المذهب فقط لا مطلقاً، وأما اجتهاده فى بعض المسائل فإما على جواز تجزئ الاجتهاد، وهو اختيارنا، كما أن المجتهد المطلق قد يقلد فى بعضها لأمر ما، فلا ينافى عروض اجتهاده فى بعضها كونه مقلداً، كما أن المجتهد المطلق عروض التقليد لا يخرج عن اجتهاده، والدليل على كونه مقلداً لمالك أقواله وأقوال الأئمة، وبيانه أن المجتهد إنما يتبع الدليل من حيث هو، والمقلد يقلد شخصاً، واتباع ابن القاسم لقول مالك والتزامه مذهبه واضح لا يفتقر لبيان لمن له أدنى اطلاع، وذلك أن المجتهد إنما يجب على المسائل باجتهاده فى الأدلة، وابن القاسم إنما يجب حيث سئل بقوله قال مالك: كذا كما فى الأسمعة والروايات، وهذا عين التقليد ليس فيه شيء من الاجتهاد.

فإن قلت لعله إنما أجاب به قبل النظر أو العجز. قلت: لا يجوز تقليد قبل النظر على الصحيح لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ٥٩] ومن أمكنه الرد إليه تعالى فتركه عصى، وإنما ينظر ذلك عند العجز وأجوبته هو بقول مالك كثيرة، بل لا يضيف لنفسه إلا عند خروج مالك عن قواعده أو اختياره أحد أقوال مالك وإن لم نقف نحن عليه كما يأتى.

فإن قلت: ولعل سائله إنما سأله عن مذهب مالك فقط.

قلت: علمنا جوابه بذلك مطلقاً سواء عيّن له السائل ذلك أم لا، بدليل إطلاق الأسئلة عارية عن ذلك، ولئن سلم فسؤالهم إياه عن مذهب مالك على اعتقادهم فيه أنه خزانة مذهب مالك وناشر أقواله، فهذا دليل تقليده إذ المجتهد إنما ينظر في الأدلة مطلقاً، وأيضاً فسؤال المجتهد عن مذهب غيره نادر جداً، وأيضاً فلم لا يسأل عن مذهب غير مالك وما وجه الخصوصية به؟ وأيضاً فعادته في جوابه عن مسائل لا تخصى ثم يقول: لأن مالكا قال كذا في كذا وقد قال مالك كذا فيحتج لصحة قوله بقول مالك، وأنه جارٍ على مذهبه، وإنما جواب المجتهد بالدليل لا بقول أحد، ويقول لولا ما قاله مالك لقلت كذا، فيترك مقتضى الدليل بقول مالك، وهذا غاية التقليد^(١).

وقد نقل صاحب الاستيعاب عن ابن وهب وأحمد بن حنبل أنهما قالوا: إذا لم نجد أثراً قلدنا قول مالك لأن قوله أثر من الآثار، ونقل عن ابن القاسم أنه قال: اخترت مالكا لنفسى وجعلته بينى وبين النار، ولا معنى لاختياره له إلا تقليده واعتماده مذهبه والمجتهد إنما يجعل بينه وبين النار الأدلة لا شخصاً معيناً^(٢).

فإن قلت: لعل ذلك لتعلمه منه أولاً، لا لتقليده أخيراً حين تبحر.

قلت: لا يجعل المجتهد حالة ابتدائه حجة لأنها انتسخت بأكمل منها فصار متبعاً للدليل مطلقاً مع أن ابتداءه لم يتمحض في مالك وإن لازمه أكثر من غيره، فقد أخذ عن الليث وعبد العزيز بن الماجشون وابن أبي حازم وغيرهم^(٣).

وأيضاً فقد قال الشرف التلمساني أحد محققي الأئمة المتأخرين: لما مثل مجتهد المذهب الذى يخرج الوجوه على نصوص إمامه كابن سريج وأبى

(١) كفاية المحتاج ١/٣١٢.

(٢) كفاية المحتاج ١/٣١٢.

(٣) كفاية المحتاج ١/٣١٢.

حامد فى مذهب الشافعى . وابن القاسم وأشهب فى مذهب مالك ، وأبى يوسف ومحمد بن الحسن فى مذهب أبى حنيفة ، فهذا نص منه على تقليده لمالك^(١) .

ويؤيده قول ابن وهب لابن ثابت : إن أردت هذا الشأن يعنى فقه مالك فعليك بابن القاسم فإنه انفرد به وشغلنا عنه بغيره ، ولهذا رجح القاضى أبو محمد مسائل المدونة لرواية سحنون لها عن ابن القاسم وانفراده بمالك ، وطول صحبته له لم يخلط به غيره ، فهذا دليل تقليده له وأنه خزانة علمه . ولا يوصف المجتهد بأنه لم يخلط به غيره^(٢) .

وقد حكى الحارث المحاسبى وكان ثقة مجاب الدعوة يختم فى كل ليلة من رمضان القرآن أنه لما ودع هو وابن القاسم وابن وهب مالكاً أنه قال لابن وهب : اتق الله وانظر عمن تنقل ، ولابن القاسم اتق الله وانشر ما سمعت فهذا مالك أصل إفادته يأمره بنشر ماسمع ، وناشر ما سمع بمعزل عن الاجتهاد المطلق ، وبعيد أن يجهل مالك من حاله ما يعلمه غيره ، وقد علم هو بما أوصاه به ووثق الناس بروايته عنه واختياراته وقبلوا منه ما لم يرضوه من نظرائه^(٣) .

قال النسائى : ابن القاسم رجل صالح ثقة ما أحسن حديثه وأصححه عن مالك لا يختلف فى كلمة ولم يرو أحد الموطأ عنه أثبت من ابن القاسم ، وليس أحد من أصحابه مثله لا أشهب ولا غيره ، عجب من العجب زهد وفضل وحسن الحديث^(٤) . اهـ .

ولهذا شرط أهل الأندلس فى سجلات قرطبة قطب مدنها علما ، أن لا

(١) كفاية المحتاج ٣١٣/١ .

(٢) كفاية المحتاج ٣١٣/١ .

(٣) كفاية المحتاج ٣١٣/١ .

(٤) كفاية المحتاج ٣١٣/١ .

يخرج القاضي عن قول ابن القاسم ما وجده احتياطاً ورغبة في صحة الطريق الموصلة لمذهب مالك الذي قلده لصحة روايته وطول صحبته له، لم يخلطه بغيره، ولو كان مجتهداً مطلقاً لكانوا إنما قلده دون مالك، وهو خلاف ما علم من أئمتهم حيث توغلوا في تقليده حتى شنع عنهم ابن حزم أحد حفاظها فقال: قد وصل أهل الأندلس في تقليد مالك حتى يعرضون كلامه تعالى وكلام رسوله على مذاهب إمامهم فإن وافقاه وإلا طرحوه وأخذوا بقول صاحبهم مع أنه غير معصوم، ولا نعلم بعد الكفر بالله تعالى معصية أعظم من هذا، فهذا ما وصفهم به من تقليد مالك، وإن كان على كلامه حديث ليس هذا محله^(١).

وهم حين فتحت الأندلس التزموا مذهب الأوزاعي حتى قدم عليهم من لقي مالكا من الطبقة الأولى كزياد بن عبد الرحمن والغاري بن قيس وقرعوس ونحوهم، فنشروا إمامته وفضله فأخذ الأمير هشام الناس حينئذ فالتزموا مذهبه من يومئذ وحملوا عليه بالسيف إلا من لا يؤبه به حتى كتب الأمير الحكم المستنصر - وكان ممن بحث عن أحوال الرجال بحثاً يقصر عنه كثير من العلماء - حتى أن خزائن كتبه في غاية الصحة، بحيث إذا اطلع على ما قوبل بأصل منها ولو بوسائط اطلع في غاية الصحة - إلى الفقيه أبي إبراهيم رسالة فيها: وكل من زاغ عن مذهب مالك فإنه ممن رين على قلبه وزين له سوء عمله، وقد نظرنا طويلاً في أخبار الفقهاء إلى الآن فلم نر مذهباً أسلم منه فإن في المذاهب الجهمية والرافضة والمرجئة والشيعة إلا مذهب مالك فما سمعنا عن أحد قلده بشيء من البدعة فالتمسك به نجاة إن شاء الله^(٢). اهـ.

فهل ترى مع تصحيح هذا الاعتقاد خلقاً عن سلف، أن يمنعوا الخروج

(١) كفاية المحتاج ١/٣١٣.

(٢) كفاية المحتاج ١/٣١٤.

عن قول ابن القاسم لاجتهاده وتركه قول مالك، بل ذلك لتقليده إياه وطول ملازمته له واطلاعه على مآخذه، وأيضاً فلا ينكر أحد أنه مالكي المذهب وناشره، والمجتهد مطلقاً لا ينسب لأحد سواه، ولا يقال صدقت النسبة لأجل استفادة، لأننا نقول يبطل بالشافعي فهو من الطبقة الوسطى من أصحاب مالك وكان يقول: مالك معلمى ومنه تعلمنا العلم، وما أحد أمن على من مالك، وعنه أخذت العلم، وشبه هذا. ولا يصدق عليه أنه مالكي لاجتهاده وكون مستنده الدليل^(١).

فإن قلت: يدل على اجتهاد ابن القاسم مطلقاً مخالفة مالك فى مسائل كثيرة وحظ المقلد اتباع مقلده.

قلت: إنما تتحقق مخالفته وإن لم يكن لمالك فى المسألة إلا الرأى خالفة فيه ولعل له قولاً آخر رجحه ابن القاسم^(٢).

فإن قلت قوله أرى أو هو رأى إناطة للحكم برأيه فحمله على ما قلت خلاف الظاهر. قلت: ترجيحه ما صار إليه رأى الحقيقة بلا تأويل، يؤيده ما ذكره الباجى فى فرق الفقهاء قال: جمع أبو عمر الإشبلى أقوال مالك فى كتاب كبير يزيد على مائة جزء قرأت بعضه، وكان شيوخنا يقولون لا يكاد يوجد قوله لأصحابه إلا وهى لمالك فى ذلك الكتاب لأن الحكم بن عبد الرحمن أخرج الأسمعة من خزائنه لأبى عمر وأمره بجمع أقواله حيث كانت فقول الشيوخ لا يكاد يوجد إلخ، دليل لما قلناه ونية بيان لما تقدم من صرفهم الهممة إلى أقوال مالك وتقليده. واختيارهم لابن القاسم لصحة التوصل لمذهبه، ونحو ذلك أيضاً ما ذكره بعض الأئمة أن ابن القاسم وأشهب اختلفا فى قول مالك فى مسألة «فحلف كل على نفى قول الآخر» فسألا ابن وهب فأخبرهما أن مالكا قالهما معاً فحجا قضاء ليمينهما، فهما إمامان، لازما

(١) كفاية المحتاج ١/٣١٥.

(٢) كفاية المحتاج ١/٣١٥.

مالكًا، غاب عليهما قوله، فكيف بمن تأخر عنهما؟! ولو سلمنا عدم وجوده لما اختار مالك فلا يدل على اجتهاده لجواز أنه رأى خروج مالك عن أصوله سهوًا فقاسه هو عليها، فلا يخرج بذلك عن تقليده^(١).

ذكر أبو إسحاق الشيرازي أن أسدًا أتى إلى ابن وهب وسأله أن يجيبه في مسائل أبي حنيفة على مذهب مالك فتورع، فذهب إلى ابن القاسم فأجابه عنها بما حفظ عن مالك وفي غيره يقول: سمعته يقول في مسألة كذا وكذا ومسألتك مثلها، ومنها ما أجابه على أصول مالك، فهذا يحقق ما قلناه^(٢).

فهذه الأسدية أصل مدونة سحنون أصلح ابن القاسم منها أشياء على يد سحنون، وأيضًا سلمنا اجتهاده في بعض المسائل ولكن لا يخرج عن التقليد، كما أن تقليد المجتهد في البعض لا يجعله مقلدًا كما تقدم. وإنما رأيه اتباعه لقواعد إمامه أو أخذه بأحد أقواله^(٣).

وقد قال إسماعيل بن أبي أويس: قيل لمالك قولك في الموطأ: الأمر المجتمع عليه والأمر عندنا وبيلدنا وأدركت أهل العلم فقال: أما أكثر ما في الكتاب فرأى ولعمري ما هو برأى بل سماع عن غير واحد من أهل العلم المقتدى بهم فكثروا على فقلت رأى وهو رأيهم ورأى الصحابة أدركوهم عليه وأدركتهم أنا عليه وراثته توارثوها قرنًا عن قرن إلى وقتنا، وما كان رأى فهو كذلك، والأمر المجتمع ما اجتمعوا عليه بلا اختلاف، وقولي: الأمر عندنا فما عمل به الناس عندنا وبيلدنا وجرت به الناس وعرفه الجاهل والعالم، وما قلت: بعض أهل العلم: فشيء أستحسنه من قول العلماء، وما لم أسمع منهم اجتهدت على مذهب من لقيت، حتى لا يخرج عن مذهب أهل المدينة وإن لم أسمع شيئًا نسبه إلى بعد اجتهادي مع السنة، وما عليه أهل العلم

(١) كفاية المحتاج ١/٣١٥.

(٢) كفاية المحتاج ١/٣١٦.

(٣) كفاية المحتاج ١/٣١٦.

والأمر المعمول به عندنا من زمنه عليه السلام والأئمة بعد فهو رأيهم ما تركته لغيره^(١).

فإن قلت: يلزم على هذا إما تقليد مالك لغيره أو كون ابن القاسم مجتهداً لتفسيركم رأيه باتباعه قواعد مالك وترجيحه عليها، لأن اتباع شخص إن أوجب تقليده لزم الأول وإلا لزم الثاني.

قلت: لا بل اتباع قول مالك ليس بمجرد قول غيره بل لدليل عنده مطلقاً كعمل الصحابة أو إجماع أهل المدينة أو استحسان وافق رأيه أو غير ذلك، كما أشار إليه، وهذا حال المجتهد المطلق اتباع الدليل، وابن القاسم إما يرجح أو يخرج على أصول مالك كما تقدم فهو مقلده، إذ اتباع شخص من حيث هو غير اتباع الدليل المطلق، والله أعلم. اهـ جوابه ملخصاً^(٢).

وهذا الذى اختاره هو ما اختاره أخوه الإمام أبو زيد المتقن وغيرهما، وسيأتى له مزيد بعد، إن شاء الله تعالى.

• فائدة:

قال الخطيب ابن مرزوق: سمعت شيخنا الإمام أبو موسى بن الإمام وغيره من شيوخ المغربى يستحسنون ما أحدثه العزفى وولده أبو القاسم بالمغرب فى لىالى المولد وهما من الأئمة ويستصوبون قصدهما فيه والقيام به، ونقل عن بعض علماء المغرب إنكاره، والأظهر عندى ما قاله بعض المغاربة استعمال الصلاة عليه عليه السلام فى هذه الليلة وإحياء سنته ومعونة آله وتعظيم حرمهم وفعل أنواع البر أفضل مما سواها مما أحدث، إذا لا يخلو من مزاحم فى النية أو مفسد للعمل أو دخول شهوة، وطريق الحق والسلامة معروف، فالأفضل تكثير الصلاة عليه عليه السلام وأعمال البر. اهـ ملخصاً.

(١) كفاية المحتاج ١/٣١٦.

(٢) كفاية المحتاج ١/٣١٧.

٣٦٦- عيسى بن أحمد بن محمد بن محمد الغبريني أبو مهدي التونسي

قاضى الجماعة بها وعالمها وصالحها وحافظها وخطيبها، قال الشيخ
الشعالبي: شيخنا أوجد زمانه علماً ودينًا. اهـ.

ووصفه تلميذه أبو القاسم بن ناجي بأنه ممن يظن به حفظ المذهب بلا
مطالعة، وبالغ في الثناء عليه في غير موضع، بل نقل عنه عصره أبو القاسم
البرزلي في ديوانه في غير موضع.

قال السخاوي في تاريخ أهل المائة التاسعة فيه: قاضى تونس وعالمها،
أخذ عنه أحمد القلشاني والشرف العجيسى وغيرهما، مات عام ستة عشر
وثمانمائة. اهـ.

قلت: بل أخذ عنه غالب تلاميذ ابن عرفة المتأخرة وغيرهم كالبسيلي وأبي
يحيى بن عقبة وعمر القلشاني وأبي القاسم القسنطيني وأبي الحسن على بن
عصفور وابن ناجي والزليدي في خلق كثير، قال ابن ناجي: ما رأيت أصح
منه نقلاً ولا أحسن منه ذهنًا ولا أنصف منه، مع كمال الرئاسة وشاهدت
بعض جهال الطلبة، وكان مؤدبًا تلقاه لما قام في مجلسه وسجد بين يديه
مشتكيًا له بإنسان، فصاح عليه وانتهره وهرب منه وغضب لمخالفته السنة
وحلف له لا أسمع منه الآن كلمة واحدة. اهـ.

وقال تلميذه الأمير أبو عبد الله المدعو حسين بن السلطان أبي العباس،
الحفصي: كان شيخنا ابن عرفه وشيخنا الغبريني ممن يجتهد في المذهب ولا
يحتاج للدليل على ذلك، إذ العيان شاهد بذلك^(١). اهـ.

وقال أبو العباس القلشاني: استتاب ابن عرفة وقت سفره للحج تلميذه

[٣٦٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٣٥، وكفاية المحتاج ١/٣١٨.

(١) كفاية المحتاج ١/٣١٨.

القاضي الجليل أبا مهدي الغبريني على إمامة جامع الزيتونة وهو المشار إليه في كلامه، وتلميذه حينئذ قاضي الجماعة، ثم استقل بالإمامة المذكورة بعد وفاته وبقي عليها حتى توفي ليلة السبت سابع وعشرين من ربيع الثاني عام خمسة عشر وثمانمائة. اهـ.

٣٦٧. عيسى بن علال المصمودي ويقال الكتامي أبو مهدي الفاسي

شيخ الجماعة فقيه فاس وقاضيها

أخذ عن الحافظ أبي عمران العبدوسي وغيره، وصاحب الشيخ عمر الرجراجي، وله رحلة سمع فيها، توفي سنة ثلاث وعشرين، ويقال: إن له استدراكات على مختصر ابن عرفة.

قال السخاوي: وهو إمام جامع القرويين، له تعليقة على مختصر ابن عرفة، وكان زاهداً ورعاً ولى القضاء، مات قريباً من عشرين وثمانمائة. وقال ابن غازي: هو شيخ الجماعة الخطيب الحججة المشاور، أخذ عنه القوري والأستاذ الصغير في جماعة. اهـ.

٣٦٨. عيسى بن أحمد الهنديسي

بفتح الهاء فنون ساكنة فдал مهملة مكسورة فياء تحمية فسين مهملة، البجائي عالمها يعرف بابن الشاط.

قال السخاوي: تقدم في الفقه وأصوله والعربية وغيرها حفظاً لها وفهماً لمعانيها، مع فروسية وتقدمة في أنواعها وديانة، وتصدى للإفتاء والإقراء وناب في الخطابة بجامع بجاية الأعظم، وهو الآن في سنة تسعين وثمانمائة

[٣٦٧] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٣٦، وكفاية المحتاج ١/٣١٩.

[٣٦٨] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٣٧، وكفاية المحتاج ١/٣٢٠.

شيخها وقدوة أهلها يزيد على ستين سنة. اهـ.

قال الشيخ زروق: الشيخ الفقيه الإمام الصدر العالم أبو مهدي مفتي بجاية، من صدور الإسلام في وقته علماً وديانة. اهـ.

قلت: له تعليق لطيف على مسلم في كراريس اقتطفه من شرح الأبي عليه، ووقع بينه وبين شيخه الإمام العلامة محمد بن بلقاسم المشدالي الآتي منازعة في مسألة ترافعا فيها إلى الإمام المفتي قاسم العقباني فأجابهما. نقل الجميع في نوازل المازوني، مع عدة فتاوى له.

٣٦٩- عيسى بن الدكالي

قال في فهرست ابن غازي: كان فقيهاً حافظاً. اهـ.

٣٧٠- عيسى بن أحمد أبو مهدي الماواصي البطوي الفاسي

فقيها ومفتيها العالم

قال الشيخ أحمد المنجور: كان أستاذاً فقيهاً خطيباً مفتياً أخذ العلوم عن شيوخ فاس وتلمسان كالشيخ الإمام أبي محمد عبد الله العبدوسي وغيره، توفي سنة ست وتسعين على سن عال، حكى أنه خطب بفاس الجديدة نحو ستين سنة. اهـ.

وقال غيره: كان من بيت علم بفاس، أخذ عنه المحدث سقّين وغيره، وفاته حادي عشر رجب عام ستة وتسعين. اهـ. ونقل عنه فتاوى في المعيار.

قلت: ومن شيوخه الإمام القوري وتولى الفتوى بعده وأخذ عنه الشيخ زروق.

[٣٦٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج / ١ / ٣٢٠.

[٣٧٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج / ١ / ٣٢٠.

من اسمه عمر

٣٧١- عمر بن محمد التميمي

شهر بالعطار الشيخ أبو حفص، قال الشيخ أبو زيد الدباغ في كتابه مناقب صالحى القيروان: هو الفقيه العالم كان من المجتهدين المبرزين وأئمة القرويين المعدودين، انتفع به خلق كثير حتى كان يقال: الذكر لأبى بكر بن عبد الرحمن والتعلم لأبى حفص العطار، لأن أبا بكر هو شيخه وبرع عليه حتى ناهزه أو قارب، وكان موفقاً في أجوبته، لم يُر بالقيروان معلم أحسن تعليماً منه ومات قبل شيخه أبى بكر بن عبد الرحمن فقال الشيخ: رحمك الله يا أبا حفص فقد كنت تنصرنى وتكفينى كثيراً من الفتيا، وله تعليق نبيل جداً على المدونة أملاه سنة سبع وعشرين ومات سنة ثمان وأربعمائة. اهـ.

٣٧٢- عمر بن محمد بن واجب بن عمر بن واجب

القيسى البلنسى صاحب الأحكام

سمع أباه وأبا بحر الأسدى وابن العربى وابن أسيد، وأجازه ابن زشد وأبو الحسن شريح، وتفقه بأبى محمد بن سعيد قاضى بلنسية ولازمه طويلاً وعرض تهذيب البرادعى أربع عشرة مرة، وكان فقيهاً حافظاً للمسائل بصيراً بالأحكام، مقدماً فى الشورى محسناً للفتيا درس الفقه وأخذ عنه ونوظر عليه فى حياة أبيه وبعده، ولم يعتن بالحديث، غلب عليه الفقه مع تواضع ونزاهة وهدى حسن ولين جانب، واكتفاء بالكفاف والانتقباض عن السلطان وتودد الناس وإعطاء السوية من نفسه، مع رئاسة وجلالة متوارثة، ناب لأبيه فى الأحكام وقت قضائه بلنسية وشاطبة وغيرهما.

حدّث عنه حفيده شيخنا أبو الخطاب أحمد بن محمد وأبو عمرو بن عياد. توفى ببلنسية يوم الجمعة آخر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة ودفن يوم الفطر، مولده سنة ست وسبعين وأربعمائة عن اثنتين وثمانين سنة، وكانت جنازته مشهودة، وهو آخر حفاظ المسائل شرق الأندلس. صح من ابن الأبار.

٣٧٣- عمر بن عزون السلمى

الشيخ الفقيه الجليل الفاضل المحصل أبو على، رحل للشرق وقرأ بها ومهر، ووصل لبجاية وظهر واستمر وقضى وشوور وأفتى، وعليه مع الفقيه أبى عبد الله الأريسي يتوقف حال القاضى أبى محمد بن حجاج. صح من عنوان الدراية.

٣٧٤- عمر بن محمد بن علوان التونسى

قال أبو محمد التجانى: شيخنا الإمام أبو على، ألف تأليفاً فى موجبات أحكام مغيب الحشفة ذكر فيه ما قاله غيره وزاد عليه أحكاماً كثيرة، استخرجها بكثرة اطلاعه وقوة استنباطه وتبحره فى العلم واتساعه، وكان يزعم أنه لا يكاد يوجد حكم شذ عن كتابه، وقرأته عليه فى ذى القعدة عام اثنين وسبعمائة ورأيته قد ترك أحكاماً كثيرة فحملتنى الحداثة إذ ذاك وحب الظهور على أن استدركت فى مؤلف وضعته نحو خمسين واتسعت فى التعليل ويسط الخلاف، فجاء تأليفاً مستقلاً وأوقفته عليه فعظمه غاية التعظيم وتلا ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] وتوفى رابع شعبان سنة ست عشر وسبعمائة.

[٣٧٣] من مصادر ترجمته: عنوان الدراية ص ٢٥٠.

[٣٧٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٢١.

٣٧٥- عمر بن محمد بن أحمد بن خليل السكونى أبو على

نزىل تونس الفقيه العالم العلامة السنى، له تأليف منها: التمييز لما أودعه الزمخشرى من الاعتزال فى الكتاب العزيز فى سفرين ووقفت عليه، وجزء لطيف فى البدع.

٣٧٦- عمر بن على بن عتيق بن أحمد بن محمد

ابن عبد العزيز الهاشمى المعروف بالقرشى

قال الحضرمى فى مشيخته: كان شيخنا أبو على هذا رجلاً خيراً لا يختلف فى فضله وعفته وسلامة مذهبه اثنان، كثير الحياء والصمت، شديد الانقباض ملازم الخلوة لين الجانب دمث الخلق ظاهر الحسب حسن اللقاء مولعاً بالتصوف كثير المطالعة لكتبه كلفاً بأفعال الخير مبادراً لقضاء الحوائج على سنن الصالحين، إذا رأته سرك أن ترى ابن سيد المرسلين، شرق وحج ولقى شيوخاً جلة وأعلاماً مشاهير، وأخذ عنهم وروى وقيد كثيراً وخطب بالجامع الأعظم نيماً وثلاثين عاماً من عام واحد وسبعمائة إلى وفاته، صنف فى التصوف مطالع أنوار التحقيق والهداية، مولده تقريباً عام ثمانية وستين وستمائة وتوفى بفرناطة سحر الخميس ثالث وعشرين من صفر عام أربعة وأربعين وسبعمائة وكان يوماً مشهوداً احتفل الناس بجنائزه وتزاحموا تراحمًا بعد العهد بمثله، سمعنى يوماً أنشد قول بعض الغرباء بعد أن شكوت ما لحقنى من الغربة لبعض الأصحاب:

رحم الله من دعا لغريب شتته العدا عن الأوطان

[٣٧٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٢٢.

[٣٧٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٢٢.

ورماه الزمان منه بصرف آه والله من صروف الزمانِ

فأخذ يسلينى وقال لى: لا تكترث فلقد شكوت حالى أيام رحلتى لشيخنا الإمام ناصر الدين المشدالى بيجاية فقال لى عن بعض المشايخ: إنه كان يقول: إن الله عز وجل يثير الهمم لسعى القدم لرزق قسم أو موت حتم. اهـ ملخصاً.

٣٢٧- عمر بن عثمان الونشريسى المكناسى أبو حفص

قال ابن الخطيب فى نفاضة الجراب: كان فقيهاً مدرساً أستاذاً فى فن العربية، حضرت مذاكرته فى مسألة أعوزت عليه وطال سؤاله عنها وهى قول الشاعر:

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً ما لم يروا عنده آثار إحصانٍ

وصورة السؤال كيف صح وقوع أفعل بين شيئين لا اشتراك بينهما فى الوصف؟ إذا أوقع الشاعر أكيس بين الناس وبين أن يمدحوا وهو مؤول بالمصدر وهو المدح ولا يوصف بذلك. اهـ.

من الروض الهمتون لابن غازى وفى وفيات الونشريسى أنه توفى بفاس عام ستة عشر وثمانمائة.

٣٢٨- عمر بن محمد الرجراجى أبو على الفاسى

قال ابن الخطيب القسنطينى: كان من أولياء الله تعالى وصدور العلماء وشهرته بالصلاح أكثر من شهرته بالعلم، لازمته وقرأت عليه الخوفية فى

[٣٧٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٢٣.

[٣٧٨] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٢٣، وكفاية المحتاج ١/٣٢٤.

الفرائض وحضرت معه مجالس العلم كمجلس الحافظ الفقيه القباب في الحديث والفقه والكلام، ومجلس الفقيه العالم الصالح مفتى فاس الوانغيلي الضرير وهو قارئ مجلسه وانتفعت به كثيراً، وإذا قصدته فيما عسر على فهمه أجلسنى مع السارية وجلس هو بين يدى كأنه السائل لتواضعه وإخفائه.

وقال لى بعض الطلبة: ما الذى يقرأ عليك سيدى عمر؟ لما رأى من هيئته فى جلوسه!. وإذا راجعته فى مسألة سكت حتى يطلعنى على نص ما قاله هو فى كتاب يبسطه ويشير إلى المحل من غير أن يقول لى شيئاً.

ومن ورعه وتحفزه أنه لا يحبس الكتب المنسوبة لقوم ليس لهم كشرح الرسالة المنسوب للجزولى ونحوه، وكان كثير الخلوة بنفسه لا يعرف أحد أين هو، ويلبس التليس يباشره بجسده ويستره بعبئة. وعيشه من حبك البرانس فى بعض الزوقات وغلة دويرة ورثها من أبيه وقال لى ليس لى عادة فى غداء وعشاء بل أكل إذا احتجت بلا توقيت.

وسرق لى يوماً نعلى فى صلاة العصر فجلست ولم أعلم به أحدًا فجاء هو على عادته للحضور وجلس بجنبى ساعة ثم قام، بخلاف عادته، وجاء بقبقابه مختفياً وقال: امش بهذا وطيب نفسك على السارق، فقبلته متعجباً منه، وكنت إذا عسر على أمر دنيوى قصدته وقلت له: أريد كذا وكذا فيسكت وتدمع عيناه ثم يقول لى: نعم يكون إن شاء الله فييسر الله تعالى ذلك، وما زلت أفعله معه.

وقدم لخطابة جامع الأندلس بفاس بعض جمعة من غير أن يغير ثيابه ثم فر منها، ويزوره السلطان ويجلس معه ويحضه على الخير ومراعاة من يستند إلى الله وإن كان كاذباً فيتمثل السلطان أمره.

وسعى فى هذا الوقت فى تغيير المنكر بنفسه وأقام الحد على من لا يجسر عليه ويسر الله له فى ذلك فأعانه الخاصة والعامة، بحيث لو قال: اقتلوا هذا لقتل قبل تمام كلامه وتفقد أمر القضاة وأصحاب الأحباس، وغير من لا

يصلح، وصار الخاصة والعامة تحت طاعته من خوفه لله تعالى، فخاف منه كل شيء. اهـ كلام ابن الخطيب.

قال ابن غازي في فهرسته: هو الشيخ العالم المتفق على علمه وصلاحه، تاج الزهاد وإمام العباد ولي الله. اهـ.

وقال السخاوي عن الرجراجي: نسبة لقبيلة بالغرب، إمام بجامع الأندلس الغالب عليه الزهد والورع، مع تقدمه في الفقه، مات عام عشرة وثمانمائة. اهـ.

ويقال: إن شيخ الجماعة الإمام أبا مهدي عيسى بن علال لما فرغ من بناء داره وشيدها نادى شيخه صاحب الترجمة مع جماعة للطعام، فلما دخل سيدي عمر الدار ورآها، قال له يا عيسى: ﴿أَتَبُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ (الشعراء: ١٢٨، ١٢٩)، فوالله لا أكلمك أبداً، فخرج ولم يأكل ولا كلمه حتى مات، رحمه الله. زادني بعض أصحابنا في القصة أن شيخ الجماعة أبا مهدي أدركته الشفقة من كلامه وقال: دار حرمتني كلام الشيخ عمر لمشؤومة، فلم يسكنها حتى مات، رحمه الله تعالى. اهـ.

وكان إماماً في الفرائض والحساب، ويقال: إنه من زار قبره وسأل أن يفتح عليه في حاجة فتح عليه فيها.

٣٧٩ - عمر بن إبراهيم المسراتي أبو علي

أخذ عنه ابن ناجي، ونقل عنه في شرح المدونة.

٣٨٠- عمر بن يوسف بن عبد الله اللخمي

الإسكندري يعرف بالتلقوني

بحث على محمد بن يعقوب الغماري كثيراً في فروع المالكية وأصول الفقه والنحو وأذن له في الإفتاء والتدريس وإقراء النحو، وتكلم أيضاً مع أبي القاسم العبدوسي فوجده أهلاً لإقراء كل علم فأذن له في ذلك، وصنف في أنواع العلوم، ثم حصل له ضرر بعينه ونظم المنظومات المتباينة كالجوهرة الثمينة في مذهب عالم المدينة في ستمائة بيت، ورجز آخر في العبادات نحو خمسين بيتاً وشرحها في مجلد، وبهجة الفرائض وشرحها في أربعة كراريس، وله عدة أراجيز في العربية وأخرى ضمنها ما في التلخيص من الزيادة في مائتي بيت ونيف، وأفرد أصول أبي عمر في بحر الشاطبية وروياها، وتفسير الفاتحة، ومن سورة النساء إلى آخر القرآن في مجلد، ولد في شعبان سنة إحدى وستين وسبعمائة، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة. صح من السخاوي.



٣٨١- عمر بن محمد بن عبد الله الباجي التونسي عرف بالقلشاني

أصله من باجة تونس لا باجة الأندلس، قاضي الجماعة بتونس، الفقيه العالم الإمام العلامة المحقق النظار الحافظ الحجة الإمام المطلق الجليل أبو حفص، نخبه الزمان وفريد الوقت ممن قل سماع الزمان بمثله علماً وجملاً، ابن الشيخ الإمام العالم الصالح القاضي أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الفقيه الصالح عبد الله القلشاني.

[٣٨٠] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٢٤، وكفاية المحتاج ١/٣٢٦.

[٣٨١] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٢٢، وكفاية المحتاج ١/٣٢٦.

كان - رحمه الله - من أكابر علماء تونس ومحققهم وحفاظهم الأجلاء، أخذ عن جماعة كوالده أبي عبد الله والقاضي أبي مهدي الغبريني والإمام الأبي والإمام محمد بن مرزوق وغيرهم وأخذ الطب عن إمام فنه الشريف الصقلي.

قال السخاوي: وهو أخو أبي العباس أحمد القلشاني شارح الرسالة ولى قضاء الجماعة بتونس وأقرأ الفقه والأصليين والمنطق والمعاني والبيان والعربية وحدث بالبخارى عن ابن مرزوق، وشرح الطوابع شرحاً حسناً وصل فيها إلى الإلهيات فى أكثر من مجلد، وأخذ عنه خلق وغالب الأحيان منهم ولده قاضى الجماعة محمد بن عمر وإبراهيم الأخصرى وأبو عبد الله التريكى وآخرين ممن لقيناهم كابن زعران، ولى أولاً قضاء الأناكحة ببلده كأبيه ثم قضاء الجماعة بعد موت أبى القاسم القسنطينى، وكان أبو القاسم المذكور قام على أخيه أحمد شارح الرسالة بسبب ما وقع فيه من نقل كلام بعض المفسرين فى قصة آدم - عليه السلام - بل أفتى أخوه صاحب الترجمة بذلك قبل علمه. اهـ.

قلت: ومن أخذ عنه العلامة حلولو، والشيخ عبد المعطى بن خصيب والشيخ الصالح الرصاع، والشهاب الأبدى وغيرهم، وله شرح عظيم على ابن الحاجب فى غاية الحسن والاستيفاء والجمع، مع تحقيق بالغ، ينقل كلام ابن عبد السلام ويذيله بكلام غيره من الشراح كابن راشد وابن هارون والناصر المشدالى وخليل وابن عرفة وابن فرحون وغيرهم، مع البحث معهم، ويطرزها بنقل كلام فحول المذهب كالنوادير وابن يونس والباجى واللخمى وابن رشد والمازرى وابن بشير وسند وابن العربى وغيرهم، مع البحث فى ألفاظ المتن إفراداً وتركيباً، بما يدل على سعة علمه وقوة إدراكه وجودة نظره وإمامته فى العلوم، وقفت على أوائله.

توفى سنة ثمانٍ وأربعينٍ وثمانمائة، هكذا ذكره الونشريسي فى وفياته وهو

أصح مما رأيته في بعض المجاميع بخزانة جامع الشرفاء بمراكش أن وفاته سنة اثنتين وأربعين بل لا يصح أصلاً. نقل عنه المازوني والونشريسي جملة من فتاويه، وتقدم تعريف جده عبد الله وعمه أحمد وأخيه أحمد وستأتي ترجمة أبيه وولده، إن شاء الله تعالى.

٢٨٢- عمر بن أبي بكر بن محمد بن حُرَيْرٍ، تصغير حرز

أخو قاضى القضاة الحسام بن حُرَيْرٍ

قرأ الفقه على الزينى عبادة والشيخ طاهر النويرى، ولد سنة تسع عشرة وثمانائة وصار فى قضاء أخيه يكتب على الفتوى بحيث ذكرت فضيلته واستحضاره الفروع مع الديانة والإعانة والتصلب فى دينه.

استقر فى القضاء بعد موت أخيه فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وثمانائة فشكرت سيرته وحكم فى قضايا وبرز فى مواطن جبن غيره فيها، وأعرض عن تدريس الشيخونية فاستقر فيها المحبى بن تقى وعن تدريس جامع طولون فاستقر فيها النور التنسى ثم عزل سادس صفر سنة سبع وثمانين وتولى البرهان اللقانى، وتوفى فى جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين وثمانائة. صح من السخاوى.

٢٨٣- عمر بن عبد الرحمن بن يوسف الكزفانى الفاسى

أحد فقهاؤها، كان شيخاً معمرًا، نيف على الثمانين سنة، له تعاليق ردّ فى بعضها على مواضع من الشفاء وعلى الخطيب الجدى بن مرزوق، وتعقب

[٣٨٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٢١، وكفاية المحتاج ٣٢٨/١.

[٣٨٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٢٨/١.

عليه فيها الإمام أبو العباس الونشريسي وغيره، كان حياً عام أحد عشر وتسعمائة، نقل عنه في المعيار في كتاب الجنائز، وأخذ عنه على بن هارون وغيره.

٢٨٤. عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني

عرف بالوزان. قال المنجور في فهرسته: هو الفقيه العالم الكبير المثقن المحقق الراسخ الصالح أبو حفص، كان آية يبهر العقول في تحقيق فنون المنقول والمقول، من عباد الله الصالحين، رحل إليه شيخنا أبو زكريا الزواوي فسمعه يقرر الفقه بتقل اللخمي وغيره، ويقرئ الفنون، فكان إذا ذكره يَعْجَب وَيَعْجَب ويرجحه عن كل علماء عصره. حدثني من أثق به من أهل بلده أنه يقرئ الجن.

أخذ عنه شيخنا اليسيتي الأصلين والبيان وغيرها، وقرأ عليه معالم الفخر قراءة بحث وتحقيق. توفي بقرب الستين وتسعمائة، له تأليف منها الرد على الشبوية المرابط عرفة القيرواني وصحبه، كتاب حفيل مدّ فيه النفس بما يعلم أنه من أهل التصوف، وتأليف على طريق الطوالع والمواقف سماه البضاعة المزجاة في غاية التحقيق والإيضاح لتلك الأغراض، وفتاوى في الفقه والكلام وغيرها أبدع فيهما ما شاء، سأله عن بعضها الفقيه الكبير المحقق الصالح أبو زكرياء يحيى بن عمر الزواوي. اهـ.

قلت: ومن تأليفه تعليق على قول خليل، وخصصت نية الخائف، وحاشية على شرح الصغرى للسوسى أخذ عنه جماعة كعبد الكريم الفكون وأبي الطيب البسكري ويحيى بن سليمان، وأخبرني بعض أصحابنا أن وفاته سنة ستين والله أعلم.

من اسمه عثمان

٢٨٥. عثمان بن مالك

فقيه فاس وزعيم فقهاء المغرب فى وقته، أخذ عنه فقهاء فاس كابنه أبى بكر وأبى بكر بن الخياط وغيرهما وتفقهوا عنه، له تعليق على المدونة، ذكره ابن سهل فى مختصر المدارك. صح من خط بعض أصحابنا.

٢٨٦. عثمان بن دعمون الغرناطى

ألف برنامجًا على كتاب البيان والتحصيل، توفى سنة تسع وسبعمئة.

٢٨٧. عثمان بن أبى بكر النويرى

أحد أشياخ المالكية ومدرسيهم بالديار المصرية، شيخ جليل من أئمة الحديث حفظًا وإتقانًا وضبطًا، هكذا ذكره تلميذه العلامة ابن مرزوق الحفيد.

٢٨٨. عثمان بن عبد الواحد

المكناسى اللمطى نسبة لقبيلة من زناتة، كان مجيدًا للقرآن حفظًا وأداء ورسمًا وضبطًا وعلماً بأحكامها والنحو الغزير كاد يحفظ كافة ابن مالك، عالمًا بالعروض يديم مطالعة ابن عطية مع زهد وصلاح، قرأ بالسبع على ابن

[٢٨٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٢٩.

[٢٨٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٣٠.

[٢٨٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٣٠.

[٢٨٨] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ص ٤٥٩.

غازى وأجاره ولازمه فى التفسير وغيره، وقرأ على الأستاذ الصالح أبى العباس الحباك، وعلّى ابن هارون التفسير، وعلّى أبى محمد الونشريسى ابن الحاجب، وعلّى اليسيتنى .

كان مقبلاً على شأنه منفرداً عن الناس متواضعاً منصفاً، توفى سنة أربع وخمسين عن نحو سبعين سنة، حضر جنازته السلطان وغيره وأثنوا عليه خيراً، وهو جدير به، صح من فهرست المنجور، زاد غيره أن مولده عام ثمانية وثمانين وثمانمائة. اهـ، وتقدم أخوه العلامة.

من اسمه على

٣٨٩. على بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم

كذا ذكره التادلى وضبطه بعضهم بن حرازم، قال الساحلى فى بغية السالك: الأول أصوب، قال: كان فاسياً عالماً فقيهاً محدثاً حافظاً مدرّساً، زاهداً فى الدنيا سالكاً فى طريق القوم، من أهل التحقيق مشاركاً فى علوم الشريعة لكنه أميل لعلوم الباطن، أحكم كتاب إحياء الغزالي وضبط مسأله فكان يستحسنه ويشئى عليه، وترك والده مالاً عريضاً فقال لأخيه تركت لك حقى منه فأبى فعزم عليه وقال: إن لم تقبله تصدقت به على الجذمى فقبله، فخرج عن أسباب الدنيا وتجرد للعبادة والزهد، ورد عليه الشيخ أبو مدين شعيب وتردد إلى مجلسه قال: كان يتعلق بقلبى كل ما سمعته منه فانتفع به وما أسمع من غيره لا يتعلق بقلبى فذكرته له فقال: إن الكلام إذا خرج عن صدق من القلب صادف القلب فانتفع به قال: ولازمته فانتفعت به .

قيل: إنه دعا لبعض أصحابه بالعبء والعافية ثم قال له: رأيت رب العزة

فى المنام فقال لى: ما حاجتك؟ فقلت: أسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة فقال لى: قد فعلت، ثم قال: فلا أبالى بشيء يتقى فقد أمنتى رب العزة ولذلك دعوت لك بهذا، قال المدعو له: والله ما نالنى مكروه قط بعد دعائه.

رحل لمراكش فدرس بها العلم وتوب ناساً ورهد أميرها فى الدنيا وكثر أتباعه وتلاميذه، وأخذ عنه ناس الطريق ففتح لهم كالشيخ أبى مدين، وأبى عبد الله التاودى فكانا أخوين فاضلين عارفين، أخذ هو عن جماعة اعتمد منهم عمه أبى محمد وشيخه ابن العربى، وكان نعى نفسه للناس فقال: لا أصوم رمضان الآتى، ثم بعد أيام قصد صاحباً له فقال له قدم لى طعاماً آكله فطعامك حلال فقدم له خبزاً ولبناً فأكل ثم دخل الحمام وقال لخدمته الحمام: لم يبق لكم من خدمتى إلا هذا اليوم فلما خرج منه أتى منزله فاستلقى على فراشه، فلما حان وقت صلاة العصر أتاه بعض تلامذه ليوقظه للصلاة فوجده ميتاً، وقبره بفاس من مزاراتها المتبرك بها، المجاب عنده الدعاء. توفى آخر شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة. اهـ ملخصاً.

قلت: قد زرت قبره مراراً بفاس، والحمد لله تعالى.

٢٩٠- على بن محمد بن عبد الله الجذامى المرى

يعرف بالبرجى، بفتح الباء، أبو الحسن.

قال ابن الأبار: أخذ القراءات عن أبى داود المقرئ، وسمع الحديث من أبى على الغسانى والصدفى وتصدر للإقراء والإسماع، وكان مقرئاً ماهراً فقيهاً مفتياً، من أهل الخير والصلاح والتفنى فى العلوم، وجرت له قصة غريبة مع قاضى ألمرية مروان بن عبد الملك فى إحراق ابن حمدى كتاب

الغزالي، فأفتى فيها بتأديب محرقة وتضمينه قيمته وتبعه عليه أبو القاسم بن ورد وأبو بكر عمر بن الفصيح، أخذ عنه أبو العباس بن العريف وأبو بكر بن نمارة وغيرهما. توفي بالمرية سنة تسع وخمسمائة.

٣٩١- علي بن مسعود بن علي بن مسعود بن عصام

الخولاني أبو الحسن

كان فقيهاً مشاوراً حافظاً للمدونة بارعاً في الوثائق، له حظ وافر من الأدب، ولى قضاء ميورقة، توفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة. صح من ابن الأبار.

٣٩٢- علي بن محمد بن أحمد الأزدي

يعرف بابن الصيقل أبو الحسن، روى عن أبي القاسم بن ورد، وأبي العباس ابن عيسى، سمع منه السنن سنة تسع وعشرين وغيرهما، وكان فقيهاً مشاوراً حافظاً للمسائل يناظر عليه في المدونة، تفقه به أبو الحجاج بن أيوب.

٣٩٣- علي بن يوسف بن خلف بن غالب العبدي أبو الحسن

يعرف بابن أبي غالب، قال ابن الأبار: أخذ القراءات عن أبي بكر عتيق ابن عبد الحميد وغيره، وروى عن أبي العباس بن عيسى وأبي بكر بن الخياط، وتفقه بهما وسمع منهما وأخذ اللغة والأدب عن ابن أبي الخصال وأبي بكر اللياتي، وأجازه المازري، وكان فقيهاً مشاوراً عالماً بالفتيا صدرًا فيها، حافظاً للمسائل عارفاً بالشروط أديباً بليغاً مدركاً نحوياً لغوياً فكه المجلس، له حظ من قرص الشعر، ولى الأحكام وأفتى إلى أن مات. مولده

ثالث عشر صفر سنة اثنين وثمانين وأربعمائة، وتوفى آخر سنة اثنتين وستين وخمسمائة، وقيل: سنة تسع وخمسين.



٣٩٤- علي بن محمد بن هذيل البلبسى أبو الحسن

قال ابن الأبار: روى عن سليمان بن نجاح المقرئ واختص به وتحقق، لازمه عشرين سنة وأخذ عنه القراءات وسمع منه جل روايته، وهو أثبت الناس فيه، سمع البخاري من أبي محمد الركلي ومسلماً وأبا داود من طارق ابن يعيش، والترمذي من ابن سعادة، وأجازه أبو علي بن سكرة.

وكان منقطع القرين في الفضل والدين، والورع والزهد والصلاح، مع ثقة وعدالة وتواضع وإعراض عن الدنيا والتقلل منها، صواماً قواماً كثير المعروف والصدقة، إذا خرج لضيعة تبعه الطلبة من قارئ وسماع حديث، وهو منشرح الصدر منطلق الوجه طويل الاحتمال لا يضجر ولا يسأم مع كبره، أسنّ وعمر. وهو آخر من حدث عن أبي داود بالأندلس سماعاً، انتهت إليه رئاسة الإقراء عامة عمره لعلو روايته وصحتها وإمامته فيه وشهرة عدالته، انتفع الناس به طويلاً ورحلوا إليه.

أقرأ وأسمع بلبسية نيحاً وستين سنة، مولده بعد السبعين وأربعمائة وقيل: عام أحد وسبعين، توفى عن نيف وتسعين في رجب سنة أربع وستين وخمسمائة، وحضر جنازته السلطان وغيره، وتبعه ثناء جميل، وتزاحم الناس على نعشه يتمسحون به، وكان يسأل الله في مرضه موته يوم الجمعة حتى عرف من حاله، ثم قبض يوم الخميس ودفن يوم الجمعة.



٣٩٥- علي بن صالح بن أبي الليث العبدري أبو الحسن يعرف بابن عز الناس

قال ابن الأبار: سمع من ابن الصقيل وجال في الأندلس ولقى أبا القاسم ابن ورد، وابن العربي فأخذ عنهما وسمع منهما، وكان فقيهاً حافظاً متفنناً عالماً بالأصول والفروع، دقيق النظر جيد الاستنباط فصيح العبارة لسنا، أديباً يقرض الشعر، صاحب ضبط وإتقان يغلب عليه الأصول، واصطنعه ابن غانية لنباهته وشهرة معرفته، ثم انقلب لشرق الأندلس فكان كبير فقهاؤها ورأس مفتيها ومشاوريها، له تأليف ككتاب العزلة في شرح معاني التحية، درس وحدث، أخذ عنه ولده محمد، وأبو عمر بن عياد.

مولده سنة ثمان وخمسمائة وقتل مظلوماً في رمضان سنة ست وستين وخمسمائة، وكان قتله لسعاية عند السلطان محمد بن سعد.

٣٩٦- علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن يعيش من ذرية عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري

قاضي إشبيلية أبو الحسن، سمع أبا الحسن شريحاً وابن العربي وناظر في المدونة عند أبي مروان الباجي، وسمع ابن عتاب وابن رشد وناوله تأليفه، وصاحبه ابن الحاج وأبو الحسن ابن بقي وابن مغيث، وأخذ العربية عن ابن الأخضر وأجازه أبو عمران ابن أبي تليد وغيره.

كان من أهل العلم والفهم، فقيهاً مشاوراً محدثاً عدلاً متقدماً بذاته وشرفه، له تأليف في مناسك الحج حدث به، أخذ عنه أبو بكر ابن أبي زمنين وأبو الخطاب بن واجب.

[٣٩٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٣٣٣.

[٣٩٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٣٣٣.

توفى في ربيع الأول سنة سبع وستين وخمسمائة، وكانت جنازته مشهورة وأثنوا عليه جميلاً. مولده بياجة سنة تسعين وأربعمائة. صح من ابن الأبار.

٢٩٧- علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله

الأنصارى، أبو الحسن المتيطى، وبه اشتهر

صاحب الوثائق المشهورة، ومتيطة قرية من أحواز الجزيرة الخضراء بالأندلس، لازم بمدينة فاس خاله أبا الحجاج المتيطى وبين يديه تعلم عقد الشروط، واستوطن مدينة سبتة ولازم بها مجلس أبي محمد عبد الله ابن القاضى أبى عبد الله بن عيسى للمناظرة والتفقه، ومهر فى كتابة الشروط واستقل حتى لم يكن فى وقته أقدر منه عليها، وكان له فى السجلات الطوال طبع مؤاتٍ لا يواتيه فى سواها، وكان طبعه فيها أكثر من فقهه.

كتب بسببة للقاضى أبى موسى عمران بن عمران وبإشيلية، وناب عنه فى الأحكام بإشيلية، وولى قضاء شريش مستقلاً وأصابه عذر لازمه نحو عامين ومات مستهل شعبان سنة سبعين وخمسمائة، هكذا أفادنى ترجمته صاحبنا المؤرخ محمد بن يعقوب الأديب، رحمه الله تعالى.

٢٩٨- علي بن عبد الله بن خلف بن محمد بن عبد الرحمن

ابن عبد الملك الأنصارى أبو الحسن، يعرف بابن النعمة

ولد بالمريّة وسكن بلنسية، أخذ عن أبى الحسن بن شفيح وسمع من ابن أبى الحسن بن سرحان، ولازم أبا محمد البطليوسى زمناً طويلاً، وروى عن

[٢٩٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٣٣٤.

[٢٩٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٣٣٤.

أبى بحر. وأدرك بقرطبة أعلامها الجليلة، فتفقه بآبن راشد، وآبن الحاج وسمع الحديث من أبى محمد بن عتاب، وآبى الحسن بن مغيث، وآبى القاسم بن بقى، وآخيه أبى الحسن وجماعة. وبيبلنسية من ابن العربى، وبالمرية من أبى على الصدقى. وآجازه جماعة كأبى عمران بن أبى تليد وشريح، وله برنامج حافل.

تصدر ببلنسية لإقراء القرآن وإسماع الحديث وتدريس الفقه وتعليم النحو، مثابراً على الإفادة، راغباً فيها يعين تلاميذه ويبدل أحواله، عالماً متفتناً حافظاً للفقه والتفسير والسنن والآثار، متقدماً فى علم اللسان فصيحاً مفوهاً فاضلاً ورعاً معظماً عند الخاصة والعامة، محبباً إليهم بحسن خلقه ولين جانبه، معروفاً بمعانة الرواية ومثانة الديانة، كتب بخطه كثيراً، ولى الشورى ببلنسية مع الصلاة والخطبة دهرًا طويلاً، انتهت إليه رياسة الإقراء والفتوى، رأس المشاورين بها.

له تأليف مفيدة جليلة كرى الظمان فى تفسير القرآن عدة أسفار كبار، والإمعان فى شرح سنن النسائى أبى عبد الرحمن لم يتقدمه أحد لمثله، بلغ فيه الغاية احتفالاً وإكثاراً، أخذ عنه الناس وانتفعوا به ووصفوه بالجلالة والرسوخ فى العلم والدين، وهو خاتمة العلماء بشرق الأندلس، توفى ببلنسية فى رمضان سنة سبع وستين وخمسائة. مولده بعد التسعين وقيل سنة تسعين وأربعمائة.

صح من ابن الأبار.

وقد ذكره ابن عبد الملك فى التكملة وأثنى عليه جداً.

٣٩٩- علي بن حرزهم

تقدم أول العلويين ولكن هذا موضعه، قال ابن الأبار: منسوب لجدّه، من أهل فارس، عالماً فقيهاً متفتناً بالرواية، غلب عليه الزهد والورع والتصوف، دخل الأندلس وأخذ عنه جماعة كأبي الحسن بن خيار.

* * *

٤٠٠- علي بن الحسين اللواتي القاسي أبو الحسن

قال ابن الأبار: روى ببلده عن أبي جعفر بن باقى وأبي الحجاج الضريرى وغيرهما، وأخذ بالأندلس عن ابن الأخصر العربية، وعن غيره الحديث، كان فقيهاً حافظاً مشاوراً مفتياً فارضاً مقدماً فى الشروط عدلاً فاضلاً، أخذ عنه جماعة منهم: أبو عبد الله بن عبد الحق التلمسانى.

توفى سنة ثلاث وسبعين وخمسائة. مولده سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

* * *

٤٠١- علي بن يحيى بن القاسم الصنهاجى أبو الحسن

قال ابن الأبار: نزل الجزيرة الخضراء فنسب إليها، ودرس بها الفقه وعقد الشروط وولى قضاءها، وكان متواضعاً كثير الأوراد صاحب علم وعمل، وله فى الشروط مختصر مفيد جداً سماه المقصد المحمود فى تلخيص العقود كثر استعمال الناس له فوجودته تدل على معرفته.

توفى فى ربيع الأول سنة خمس وثمانين وخمسائة عن نحو ستين سنة.

* * *

٤٠٢- علي بن سعيد أبو الحسن الرجراجي

صاحب مناهج التحصيل في شرح المدونة، الشيخ الإمام الفقيه الحافظ الفروعى الحاج الفاضل، لخص في شرحه المذكور ما وقع للأئمة من التأويلات واعتمد على كلام القاضى ابن رشد والقاضى عياض وتخريجات أبى الحسن اللخمي، كان ماهراً في العربية والأصلين، لقي بالشرق جماعة من أهل العلم منهم أبو موسى الجزولى لقيه على ظهر البحر وتكلم معه في مسائل العربية، وأخذ عنه كثير من أهل المشرق، هكذا نقلت هذه الترجمة من خط أبى العباس الونشريسي.

٤٠٣- علي بن محمد بن محمد

إشبيلي الأصل ولد بفاس وسكن سبتة، أبو الحسن، أخذ عن أبى القاسم ابن حبش وغيره، أقرأ أصول الفقه وألف فيه، وفي الناسخ والمنسوخ وكتاب البيان في تنقيح البرهان وكتاب المدارك في وصل مقطوع حديث مالك، وعقيدة أصول الدين وشرحها في أربعة أسفار، حدث عنه عبد العظيم المنذرى. توفي في حدود عشر وستمائة. صح من ابن الأبار.

٤٠٤- علي بن الفضل بن علي، أبو الحسن المقدسى ثم الإسكندري

الحافظ العلامة شرف الدين المالكي، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتخرج على السلفى، وكان من حفاظ الحديث وأئمة المذهب العارفين به،

[٤٠٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٣٦/١.

[٤٠٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٣٦/١.

[٤٠٤] من مصادر ترجمته: حسن المحاضرة ٣٥٤/١، وكفاية المحتاج ٣٣٧/١.

وله تصانيف، مات بالقاهرة سنة إحدى عشرة وستمئة.

صح من تاريخ مصر للسيوطي^(١).

٤٠٥. على بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم

ابن يحيى الكتامي الحميري من أهل فاس

قرطبي الأصل أبو الحسن، يعرف بابن القطان، سمع أبا عبد الله بن الفخار وأكثر عنه، وأبا الحسن بن النقرات. وبقرطبة أبا ذر الخشني، وأبا الوليد زكريا بن عمر، وأبا عبد الله التجيبي وغيرهم. وكتب إليه أبو جعفر ابن مضاء، وأبو محمد بن الفرس، وابن زرقون، وأبو الحسن بن كوثر.

كان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لرجاله وأشدهم عناية بالرواية مع تفنن ومعرفة ودراية، جمع برنامجاً مفيداً في شيوخه.

رأس طلبة العلم بمراكش ونال دنيا عريضة في خدمة السلطان، ألف كتاب النزاع في القياس وشرح أحكام عبد الحق، ومقالات في الأوزان وغيرها. درس وحدث وأخذ عنه وامتحن في فتنة حدثت بالمغرب أول سنة إحدى وعشرين وستمئة فخرج من مراكش وعاد إليها واضطرب أمره إلى أن توفي بسجلماسة، وهو قاضيها بالبطن في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمئة. صح من ابن الأبار.

قلت: وهو مالكي المذهب، صرح به سيدي محمد الخطاب في شرح خليل، وله كتاب النظر في أحكام النظر.

(١) حسن المحاضرة ١/٣٥٤.

[٤٠٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٣٧.

٤٠٦. على بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم التجيبي المعروف بالحرالي

قال ابن الأبار: أندلسي الأصل ولد بمراكش ونشأ بها، أخذ عن ابن خروف وأبي الحجاج بن نموى وغيرهما، رحل وحج ولقى جماعة من العلماء وناظر معهم فبرع وجال في البلاد وشارك في فنون ومال إلى النظريات وعلم الكلام وأخذ عنه، وتوجه ثانية للشرق، وتوفى فجأة في الشام سنة سبع وثلاثين وستمائة. اهـ.

وقال غيره: الشيخ الفقيه الإمام المطلق الزاهد الورع، بقية السلف وقدوة الخلف أبو الحسن كان بدء أمره بمراكش ثم تخلى عن الدنيا ورحل للشرق ولقى جلة العلماء شرقاً وغرباً، فمن أهل الغرب ابن خروف وأبو الحجاج ابن نموى وأبو عبد الله القرطبي وإمام الحرم الشريف وغيرهم.

قال أبو العباس الغبريني في عنوانه: تعلمنا عليه الفاتحة في نحو ستة أشهر يلقى في التعليم قوانين تنزل في علم التفسير منزلة أصول الفقه من الأحكام، حتى من الله تعالى ببركات ومواهب لا يحصى، وعلى أحكام تلك القوانين ألف كتاب مفتاح اللب المقفل على فهم القرآن المنزل، وهو ممن جمع العلم والعمل.

كان أعلم الناس بالأصلين والمنطق والطبيعات والإلهيات، صنف فيها تأليف، أخبرنا الفقيه أبو محمد بن عبد الحق قال: كنا نقرأ عليه «النجاة» لابن سينا فكان ينقض عراه نقضاً نقضاً، وأعلم الناس بالفقه معقوله ومنقوله، أخبرنا شيخنا عبد العزيز بن مخلوف قال: لما ظهر له اعتقاد فقهاء وقته قُصُورَ باعه في مذهب مالك لاستغراقه في فنون العلم أقرأ التهذيب فيين في

[٤٠٦] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٦٢، وعنوان الدراية ص ١٤٣، وكفاية المحتاج

كثير من مواضعه مخالفته لأصل المدونة ومغايرته لها فيأمر بالأصل فيساق فيبين المخالفة بينهما، وأما علم التفسير فكان يورده ويناسقه نسقاً بديعاً.

وله تفسير سلك فيه سبيل التحرير، تكلم عليه لفظة لفظة، ووقع الكلام بينه وبين الشيخ عز الدين بن عبد السلام إمام مصر في زمنه على التفسير طلب أن يقف على شيء منه فلما وقف عليه قال أين قول مجاهد؟ أين قول ابن عباس؟ أين قول قتادة؟ وكثر القول في مثل هذا ثم قال: يخرج من بلادنا، فلما بلغ كلامه الشيخ قال هو يخرج ويقيم عبد الله فكان كذلك، وله تقدم في علم الحديث وعلو سند، وله تقدم في العربية نحواً ولغة وأدباً، له فيه التآليف الحسنة والشعر الرائق، وفي علم الفرائض ما لم يسبق إليه.

وأما علم التصوف فهو الإمام فيه ولعمري ما رأيت مثل كتابه الوافي في الفرائض، وكان أحسن الناس خلقاً، قال: أقمت في مجاهدة النفس سبعة أعوام حتى استوى عندي من يعطيني ديناراً أو يزيديني، وكان زهده حقيقاً ظاهراً وباطناً، أصبح ذات يوم لا شيء لأهله، وكانت جاريتة أم ولده تسمى كريمة سيئة فاشتدت عليه في الطلب وأن الأصاغر لا شيء لهم قال لها: الآن يأتي من قبل الوكيل ما نتقوت به، فبينما هما كذلك إذ الحمال يضرب الباب بشكارة قمح فقال لها يا كريمة ما أعجلك هذا الوكيل بعث بالقمح فقالت: ومن يصنعه؟ فأمر فتصدق به وقال لها: يأتيك ما هو أحسن منه فانتظرت يسيراً وبدا لها فتكلمت بما لا يليق، فبينما هم كذلك فإذا بحمال شكارة سميد فقال لها: هذا سميد أيسر وأسهل من القمح فلم يقنعها ذلك فأمر بصدقته أيضاً، فلما تصدق به زادت في المقال، وإذا برجل على رأسه كاملي فقال لها: يا كريمة قد كفيت المثونة علم الوكيل بحالك...

ومن كراماته أيضاً أن بعض طلبته اجتمعوا في نزهة وأخذوا حلياً من زينة النساء فزينوا به بعضهم ثم جاءوا بعد لمجلس الشيخ، فتكلم الذي في يده الحلي وأشار بيده، فقال الشيخ: يد يجعل فيها الحلي لا يشار بها في الميعاد. ومنها أنه أصاب الناس جفوف ببجاية فأرسل إلى داره يسوق ماء للفقراء

فامتنعت كريمة وانتهرت رسوله فسمع كلامها فقال للرسول قل لها يا كريمة والله لأشربن من ماء المطر الساعة، فرمق السماء بطرفه ودعا ورفع يده به وشرع المؤذن في الأذان، فما ختم أذانه حتى أمطرت كأفواه القرب. توفى بحماة من الشام سنة سبع وثلاثين. اهـ كلام الغبريني.

ويذكر أن بعض تلاميذه كان مولعاً بالخمر فاعتكف عليها ليلة وسقطت على وجهه زجاجة فأثرت فيه، فلما أصبح جاء إلى الشيخ وفي وجهه أثرها فأنشد مكاشفاً:

لا تسفكن دم الزجاجة بعدها إن الجروح كما علمت قصاصُ
فحشم الطالب وتاب.

قال الذهبي: أبو الحسن الحرالي أندلسي ولد بمراكش، وحرالة قرية من أعمال مرسية، له تفسير فيه أشياء عجيبة لم أتحقق ما تنطوي عليه العقيدة، غير أنه تكلم في وقت خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج وماجوج، ورأيت شيخنا المجد التونسي يتغالي في تفسيره ورأيت غير واحد معظماً له، وتكلم جماعة في عقيدته، كان من أعلم الناس.

وقال لنا شرف الدين البارزي: تزوج بحماة وكانت زوجته تؤذيه وتشتمه وهو بيتسم ويدعو لها، وأن رجلاً راهن جماعة على أن يخرجه فقالوا لا تقدر فاتاه وهو يعظ وصاح قائلاً له: كان أبوك يهودياً فأسلم، فنزل من الكرسي فظن الرجل أنه غضب وأنه تم له ما رامه فوصل إليه فخلع قرظية عليه فأعطاهها له وقال: بشرك الله بالخير لأنك شهدت لأبي بالإسلام. اهـ.

وقال بعضهم: ما نقله الذهبي في عقيدته عن بعضهم لا يسلم له لأن الغبريني أعلم به لأن أهل كل قطر أعلم ببعضهم، والموجود من تفسيره من أوله إلى قوله تعالى في آل عمران: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ [آل عمران: ٤٣٧]، وهو تفسير حسن، وعليه نسج البقاعي مناسباته، وذكر أن هذا القدر هو الذي وقف عليه منه. اهـ.

٤٠٧- على الزيات

الشيخ الفقيه الصالح الأصيل الفاضل المتعبد أبو الحسن، حافظ المذهب محصل له متقن مجيد، قرأ بالأندلس واستوطن بجاية وأقرأ بها وانتفع الناس بعلمه ودينه، ثم رحل لحاضرة إفريقية وكان يقرأ عليه كتب المذهب كالتهذيب والرسالة والجلاب والتلقين وغيرها إلى أن توفي بها، يأكل من كد يمينه معرضاً عن خطط الفقهاء، ولو أرادها ما تعذرت عليه. اهـ من عنوان الدراية.

قلت: وهو من شيوخ العارف بالله ابن أبي جمرة.

٤٠٨- على بن أبي نصر، فاتح بن عبد الله البجائي

قال ابن الأبار: كان أبوه رومياً أسلم، وكان ذا وجهة يكنى أبا الحسن، دخل الأندلس وسمع بمكة يونس بن يحيى الهاشمي وبالقدس أبا الحسين بن جبير، وبدمشق الدمياطي، وبالإسكندرية الأبياري، وعاد إلى بجاية فأقرأ وأسمع، وكان متقناً ضابطاً أميناً ثقة عدلاً صدرأ في الزهد والورع والانقباض توفي بها آخر جمادى الأخيرة سنة ست وستين وخمسمائة. اهـ.

٤٠٩- على بن عبد الله النميري أبو الحسن الشهير بالششتري

قال الشيخ زروق: هو الشيخ العارف أحد الصوفية من أبناء الملوك ثم صار من سادات الصوفية، كان يقرأ عليه القرآن والسنة، عارف بالحديث،

[٤٠٧] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٦٣، وعنوان الدراية ص ١٩٧، وكفاية المحتاج ٣٤١/١.

[٤٠٩] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٦٤، وعنوان الدراية ص ٢٣٩، وكفاية المحتاج ٣٤٢/١.

وأما علم الأسرار والأنوار والحكم والأذواق فحاز فيه قصب السبق، وكتبه دائرة على تحقيق العلم، ونسبته لششترى قرية من الأندلس، بمجمتين فمئنة فوقية فراء، دخل بجاية وأقام بها، وشيخه ابن سبعين، وهما ممن تكلم فيه، توفي بالطينة من عمالة القدس.

قال له أصحابه: من الفقير؟ قال الذى يمشى بعد موته ثمانية عشر ميلاً، وذلك يوم الثلاثاء سابع صفر سنة ثمان وستين وستمائة، وقد استحسن مقطعاته جماعة من أهل الفضل كابن عباد وغيره، ووجد بالخاصية أنها محفوظة من الفسقة أن يذكروها فى فسقهم، ومن ذكرها كذلك أصابه بلاء يدفع فيه إلى قطع رقبته، وهى محتوية على ثلاثة معان تغزل وهو أقل ما فيها، وسلوك وهو مستوفى فى بعضها، وفناء وأحكامه.

وقد نسج الناس على منواله كثيراً فما أبرقوا ولا أرددوا ولا قاموا ولا قعدوا إلا من قل وندر لأنهم إن أصابوا علماً أخطأوا حالاً وبالعكس، وقد نسب إليه كثير مما ليس له، وجملة ما يوجد فى المنسوب إليه نحو سبعين مقطعة. اهـ.

وقال الغبرنى فى عنوان الدراية: هو الفقيه الصوفى عالم بالحكمة وطريق الصوفية متقدم فى علم النظم والنثر، أكثر الشيوخ يرجحونه على شيخه ابن سبعين، ولما وصل ساحل الشام قال: ما اسم هذه البلدة؟ قيل له: الطينة. قال لهم: حنَّت الطينة إلى الطينة فتوفى بها.

ومن كراماته أن رجلاً من أصحابه أسر فسمعه الفقراء يقول: إينا يا أحمد فقيل من أين أحمد الذى ناديته يا سيدى فى هذه البرية؟ فقال من تسرون به غداً إن شاء الله، فى الغد ورد هو وأصحابه بلاد فاس فإذا بالرجل المأسور فقال لهم هنيئاً لنا باقتحام العقبة صافحوا أحاكم المنادى. توفي سابع عشر صفر سنة ثمان وستمائة. اهـ.

قلت: وهو ممن اختلف فيه كشيخه ابن سبعين من التكفير إلى القطبانية

عرّف به ابن الخطيب فى الإحاطة ونسبه أبو حيان فى نهره إلى القول بالحلول، قال الشيخ زروق: رمى جماعة بالقول بالحلول والظهر مع أنه كفر كالحلاج والشردى وابن أحلى وابن قسى وابن ذو سكين والعفيف التلمسانى والعجمى الأيكى والأقطع والششتى وابن عربى وابن الفارض وابن سبعين وآخرين، ذكرهم بذلك أبو حيان، والظن بهم البراءة مما رموا به، ولكن ضاقت عليهم العبارة عن حقائق تصريح العلم فأدت بظاهر ما يتوهم أنهم براء منه، هذا معتقدنا فيهم وعند الله تعالى الموعد. اهـ.

ومن بالغ فى الخطّ عليهم وكفرهم الشيخ برهان الدين البقاعى فى تأليف له فى ابن الفارض، وعند الله يجتمع الخصوم.

٤١٠- على بن عبد الله المتيوى

الفتية الحافظ المدرس الصالح الورع أبو الحسن، كان من حوز سبته ونزل بها ودرس بها، كان من حفاظ فروع المذهب، يحكى عنه أنه عرض المدونة يوماً واحداً عن ظهر قلب، ثم صار بعد يجعل الكتاب تحت ركبته ويلقى من حفظه، شرح الرسالة شرحاً نقل فيه أقوال الأئمة الذين تدور عليهم الفتوى فى المذهب ولم يتعرض لألفاظها، انتهى فيه لأحكام الدماء فمات.

ومن ورعه أنه أعاد صلاة ثلاثين سنة من عمره قال: لشغلنا إذ ذاك بالمسائل وعمارة الفكر بها فى الصلاة وقت الشباب، توفى فى ذى الحجة عام تسع وستين وستمائة. ذكره ابن خمسين فى الأعلام. صح من الكوكب الوقاد فيمن دفن بسبته من العلماء والزهاد.

٤١١- علي بن وهب بن دحيق العيد

العلامة مجد الدين واند تقى الدين نزيل قوص، كان جامعاً لفنون العلم موصوفاً بالصلاح والتأله معظماً فى النفوس، روى عن على بن الفضل وغيره، مات فى المحرم سنة سبع وستين وستمائة.

٤١٢- على بن محمد بن منصور بن أبى القاسم بن المختار

ابن أبى بكر بن على الجذامى الإسكندرى أبو الحسن الشيخ زين الدين
ابن المنير شارح البخارى أخو ناصر الدين

ذكره فى الأصل وقصر فيه جداً.

وقال العبدرى فى رحلته: شيخنا الفاضل الفقيه العامل الكامل الرئيس الأوحد القاضى الجليل العدل، شرف الفقهاء والمفتين واسطة قلادة المدرسين، صدر البلغاء ورأس الكتاب والناظمين وحيد العلماء وفخر المصنفين، ذو المآثر السنية والمفاخر زين الدين ابن المنير، بحر علم تفيض أمواجه، وغيث سماح لا يفيض لجأه، متصرف فى العلم وفنونه ومتحقق بتميز أبقاره وعونه، متسلط بثاقب ذهنه على استنباط عيونه^(١).

وما رأيت من اجتمع له من حسن الحفظ وجودة اللفظ وذكاء الفهم ما اجتمع له ولا رئيساً يجعل العلم قيد همته كما جعله، استظهر فى صغره دواوين العلم ولم يتغير حفظه لها فى كبره، مع ما منح من حسن الخلق وجميل العشرة وكمال الإنصاف، إلى طلاقة الوجه واليد واللسان^(٢).

[٤١١] من مصادر ترجمته: حسن المحاضرة ٤٥٧/١، وكفاية المحتاج ٣٤٤/١.

[٤١٢] من مصادر ترجمته: رحلة العبدرى ص ١٠٠، وكفاية المحتاج ٣٤٤/١.

(١) رحلة العبدرى ص ١٠٠.

(٢) رحلة العبدرى ص ١٠٠.

وله اقتدار حسن على التأليف ومكنة فى إجادته، شرح البخارى شرحاً مؤسس المبانى محقق المعانى حسن العبارة، إن تم كان مفتاحاً يعول عليه فى حل المشكلات ومصباحاً فى إزاحة ظلام الشكوك، ولما وقف الشيخ الصالح رئيس العلم بمكة المحب الطبرى عليه استحسنة وقرظه، وكذا العلم العراقى، وكان أخوه ناصر الدين تكلم على أربعمائة ترجمة مشكلة فحل إشكالاتها فى تأليف، وسمعت شيخنا هذا يذكر تأليف أخيه ثم قال: لا يعدم فيما تخلص من تأليفنا هذا أربعة آلاف ترجمة كلها مشكل. اهـ.

وهو ممن يسر بمعرفته ويطنب فى صفته، على أنه قد ترجم على كماله عدم إضرابه فى القطر وإشكاله. اهـ ملخصاً.

قال فى الديباج: لم أقف على وفاته. اهـ.

قلت: وقد ذكرها أبو القاسم التجيبى فى رحلته فقال: صلينا بالإسكندرية بعد صلاة الجمعة ثالث عشر ذى الحجة سنة خمس وتسعين وستمائة على جماعة منهم الشيخ الفقيه الفاضل زين الدين ابن الإمام الفاضل وجيه الدين أبى المعالى محمد بن منصور بن المنير الإسكندرى أخو ناصر الدين، كان أحد الفضلاء المدرسين بهذا الثغر الموصوفين بالحفظ والإتقان، ألف وصنف وأفاد. اهـ.

٤١٣ - على بن مخلوف بن ناهض النويرى

ولد سنة أربع وثلاثين وستمائة، واتصل بالملك المنصور قلاوون فصيره وصياً على ولده محمد وعرض عليه الوزارة فامتنع، وولى القضاء سنة خمس وثمانين، ثم ولى نظر الخزانة واستقر بعد موت تقى الدين بن شاس

[٤١٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٦١، وحسن المحاضرة ٤٥٨/١، والدرر الكامنة

فبأشر نحواً من ثلاثين سنة، لكنه عزل، وفي طول هذه المدة كان يقول للناصر أنا وصى عليك فيقول: بل على إختوتى، فيقول: بل عليك فيغضب ويعزله ويسرع بإعادته ولا يرجع عن دعواه.

وأقام فى قضية فتح الدين بن التقي حتى أثبت زندقته فضرب عنقه وهو يصبح أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله. اهـ من الدرر الكامنة^(١).

قال السيوطى: قاضى القضاة زين الدين ولى قضاء الديار المصرية ثلاثاً وثلاثين سنة، وكان مشكور السيرة، مات سنة ثمانى عشرة وسبعمائة^(٢).

٤١٤- على بن عبد الرحمن بن تميم اليفرنى، شهر بالطنجي

الفيقيه الحافظ الفرضى الحسابى، له تقييد على المدونة، أخذ عن أبى الحسن الزرويلي، وأخذ عنه الحافظ السطى، وتوفى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

٤١٥- على بن يونس بن عبد الله الهوارى التونسى

نور العين أبو الحسن

قال خالد البلوى فى رحلته: من العلماء المتبحرين شيخاً عالماً مصنفًا حل كنف العلم والعلا وجلّ قدره فى الجلة الفضلاء، قطع الليالى ساهراً فارتوى من المعارف فأثمر وأورق وغرب وشرق وجمع وفرق، وفى فنون العلم استغرق فأدرك غاية المجد وجمع أشتات الفضائل، ورفع ألوية الفواضل، فلا نرى أزين من لقائه ولا أحسن من إلقائه، ولا أحلى من محادثته ولا أجلى

(١) الدرر الكامنة ٣/١٢٧.

(٢) حسن المحاضرة ١/٤٥٨.

[٤١٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٤٦.

[٤١٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٤٧.

من مناقشته، لقي أكابر الشيوخ، لقيته بالإسكندرية فسمعت منه جملة من تخميس ابن مهيب لعشرينيات الفزاري، وحدثني بها سماعاً عن أبي العباس اللبلي عن ناظمه ابن مهيب، شرح ابن الحاجب الأصيلي وتنقيح القرافي - ولد في ذي الحجة عام ثمانية وستين وستمائة. اهـ ملخصاً.

٤١٦. علي بن محمد بن أبي القاسم، هبة الله الأنصاري
الخزرجي أبو الحسن نجم الدين بن زين الدين أبي عبد الله
ابن جمال الدين أبي القاسم الإسكندري

قال خالد البلوي: الشيخ العلامة كان عالماً بالأحكام والشروع، مفتي الأمة في الخطب المروع، إماماً في الحديث والنحو والفروع، فهو النجم في أوجه والبحر متدفقاً لموجه، له عقل راجح وعلم واضح ونور لائح، صالح للخيرات إيضاعه وخبه، وبالصالحات غرامه وحبه، ولي قضاء بلده وحسن سيرته وإمضائه في حالتي سطوته وإغضائه، ثم تركه متطبباً وطبعاً، واشتغل بربه قلباً وذهناً وبصراً وسمعاً، وأقبل على العبادة والإفادة بإخلاص ويقين، رحل وحج عدة مرار لا ينفك عنه يومه إلا وهو ذاكر ولا ليله إلا وهو راع، ورزق أولاداً حملة علم وفضل وحلم بلغوا من بره فوق مراده وعكفوا على تقبيل رجله فضلاً عن يده، وعلامة الصالح نجابة ولده وعمرت بفؤاده المدارس فعظم الانتفاع بها في المجالس، أخذ عن قاضي القضاة الزين أبي القاسم بن الحسن بن رشيق، والتاج العراقي الشريف وغيره. مولده في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وستمائة. اهـ ملخصاً.

٤١٧ - على المنتصر أبو الحسن التونسي صالحها

قال خالد البلوى: كان من الأولياء والأفراد والعلماء الزهاد الشيخ العالم الولي . اهـ .

وقال غيره: كان صالحًا زاهدًا صوفيًا مبرزًا، له كرامات، توفي ليلة الخميس خامس جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وهو أحد الرجلين اللذين قال ابن عرفة: لم أدرك في زمانى مبرزًا إلا هما، والآخر أحمد بن عاشر، نفعنا الله بهم .

٤١٨ - على بن محمد بن سليمان بن حسن بن الجباب

الأنصارى الفرناطى

ذكره فى الأصل . وقال: أبو عبد الله الحضرمى فى فهرسته: شيخنا الشيخ الفقيه الجليل شيخ الكتبة ورئيسها وكبير الطبقة وعالمها العالم المتفنن الأوحد الفاضل الأديب البليغ الشهير الصالح الخاشع النبىه المبارك، أخذت عنه جملة من تأليفه وسمعت عليه كثيرًا فى فنون وأنشدنى لنفسه:

أرى الدهر فى ألوانه متقلبًا فإياك لا تأمنه يوماً فتخدعًا

فما هو إلا مثل ما قال قائل مكرّ مفرّ مقبل مدبر معًا

توفى - قدس الله روحه - ثالث عشر شوال سنة تسع وأربعين، وحضر جنازته السلطان فمّن بعده، وولد يوم السبت ثالث جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وستمائة . اهـ .

[٤١٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٤٨ .

[٤١٨] من مصادر ترجمته: الإحاطة ٤/١٢٥، والديباج الترجمة ٣٩٧، وكفاية المحتاج ١/٣٤٩ .

٤١٩- علي بن عبد الحميد السخاوي

كان فقيهاً عارفاً بمذهبه، اعترف له أهل عصره بالتقدم في ذلك ووصفوه بأنه أحفظ أهل زمانه لمذهب مالك مع الدين المتين والأمانة والصيانة، حج مرات وقدم إلى دمشق ثم إلى مصر، فتولى القضاء عوضاً عن التاج الإخنائي فباشر مباشرة حسنة نيفاً وسبعين يوماً مع ضعفه في أكثرها، ثم مات في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وسبعمائة، فلما مات أعيد تاج الدين، قال ابن حبيب: كان رأساً في مذهب مالك، وقال العراقي: كان شيخ المالكية وفقههم بديار مصر والشام.

٤٢٠- علي بن عبد الصمد الجلاوي أبو الحسن

قال الشهاب بن الهائم الفرضي في شرح ألفيته في الفرائض: شيخنا الإمام أبو الحسن الجلاوي، بكسر الجيم، نسبة لجلاوة قبيلة: كان إماماً للعلوم جامعاً وفي فنونها بارعاً، مقدماً فيها على أقرانه منفرداً بالفرائض في زمانه، لا يشق له غبار في صناعة الغبار ولا يجري معه غيره في مضممار، وكأنه الإمام في علم الكلام، كان شيخاً مباركاً ولطريق السلف سالكاً ولأرباب الدنيا تاركاً، وللفقراء في خشن العيش مشاركاً، يرغب في الخمول ولا يحب الفضول، لا يكاد يعرفه من لا يسأله، ولا يعلم رتبته من لا يبادله، بلغ في السخاء وحسن الخلق رتبة معروفة وأوقاته كلها في الخير مصروفة، إما في نظر وفكر وإما في تلاوة وذكر وإما في استفادة أو إفادة أو في طاعة وعبادة، طباعه على الخير مجبولة وفكرته بالعلوم مشغولة، درياً في التعليم والتحصيل، متمكناً في التصوير والتمثيل، حريصاً على التقريب والتسهيل،

[٤١٩] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٦٥، وكفاية المحتاج ١/٣٤٩.

[٤٢٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٥٠.

مجتهداً فى تقرئة الطالب والتكميل، شديد العناية بكتب المتقدمين يرغب فيها الطلبة والمشتغلين، ويرى أن تعليم الطلبة أهم من التصنيف، وكان ينهى الطالب عن الاعتناء بالمناقشة فى الحدود والترفيف.

ومناقبه كثيرة لا تحصى ولا تكاد تستقصى، توفى يوم الأربعاء ثالث وعشرين من ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة بمنزله بمصر بقرب جامع عمرو بن العاص ودفن بالقرافة. اهـ. ثم قال ابن الهائم: وفرائض الحوفى الكبرى كتاب نفيس ليس للمالكية فى الفن أنفوس منه، فيما أعلم، قرأته أجمع على أستاذى أبى الحسن الجلاوى المالكى. اهـ.

٤٢١. على بن محمد بن منصور الغمارى

أبو الحسن عرف بالأشهب^(١)

قال تلميذه الإمام ابن مرزوق الحفيد فى حقه: شيخنا العلامة توفى بفاس وقد أرسل إليها من تلمسان عام أحد وتسعين وسبعمائة. اهـ.

وقال المتورى فى فهرسته: شيخنا الأستاذ الحاج الراوية نور الدين أبو الحسن، توفى بفاس يوم الجمعة خامس رمضان عام أحد وتسعين. اهـ.

ومن أخذ عنه بالأندلس القاضى أبو بكر بن عاصم والشيخ أبو جعفر البقنى الجد شارح البردة وغيره.

[٤٢١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٣٥٠.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الأشعب».

٤٢٢. على بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن

الجذامي الملقب الثباهي الشهير بابن الحسن

قاضى الجماعة بقرنطرة الفقيه العالم العلامة، من أكابر المشهورين بها، ذوى الفصاحة والبلاغة والجلالة والاتصاف بالعلم والتفنن فى العلوم منقولها ومعقولها.

ذكره ابن الخطيب فى الإحاطة، وذكر ولادته عام ثلاثة عشر وسبعمائة، هكذا فى حفظى عنه. وقال ابن الخطيب فى ترجمة السلطان محمد ابن الأحمر: وقدم للقضاء الفقيه الحسيب أبو الحسن بن الحسن وهو عين الأعيان بمالقة مخصوص برسم التجلى والقيام بالعقد والحل، يسدّد ويقارب، وحمل الكل وأحسن فصاحة الخطبة والخطة مع نزاهة، ولم يقف فى حسن التانى على غاية وبرز تسمياً وحفظاً، فاتفق على رجاحته. اهـ.

وقال أبو زكرياء السراج فى فهرسته: الشيخ الفقيه الراوية قاضى الجماعة بالأندلس وخطيبها أبو الحسن، أخذ عن أبى محمد عبد الله بن أحمد التجيبى الموطأ والشفاء وأكثر الصحيحين، وعن الخطيب الطنجالى، والقاضى العارف أبى القاسم بن سعيد الحميرى، والوزير أبى بكر بن الحكيم، والقاضى أبى جعفر بن عبد الحق، وأبى القاسم الهنا، وقرأ على الفقيه الحاج أبى القاسم بن أحمد بن عمران الحضرمى بعض مختصر ابن الحاجب ومختصر الجلاب، والحاج أبى عبد الله محمد بن على الكونى الخطيب الساحلى وأبى الحجاج المنتشافرى.

قدم رسولا بفاس عام سبعة وستين ثم عام ثمانية وثمانين. اهـ ملخصاً.

وله المرقاة العليا فى مسائل القضاء والفتيا فى جزأين ويبحث فى مسألة الدعاء بعد الصلاة رام فيه الرد على الإمام أبى إسحاق الشاطبى، كان حياً

عام اثنين وتسعين، ولم أقف على وفاته، ولا بن الخطيب فيه هجو في كتاب
أعلام الأعلام فيمن بويغ من ملوك الإسلام قبل الاحتلام.

٤٢٣- علي بن محمد بن محمد بن وفا القرشي

أبو الحسن الأنصارى الشاذلى

العارف الكبير أبو الحسن القطب ابن العارف الكبير ابن العارف الكبير.
قال السيوطى: ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين وسبعمائة، وكان يقظاً،
حاد الذهن مالكى المذهب، له نظم كثير وكان أبوه معجباً به، وأذن له فى
الكلام على الناس وهو دون العشرين، مات سنة سبع وثمانمائة. اهـ.

قال أبو الطيب بن علوان: هو سيدنا وجه الطبقة ونقطة الدائرة على
الإطلاق لجميع الأنام قطب الوجود ونقطة أهل الشهود أبو الحسن ابن سيدنا
الإمام القطب أبى عبد الله بن قطب زمانه وأستاذ عصره وأقرانه أبى القاسم
محمد الأنصارى أمهات، القرشى آباءً، حضرت مشاهدته كثيراً وسمعت منه
كثيراً، وحكمه أكثر من أن نأتى عليها^(١).

وسمعت من حكمه قوله: العادة ما فيه حظ للنفوس، والعبادة ما كان
محضاً للملك القدوس، فرب قيام وصيام عادة، ورب طعام ومنام عبادة،
كونوا أرباب العبادات ولا تكونوا عبيد العادات، فمن ملكته عاداته فسدت
عليه عباداته. وقال: الأذكار مانح كثر الأنوار. وقال: من شهد نور الحق
ولم يخدمه استخدمته نفسه لمن لم يرحمه. ومن دعائه، رب إنى مغلوب
فانتصر، واجبر قلبى المنكسر، واجمع شملى المنتشر، إنك أنت الرحمن
المقتدر، اكفنى يا كفى فأنا العبد المفتقر^(٢).

[٤٢٣] من مصادر ترجمته: الضوء اللامع ٢١/٦، وكفاية المحتاج ٣٥٢/١.

(١) كفاية المحتاج ٣٥٢/١.

(٢) كفاية المحتاج ٣٥٢/١.

وأما نظمه ونظم والده البديع فكثير، ربما جمعت منه مجلداً على حروف أبجد من سائر ضروب الشعر، فمن نظمه سنة ثمانمائة بعد ذكره حكاية تلخيصها رؤيته للنبي ﷺ وهو ابن خمس سنين في المكتب فأقرأه سورة والضحي حتى حفظها من فيه ﷺ قال: وعلى قميص قطن يبلغ كُمه رُسغَه قال: فلما كمل سني خمسة وعشرين صليت يوماً الصبح فرأيته - صلوات الله عليه - ولست إذ ذاك بنائم وعليه ذلك القميص فنزعه وألبسنيه ثم ضمنى لصدرة الشريف قائلاً «وأما بنعمة ربك فحدث»، فقال ارتجالاً:

دع الحساد هلكى فى المحال	فقد وجبت لك الرتب العوالى ^(١)
تنعم أنت فى دعة وكشف	وذره فى التجادل والجدال
إذا أصبحت للرحمن فائمن	بعين الله من خوف الزوال
فملك لا يخف لمستفز	ولو نالت هواه بالجوالى
وعرش الحى لا يهتز إلا	لمن مقداره فى الحب عال
توجه للحبيب بلا التفات	وخل الغير فى شغل الخيال
فى قصيدة تنيف عن أربعين بيتاً.	

ولد ليلة الأحد حادى وعشرين من المحرم عام أحد وستين، توفى ليلة الخميس عشرين من ذى الحجة عام سبعة وثمانمائة، وكان أخوه أحمد عظيم الشأن نقطة دائرة العرفان، ولد عام ستة وخمسين وسبعمائة، وتوفى فى العشرين من شوال عام اثنى عشر وثمانمائة. اهـ كلام أبى الطيب ملخصاً.

قلت: وبيتهم بمصر، على ما قيل، بيت كبير ظهر فيه جماعة من الأولياء والصالحين بعد هذين الأخوين، وآخرهم سيدى إبراهيم، وفيهم إلى الآن بقية بمصر.

٤٢٤- علي بن يوسف القاضي نور الدين الزبيدي المصري

قال السخاوي: اشتغل بالفقه وبرع في زمانه وصار يتعاطى غرائب المنقولات، واشتدت مع ذلك مخالفته لأهل مذهبه مع المعرفة بالأحكام، وناب في القضاء مدة ثم استقل به في المحرم سنة ثلاث وثمانمائة بعد صرف ابن خلدون، مع قصر مدته دون ستة أشهر، عارض الصدر المناوي في واقعة فغضب منه وأفحش في خطابه فتأثر ولم يستطع أن يجيبه، [فحصل له انكسار من ثم، ثم^(١) سافر مع العسكر إلى قتال اللنك^(٢) فمات قبل أن يصل. اهـ.

٤٢٥- علي بن عثمان المنجلاطي الزواوي البجائي

من علمائها وفقهائها الجلة، أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الواغليسي وغيره، وهو والد العلامة أبي منصور مفتي بجاية الآتي في حرف الميم. قال الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في حقه: شيخنا أبو الحسن الإمام الحافظ، وعليه كانت عمدة قراءتي ببجاية. اهـ. وله فتاوى نقل بعضها في المازونية والمعيار.

[٤٢٤] من مصادر ترجمته: إنباء الغمر ٣٠٥/٤، التوشيح الترجمة ١٤١، والضوء اللامع ٥٥/٦، وكفاية المحتاج ٣٥٤/١.

(١) مكان ما بين الحاصرتين في المطبوع: «فحصل له ومن سافر مع العسكر» ولا وجه له.

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «اللك».

[٤٢٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٥٤/١.

٤٢٦- علي بن مكن من فقهاء مليانة

أخذ عن الإمام عبد الرحمن الواغليسي، له ذكر في نوازل المازوني، لم أقف على ترجمته.

٤٢٧- علي بن محمد بن سمعت الأندلسي الغرناطي

علامتها المحقق الإمام الفقيه النحوي الجليل البارص صاحب اليد الطولى فى العلوم مع تحقيق بالغ، أخذ عنه جماعة كالفاضى الإمام أبى يحيى بن أبى بكر ابن عاصم، ونقل عنه فى مواضع من شرحه لمنظومة والده فى الأحكام والشيخ أبى عبد الله الراعى^(١).

وذكر عنه أنه كان يقول: شيثان لا يصحان توبة الزمخشري من الاعتزال، وإسلام إبراهيم بن سهل الإسرائيلى، وذكر عنه أيضاً أنه كان لا ينطق بكلام فيه فحش، وأنه متى وجده فى شعر بدله، وكان يقرأ قول ابن مالك «أو مُفهِم ذات حَرٍ» ذات كذا. قال ابن عاصم: وله مسائل واشكالات شتى وجهها لإفريقية فأجابه عنها الأمير أبو عبد الله محمد الحسين الحفصى. ١٠هـ. ولم أقف على زيادة على هذا.

٤٢٨- علي بن موسى البجائى

من شيوخ [الشيخ] عبد الرحمن الثعالبي [لم أقف له على ترجمة].

[٤٢٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٥٥.

[٤٢٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٥٥.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «الداعى».

[٤٢٨] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٥٦.

٤٢٩. [على بن محمد البجائي

من شيوخ الشيخ عبد الرحمن الثعالبي لم أر له ترجمة^(١).

٤٣٠. على بن عبد الله بن محمد بن هيدور التادلي

كان إماماً في الفرائض والحساب، حسن الخط كثير التقييد، له مسائل في فنون، شرح تلخيص ابن البناء وقيد على رفع الحجاب له، توفي عام ستة عشر وثمانمائة.

٤٣١. على بن موسى بن عبيد الله^(٢) اللخمي البسطي

عرف بالقرياقى، الفقيه الموقت

قال تلميذه القلصادي في رحلته: شيخنا وبركتنا الفقيه الإمام الصدر العالم الخطيب الخطير النظار الكبير، أوجد الزمان وفريد البيان العديم الأقران المفتى المؤلف المدرس المصنف الذاكر لأحوال العرب وأسابها، حافظاً للغاتها وآدابها، له في العربية أوفر نصيب وفي التفسير والحديث والأصول والطب سهم مصيب، حتى ارتقى لدرجة عالية ورتبة سامية فشهد له بالفضل في الغيبة والعيان وأقر له صديقه وحاسده للدليل والبرهان.

قرأت عليه التلقين والإيضاح للفارسي، وأبعاضاً من الجلاب، وابن

[٤٢٩] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٥٦/١.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من المطبوع.

[٤٣٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٥٦/١.

[٤٣١] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادي ٨٧، وكفاية المحتاج ٣٥٧/١.

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «عبد الله».

الحاجب الفرعى وتنقيح القرافى وفصيح ثعلب وألفية ابن مالك، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وتأليفه المسمى بالتبصرة الكافية فى علمى العروض والقافية على الخزرجية، وحضرت عليه كثيراً من التفسير وكتب متعددة فى علوم شتى.

وكان كثيراً ما يتمثل بقول الشاعر:

ورهدنى فى الناس معرفتى بهم

وطول اختبارى صاحباً بعد صاحب^(١)

فلم ترنى الأيام خلا تسرنى

مباديه إلا ساءنى فى العواقب

ولا قلت أرجوه لدفع ملامة

من الدهر إلا كان إحدى المصائب

ولذا كان لا يخالط الناس، مع نزاهة نفس وارتفاع همة، كثير الصمت فصيح اللسان لم أسمع مثل خطبه ووعظه، فيما رأيت من البلدان.

وغضب عليه بعض الجبابرة فأخرجه من بسطة إلى برشانة فأقام بها عشرة أشهر ثم عاد لبسطة إلى أن توفى بها فى الوباء عاشر صفر عام أربعة وأربعين وثمانمائة وصلى عليه خارج المدينة لكثرة الناس فى جنازته. اهـ ملخصاً.

قلت: ووقع بينه وبين الإمام أبى القاسم بن سراج مفتى غرناطة نزاع فى مسائل منها مسألة قبله جوامع الأندلس المستقبلية لجهة الجنوب وغيرها، نقل بعضها فى المعيار.

٤٣٢ - علي بن عصفور أبو الحسن
أحد أصحاب الإمام أبي مهدي عيسى الغبريني

نقل عنه صاحبه أبو القاسم بن ناجي في شرح المدونة.

٤٣٣ - علي بن ثابت بن سعيد بن علي بن محمد بن علي
ابن سعيد بن محمد بن عبد الله بن يخلف بن عبد الرحمن بن محمد
ابن زيد بن يس بن عبد الملك بن محمد بن قيس بن أحمد بن محمد
ابن أبان بن عثمان بن عفان القرشي الأموي

هكذا نسبه شيخه الإمام ابن مرزوق الحفيد في إجازته له، كان مقطوع النظر في الورع والاجتهاد والدين، قائم الليل صائم النهار.

له من التآليف نحو ثمانية وعشرين تأليفاً أكثرها في أصول الدين والحديث والتاريخ والطب، منها ثلاثة شروح على البردة الكبير والوسط والصغير، وشرح لتفقيح القرافي، وشرح عقيدة الضرير.

أخذ عن الإمام ابن مرزوق، وتوفي في ذي الحجة متم عام تسعة وعشرين وثمانمائة، وسنه سبع وخمسون سنة، هكذا أصبته.

٤٣٤ - علي الوزر والي أبو الحسن

الشيخ الصالح المشهور، توفي بفاس سنة ثمان وستين وثمانمائة. صح من خط بعض أصحابنا.

[٤٣٢] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٥٧/١.

[٤٣٣] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٥٦/١.

[٤٣٤] من مصادر ترجمته: جذوة الاقتباس ٤٧٦/٢.

٤٣٥ - علي بن محمد الحلبي الجزائري

فقيها وعلامتها ومفتيها من معاصري الإمام محمد بن العباس التلمساني، له فتاوى نقل كثيراً منها في المازونية والمعيار.

٤٣٦ - علي بن عبد الرحمن الأنقاسي

قال الشيخ أحمد زروق في فهرسته: الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن، خطيب جامع الأندلس وإمامها، انتفع به جماعة كثيرة في قراءة المدونة قال: كان يقرئها بابن يونس، والغالب عليه المسكنة والديانة، طلب الناس منه أن يستسقى لهم فوعدهم ثالث يوم ففى الغد أخرج ما عنده من الزرع فتصدق به وكان كثيراً رأيت به بعيني صبرة في صحن المسجد وقال: الآن أبكى مع المسلمين ثم استسقى لهم فما رجع إلا بالمطر. توفي سنة ستين وثمانمائة وقد طعن في السن، صليت خلفه كثيراً وكان علي جانب عظيم من الصلاح.

٤٣٧ - علي بن منون أبو الحسن الشريف الحسنى المكناسي

قال ابن غازي في فهرسته: الشيخ الأستاذ النبيل الذكي الشريف، ختمت عليه القرآن مراراً وتمرنت عليه في الفرائض والوثائق وإعراب القرآن واستفدت منه كثيراً، أدرك الفقيه المفتي أبا الحسن علي بن عمر، وأبا حفص الرجرجي، وأبا مهدي بن علال، وأبا يعقوب يوسف بن منحوت، وأبا زيد الجاديري وأبا وكيل ميمون، وأبا عبد الله النجار، وكانت فيه دعاية، أنشدني لبعضهم:

[٤٣٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٥٨/١.

[٤٣٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٥٨/١.

[٤٣٧] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٥٨/١.

يا معشر الإخوان أوصيكم وصية الوالد والوالدة
لا تعلموا الأقدام إلا لمن كانت لكم في وصله فائدة
إما لعلم تستفيدونه أو لكريم عنده مائده

ولد سنة تسعين وسبعمائة ومات بعد السبعين وثمانمائة بمكناسة.

٤٣٨ - علي بن يوسف أبو الحسن

الشيخ المتفنن، هكذا وقع في فهرست ابن غازي.

٤٣٩ - علي بن قاسم الشهير بالحداد

قال القلصادي في فهرسته هو الشيخ الفقيه الصدر، اجتمعت به بوهران.

اهـ.

٤٤٠ - علي بن محمد بن أحمد بن محمد التتسي ابن أخي البدر

محمد بن أحمد الآتي شقيق الشهاب أحمد الماضي

أخذ عن أبي القاسم النويري، والأبدي^(١) وأبي الفضل المشدالي المغربي،
وأخذ عن الأخيرين الأصول والعضد عن الثاني، وعن الشمني، والكافيحي
المعاني والبيان وعلوم الحديث عن الشمني ودرس الفقه بالجمالية بعد منازعة

[٤٣٩] من مصادر ترجمته: رحلة القلصادي ص ١١٢.

[٤٤٠] من مصادر ترجمته: التوشيح للترجمة ١٤٠، والضوء اللامع ٢٨٥/٥، وكفاية المحتاج ٣٥٩/١.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «الأمدي».

القرافى ويجامع طولون بعد الحسام بن حريز، ثم ترفع عن تعاطيه وتصدى للإقراء، تخرج به جماعة وربما كتب على الفتوى، ثم استقر فى قضاء الشام بعد أن تعب فيه ناظر الخاص، وتآلم أكثر الناس لفقده من الديار المصرية. ولد عام أحد وثلاثين وثمانمائة، وتوفى فى سابع شوال سنة خمس وسبعين وثمانمائة. صح من السخاوى.

٤٤١- على بن عبد الله الشيخ نور الدين شهر بالسنهورى

نسبة لقرية من قرى مصر. حفظ القرآن ثم تحول للقاهرة فقطن الجامع الأزهر وحفظ الشاطبيتين، وألفية ابن مالك وأصلى ابن الحاجب، وشرح العضد، والرسالة، وابن الحاجب إلا كراساً من آخره. وأخذ عن الزين طاهر الفقه المختصر وثلى ابن الحاجب وقطعة من المدونة، وأخذ الفقه أيضاً عن الزين عبادة، سمع منه ابن الحاجب والرسالة والمختصر، وعن أبى القاسم النويرى وأحمد البجائى والبساطى وإبراهيم الزواوى ويحيى العلمى وأبى عبد الله الراعى والبدر التنسى والولى السنباطى. وعن أبى الجود الفرائض والحساب عن ابن المجدى والعربية عن ابن الهمام والشمى وطاهر، وغير هذه العلوم عن القياتى والشمى والأقصرائى.

وحج وجاور وأقرأ هناك فى العضد وغيره، ودرس للمالكية بالبرقوقية والأشرفية نيابة، وصار بآخره شيخ المالكية وازدحم عليه الفضلاء حتى صارت حلقتة بعد الثمانين من أجل حلق دروس العلم وشرح المختصر والجرومية بشرحين. ولد سنة أربعة عشر وثمانمائة، وتوفى تاسع عشر رجب سنة تسع وثمانين وثمانمائة. اهـ من الضوء اللامع.

قلت: وشرحه على المختصر وصل فيه من أوله إلى الاعتكاف، ومن

البيوع إلى الحجر، وهو حسن جيد العبارة اعتنى بالأجوبة عن اعتراضات البساطى، وذكر تلميذه أبو الحسن المنوفى أنه لو تم لم يكن له نظير. اهـ وله تعليق على التلقين، على ما قيل، أخذ عنه الإمام زروق ونقل عنه أنه إذا توضأ يغسل تحت حلقة، قال زروق: ولا أدري يفعله لورع أم غيره إلا أنه من العلماء العاملين. اهـ.

وقال فى أول شرح الإرشاد: كان شيخنا فقيهاً صالحاً قدوة محققاً ناصحاً، قرأت عليه الإرشاد بالقاهرة سنة ست وثمانين وثمانمائة، وسمعته يقول: إنه جامع لما فى الجلاب والرسالة والتلقين بزيادات، مع أن كلاً منهما أكبر منه جرماً. وتأملته أنا فوجدته قد انتقى أمهات مسائل ابن الحاجب وجواهر درره، وتفصيل مسائله غالباً فى الجواهر. اهـ.

وقال فى فهرسته: كان شيخنا السنهورى حافظاً للفقہ عارفاً بالنحو والأصول، له شرح الجرومية وشرح المختصر، وهو الآن يصنف فيه، قرأت عليه أوائل المختصر. اهـ.

وقال أبو الحسن المنوفى فى حقه: إنه رأس محققى زمانه، وأخذ عنه أيضاً الخطاب الكبير والد شارح خليل والشمس التتائى وغيرهم.



٤٤٢- على بن محمد بن محمد بن على القرشى البسطى

نزىل غرناطة الشهير بالقلصادى، الفقيه العالم الصالح المؤلف الفرضى الرحلة، آخر من له التأليف الكثيرة، من أئمة الأندلس، قال القاضى بن الأزرق: هو الشيخ الفقيه الأستاذ العالم المتفنن المصنف الراوية الرحال الحاج الصالح. اهـ.

قال تلميذه أبو عبد الله الملاي: كان عالماً فاضلاً صالحاً شريف الأخلاق سالم الصدر، له تواليف أكثرها فى الحساب والفرائض كشرحه العجيب على تلخيص ابن البنا وشرحه العجيب على الحوفى، انتفع به خلق كثير، وأخذ عنه شيخنا أبو عبد الله السنوسى جملة من الفرائض والحساب، وأجازه جميع ما يرويه، ثم لما قدم من الأندلس استقر عند سيدى محمد بن مرزوق يعنى الكفيف، ولد الإمام الحفيد ابن مرزوق، فقرأ عليه جم غفير من الناس، وأخذت عنه أنا تأليفه فى العربية^(١)، انتهى.

وقال تلميذه الشيخ أحمد بن على بن داود البلوى: شيخنا الإمام العالم الصالح، خاتمة الحساب والفرضيين أبو الحسن، أصله من بسطة وبها تفقه على شيخ طبقتها وبقية شيوخها أبى الحسن على القرباقى، ثم انتقل لغرناطة فاستوطنها لأخذ العلم فأخذ بها عن جملة شيوخها كالأستاذ أبى إسحاق بن فتوح والإمام المشاور أبى عبد الله السرقسطى وغيرهما، رحل للشرق فلقى كثيراً وانتفع به، ومن شيوخه بتلمسان الأئمة: أبو الفضل قاسم العقبانى وابن مرزوق الصوفى وأبو العباس أحمد بن زاغو وغيرهم، ولقى بتونس الإمام أبا عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عقاب الجذامى تلميذ ابن عرفة، والإمام أبا العباس القلشائى، والشيخ أبا العباس أحمد بن عبد الرحمن الشهير بحلولو وغيرهم. ثم حج ولقى أعلاماً وعاد إلى غرناطة فوطنها حتى حل بوطنه ما حل فتحيل فى تخليصه من الشرك فأدرسته المنية بباجة من إفريقية منتصف ذى الحجة سنة إحدى وتسعين وثمانمائة. وكان على قدم فى الاجتهاد ومواظبة الإقراء والتدريس^(٢).

ومن تواليفه: أشرف المسالك إلى مذهب مالك، وشرح مختصر خليل، وشرح الرسالة، والتلقين وهداية الأنام فى شرح مختصر قواعد الإسلام وهو

(١) كفاية المحتاج ١/٣٦١.

(٢) كفاية المحتاج ١/٣٦١.

شرح مفيد، وشرح رجز القرطبي، وتنبية الإنسان إلى علم الميزان^(١) والمدخل الضروري، وشرح إيساغوجي في المنطق، وشرح الأنوار السنية في الحديث، وشرح رجز الشران، وشرح حكم ابن عطاء ورجز قاضي الجماعة أبي عمرو ابن منظور في أسماء النبي ﷺ وعلى البردة، وعلى رجز ابن بري، وعلى رجز أبي إسحاق بن فتوح في النجوم، وعلى رجز أبي مرقع، والنصيحة في السياسة العامة والخاصة، وهداية النظر في تحفة الأحكام والأسرار، وكشف الجلياب عن علم الحساب وكشف الأسرار عن علم الغبار والتبصرة وقانون الحساب في مقدار التلخيص وشرحه، وشرحان على التلخيص كبير وصغير، وشرح ابن الياسمين في الجبر والمقابلة ومختصره، وكليات الفرائض وشرحها، والضروري في علم الموارث والمستوفى لمسائل الحوفى، وشرحان على التلمسانية الأكبر والأصغر وشرح فرائض صالح بن شريف وابن الشاط، وشرح فرائض مختصر خليل، وفرائض التلقين، وفرائض ابن الحاجب، والغنية^(٢) في الفرائض، وغنية النحاة وشرحها الأصغر والأكبر، وتقريب الموارث، ومنتهى العقول البواحث، وشرح مختصر العقباني لم يتم، ومدخل الطالبين^(٣)، ومختصر مفيد في النحو، وشرح ألفية ابن مالك، والجرومية، وجمل الزجاجي، والملحة، والخزرجية، ومختصر في العروض، ورحلته الحاوية لشيخه نيلاً وعشرين رجلاً أخبرني بها بعض شيوخنا. اهـ كلام ابن داود ملخصاً^(٤).

وقال الحافظ السخاوي: درس على ابن مرزوق التفسير والحديث والفقه والفرائض والنحو والمعاني والبيان والهندسة وبتونس على ابن عقاب التفسير والحديث والفقه، وروى عنه كتب شيخه ابن عرفة، والقلصادي بالقاف والصاد واللام المفتوحة. اهـ.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «الميزان».

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «الغنية».

(٣) تحرف في المطبوع إلى: «الكالين».

(٤) كفاية المحتاج ١/٣٦٢.

قلت: ومن شيوخه بتلمسان يوسف بن سليمان والعلامة محمد بن النجار والشريف محمد المعروف بحمو، وبالشرق الحافظ ابن حجر، والزين طاهر النويري، وأبو القاسم النويري، وأبو الفتح المراغي، والجلال المحلي، والشملي، وغيرهم ممن ذكرهم في رحلته.

٤٤٣- علي بن أحمد بن داود البلوي الأندلسي الغرناطي

والد أحمد بن علي المتقدم، قال ابن غازي في فهرسته: العالم العلامة الأكمل الثقة. قال السخاوي: أخذ عن إبراهيم بن فتوح الغرناطي العقلية ونحوها، وعن محمد السرقسطي الفقه. وتميز في الفقه والعربية وتصدر للإقراء والإمامة والخطابة والتدريس وغيرها، ثم تورع عن القضاء بعد نحو شهر وهو الآن في سنة ست وستين وثمانمائة لم يكمل الستين، خيراً متواضعاً^(١). اهـ.

قلت: وكان حياً سنة ست وتسعين، انتقل مع أولاده من الأندلس لتلمسان بعد تسعين.

٤٤٤- علي بن محمد التالوتي الأنصاري

أخو الإمام محمد بن يوسف السنوسي لأمه

قال تلميذه الملاي: شيخنا الفقيه الحافظ المتقن العالم المتفنن الصالح أبو الحسن، كان محققاً متقناً حافظاً يحفظ كتاب ابن الحاجب ويستحضره بين [٤٤٣] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٢٦، والضوء اللامع ١٦٧/٥، وكفاية المحتاج ٣٦٣/١.

(١) الضوء اللامع ١٦٧/٥.

[٤٤٤] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٦٣/١.

عينه، قل أن ترى مثله حافظاً، قرأ عليه أخوه محمد السنوسي الرسالة في صغره، وكان من أكابر أصحاب الحسن أبركان، ما رأيت قط مشتغلاً بما لا يعنيه بل إما ذاكراً أو قارئاً للقرآن أو مشتغلاً بمطالعة أو نحوه، يحفظ الرسالة وابن الحاجب والتسهيل لابن مالك وغيرها، جعل له ورداً كل يوم، قرأت عليه ابن الحاجب قراءة بحث وإفادة وسألته عن وضع الكتاب في الأرض فقال: حكى شيخنا الحسن أبركان فيه قولين لتأخرى أهل تونس وبجاية جوازاً ومنعاً، وسألته عن مستند الناس في عاداتهم من عدم أخذ الرجل المقص من صاحبه بل يضعه على الأرض فيأخذه حينئذ فقال: سألت عنه شيخنا الحسن أبركان فقال: هكذا رأينا شيوخنا يفعلون، ثم قال سيدى على ولعله علم نسي^(١). اهـ.

قلت: وقد ذكر السيد الشريف السهمودى الشافعى فى كتابه جواهر العقدين حكمة منعه عن بعض شيوخه فانظره فيه، قال الملالى: وسألته عن الوتر جالساً قال: فيه قولان بالجواز وعدمه، وذكر أخوه السنوسى أنه يؤخذ جوازه جالساً من قول المدونة أنه يوتر فى سفره على الدابة^(٢). اهـ.

قلت: وهذا الأخذ نقله ابن ناجى عن بعض الشيوخ، قال الملالى: رأيت بخطه عن بعض الصالحين أن من نزل منزلاً وجمع أثقاله وخط على حوايلها خطأ وهو فى داخل الخط ويقول فى داخله ثلاثاً: الله الله ربي لا شريك له، لم يضره لص ولا عدو ولا غيره ويكون مع ثقله فى حرز الله، وهو منجرب. اهـ. وتوفى فى صفر عام خمسة وتسعين وثمانمائة، ورأى أخوه السنوسى قبل موته فى المنام داراً عظيمة فيها فرش مرتفع فقيل له: هى لأخيك على يدخل فيها عروساً. اهـ من الملالى.

(١) كفاية المحتاج ١/٣٦٣.

(٢) كفاية المحتاج ١/٣٦٤.

٤٤٥- علي بن عياد التستري البكري الفاسي المغربي

أخذ عن أبي بكر البرجي الفقه وأسئلة كثيرة عن محمد القورى، وسمع الحديث على عبد الرحمن الثعالبي، ومن تأليفه لطائف الإشارات فى مراتب الأنبياء فى السموات، ولد سنة ثلاثين وثمانمئة.
من السخاوى^(١).

قلت: وتأليفه المذكور فى كراسة ذكر فى آخره أنه فرغ منه فى ذى الحجة عام ثمانين وثمانمئة.

٤٤٦- علي بن قاسم بن محمد التجيبي

شهر بالزقاق أبو الحسن من أهل فاس، قال سيدى أحمد المنجور: كان عارفاً بالفقه متقناً لمختصر الشيخ خليل، كثير الاعتناء به والتقييد والبحث عن مشكلاته، مشاركاً فى فنون من النحو والأصول والتفسير والحديث والتصوف، خيراً ديناً فاضلاً ذا سمت حسن وهدى مستحسن، مقبلاً على ما يعنيه زواراً للصالحين كثير التقييد للعلم، أخذ عن الفقيه الحافظ العلامة أوحد زمانه أبى عبد الله القورى وغيره من الفاسيين.

ودخل غرناطة وأخذ عن العالم العامل الصوفى المواق وغيره، خطب آخر عمره بجامعة الأندلس وتوفى عن سن عالية سنة اثنتى عشرة وتسعمائة، ووجدت بخطه فى شهرته بالزقاق أن سببه أن جده كان ذا مال ولا يعيش له ذكر فدل على أن يصب زقاً من زيت على ما يولد له من ذكر يسخمه به ثم

[٤٤٥] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٢٨، وكفاية المحتاج ١/٣٦٥.

(١) الضوء ٥/٢٧٣.

[٤٤٦] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٦٥.

يتصدق به فعاش ذو الزق واشتهر به فبقى شهرة في ولده، وتجيّب بضم التاء وفتح قبيلة من قبائل اليمن. اهـ، وتقدم ترجمة ولده أحمد وحفيده.

٤٤٧- علي بن موسى بن جلال البحيري

الشيخ نور الدين، ولد سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بالبحيرة ونشأ بها، ثم قدم القاهرة وحفظ بها القرآن والمختصر وألفية ابن مالك والتلخيص وجمع الجوامع، وأخذ الفقه عن البرهان اللقاني والسنهوري، واشترك مع البدر بن المحب والشهاب الفيشي في التقسيم^(١) علي السنهوري، وسمع علي الشاوي وحفيد يوسف العجمي، وقرأ علي التقى الحصني، وحج في سنة خمس وتسعين وثمانمائة وجاور.

صح من السخاوي^(٢).

٤٤٨- علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي، من أهل سوس

كان فقيهاً عالماً نحوياً شاعراً، أخذ عن إبراهيم بن هلال بن غازي، ولقى السنوسي وطلب منه قراءة الحوفي فوجده غير فارغ، درس بسوس وأخذ عنه بها، كان رجلاً صالحاً، دخل مراکش ودرس بها النحو وحضر قيام الشرفاء بالسوس فهرب من ذلك وطلع الجبل. ومات في الوياء عام ثمانية وعشرين وتسعمائة، هكذا كتبه لي بعض أصحابنا.

[٤٤٧] من مصادر ترجمته: الضوء اللامع ٤٣/٦، وكفاية المحتاج ٣٦٦/١.

(١) محرف في المطبوع إلى: «الفيشي والتقسيم».

(٢) الضوء اللامع ٤٣/٦.

٤٤٩. - على بن محمد بن محمد بن محمد - ثلاثاً - بن خلف^(١)

ابن جبريل المنوفى

المصرى مولداً الشاذلى طريقة، وبها عرف الشيخ نور الدين أبو الحسن بن المرحوم ناصر الدين.

قال البدر القرافى: قرأت بخط بعض أصحابنا إنه ولد بالقاهرة بعد العصر ثالث رمضان عام سبعة وخمسين وثمانمائة وتفقه بالنور السنهورى والشهاب ابن الأقطع^(٢) والأخوين عبد القادر وعبد الغنى بن تقى والسراج عمر التتائى^(٣)، وأخذ النحو وغيره عن جماعة من العلماء كالنور الفيومى والزين عبد الرحمن الأنفاسى والتقى الحصينى والشمس الجوجرى والكمال بن أبى شريف، والشهاب الصيرفى وخاتمة الحفاظ الجلال السيوطى ولازمه والشريف النور السهودى^(٤)، والزين عبد القادر بن شعبان والشمس السنبورى، والحافظ الديمى، ومشايخ الإقراء: عبد الغنى الهيثمى، وعبد الدائم الأزهرى، والسراج النسائى، ووالده شمس الدين.

وصنف تصانيف نافعة، ففى الفقه عمدة السالك على مذهب مالك ومختصرها وتحفة المصلى وشرحها وستة شروح على الرسالة: الأول غاية الأمانى، والثانى تحقيق المبانى، والثالث توضيح الألفاظ والمعانى، والرابع تلخيص التحقيق، والخامس الفيض الرحمانى، والسادس كفاية الطالب الربانى، وشرحان على الخطبة والعقيدة وشرح القرطبية وشرح مختصر خليل ومقدمة فى العربية.

[٤٤٩] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٣٤، وكفاية المحتاج ١/٣٦٦.

(١) تحرف فى المطبوع إلى: «يخلف».

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «الأقطع».

(٣) تحرف فى المطبوع إلى: «التتائى».

(٤) تحرف فى المطبوع إلى: «المهودى».

وفى الحديث أربعون حديثاً وشرح البخارى سماه معونة القارى، وآخر سماه صيانة القارى عن الخطأ واللحن فى البخارى وشرح مسلم وشرح ترغيب المنذرى، والنجاة فى الأذكار فى عمل الليل والنهار.

وفى الأصول: حاشية على شرح العقائد للفتازانى، وشرح عقيدة السنوسى.

وفى القراءات^(١) الوافى لما فى التيسير والكافى والوقاية فى التجويد، والبداية فيه أيضاً.

وفى [مرسوم]^(٢) الخط وفى التصوف زاد المسافرين^(٣) ونجاة المكلفين، وحادى الأرواح وهداية الكفار وروضة المتعبدين وشرح منازل السائرين.

وفى اللغة ونحوها: شفاء الغليل فى شرح لغات خليل، ومختصره، والكواكب المضيئة فى شرح الجرومية والدرر الوضيئة والجوهرة الضوية، وشرح مرشد الطلاب وشرح شواهد الجرومية وشرح المدخل فى المعانى والبيان وغير ذلك.

توفى يوم السبت رابع صفر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. اهـ.

وأخبرنى بعضهم أن شرحه على المختصر لم يكملاً. اهـ.

قلت: أشهر شروحه على الرسالة التحقيق، ووضع عليه القبول فاعتنى به الناس وانتشر بينهم كثيراً، وكان، على ما قيل، رجلاً صالحاً. اهـ.

(١) فى المطبوع: «وفى القراءات».

(٢) ساقط من المطبوع.

(٣) فى المطبوع: «وزاد المسافر».

٤٥٠. على بن موسى بن علي بن هارون

وبه اشتهر المطغرى بالطاء مطغرة تلمسان أبو الحسن .

قال المنجور: شيخنا الفقيه الفرضى العدى الأستاذ الموقت المتفنن الخطيب المفتى، لازم ابن غازى بعد انتقاله لفاس عام واحد وتسعين وهو قارئ دروسه فى المدونة والموطأ والعمدة والتفسير واخليل والعربية والحساب والفرائض وغيرها، جمع عليه سبعاً وحصل عنه علماً جمّاً حتى قيل له: خزانة علم لكثرة الفنون عنده، أجازه ابن غازى عام ستة وتسعمائة وختم عشرين ختمة بعد السبع وغيرها، والبخارى نحو عشرة ختمات والموطأ بالباجى وغيره قراءة بحث وتحقيق، وجامع الأصول لابن الأثير وترغيب المنذرى، واكتفاء أبى الربيع بقراءة ولد الشيخ أحمد بن غازى، وانتفع عليه فى هذه الكتب وفى شروحها وغيرها وكذا فى الأصول كالسلاجية وعقيدة ابن أبى زيد، وأصلى ابن الحاجب، ومختصر ابن عرفة، وقانون ابن العربى، وجمع الجوامع، وموافقات الشاطبى والتنقيح وفى الرسالة أربع ختمات والمدونة والمختصر مرتين وابن الحاجب وبعض التوضيح وابن عرفة والألفية مراراً واللامية والجرومية والمغنى والشاطبية الكبرى والتيسير وابن برى ومورد الظمآن والتلخيص مع شرح السعد والبردة بشرح ابن مرزوق مراراً وابن أبى جمرة على البخارى والحكم مع شرحها لابن عباد، ومختصر الإحياء للبلالى وجمل الخونجى إلى لوح القضايا وبعض مقدمة ابن الحاجب والحوافى وشرحه عليه والتلمسانية ورجز الونشريسى وشرحها ابن عيسى وتلخيص ابن البنا ومنية الحساب والخزرجية مرتين وذيلها من تأليفه ونظم ابن جماعة للحبائك شيخه ونظم شيخه القورى أيضاً ورجز العبدوسى فى شهادة السماع ومثلئ الطريقة لابن الخطيب وشيئاً من المدارك وابن خلدون ورسالة

القشيري وكثيراً من مقتطعاته ومنظوماته في الفقه والأدب وغيرها .

وأجازه في الجميع مع جميع ما يجوز له، وعنه عام ستة وتسعمائة، ثم لازمه بعد ذلك أربعة عشر عاماً حتى مات. وأخذ أيضاً عن أبي العباس الونشريسي والقاضي المكناسي، والأستاذ الموقت أبي العباس الزاجني وأدرك المواسي والطنجي، وأقرأ المدونة في حياة ابن غازي. أخذ عنه عبد الواحد الونشريسي واليسيتني والزقاق وغيرهم، وسألت اليسيتني أيهما أفقه هو أو عبد الواحد الونشريسي؟ فقال لي ابن هارون أفقه لأنه لازم ابن غازي تسعة وعشرين عاماً في البحث والتحقيق وعبد الواحد الونشريسي لم يخدم الفقيه ما يقرب من ذلك، وإن كان دراكاً سالم الذهن بل كان يتأدب مع ابن هارون.

توفي في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وقد ناف عن ثمانين وإفاداته لا ساحل لها حتى كأنه لا يتنفس إلا بفائدة، كان غاية في حفظ ولا يقف لم يخلف بعده في فنه مثله، متواضعاً منصفاً كثير التلاوة وعبادة المرضى وحضور الجنائز، [ولما حضر وفاته قرأ هو والأستاذ الزروالي القرآن من أوله إلى قوله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ فوقف ولم يستطع، فاستمر الزروالي في القراءة، فحين ختم قبض الله روحه، و] (١) شهد جنازته السلطان فمن دونه. اهـ ملخصاً.

٤٥١- علي بن أبي بكر بن عثمان المصمودي السكتني (٢) قاضي مراکش

فقيه نوازلي فرضي نحوي، قال المنجور: فصيح يحفظ النقول في درسه من تفسير وفقه ونحو وغيرها، دأب على التدريس والمطالعة لا يمل ذاكرةً

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوع.

[٤٥١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ٣٦٩/١.

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «السكتي».

للتوازل بحثاً عنها استنسخ نوازل الونشريسي وهو أول من أخرجها بعد اللتيا والتي، وشرح مختصر خليل إلى النكاح، كان متواضعاً منصفاً يطلب العلم أين كان. توفى شهيداً آخر أربع وستين ولم يكمل ستين، أخذ عن اليسيتي. اهـ.

زاد بعض أصحابنا وعن أبي مجبر وغيره: رحل وحج ودرس بمراكش فقهاً وأصولاً ونحواً وتفسيراً. اهـ.

٤٥٢. علي بن سليمان نور الدين الديلمي

العلامة المحقق فهامة زمانه، أخذ العلوم على صهره العلامة الناصر اللقاني وغيره، وكان آية في فهم كلام العلماء مع سكينته وتؤدة وأمانة وديانة وفقر إلى الغاية، أخبر أنه أصبح يوماً لا يملك شيئاً فتعلق به أولاده جوعاً فخرج لزيارة ابن القاسم وأشهب بقرب القرافة ودعا الله عندهما وخرج علي بابهما، فإذا شخص ملثم^(١) فارس دفع له ورقة بسرعة فأخذها مع شدة خوفه منه قال: فتحت الورقة عند جامع الأزهر فإذا فيها عدة دنائير فتوسعت بها فذكرها لصهره اللقاني فقال: ليتك لم تخبر بذلك ليعود عند ضيق الحال.

له طرر على نسخته من خليل فيها تقييدات وتحريرات مع تقرير صهره المذكور، ومعرفته بالعلوم العقلية أشهر من الفقه، ولم يزل على ملازمة العلم مع زهد وورع وإفادة حتى مات سنة سبع وأربعين وتسعمائة.

صح من ذيل القرافي ملخصاً.

[٤٥٢] من مصادر ترجمته: التوشيح الترجمة ١٣٣، وكفاية المحتاج ١/٣٦٩.

(١) تحرف في المطبوع إلى: «ملم» وهو تحريف قبيح.

بقية الأسماء في حرف العين

٤٥٣ - عاصم بن خلف بن عقاب التجيبي البلتسي أبو محمد

روى عن القاضي أبي الحسين بن واجب، وتفقه بأبي محمد عبد الله بن سعيد الوجدى، وأخذ عن أبي محمد البطليوسى، وكان لساناً فصيحاً جزلاً مهيباً صادعاً بالحق مقبلاً صابراً، من أهل الرأى، درس المدونة دهرًا طويلاً، لا اعتناء له بالحديث توفى مسجوناً فى جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وخمسمائة.

صح من ابن الأبار.

٤٥٤ - عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن هانىء العمري

من ذرية عمر بن الخطاب أبو محمد شاطبي

قال ابن الأبار: سمع بها ابن أبى عبد الله بن معاور، وتفقه به وبغيره وسمع بالمرية من أبى القاسم بن ورد، وابن يسعون.

وكان أحد العلماء الزهاد أقرأ القرآن ودرس الفقه وأسمع الحديث، وكان يعرفه. مشاركاً فى الأدب وعلم الكلام والتفسير وفنون كثيرة، ويجتمع إليه فى المدونة وغيرها من كتب الفقه فيستظهرها، وهو دأبه فى كتب الحديث والسنن سيما الموطأ والصحيحين، يلقى الأحاديث من حفظه وينصها كأنه ينظر فى كتاب ويأتى فيه بأمر معجز، قال ابن سفيان: قال لنا: ما حفظت شيئاً فنسيته، وأكثر ميله للسنن والآثار وعلوم القرآن، مع حفظ من علم العبارة وقرض الشعر وزهد وتواضع وورع ورفض الدنيا.

قال ابن عباد: كان فقيهاً عالماً حافظاً متفتناً واسع المعرفة حافل الأدب شاعراً، غاية في الحفظ والذكاء حسن العشرة مسرعاً لقضاء حوائج الناس سنداً لهم فيها يظل يومه ساعياً في مآربهم مهتماً بأمورهم معظماً عند الخاصة والعامّة، مع زهده وانقباضه وتصاونه، لين الجانب والتواضع وبذاذة الهيئة من بيت علم وفقه وخير.

قال: وأحفظ من رأيته [أربعة]^(١): أبو محمد القلني^(٢)، وأبو الوليد بن خيرة القرطبي وأبو الوليد بن الدباغ الرندي، وأبو محمد هذا، وأزهّد من رأيته أربعة: أبو محمد طارق بن يعيش وأبو الحسن بن هذيل وأبو بكر بن رزق وأبو محمد عليم.

ولد بشاطبة في آخر سبع وخمسمائة، وتوفى ببلنسية خامس عشرين من ذى القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة، وقيل سنة خمس وستين، وقد قارب الستين.



٤٥٥ - عتيق بن أسد بن عبد الرحمن الأنصاري أبو بكر

قال ابن الأبار: أخذ القراءات عن أبي الحسين بن البيّاز^(٣) وابن فرج المكناسي، وأكثر من السماع على الصدفي، ثم مال إلى علم الرأي وحفظ المسائل ودرس الفقه ولازم أبا محمد بن أبي جعفر وتفقه به وتميز بالشفوف فكان الفقه أغلب عليه من علم الحديث، ولى قضاء شاطبة وخطابة جامعها ثم الشورى، ودارت الفتيا عليه وعلى أبي محمد عاشر، وكان نسيجاً وحده في الفقه ومعرفة وجوه الفتاوى والبصر بالأحكام والشروط، وله فيها مجموع

(١) من كفاية المحتاج.

(٢) تحرف في المطبوع إلى: «الغلي».

[٤٥٥] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/ ٣٧١، ومعجم أصحاب الصدفي الترجمة ٢٧٥.

(٣) كذا لدى ابن الأبار الذي ينقل عنه المصنف. وفي المطبوع: «بن البيان» بالنون في آخره.

صغير كبير الفائدة، مع مشاركة في الأدب واللغة والنحو وقرض الشعر والاتصاف بالبلاغة والبيان والخط وحفظ الأخبار، درس الفقه وأسمع الحديث، حدث عنه أبو إسحاق بن جماعة في ديوانه، وروى عنه أبو بكر بن مفوز وأبو محمد بن سفيان، وكان جده لأمه. توفي بشاطبة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ليلة الجمعة أواخر جمادى الآخرة.

٤٥٦. عتيق بن محمد بن عتيق الأنصاري البلسي

يعرف بابن المؤذن أبو بكر، قال ابن الأبار: سمع من أبوي الحسن بن هذيل وابن النعمة وأبي عبد الله بن سعادة، ولى قضاء المرية، كان فقيهاً حافظاً للمسائل مشاركاً في العربية متصفاً بذكاء وفهم، أقرأ في زمن شيخه ابن النعمة وأتابه القاضي أبو بكر بن أبي جمرة لخطبة الشورى، وكان شيخنا ابن نوح يثنى عليه ويصف زكاه وذكاه وحسن عبارته وبيانه، توفي ببلده سنة أربع وستين وخمسمائة وثكله أبوه. مولده سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

٥٥٧. عتيق بن علي بن سعيد العبدري أبو بكر

قال ابن الأبار: أخذ القراءات عن أبوي الحسن بن النعمة وابن هذيل وأبي بكر بن غمارة وأجاره ابن بشكوال وأبو محمد عليم، وعبد الحق الإشبيلي والسلفي، قعد لتعليم القرآن مدة، ثم عقد الشروط، كان من أهل التحقيق والتجويد عالماً بحقيقة الأداء متقدماً في صناعة الإقراء مع تحقق الفقه وحفظ المسائل وتبصر الوثائق، ولى قضاء بلنسية وخطب بجامعها، وفي أحكامه شدة وفي خلقه حدة، أخذ الناس عنه وسمعوا منه، إلى حسن الخط وجودة الضبط. توفي آخر ذي الحجة سنة ستمائة، مولده بطرطوشة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

٤٥٨- عمران بن موسى المشدالي البجائي الأصل نزيل تلمسان أبو موسى، صهر ناصر الدين المشدالي

كان فقيهاً حافظاً علامة محققاً كبيراً، أخذ عنه العلامة المقرئ وغيره، قال المقرئ: رأيتُه إذا دخل المسجد بعد المغرب قبل الإقامة يثبث قائماً إلى أن تقام الصلاة وأنا لا أدري ذلك بل يركع الداخل لانتهاؤ وقت المنع بالغروب، وما وقع في المذهب في ذلك فللمبادرة للصلاة وهو لم يفعل، فإن كان ترك الركوع أحسماً للذريعة فلا فرق بين قيامه وجلسه، ألا ترى أن داخل المسجد إذا تحدث قائماً حتى انصرف أو بدا في المسجد بغير صلاة ولم يجلس ما امثل الأمر على ما مر، والمراد بحديث لا يجلس داخل المسجد حتى يصلى ركعتين افتتاحه بالصلاة وذكر الجلوس خرج مخرج الغالب لا مفهوم له، فله صلاة التحية جالساً والجلوس إن لم يتمكن من الصلاة. اهـ.

قال المقرئ فرّ صاحب الترجمة من حصار بجاية إلى الجزائر، فبعث إليه صاحب تلمسان وقربه وأحسن إليه فدرس بها الحديث والفقه والأصلين والفرائض والمنطق والجدل، وكان كثير الاتساع في الفقه والجدل، مديد الباع في غيرهما مما ذكر، سألته عن قول ابن الحاجب في السهو: فإن أخال الإعراض فيبطل عمده فقال معناه: إن أخال غيره أنه معرض فحذف المفعول الأول وأقام المصدر مقام المفعولين كما يقوم مقامهما ما في معناه من أن نحو ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا﴾، قال المقرئ: وأقوى من هذا كون المصدر هو المفعول الثاني وحذف الثالث اختصاراً للدلالة المعنى أى أخال الإعراض كقولهم خلت ذلك، وقد أعربت الآية بالوجهين وهذا عندى أغرب، ومنه قول القضاة أعلم باستقلاله أى أعلم الواقف عليه بأنه مستقل فحذفوا الأول وصاغوا المصدر مما بعده.

قال المقرئ: شهدت مجلس أبي تاشفين صاحب تلمسان ذكر فيه أبو زيد ابن الإمام أن ابن القاسم مقلد لمالك ونازعه أبو موسى عمران المذكور، وادعى أنه مطلق الاجتهاد، واحتج بمخالفته لمالك في كثير، وذكر منه نظائر قال: فلو قلده لم يخالفه لغيره، فاحتج أبو زيد بنص الشرف التلمساني أنه مثل مجتهد المذهب بابن القاسم في مذهب مالك والمزني في مذهب الشافعي ومحمد ابن الحسن في مذهب أبي حنيفة، فأجابه عمران بأنه مثال والمثال لا يلزم صحته فصاح عليه أبو موسى ابن الإمام وقال لأبي عبد الله بن عمر: تكلم، فقال: لا أعرف ما قال هذا الفقيه والذي ذكره أهل العلم أنه لا يلزم من فساد المثال [به] فقال أبو موسى للسلطان: هذا كلام أصولي محقق قال المقرئ: فقلت لهما، وأنا يومئذ حديث السن، ما انصفتماه فإن المماثلة كما تؤخذ على جهة التحقيق تؤخذ أيضاً على جهة التقريب، ومن ثم جاء ما قاله ابن أبي عمر، وكيف لا وهذا سبويه يقول: وهذا مثال ولا يتكلم به فإذا صح أن المثال يكون تقريباً لم يلزم صحة المثال ولا فساد الممثل بفساده فالقول من أصل واحد. اهـ بنقل ابن الخطيب في الإحاطة.

قلت: وبنحو ما استدل به عمران على اجتهاد ابن القاسم من مخالفته لمالك استدل ابن عبد السلام لذلك، وتعقبه ابن عرفة بأنه مزجى البضاعة في الحديث، ونكت ابن غازي على تعقبه بأنه كيف يثبت الاجتهاد لشيوخه كابن عبد السلام وغيره وينفيه عن شيخ هداية المالكية بعبارة فظيعة.

قلت: ولا ريب في إمامة ابن القاسم في الحديث وناهيك بثناء النسائي عليه فيه، كما تقدم، والعجب من الإمام ابن عرفة كيف يثبت الاجتهاد لابن دقيق العيد ونظرائه ثم يقول وفي المازري نظر هل لحقه أم لا ومعلوم أن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد لا يبلغان درجة المازري في تفقهه وإمامته.

قال بعض شيوخ العصر: من الأدلة القطعية عندى أن ابن دقيق العيد والسبكي ما بلغوارتبة الاجتهاد المطلق فأحرى الجلال السيوطي وأضرابه الذين

ادعوا هذه المرتبة، وأين مرتبتهم من مرتبة الغزالي وإمام الحرمين في الفقه والإمامة وقوة الذهن؟! تالله لا نسبة بينه وبينهما في شيء من ذلك. اهـ.

قلت: والذي يظهر أن الاجتهاد المذهبي مرتبة متسعة تتفاوت بقوة التمكن وضعفه، فالانصاف بأدنى درجاته يدعيه مدعيه، ومع الاتساع في الحفظ ومعرفة الأحاديث، بل الوقوف على الأحاديث وبما يخيل لصاحبها مع ذلك وصول درجة الاجتهاد المطلق مع كون من فوقه في دقة النظر وقوة التفقه ومعرفة قواعد المذهب ومداركه لا يدعى تلك الرتبة لعدم اتساعه في الحفظ ومعرفة الأحاديث، فتأمل ذلك فهذا قاسم العقباني والحسناوي والبجائي من أهل المائة التاسعة يصرحون ببلوغ درجة الاجتهاد، والإمام الشاطبي والحفيد ابن مرزوق ينفون ذلك عن أنفسهما، ومعلوم أنهما أقوى علماً وأوسع باعاً من الذين ادعواها، والله أعلم فتأمل ذلك.

مولد عمران المشدالي سنة سبعين وستمائة، وتوفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وله مقالة مفيدة في اتخاذ الركاب من خالص الفضة، نقل عنه في المعيار في مواضع.

٤٥٩ - عمران بن موسى الجاناتي أبو موسى الكناسي

الفقيه الحافظ، أخذ عن الإمام الحافظ موسى العبدوسي، وهو المقيّد عنه التقيّد البديع على المدونة في عشر مجلدات وقفت على بعضها، وعليه أعتمد في قراءتها. قال الشيخ ابن غازي وغيره: أخذ عنه الإمام القوري. توفي سنة ثلاثين وثمانمائة.

٤٦٠. العاقب بن عبد الله الأنصمى السوفى

من أهل تكدة^(١) بلدة قريبة من بلاد السودان عمرها صنهاجة

فقيه نبيه ذكى الفهم حاد الذهن وقاد الخاطر مشتغل بالعلم، فى لسانه حدة له تعاليق من أحسنها تعليقه على قول خليل: وخصصت نية الخالف حسن مفيد جداً، اختصرته مع كلام غيره فى جزء سميته تنبيه الواقف على تحرير وخصصت نية الخالف، وله جزء فى وجوب الجمعة بقرية أنصمن خالف غيره من شيوخ بلده وأرسلوه لعلماء مصر فصوبوه، والجواب المجدود عن أسئلة القاضى محمد بن محمود، وأجوبة الفقير عن أسئلة الأمير أجب فيها السلطان أسكى الحاج محمد وغيرها، أخذ عن الإمام محمد بن عبد الكريم المغبلى وعن الإمام السيوطى لما حج وغيرهما، ووقع له منازعة مع الحافظ مخلوف البلبالى فى مسائل، كان حياً قريباً من الخمسين وتسعمائة.

٤٦١. العاقب بن محمود^(٢) بن عمر بن محمد أقيت بن عمر

ابن على بن يحيى قاضى تنبكت

كان - رحمه الله - مسدداً فى أحكامه صلباً فى الحق ثباتاً فيه لا تأخذه فى الله لومة لائم، قوى القلب مقداماً فى الأمور العظام التى يتوقف فيها غيره، جسوراً على السلطان فمن دونه، وقع له معهم وقائع، وكانوا يخضعون له ويطاوعونه فى كل ما أراد إذا رأى ما يكره عزل نفسه عن القضاء وسد بابه ثم يلاطفونه حتى يرجع، وقع له مراراً، موسعاً عليه فى

[٤٦٠] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٧٧.

(١) فى المطبوع: «أكدر».

[٤٦١] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج ١/٣٧٧.

(٢) تحرف فى المطبوع إلى: «محمد».

دنياه، مجدوداً فى أموره مع التحرى والتوقى، أخذ عن أبيه وعمه ورحل وحج، ولقى الناصر اللقانى وأبا الحسن البكرى، والشيخ البسكرى وتلك الطبقة، أجازة اللقانى جميع ما يجوز له عنه، وأجازنى هو كذلك، وكتب لى بخطه مولده سنة ثلاثة عشرة وتسعمائة، وتوفى حادى عشر رجب عام واحد وتسعين.

انتهى بفضل الله وعونه الجزء الأول
من كتاب «نيل الابتهاج بتطريز الديباج»
ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثانى
وأوله «حرف الغين المعجمة»
